الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

بمناسبة تشكيل معرض كتاب طهران الدولي الأول

ربيع الأول ١٤٠٨

دار الكتب الإسلامية

طهران - بازار سلطاني

الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني. علمي. فني. تاريخي. أدبي. أخلاقي

مبتكر في موضوعه فريد في بابه يبحث فيه عن حديث الغدير كتاباً وسنة وأدباً

ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأثارة

من العلم وغيرهم

تأليف

الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ

عبد الحسين احمد الأميني النجفي

اسم الكتاب : الغدير — الجزء السادس-

المؤلف : العلامة الاميني رضوان الله عليه

الناشر : دارالكتب الاسلامية : طهران

المطبعة : مطبعة مروى

تاريخ الطبع : الطبعة الرابعة – الجمادى الاولى ١٤١٠، دى ١٣٦٨

الكمية : ٣٠٠٠ نسخة



- ١ -

شكر غير مجذوذ

على عطف ملكيّ ثانٍ لصاحب الجلالة الملك فاروق الأوّل مليك مصر المحميّة « نصره الله لإعلاء كلمة التوحيد » بتوقيع صدر عن السكرتيريّة الخاصّة لجلالته ، يُعرب عن وصول الجزء الخامس إلى المقام السّامي ، مشفوعاً بتقدير و إعجاب بالكتاب لفخامة السيّد الحسين الحسني السكرتير الخاصّ لصاحب الجلالة ، فشكراً ثم شكراً لصاحب الجلالة وللسيّد الفخم غير مجذوذ .

الأميني

كتاب كريم

أتانا من البحاثة المفضال ، المفتي المصلح الشيخ محمد سعيد العرفي وهو كما ترجمه الاستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح الحلبي : من خيار علماء سورية ، وممن أبلى بلاء حسناً في الجهاد السياسي و عذّب ونفي مراراً ، وله مؤلفات كثيرة منها : سر انحلال الأمّة العربية و وهن المسلمين ، وبماذا يتقدم المسلمون ، وموجز الاخلاق المحمدية ، ومبادئ الفقه الاسلامي ، وتفسير للقرآن .

فنحن تقديراً لمقامه العلمي والادبي الشامخ ، واعجاباً بخلائقه الكريمة ، ننشر الكتاب بلفظه مشفوعاً بشكر غير مجذوذ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين .

سماحة الحجّة ألعلاّمة ألشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي المكرّم

أمّا بعد السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته : فإنّني إثر عودتي من دمشق من المجلس الإسلاميّ الأعلى مريضاً فقد أسعدني الحظّ بمطالعة أجزائكم الثلاثة : الأوّل والثاني والرابع من كتب « الغدير في الكتاب والسنّة والأدب » ولم يصل الجزء الثالث أصلاً ، فلم أستطع أن أكتم ما يختلج به ضميري من سرور متواصل ، وسعادة غير منقطعة ، لأنّني لا أنكر أنّ هذا الباب قد طرقه كثيرٌ من فطاحل الرجال إلّا أنّهم لم يوفوه حقّه كما فعل الحجّة الأميني . فلقد دوّن آراءً لم يستطع الأوّلون على أن يأتوا بمثلها فكان كما قال أبو تمام حبيب الطائي :

لازلت من شكري في حلّة ✲ لابسها ذو سلب فاخرِ

يقول من تقرع أسماعه ✲ : كم ترك الأوّلُ للآخرِ

أو كما قال أبو العلاء المعرّي أحمد بن سليمان :

وإنّي وإن كنت الأخير زمانه ✲ لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ

إذن لا لوم عليّ إذا قلت : إنّ المؤلّف قد جمع في هذه الأجزاء الثلاثة من العلوم والآداب ما صيّر « الغدير » عيداً شاملاً لكلّ مؤمن ، لأنّه يجد اُمنيّته فيه من علم غزير ، وفقه واسع ، وأدب جمّ ، فكان المجمع الأقوى لكلّ طالب علم مهما اختلفت

آرائهم ، وتباينت عقائدهم ، وتغيّرت أفكارهم ، فإنّ كلّ واحد منهم يجد فيه ضالّته المنشودة بحيث يعجز اللسان عن تبيان مايدور في خلد كلّ واحد من أهل العلم ، حتّى يصلح هذا الكتاب الجسيم أن يكون مقصداً لأرباب الأفكار السّامية والغايات المختلفة بحيث يستطيع كلّ واحد أن يجد ضالّته المنشودة حتّى يكون رمزاً حقيقيّاً للمؤمن الصّادق لما يجده فيه من سرور متواصل ، ونعيم لا تمكن الإحاطة به إحاطة تامّة بوجود فرح تامّ عند قراءة تلك المواضيع السامية ، بحيث يمكن أن يكون مرجعاً تامّاً لكلّ طالب علم أو عالم متضلّع مهما تكن آراؤه مختلفة ، وعقايده متباينة ، لأنّ مايحصل من السرور بتلاوة ماكتبه الأفاضل في هذا الموضوع النبيل يصلح أن يكون دستوراً خالداً لدى جميع الموحّدين .

لاريب بأنّ كثيراً من فطاحل العلماء لم يدوّنوا أفكارهم ، ولم ينشروا بين النّاس ماتشتمل عليه آراؤهم ، وماهي عليه من نظام وعمل ينبغي أن يتأسّى به كلّ واحد ، ولكنّ الأستاذ الأميني الحجّة قد منحه الله فضلاً واسعاً حتّى استطاع أن يبين ما يجيش به صدره ، من حقائق ناصعة وأفكار جميلة وجليلة .

ولست في مقام حمده والثناء عليه ، ولكن تلك الآثار النبيلة تشهد بفضله الرائع وآثاره القيّمة ممّا يجعل أهل العلم لا يستطيعون إنكار فضله مهما يكن أحدهم من أهل الفضل والنبل .

إنّي أودّ أن أتكلّم عن كلّ مايحصل في صدري أو يختلج به فؤادي ، ولكنّ المقام مقام إيجاز لا إطناب ، فلا تلمني إذا دوّنت شيئاً قليلاً ممّا حصل لي من سرور بهذا الكتاب النبيل الذي جمع علم المتقدّمين وأفكار المتأخّرين ، فإذن لاعتب عليّ إذا اختزلت الكتابة وكتبت شيئاً يسيراً ، جزاه الله عنّا أفضل الجزاء ، وبلّغه الحسنى وزيادة وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الأطهار وسلّم تسليما ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢٥ ربيع الأوّل ١٣٧٣ من الداعي

محمد سعيد العرفي

مُفتي محافظة دير الزور ، وعضو المجمع العلمي العربي

٢

كتاب مشفوع بمقال

تفضّل به البحّاثة الاُستاذ الفذّ عبد الفتّاح عبد المقصود المصري مؤلّف الكتاب القيّم - ألإمام علي - في أربع مجلّدات يُعرب مقاله عن ثقافة راقية ، ودراية عالية ، وروح شاعرة ، وشعور حيّ ، وعدل في القضاء ، ورجاحة في الرأي ، ونباهة في توحيد الكلمة ، وبخوع بالحقايق التاريخيّة ، فنحن نذكر المقال و نردفه بالكتاب شكراً للاستاذ ، وتقديراً ليراعه الثبت ، وضميره الحرّ ، وبصيرته النزهة عن رمص التقليد .

ألغدير

أوشك وعيي أن يضلّ في عالم من المعرفة فسيح وأنا اُقلّب ناظري بين سطور هذا السِّفر وكلماته . . أهوحقّاً كتاب ؟ . . . أهو « غدير » ؟ . . . بل هو « عيلم » زخر بدرره ، صنوفاً شتّى ذات ألوان ، تحار في حصرها النهى والخواطر ، وتنبهر لها عيون البصائر ، كلّما وقعت منها على صدفة رأيتها انطوت على كنز تفرّد في الكنوز وعزّ في الذخائر ، يكاد يحسبه الرائي نسج وحده ، ثمّ لا يلبث أن يقع على سواه أبهى وأثمن في صدفة اُخرى مكنونة ، ثمّ بعدها في صدفات ، مختلفةً ، ومؤتلفة جمّة العديد موفورةً بقدر ماضمّ غور البحر من قطرات ماءه ، وماغشّى الشاطئ من حبّات حصباءه . . .

و كان «الأميني» » هو الغوّاص الذي وُكّل بالكشف عن الفرائد الغوالي حتّى لهمّ أن يجرّد منها الأغوار ! . . ثمّ كان الجوهريّ ذا اليد الصنّاع ، يؤلّف ويصنّف من القلائد الخوالد مالم يدع بعدها فتنة للأنظار ! . .

هذا جهد يجلّ عن الطاقة ، لم تنوء به همّة المؤلّف الجليل ولم يقعد دون شأوه اصطباره ، ولقد ظلت أعجب - وحقّ لي - كيف وسعه أن يخضع وقته لبحث طوف به نيفاً أو ألفاً أو نصفاً من الأعوام ، غير آيس ولا ملول ، منقّباً فيها عن كلّ هذه التحف الذهنيّة التي

هم غبار الزمن أن يغيبها عن أعين هذا الجيل ! . . ولكنّه صبر ليس ينجبه سوى إيمان الرجل و ثيق بقدر عمله وجدواه ، و إيمان أيضاً بشخصيّة الإمام العظيم بلغ أعلا ذراه ...

ومن العسير على أيّ امرئ يقرأ «الغدير» أن يفيه في عجالـة كهذه قصيرة ، وأنا كذلك معلن قصوري بين يدي تقديري ! . فليس بنصوص من روائع الأدب ، ولا نظيماً من عيون القصيد ، ولا صحائف مجتباة من بطون التاريخ .. لاولاقصصاً حيّاً يردالأجيال ويرسم الرّجال والأبطال ، ولكنّه هذه كلّها و بعض سواها ، عصيّ على من لم يتوفّر عمره المديد على دراسة نواحيها أن يأتي فيه بالرأي الراشد الذي يقارب الصّواب .

ومن هنا بدالنا علم «الأميني» عالماً فسيحاً يضلّ فيه وعي القرّاء كما يضلّ وعي النقّاد ، فلقد جاء كتابه موسوعة عزاخرة تفيض بالممتع والمحكم ، وتلمّ من كلّ فنّ من فنون المعارف بأطراف ، حتّى ليعسر على النخبة المختارة من ذوي الأقلام أن يأتوا بنظيرها إلّا على حذر وبعد بحث مغرق طويل .

وأدع جانباً هذا العرض الدقيق الذي أودعه الكاتب لبّ كتابه ، وهـذا السّرد الرشيق للنظيم والنثير ، ثمّ انطلق وإيّاه في آفاقه التي أضاءها قلبه المشرق المستنير . . إنّـه لتستهدي التنزيل ، ثمّ الحديث ، ثمّ يقفي بعد هذا وذاك بنفحات الهداية التي حرّكت يراعات تلك الأجيال المتلاحقة من الرّواة والشعراء والكتّاب حتّى يصل بنا إلى هذا الجيل . . فإلى أيّ مدى استطاع أن يتّخذهم جميعاً جنداً يدفعون جحافل الجحود و الإنكار والإفتراء عن «حديث الغدير» ؟ . . .

لقد وفّق الرّجل في كلا العرض والدفاع حتّى فرّت أمام حججه ذرائع المبطلين ، ولم يكن في دفاعه مسوقاً فحسب بفرط شغفه بالإمام ، ولكنّه كان أيضاً كالحَكم العدل ، يزن في كفّتين ثمّ يسجّل لأيّتهما كان الرجحان . ولعلّ نظرة عابرة يلقيها غير ذي الهوى على صفحات سفره ـ وخاصّة تلك التي أفردها السلاسل « الوضّاعين و الموضوعات » ـ كفيلة بأن تريه « الأمينيّ » بحّاثة أميناً ، يتّبع في استخلاص آرائه أدقّ أساليب البحث المنزّه الصحيح .

إنّ حديث الغدير لاريب حقيقة لا يعتورها باطلٌ ، بل جاء بيضاء كوضح النهار ، و إنّه لنفثةٌ من نفثات الإلهام جاشت بها نفس الرّسول الكريم ﷺ لتقرّر بها قدر ربيبه

وصفيّه وأخيه بين أمّته وأصفيائه المجتبين. هو حجّة لقدر الإمام « نقليّة »، ولحقه الهضيم، لم يعوز « الأمينيّ » إبرازها في سطور سفره، و إحاطتها بسياج ثابتٍ متينٍ من الإسناد التاريخيّة المنيعة على أراجيف الأهواء. . ولمن شاء أن يخدشها - ظالماً أو جاهلاً - بفرية، أن يدلّنا أين بين أولئكم الصّحابة الأبرار مَن يسبق إبن أبي طالب حين تذكر المزايا والأقدار ؟ !

لقد كنت، وما أزال، أجعل الخلق والمواهب ومقوّمات الشخصيّة أقيستي للعظمة الإنسانيّه، فما رأيت امرؤاً - بعد محمّد ﷺ - جديراً أن يلحق بذيله أو يكون رديفه قبل أبي سلالته الخيرة المطهّرة، ولست بهذا مدفوعاً بحماس لمذهبٍ أو تشيّع، ولكنّه الرأى الذى تنطق به حقائق التاريخ . . .

إنّما الإمام هو الرّجل « الأمثل » . . . عقمت عن مثيله الحقب والعصور حتّى آخر الزمان. وعندما تستروح النفوس المستهدية أنباءه يشرق لها من كلّ نبأ شعاعٌ، فإنْ هو إلّا بشرٌ صيغ - أو كاد أن يكون - من كمال، ظاهر الحقّ لذات الحقّ دون مظاهرته للنتائج المترتّبه عليه، ولا من أجل الجزاء عنه، وغالب الباطل إنكاراً للباطل و حبّاً في تبرئة الإنسانيّة المتعالية التي يؤمن بها من أن تتّهم بالصبر على ما يجافي الحقّ دون أن تنهض له، كان دوماً يكره الشرّ منذ انتبهت عينه للحياة . . كرهه في الانتقاص من تفرّد الله بالقدرة فأبى أن يعنو وجهه لأيّ من الأصنام التي عنت لها جباه قومه - و هو بعدُ طفل - لأنّه رآها شرّاً ينال من قداسة الله في نفوس بني الإنسان . . . و كرهه في عدوان القويّ الظالم على حريّة الضعيف المظلوم، فناضل نضاله المشهود إبّان البعثة عن رسول الله لتحقّ كلمة الله وتذيع شرعة الهداية الكفيلة باستنقاذ البشريّة الضالّة من حمأة الآثام . . . كره الشرّ في الحسيّات و في المعنويّات . وغالبه في العقائد الفاسدة والنفوس المفسودة . . . حاربه في الفقر الذي يسترخص الأبدان والأرواح فأمن نفسه من غوائله بأن حصّنها ضدّ الحاجة بالنسك والزهادة . . وفي الجبن الذي يذلّ القلوب فارتمى على الموت أينما ثقفه في كلّ موطن وحين حتّى أدال دولته وهزم هيبته وغدا أُسطورة الأساطير في شجاعة الشجعان . وفي الجهل الذي يميت المشاعر فعبّ من نبع حكمة النبوّة، وتدبّر القدرة الإلهيّة في آياتها القرآنيّة وآياتها الكونيّة، حتّى صار

- لبني زمنه وماتلاه من أزمان - نبراساً للمعرفة ونوراً للنهى والعقول ليس كمثله نور...
كان الخير في نظره مطلوباً لذاته لاصفقة تجارية يقدر قبل عقد ها الربح والخسارة !..
كان له وسيلة وغاية في آن - وسيلة تجب ما عداها من الوسائل، وغاية ليس بعد ها
من غاية لضمير الإنسان الكامل ، إنه مطلب البشر الذى يجدر بهم نشدانه ، ألعالم بغيره
سوق ضلالة ، والإنسانية مباءة جهالة ! . . .

ثم مالي أطنب ؟ وماهذه سوى عجالة أملاها التقدير لم تملها رغبة في الترجيح أو
في التقرير ؟ . . إن فضل الامام معلوم مشهور وسبقه على الأقران غير منكور . ولكنها
جمجمة لقلمي ، عسى أن يتقبلها استاذنا « الأميني » الجليل فيتقبل خطاباً هتاماً من « الصورة
العقلية » التي استطاع جهدي المحدود أن يستخلصها لأمير المؤمنين من ثنايا التاريخ . ولنا
عوض عن قصورنا : هذه « الصورة النقلية » المكتملة التي بدت لنا زاهية نضرة من خلال
أسطر « الغدير » ... ألمخلص

عبد الفتاح عبد المقصود

نص كتابه

ألإسكندرية - ذو الحجة ١٣٦٧ .

حضرة المحترم العلامة الجليل الاستاذ عبد الحسين أحمد الأميني حفظه الله .

ألسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

كاد خجلي منك أن يحبس خطابي عنك ، فقد قصرت في حقك أيما تقصير ، و
مازلت أستلهم الذرائع والأسباب التي تبرر عندك جمودي فيعوزني منها ما يقربني إلى
مغفرتك ، ولكنني الآن أستعين بكرمك ، وأتقدم إليك دون عذر اُقدمه ، وكفاني
بهذا الكرم شفيعاً لديك .

تلقيت الجزء الخامس من كتابك « الغدير » وأنه في الحق لسفر خالد ، و
مجهود فذ جدير بأن يحسدك عليه النافس ، ويغبطك الولي الحميم ، وقد جرى قلمي
بكليمات قليلة عنه لاتبلغ بعض حقه علي من التقدير ، غير أن عذيري أنك ممن
يزهدون في الإطراء ... فهلا تقبلت ماكتبته عنه ؟ - وا أرسله الآن - فإنه خطرة سجلتها
للذكرى . ولك مني تحية عبقة ، وتمنيات خالصة . ألمخلص

عبد الفتاح عبد المقصود

٣

كتاب

تلقّيناه من بحّاثة المسيحيّين شاعر القضاة ، وقاضي الشعراء ، ألاُستاذ بولس سلامة البيروتي ، يشهدله بالعدل في القضاء ، والنضج في الرأي ، والنصفة في الحكم ، والثقافة في الترجيح ، والتقدير للحقائق الإسلاميّة ، والإخبات إلى التاريخ الصّحيح ، فمرحباً به ، وزه بشعوره و شكراً له على نفثات قلمه الفيّاض بالغرر والدرر والسبائك المنضّدة .

و لنا أن نعدّه ممّن استقى من نمير غديرنا العذب فبرز في ولاء العترة الطاهرة ونظم ملحمته العربيّة الغرّاء وزهت صحيفة تاريخه بمافيها من حقايق ورقايق ودقائق .

١٩ ذوالقعدة ١٣٦٧ .

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ العليم البحّاثة عبد الحسين أحمد الأميني النجفي حفظه الله .

تلقّيت الجزء الخامس من ـ الغدير ـ بعد أن حظيت بالأجزاء الأربعة التي تقدّمته ، وكان عليّ أن أسرع في الشكر وفاءً لبعض حقّك عليّ بل على اُدباء العرب بل على التاريخ ، فإنّ المداد الذي يجري من شقّ يراعك الثبت يستحيل ـ حين تشرّفه بذكر الفاطميّين ـ ألسنةً من نور ناطقة بحقّ آل محمّد «ص» منذ اليوم حتّى تدول دولة القلم في آخر الدهر ويرث الله الأرض وما عليها .

و إنّما أعتذر إليك عن تأخيري الجواب إعتذاراً يسرّك حتّى لتؤثره على أداء الواجب ، ذلك انّي كنت في الآونة الأخيرة اختلس الفترات التي يهادنني فيها المرض لأنظم « يوم الغدير » في ملحمة تناولت فيها أهل البيت منذ الجاهليّة حتّى ختام مأساة كربلاء ، وقد أربى عدد أبياتها على ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وجعلت عنوانها «عيد الغدير» و عمّا قريب سأدفعها للمطبعة [1] وممّا قلته في شرح مقطع « حديث الغدير » : وعندي

(١) طبعت في ٣١٧ صحيفة في بيروت في مطبعة النسر ١٤ كانون الثاني ١٩٤٧ م

أنّ أفضل المؤمنين في الغدير وأقدر هم على جمع الوثائق الصحيحة ، و أوسعهم نظراً هو العالم الفاضل الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي ، وهو آية في التنقيب ، وعمق الإطلاع وطول الأناة .

وهذا يا سيدي الشيخ أقلّ من القليل بجانب فضلك ، ومقابل ما أفدت من مؤلفاتك ولقد أشرت في الهامش إلى ما أخذته عنك عند الكلام على ابن العاص ، ولو استنسبت أن آخذ عن المصادر الشيعيّة لجعلتك المرجع الأوحد لأنّ أسفارك النفيسة ليست فقط مجمع أحاديث بل دائرة معارف يقرّ فيها البيان ، و يطمأنّ التاريخ ، و تنفتح آفاق المعرفة ويخضوضر الشعر ، حتّى لتغمر القارئ موجة من الغبطة ، فلا يشعر إلّا وشفتاه تهتفان بلفظتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين في الميزان : ألله أكبر .

وقد أخذت ــ أكثر ما أخذت ــ عن الثقات من مؤرّخي السنّة لئلّا يكون للمعترضين حجّة ، ويعلم الله أنّي لم أقل إلّا حقّاً فإنّ من يشرّف قلمه بذكر أبي الحسن لا غنى الناس عن إبتداع الأساطير ، وإنّما يبحث عن قطرة الماء ، أو يعتصر الشوك ، ظامئ يهيم في البيداء ، ولكن جار الفراتين والنيل لا يعطش أبداً .

والأدلّة على عظمة أمير المؤمنين بل أمير العرب لأجلّ من أن تحصى ، وشأن مَن يحاول حصرها شأن من يبغي إلتقاط أشعّة الشمس ، وإنّني لأكتفي بواحد منها في هذه الرّسالة وهو : أن يتلاقى على حبّ أهل البيت رجلان : أحدهما شيعيّ جليل وقف قلمه منذ خمس عشرة سنة على خدمة الحقّ ولمّا يزل وهو أنت ، و ثانيهما هو هذا المسيحيّ العاجز الذي جاء في الزّمن الأخير ، وعلّة ذلك أنّ صعيد الحقيقة هو على شاطئ دجلة ، وعلى ضفاف الأزرق المتوسّط ، وإنّ الحقّ شعلة من الضياء السماويّ ، وإنّها الشعلة متّصلة بالخلود بلانهاية ، بالله .

المخلص

بيروت ٢٢ ايلول سنة ١٩٤٨ بولس سلامة

ألجزء السّادس

شعراء الغدير في القرن الثامن

و هم سبعة شعراء

والله المستعان

و في هذا الجزء أبحاثٌ دينيّةٌ قيّمةٌ لا منتدح لروّاد

العلم والفضيلة عن الخوض فيها والبحث عنها

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحانَكَ لا عِلمَ لنا إلّا ما علّمتَنا إنّكَ أنتَ العَليمُ الحَكيمُ ، ولَقَدْ جِئناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلناهُ عَلى عِلمٍ هُدىً وَرَحمَةً ، والّذينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعلَمُونَ أنّهُ مُنزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ ، ولا يَرتابُ الّذينَ أُوتُوا الكِتابَ والمؤمنونَ ، وَما اختَلَفَ الّذينَ أُوتُوا الكِتابَ إلّا مِنْ بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ بَغياً بَينَهُمْ ، وَلَئِنْ اتَّبَعتَ أهواءَهُم مِنْ بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ إنّكَ إذاً لَمِنَ الظّالِمينَ ، وَما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلمٍ إنْ يَتَّبِعُونَ إلّا الظَّنَّ وَإنَّ الظَّنَّ لا يُغني مِنَ الحَقِّ شَيئاً ، ذلِكَ مَبلَغُهُمْ مِنَ العِلمِ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعلَمُ بِمَنِ اهتَدى ، فالحَمدُ للهِ الّذي هَدانا لِهذا وَما كُنّا لِنَهتَدِيَ لَولا أنْ هَدانا اللهُ ، وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الّذينَ اصطَفى ، أُولئِكَ عَلَيهِم صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِم وَرَحمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ المُهتَدُونَ .

الأميني

شعراء الغدير

في القرن الثّامن

ـ ٦٥ ـ

أبو محمد ابن داود الحلي

ألمولود ٦٤٧

وإذا نظرتَ إلى خطاب «محمّد» ✡ يوم «الغدير» إذا استقرّ المنزلُ
: من كنت مولاه فهذا «حيدر» ✡ مولاه لا يرتاب فيه محصّلُ
لعرفتَ نصَّ المصطفى بخلافة ✡ من بعده غرّاء لا يتأوّلُ

وله من أرجوزة في الامامة طويلة :

وقد جرت لي قصّةٌ غريبه ✡ قد نتجت قضيّةً عجيبه
فاعتبروا فيها ففيها معتبرْ ✡ يغني عن الاغراق في قوس النظرْ
حضرت في بغداد دار علمِ ✡ فيها رجال نظر و فهمِ
في كلّ يوم لهمُ مجالُ ✡ تدنو به الآوجال والآجالُ
لابدّ أن يسفر عن جريح ✡ بصارم الحجّة أو طريح ٥
لمّا اطمأنّت بهم المجالسُ ✡ ووضعت لامَاتها الفوارسُ
واجتمع المدرّسون الأربعه ✡ في خلوة آراؤهم مجتمعه
حضرت في مجلسهم فقالوا : ✡ أنت فقيهٌ وهنا سؤالُ
من ذا ترى أحقّ بالتقدّمِ ✡ بعد رسول الله هادي الأُممِ ؟
فقلت : فيه نظرٌ يحتاجُ ✡ أن يُترك العناد واللجاجُ ١٠
وكلّنا ذوو عقول ونظرْ ✡ وفكرٌ صالحةٌ ومعتبرْ
فلنفرض الآن قضى النبيُّ ✡ واجتمع الدنيُّ والقصيُّ
وأنتمُ مكان أهل العقدِ ✡ والحلّ بل فوقهمُ في النّقدِ

فالتزموا قواعد الإنصافِ ✡ فإنّها من شيم الأشرافِ

١٥ لمّا قضى النبيّ قال الأكثرُ: ✡ إنّ أبا بكر هو المؤمّرُ

وقال قومٌ: ذاك للعبّاسِ ✡ وانقرضوا وقال باقي النّاسِ

: ذاك عليٌّ. والجميع مدّعي ✡ : أنّ سواه للمحال يدّعي

فهل ترون انّه لمّا قضى ✡ نصّ على خليفةٍ؟ أم فوّضا

ترتيبه بعدُ إلى الرعايا ✡ ليجمعوا على الإمام رايا ؟

٢٠ فقال منهم واحدٌ: بل نصّا ✡ على أبي بكر بها وخصّا

قال له الباقون: هذا يشكلُ ✡ بما عن الفاروق نحن ننقلُ

من انّهُ قال: إن استخلفتُ[1] ✡ فلأبي بكرٍ قد اتبّعتُ

وإن تركت فالنبيُّ قد ترك ✡ والحقّ بين الرّجلين مشترك

وقال: كانت فلتةً بيعتهُ[2] ✡ فمن يعد حلّت لكم قتلتهُ

٢٥ وقول سلمان لهم: فعلتم ✡ وما فعلتم إذ له عزلتم

وقالت الأنصار: نستخيرُ ✡ منّا أميراً ولكم أميرُ

فلو يكون نصّ في عتيقِ ✡ للزم الطعن على الفاروق

ثمّ عليّ سلمان والأنصارِ ✡ وليس ذا بالمذهب المختار

مع أنّه استقال واستقالته[3] ✡ دلّت على أن باختيار بيعته

٣٠ لو أنّها نصٌّ من الرّسولِ ✡ لم يك في العالم من مقيلِ

فاجتمع القوم على الإنكارِ ✡ للنصّ والقول بالإختيارِ

فقلت: لمّا فوّضت إلينا ✡ أيلزم الأمّة أن يكونا

أفضلهم؟ أم ناقصاً مفضولا ✡ لايستحقّ الحكم والتأهيلا ؟

فاجتمعوا: أن ليس للرعيّه ✡ إلاّ اختيار أفضل البقيّه

٣٥ قلت لهم: ياقوم خبّروني ✡ أعلى صفات الفضل بالتعيين

---

(١) راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص ٣٦٠.

(٢) راجع ما أسلفناه في الجزء الخامس ص ٣٧٠.

(٣) مر حديث الاستقالة في الجزء الخامس ص ٣٦٨

فقدّموا السبق إلى الايمانِ ✿ وهجرة القوم على الأوطانِ

إلى أن يقول فيها :

قلت : دعوني من صفات الفضلِ ✿ فأنتمُ من كلّها في حلٍّ
نفرضها كأمة بين نفرْ ✿ قد أحدقوا من حولها وهم زمرْ
وافترق النّاس فقال الأكثرُ ✿ لواحد : خذها فأنت أجدرُ
وقال باقيهم لشخص ثاني : ✿ ليس لها مولى سواك قاني ٤٠
ثمْ رأينا الأوّل المولىْ ✿ ينكر فيها الملك مستقيلا
يقول : ليس لي بهامن حقٍّ ✿ و ذا يقول: أمتي و رقّي
و يستغيث وله تألّمُ ✿ على الذي يغصبه و يظلمُ
وكلّ شخص منهما صدّيقُ ✿ ليس إلى تكذيبه طريقُ
فما يقول الفقهاء فيها ✿ شرعاً أنعطيها لمدّعيها ٤٥
أم من يقول ليس لي بحقّ؟ ✿ بالله أفتونا بمحض الحقّ
بُعيد هذا قالت الجماعه: ✿ سمعاً لما ذكرتمُ وطاعه
ما عندنا في فضله تردّدُ ✿ و انّه المكمّل المؤيّد
لكنّنا لانترك الإجماعا ✿ ولانرى الشّقاق والنزاعا
والمسلمون قطُّ لم يجتمعوا ✿ على ضلالٍ فلهم نتّبعُ ٥٠
ثمّ الأحاديث عن النبيّ ✿ ناطقة بنصّه الجليّ
قلت لهم : دعواكم الإجماعا ✿ ممنوعةٌ إذ ضدّها قد شاعا
وأيّ إجماع هنالك انعقدْ ✿ والصفوة الأبرار ما منهم أحدْ
مثل عليٍّ الصنو و العبّاسِ ✿ ثمّ الزبير هم سُراة النّاس
ولم يكن سعد فتى عباده ✿ ولا لقيس ابنه إراده ٥٥
ولا أبوذرٌ و لا سلمانُ ✿ ولا أبوسفيان و النعمانُ
أعني ابن زيد لاولا المقدادُ ✿ بل نقضوا عليهمُ ما شادوا
و غيرهم ممّن له اعتبارُ ✿ لم يقنعوا بها ولم يختاروا
فلا يقال : إنّه إجماعُ ✿ بل أكثر الناس له أطاعوا

٦٠ لكنّما الكثرة ليست حجّة ✿ بل ربما في العكس كان أوجه
فالله قد أثنى على القليل ✿ في غير موضع من التنزيل
فسقط الإجماع باليقين ✿ إلّا إذا كابرتموا في الدّين
و نصّكم كيف ادّعيتموه ؟ ✿ و عن قليل قد منعتموه
أليس قد قرّرتم انّ النبيّ ✿ مات بلا نصّ ؟ وليس مذهبي
٦٥ لكنّني وافقتكم إلزاما ✿ ولم أقل بذلك التزاما
لأنّني أعلم مثل الشمس ✿ نصّ الغدير واضحاً عن لبس
و أنتمُ أيضاً نقلتموه ✿ كنقلنا لكن رفضتموه

إلى آخر الأرجوزة ذُكر شطرٌ مهمّ منها في «أعيان الشيعة» ج٢٢ص٣٤٣ .

«(ألشاعر)»

تقيّ الدين أبو محمّد الحسن بن عليّ بن داود الحلّي ، هو نابغةٌ في الفقه والحديث والرّجال والعربيّة وفي علوم شتّى، و لم يختلف اثنان في انّه من أوحديّي هذه الفرقة الناجية ، ومن علمائها الأعلام ، وأطراه العلماء في المعاجم والإجازات بكلّ جميل ، وإن تكلّم بعضهم في مقدار اعتبار كتابه المعروف السائر في الرّجال ، فمن معوّل عليه (١) حاصر لتعويله به ، ومن معرض عنه (٢) نهائيّاً ، لكن خير الأمور أوسطها ، و هو نظريّة أكثر علمائنا من انّه كغيره من اصول علم الرّجال يعتمد عليه وربما ينتقد ، وأمّا الشعر فقد كان تحدوه إلى نظمه غايات كريمة حيناً بعد حين

ولد المترجم ٥ جمادى الثانية سنة ٦٤٧ ، وأخذ العلم من السيّد الحجّة السيّد أبي الفضايل أحمد بن طاوس الحلّي المتوفّى ٦٧٣ ، و يروي عنه وعن جمع آخر من أعلام الطائفة منهم :

١ ـ ألمحقّق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّي المتوفّى ٦٧٦ و هو أحد مشايخ قرائته .

٢ ـ ألشيخ نجيب الدين أبو زكريّا يحيى بن سعيد الحلّي ابن عمّ المحقّق المذكور

(١) كالشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي في درايته .
(٢) كالشيخ عبد الله التستري في شرح التهذيب في شرح الحديث الاول .

المتوفى ٦٨٩ .

٣ ـ ألفيلسوف الأكبر خواجه نصير الدين الطوسي المتوفى ٦٧٢ .

٤ ـ السيّد غياث الدين عبد الكريم بن السيّد أبي الفضايل أحمد بن طاوس الحلّي المذكور المتوفى ٦٩٣ .

٥ ـ ألشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهّر الحلّي والد العلاّمة الحلّي .

٦ ـ ألشيخ مفيد الدين محمّد بن جهيم «جهم» الأسدي عدّه المترجم في رجاله من مشايخه . ويروي عنه من مشايخ الطايفة :

١ ـ ألشيخ رضيّ الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد المزيدي الحلّي المتوفى ٧٥٧ .

٢ ـ ألسيّد أبو عبد الله محمّد بن القاسم الديباجي الحلّي الشهير بابن معيّة المتوفى ٧٧٦ .

٣ ـ ألشيخ زين الدين عليّ بن طراد المطار آبادي المتوفى بالحلّة ٧٥٤ .

تآليفه القيمة

ذكر المترجم في كتابه في الرّجال لنفسه تآليف قيّمة وهي :

ألتحفة السعديّة . عدّة الناسك في قضاة المناسك نظماً . تكملة المعتبر

ألمقتصر من المختصر . أللؤلؤة في خلاف أصحابنا » . كتاب الدرج

كتاب الرايع . ألخريدة العذراء في العقيدة الغرّاء » . كتاب الكافي

كتاب في الفقه . ألدرّ الثمين في أصول الدين » . ألبغية في القضايا

كتاب الرّجال . عقد الجواهر في الأشباه والنظائر » . كتاب النكت

مختصر الايضاح . مختصر الأسرار الغريبة في النحو . حروف المعجم

أللمعة في الصّلاة . حلّ الإشكال في عقد الأشكال . تحصيل المنافع

ألاكليل في العروض . إحكام القضيّة في أحكام القضيّة . خلاف المذاهب

ألرائض في الفرائض . شرح قصيدة السّاوي في العروض . اصول الدين

٢٨ ـ قرّة عين الخليل في شرح النظم الجليل لابن حاجب في العروض .

٢٩ ـ ألجوهرة في نظم التبصرة .

لم نقف على تاريخ وفاة المترجم وإنّما فرغ من كتاب رجاله سنة ٧٠٧ وله من

العمر ستّين سنة ، ورأى صاحب «رياض العلماء» في مشهد الرضا عليه السلام نسخة من «الفصيح» بخطّ شاعرنا المترجم له في آخرها : كتبه مملوكه حقّاً حسن بن عليّ بن داود غفر له في ثالث عشر شهر رمضان المبارك سنة إحدى وأربعين وسبعمائة حامداً مصلّياً مستغفراً (١) فكان في ٧٤١ حيّاً وله من العمر ٩٤ عاماً .

ومرّت من شعر المترجم أبيات في رثاء الشيخ شمس الدين محفوظ ابن وشاح الحلّي في ج ٥ ص ٤٤٢ .



(١) روضات الجنات ص ٣٥٧ ، وفي ط ٣٦١

ألقرن الثّامن

٦٦

جمال الدين الخلعي

ألمتوفّى ح ٧٥٠

فاح أريج الرّياض والشجرِ ✿ و نبّه الورق راقد السّحرِ
و اقتدح الصّبح زند بهجته ✿ فاشعلت في محاجر الزّهرِ
و افترّ ثغر النوّار مبتسماً ✿ لمّا بكته مدامع المطرِ
و اختالت الأرض في غلائلها ✿ فعطّرتنا بنشرها العطرِ
٥ وقامت الورق في الغصون فلم ✿ يبق لنا حاجةٌ إلى الوترِ
و نبّهتنا إلى مصاحب أذ - يال الصّبا بالأصيل والبكرِ
يا طيب أوقاتنا و نحن على ✿ مستشرفٍ شاهقٍ نَدٍ نضرِ
تطلُّ منه على بقاع أنيقا - ت كساها الرّبيع بالحبرِ
في فتيةٍ ينثر البليغ لهم ✿ وتراً فيهدي تمراً إلى هجرِ
١٠ من كلّ من يشرف الجليس له ✿ معطّر الذّكر طيّب الخبرِ
فمن جليل صدرٍ ومن شادنٍ ✿ شاد فصيح كطلعة القمرِ
يورد ماجاء في «الغدير» وما ✿ حدّث فيه عن خاتم النذرِ
ممّا روته الثقات في صحّة ✿ النقل و ما أسندوا إلى عمرِ
: قد رقى المصطفى بخمّ على ✿ الأقتاب لا بالونى ولا الحصرِ
١٥ إذ عاد من حجّة الوداع إلى ✿ منزله و هي آخر السفرِ
و قال : ياقوم إنّ ربّي قد ✿ عاودني وحيه على خطرِ
إن لم اُبلّغ ما قد اُمرت به ✿ و كنت من خلقكم على حذرِ
وقال : إن لم تفعل محوتك من ✿ حكم النبيّين فاخش واعتبرِ
إن خفت من كيدهم عصمتك فا - ستبشر فإنّي لخير منتصرِ

٢٠ أقم علياً عليهم علماً ✿ فقد تخيرته من البشر
ثم تلا آية البلاغ لهم ✿ والسمع يعنو لها مع البصر
وقال : قد آن أن اُجيب إلى ✿ داعي المنايا وقد مضى عمري
ألست أولى منكم بأنفسكم ؟ ✿ قلنا : بلى فاقض حاكماً ومر
فقال والناس محدقون به ✿ ما بين مصغ و بين منتظر
٢٥ : مَن كنت مولى له فحيدرة ✿ مولاه يقفو به على أثري
يارب فانصر من كان ناصره ✿ واخذل عداه كخذل مقتدر
فقمت لمّا عرفت موضعه ✿ من ربه وهو خيرة الخير
فقلت : يا خيرة الأنام بخ ✿ جاءتك منقادة على قدر
أصبحت مولى لنا و كنت أخاً ✿ فافخر فقد حزت خير مفتخر

و يقول فيها :

٣٠ تالله ما ذنب من يقيس إلى ✿ نعلك من قدموا بمغتفر
أنكر قوم عيد «الغدير» وما ✿ فيه على المؤمنين من نكر
حكّمك الله في العباد به ✿ وسرت فيهم بأحسن السير
و أكمل الله فيه دينهم ✿ كما أتانا في محكم السور
نعتك في محكم الكتاب وفي ✿ التوراة باد والسفر والزبر
٣٥ عليك عرض العباد تقض على ✿ من شئت منهم بالنفع والضرر
تظمىء قوماً عند الورود كما ✿ تروي اُناساً بالورد والصدر
يا ملجأ الخائف اللهيف ويا ✿ كنز الموالي وخير مدخر
لقبت بالرفض وهو أشرف لي ✿ من ناصبي بالكفر مشتهر
نعم رفضت الطاغوت والجبت ✿ واستخلصت ودي للأنجم الزهر

[القصيدة ٥٦ بيتاً]

وله قوله :

حبذا يوم الغدير ✿ يوم عيد و سرور
إذ أقام المصطفى ✿ من بعده خير أمير

قائلاً : هذا وصيّي ☆ في مغيبي و حضوري
و ظهيري و نصيري و ☆ وزيري و نظيري
و هو الحاكم بعدي ☆ بالكتاب المستنير ٥
و الّذي أظهره الله ☆ على علم الدّهور
و الّذي طاعته فرضٌ ☆ على أهل العصور
فأطيعوه تنالوا ☆ القصد من خير ذخير
فأجابوه و قد أخفوا ☆ له غلّ الصّدور
بقبول القول منه ☆ والتّهاني والحبور ١٠
يا أمير النّحل يا من ☆ حبّه عقد ضميري
والّذي ينقذني من ☆ حرّ نيران السّعير
والّذي مدحته ما عشت أنسي وسميري
والّذي يجمل في الحشر ☆ إلى الخلد مصيري
لك أخلصت الولا يا صا - حب العلم الغزير ١٥
ولمن عاداك منّي كلّما يُخز - يه من شتم ولعن ودحور
نال مولاك « الخليعيّ » ☆ الهنا يوم النشور
بتبرّيه إلى الرّحمن ☆ من كلّ كفور

وله من قصيدة تناهز واحداً وستّين بيتاً توجد منها في مجالس المؤمنين ص ٤٦٤ ستّةٌ و ثلثون بيتاً ، و ذكرت برمّتها في رياض الجنّة لسيّدنا الزنوزي في الرّوضة الخامسة ، وفي غير واحد من المجاميع المخطوطة .

سارت بأنوار علمك السيرُ ☆ وحدّثت عن جلالك السّورُ
والمادحون المخبّرون غلوا ☆ وبالغوا في ثناك واعتذروا
و عظّمتك التوراة و الصحف الأولى وأثنى الإنجيل و الزّبرُ
وأحكم الله في إمامتك الآيات ☆ و استبشرت بك العصرُ
والأنبياء المكرمون وفوا ☆ فيك بما عاهدوا وماغدروا
و ذكر المصطفى فأسمع من ☆ ألقى له السّمع وهو مدّكرُ

وجدٌ في نصحهم فما قبلوا ✿ ولا استقاموا له كما أُمروا

يقول فيها :

أسماؤك المشرقات في أوجه ✿ القرآن في كلِّ سورة غُررُ
سمّاك ربُّ العباد قسورةً ✿ من حيث فرّوا كأنّهم حمرُ
والعين والجنب والوجه أنت ✿ والهادي والليل الضّلال معتكرُ
ياصاحب الأمر في يوم الغدير و ✿ قد بخبخ لمّا و ليته عمرُ
لو شئت ما مدَّ حبترٌ يده ✿ لها ولا نال حكمها زفرُ
لكن تأنّيت في الأمور ولم ✿ تعجل عليهم و أنت مقتدرُ

✿(ألشاعر)✿

أبو الحسن جمال الدين عليُّ بن عبد العزيز بن أبي محمّد الخلعي (الخليعي) الموصلي الحلّي ، شاعر أهل البيت عليهم السّلام المفلق ، نظم فيهم فأكثر ، و مدحهم فأبلغ ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلّا مدحهم ورثائهم ، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون قويّ العارضه ، رقيق الشعر سهلة ، وقد سكن الحلّة إلى أن مات في حدود سنة ٧٥٠ ودفن بها وله هناك قبرٌ معروفٌ .

وُلد من أبوين ناصبيّين ذكر القاضي التستري في «المجالس» ص ٤٦٣ ، وسيّدنا الزنوري في «رياض الجنّة» في الروضة الاولى : أنَّ امّه نذرت أنّها إن رُزقت ولداً تبعثه لقطع طريق السابلة من زوّار الإمام السبط الحسين عليه السلام وقتلهم فلمّا ولدت المترجم وبلغ أشدّه إبتعثته إلى جهة نذرها فلمّا بلغ إلى نواحي [المسيّب] بمقربة من كربلاء المشرّفة طفق ينتظر قدوم الزائرين فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فأصابه القتام الثائر فرأى فيما يراه النائم انَّ القيامة قد قامت وقد اُمر به إلى النار ولكنّها لم تمسّه لما عليه من ذلك العثير الطاهر فانتبه مرتدعاً عن نيّته السيّئة ، واعتنق ولاء العترة ، وهبط الحائر الشّريف ردحاً . اه‍ . و يقال : إنّه نظم عندئذ بيتين خمّسهما الشاعر المبدع الحاج مهدي الفلّوجي الحلّي المتوفّى ١٣٥٧ وهما مع التخميس :

أراك بحيرة ملأتك رينا ✿ وشتّتك الهوى بينا فبينا
فطب نفساً وقر بالله عينا ✿ إذا شئت النّجاة فزر حسينا

لكي تلقى الإله قرير عين

إذا علم الملائك منك عزما ✿ تروم مزاره كتبوك رسما
وحرّمت الجحيم عليك حتما ✿ فإنّ النار ليس تمسّ جسما

عليه غبار زوّار الحسين

ولقد أخلص في الولاء حتّى تحظّى بعنايات خاصّة من ناحية أهل البيت عليهم السّلام ففي « دار السّلام » للعلاّمة النوري ص١٨٧ نقلاً عن كتاب « حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين » للسيّد شمس الدين محمّد الرضوي : انّ المترجم لمّا دخل الحرم الحسينيّ المقدّس أنشأ قصيدة في الحسين عليه السلام وتلاها عليه وفي أثنائها وقع عليه ستارٌ من الباب الشريف فسمّي بالخليعي أو الخلعي ، وهو يتخلّص بهما في شعره .

وفي « دار السّلام » ص١٨٣ عن « حبل المتين » المذكور عن المولى محمّد الجيلاني انّه جرت مفاخرةٌ بين المترجم و بين إبن حمّاد (١) الشاعر و حسب كلٌّ أنّ مديحه لأمير المؤمنين عليه السلام أحسن من مديح الآخر فنظم كلٌّ قصيدةً و ألقياها في الضّريح العلويّ المقدّس محكّمين الإمام عليه السلام فخرجت قصيدة الخليعي مكتوباً عليها بماء الذهب : أحسنت . وعلى قصيدة إبن حمّاد مثله بماء الفضّة . فتأثّر إبن حمّاد و خاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : أنا محبّك القديم ، و هذا حديث العهد بولائك ، ثمّ رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وهو يقول له : إنّك منّا وإنّه حديث عهد بأمرنا فمن اللاّزم رعايته . اهـ ملخّصاً .

ومن شعر المترجم قوله في رثاء الحسين السّبط سلام الله عليه :

أيّ عذر لمهجة لاتذوبُ ✿ وحشىً لايشبُّ فيها لهيبُ ؟
ولقلب يضيق من ألم الحزن ✿ وعين دموعها لاتصوبُ ؟
وابن بنت النبيّ بالطفّ مطر — وح لقًى والجبين منه تريبُ
حوله من بني أبيه شبابٌ ✿ صرعتهم أيدي المنايا وشيبُ
وحريم النبيّ عبرى من الثكل ✿ وحسرى خمارها منهوبُ ٥

(١) علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي أحد شعراء أهل البيت وقفنا على شعر بسير له فيهم عليهم السلام مدحاً ورثاءً .

تلك تدعو أخي و تلك تنادي ✿ يا أبي و هو شاخصٌ لا يجيبُ
لهف قلبي و طفله في يديه ✿ يتلظّى و النحر منه خضيبُ
لهف قلبي لأُخته زينب تأو ـ ي اليتامى و دمعها مسكوبُ
لهف قلبي لفاطم خيفة السّبي ✿ تخفّت و قلبها مرعوبُ
١٠ لهف قلبي لأُم كلثوم و الخدّ ـ ان منها قد خدّدتها النّدوبُ
وهي تدعو يا واحدي يا شقيقي ✿ يا مغيثي قد برّحتني الخطوبُ
ثمّ تشكو إلى النبيّ ودمع العين ✿ في خدّها الأسيل صبيبُ
جدّ ياجدّ لو ترانا سبايا ✿ قد عرتنا بكربلاء الكروبُ
جدّ ياجدّ لم يفد ذلك النصح ✿ و ذاك الترهيب و الترغيبُ
١٥ جدّ لم تقبل الوصيّة في الأهـ ـ ل ولم يُرحم الوحيدُ الغريبُ
يصبح الجاهد البعيد من الحقّ ✿ قريباً منهم و يُقصى القريبُ
أين عيناك و الحسين قتيلٌ ✿ و عليٌّ مغلّلٌ مضروبُ ؟
لاترى سبطك المفدّى طريحاً ✿ عارياً و الرّداء منه سليبُ
لو ترانا نُساق بالذلّ مابين ✿ العدى قد قست علينا القلوبُ
٢٠ لو ترانا حسرى وقد أبرزت منا ✿ وجوه صينت و شقّت جيوبُ
بأبي الطاهرات تُحدى بهنّ العيس بين الملا و تطوى السّهوبُ
بأبي رأس نجل فاطمة يشهر ـ ه للعيون رمحٌ كعوبُ
يابن أزكى الورى نجاراً على ✿ مثلك يستحسن البكا والنحيبُ
هاجفوني لما أُصبت به قرحى ✿ و قلبي لما رزيت كئيبُ
٢٥ أين قلب الشجيّ والفارغ البا ـ ل ؟ وأين المحقّ والمستريبُ ؟
لاهنا لي عيشي ومبسمك الد ـ رّيّ بادٍ و قد علاه قضيبُ
ليت انيّ فداك لو كان بالعبد ✿ يُفدى المولى الحسيب النسيبُ
سهم بغي الأولى أصابك من ✿ قبلُ و لله عنك سهمٌ مصيبُ
أظهر و افيك حقد بدر ومن قبـ ـ ل دُعوا للهدى فلم يستجيبوا
٣٠ يابني أحمد إلى مد حكم قلب ✿ (الخليعيّ) مُستهامٌ طروبُ

كيف صبر امرء يرى الود في القر - بى وجوباً وإرثكم مغصوب
أنتم حجة الإله على الخلق ✿ وأنتم المطالب المطلوب
بولاكم وبغض أعدائكم تُقبـ - ـل أعمالنا وتمحى الذنوب
لثنا كم شاهت وجوه ذوي النصب و شقت من النفور القلوب

وله رحمه الله تعالى قوله :

سجعت فوق الغصون ✿ فاقدات للقريـن
فاستهلت سحب أجفا - ني و هزتني شجوني
غردت لاشجو ها شجو - ي ولا حنت حنيني
لا ولا قلت لها ✿ :يا ورق بالنوح اسعديني
ماشجى الباكي طروباً ✿ كشجى الباكي الحزين ٥
حق لي أبكي دماءً ✿ عوض الدمع الهتون
لغريب نازح الدا - ر خلي من معين
لتريب الخد دامي الـ - وجه مرضوض الجبين

ومنها :

يابني طه و ياسـ - ين و حم و نون
بكم استعصمت من ✿ شر خطوب تعتريني ١٠
فإذا خفت فأنتم ✿ لنجاتي كالسفين
وعليكم ثقل ميزا - ني و أنتم تنقذوني
فاحشروا العبد الخليعي ✿ إلى ذات اليمين
و إليكم مدحاً أسنى ✿ من الدر الثمين
يا حجاب الله و الـ - حمى عن رجم الظنون ١٥
فيك داريت أناساً ✿ عزموا أن يقتلوني
و تحصنت بقول الـ - صادق الحبر الأمين
إتقوا إن التقى من ✿ دين آبائي و ديني
و لأوصافك ورّيت ✿ كلامي و حنيني

٢٠ و إلى مدحك أظهر - ت ظهوري و بطوني
و كفاني علمك الشا - هد للسرّ المصونِ
ومعاذ الله أن ✿ ألوي عن الحبل المتينِ
و أُساوي بين مفضا - لِ و مفضولِ ضنينِ
بين مَن قال: أقيلو - ني ومَن قال: سلوني

وله يرثي البطل الهاشميّ الشهيد مسلم بن عقيل سلام الله عليه قوله:

أَلمسلم بن عقيل قام الناعي؟ ✿ لمّا استهلّت أدمع الأشياعِ
مولى دعاه وليّه و إمامه ✿ فأجاب دعوته بسمعٍ واعِ
حفظ الوداد لذي القرابة فاقتنى ✿ شرفاً على الأهلين والأتباعِ
أفديه من حرٍّ نقيٍّ طاهر ✿ ماضِ العزيمة ساجدٍ ركّاعِ
٥ أفديه من بطلٍ كميٍّ ماجد ✿ جَمّ الوفائدِ طويلِ الباعِ
لهفي لمسلم والرّماح تنوشه ✿ لا بالجزوع لها و لا المرتاعِ
حتّى إذا ظفرت به عصب الخنا ✿ من بعد معتركٍ وطول نزاعِ
جاؤوا به نحو اللّعين ففاظه ✿ بالقول من ثبت الجنان شجاعِ
وإلى ابن سعدٍ بالوصيّة مبطناً ✿ أفضى فأظهر ها بلؤم طباعِ
١٠ وهوى من القصر المشوم مهلّلاً ✿ ومكبّراً تجلو صدى الأسماعِ
لهفي لسيفٍ من سيوف «محمّد» ✿ عبث الفلول بحدّه القطّاعِ
لهفي لمزج شرابه بنجيعه ✿ لهفي لمسقط ثغره اللمّاعِ
لهفي له فوق التّراب مجدّلاً ✿ دامي الجبين مهشّم الأضلاعِ
مولاي يابن عقيل يومك جاعلٌ ✿ حبّ القلوب دريئة الأوجاعِ
١٥ جادت معالمك الدّموع بريّها ✿ وسقى الحميم بواطن الأبداعِ
وسقى بن عروة هانياً غدق الحيا ✿ فلقد أصاخ إلى نداء الداعي
ياسادةً مازلت مذ علقت يدي ✿ بهمُ أُحافظ ودّهم وأُراعي
مولاكم «الخليعيّ» رافع قصّة ✿ يشكو سموم عقارب وأفاعي

وقفت للمترجم على قصائد كثيرة كلّها في العترة الطاهرة مدحاً ورثاءً لو تجمع

لجاءت ديواناً فخماً وإليك فهرستها ، توجد في مجاميع مخطوطة بالنجف الأشرف وأخرى بالكاظمية المشرفة :

عدد القصائد	مطالع القصائد			عدد الأبيات
١	لم أبك عافي دمنة و طلول	✲	وشموس ركب آذنت برحيل	٢٧
٢	أضرمت نار قلبي المحزون	✲	صادحات الحمام فوق الغصون	٥٦
٣	طلاب العلى بالسمهري المقوم	✲	وضرب الطلى مرمى إلى كل مغنم	٥٠
٤	جعلت النوح في عاشور دأبي	✲	فزاد أليم وجدي و اكتئابي	٣٠
٥	يا عين بالدمع الغزير	✲	جودي على الطهر المزور	٣١
٦	أرقي لابن النبي	✲	لا لبرق حاجري	٣١
٧	عرج على أرض كربلاء	✲	و امزج الدمع بالدماء	٢٣
٨	ذكرت المصارع في كربلا	✲	فزاد بقلبي عظيم البلا	٢٣
٩	ألحاظ ساكنة الخبا	✲	فتكتك أم مقل الظبا؟	٤٤
١٠	فرط وجدي قد حلالي	✲	ما لعذالي و ما لي؟	٥١
١١	ليته زار لمـا ما	✲	فاهتدى جفني المناما	٥٩
١٢	زاد همي و شجوني	✲	و جفا نومي جفوني	٦٦
١٣	طال حزني واكتئابي	✲	فجعلت النوح دابي	٣٥
١٤	هاج لي نوح الحمام	✲	فرط وجدي و غرامي	٢٩
١٥	ماذا يريد النوى من قلبي العاني؟	✲	أماتناهت صباباتي و أشجاني؟	٩٠
١٦	أكفكف دمعي وهو لا يسأم الوكفا	✲	وأخفي غرامي والصبابة لا تخفا	٣٥
١٧	سلام الله ذي الحجب	✲	على الزوار في رجب	٣٧
١٨	قل ولا تخش في المعاد أثاما	✲	: لا سقي شانئ علي غماما	٣٧

ويقول فيها :

وتناسى العهد المؤكد في خم ✲ ولم ترع للوصي ذماما

عدد القصائد	مطالع القصائد			عدد الأبيات
١٩	لم أطل في عرصة الدمن	✲	وقفة الباكي على السكن	٢٥
٢٠	يا زائراً حرم الوصي	✲	الطاهر العلم الإمام	

يبغي بزورته الرّضا ✿ والأمن في يوم الزّحام ٣٢

٢١ لم أبك ربعاً للأحبّة قد خلا ✿ وعفى و غيّره الجديد و أمحلا ٧٥

توجد هذه القصيدة في (بحار الأنوار) للعلاّمة المجلسي ج١٠ ص٢٥٨ ، ووقفنا للمترجم على قصائد في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه في مجموعة كبيرة بالكاظميّة المشرّفة غير ماسبق فهرستها :

٢٢ يا عين لا لمرابع و خيام ✿ أودت بسا كنها يد الأيّام ٣٨

٢٣ يا عين لا لخلوّ الرّبع والدّمن ✿ باكي الرّزايا سوى الباكي على السّكن ٤٤

٢٤ سل جيرة القاطنين ما فعلوا[1] ✿ وهل أقاموا بالحيّ أم رحلوا ؟ ٥٥

٢٥ ألعين عبرى و دمعها مسفوحُ ✿ والقلب من ألم الأسى مقروحُ ٣٢

٢٦ أعاذلي ! ذكر كربلا حزني ✿ فسحّ دمعي كالعارض الهتن ٢٩

٢٧ ألا ما لجفني بالسّهاد موكلُ ✿ و قلبي لأعباء الهوى يتحملُ ؟ ٣٩

٢٨ لم أبك ربعاً دارس العرصات ✿ أضحت معارفه من النّكرات ٣٦

٢٩ لم أبك من وقفة على الدّمن ✿ ولا لخلّ نأى ولا سكن ٥١

٣٠ هاج حزني وزاد حرُّ لهيبي ✿ وشجاني ذكر القتيل الغريب ٣٩

٣١ جفونٌ لا تملّ من الهمول ✿ و جسمٌ لا يفكُّ من النّحول ٤٨

٣٢ ماهاجني ذكر ربع خصب ✿ ولاشجاني وجدي ولاطربي ٤٦

٣٣ مالدمعي لم يطف حرّ غليلي ✿ للقتيل الظامي؟ وأيّ قتيل ٥٨

٣٤ هاج حزني و غليلي ✿ ذكر عطشان قتيل ٢٨

٣٥ هجرت مقلتي لذيذ كراها ✿ لمصاب الشّهيد من آل طاها ٥٢

و وجدت عند الشيخ العلاّمة السّماوي قصائد للمترجم في رثاء الإمام السبط عليه السلام مستهلّها :

٣٦ عذرتك لو تجدي ملامة لوّم ✿ على اللّوم للمضني الكئيب المتيّم ٥٥

٣٧ لست ممّن يبكي رسوماً محولا ✿ وديارا أعفى البلا وطلولا ٥٣

(١) توجد هذه القصيدة والقصيدة الثامنة و العشرون في الجزء الثالث من تحفة الازهار للسيد ضامن بن شدقم .

٣٨	جعلت النوح ادمانا ✿ لما نال ابن مولانا		٣٠
٣٩	هو الحمى و بانهُ ✿ لا نفرت غزلانه		٣٧

فجموع أبيات ماوقفنا عليه من شعر المترجم : «١٦٥٦» بيتاً

لفت نظر

توجد في « أعيان الشيعة » ج ٢١ ص ٢٤٩ ترجمةٌ تحت عنوان : ألشيخ حسن الخليعي ، ذُكرت له خمسة أبيات من بائيّة شاعرنا الخليعي التي أسلفناها برمّتها مطلعها:

أيّ عذر لمهجة لا تذوبُ ✿ وحشى لايشبُّ فيها لهيبُ ؟

وستّة وعشرون بيتاً من قصيدته الرّائيّة في مدح أمير المؤمنين أوّلها :

سارت بأنوار علمك السِّيرُ ✿ وحدّثت من جلالك السّورُ

وقدمرّ أنّ القاضي ذكر منها في مجالسه للمترجم ستّة وثلثين بيتاً ، واحتمل سيّد (الأعيان) كون الشيخ حسن هذا ولد مترجمنا أو أنّ النسخة محرّفة . والصّواب أنّ الشعر المنقول هناك المنتزع منه العنوان المذكور كلّه للمترجم له ، والحسن محرّف كنيته أبي الحسن .



ألقرن الثّامن

٦٧

ألسريجي الاوالي

المتوفّى ٧٥٠ تقريباً

إن لم أفض في المغاني ماء أجفاني؟ ✿ فما أفظ إذن قلبي و أجفاني ؟
وكيف لا يهمل الدّمع الهتون فتىً ✿ أمسى أسير صبابات وأحزان ؟
ياربّة السجف هلاّ كنت قاضيةً ✿ ديناً و أقلعت عن مطل وليّان ؟
لو كنت في عصر بلقيس لَما خلبت ✿ بلقيس قلب ابن داود سليمان
٥ ياقلب كم بالحسان البيض تجعلني ✿ مستهتراً ؟ والنّهى عن ذاك ينهاني
ولي بودّ أمير النّحل «حيدرة» ✿ شغلٌ عن اللّهو والأطراب ألهاني
هات الحديث سميري عن مناقبه ✿ ودع حديث رُبى نجد ونعمان
مُردي الكماة وفتّاك العُتاة و ✿ هطّال الهبات وأمن الخائف الجاني
بنى بصارمه الإسلام إذ هدم ✿ الأصنام أكرم به من هادم بان
١٠ سائل به يوم اُحد والقليب وفي ✿ بدر وخيبر يامَن فيه يلحاني
ويوم صفّين والألباب طائشةٌ ✿ وفي حُنين إذا التفّ الفريقان
ويوم عمرو بن ودّ حين جلّله ✿ عضباً به قربت آجال أقران
وفي «الغدير» وقد أبدى النبيُّ له ✿ مناقباً أرغمت ذا البغضة الشاني
إذ قال: مَن كنت مولاه فأنت له ✿ مولى به الله يهدي كلَّ حيران
١٥ اُنزلت منّي كما هارون اُنزل من ✿ موسى ولم يك بعدي مرسلٌ ثاني
وآية الشّمس إذ رُدَّت مبادرة ✿ غرّاء أقصر عنها كلُّ إنسان
وإنَّ في قصّة الأفعى و مكمنه ✿ في الخفّ هدياً لذي بغض وارعان
وقصّة الطائر المشويّ بيّنةٌ ✿ لكلّ من حادعن عمد وشنآن
واسأل به يوم وافى ظهر منبره ✿ والناس قد فزعوا من شخص ثعبان

فقال : خلّوا له نهجاً ولا تجدوا ✿ بأساً بتمكينه قصدي و إتياني ٢٠
فجاء حتّى رقى أعواد منبره ✿ مهمهماً بلسان الخاضع الجاني
مَن غيره بطن العلم الخفيّ ؟ ومَن ✿ سواه قال : اسألوني قبل فقداني ؟
ومَن وقت نفسه نفس الرّسول وقد ✿ وافى الفراش ذوو كفر وطغيانِ ؟
ومَن تصدّق في حال الرّكوع ولم ✿ يسجد كما سجدت قوم لأوثانِ ؟
مَن كان في حرم الرّحمن مولده ✿ وحاطه الله من باسٍ وعدوانٍ ؟ ٢٥
مَن غيره خاطب الرّحمن واعتضدت ✿ به النبوّة في سرٍّ و اعلانِ ؟
مَن اُعطي الراية الغرّاء إذ بدت ✿ نار الوغا فتحاماها الخميسانِ ؟
مَن ردّت الكفّ إذ بانت بدعوته ؟ ✿ والعين بعد ذهاب المنظر الفاني ؟
مَن أنزل الوحي في أن لا يسدّ له ✿ بابٌ وقد سُدّ أبوابٌ لإخوانِ ؟
ومَن به بُلغت من بعد أوبتها ✿ براءةٌ لأولي شرك وكفرانِ ؟ ٣٠
ومَن تظلّم طفلاً وارتقى كتف ✿ المختار خير ذوي شيب وشبّانِ ؟
ومَن يقول : خذي يانار ذاوذري ✿ هذا وبالكأس يسقي كلّ ظمآنِ ؟
مَن غسّل المصطفى ؟ من سال في يده ✿ أجلّ نفس نأت عن خير جثمانِ ؟
ومَن تورّك متن الرّيح طائعة ✿ تجري بأمر مليك الخلق رحمانِ ؟
حتّى أتى فتية الكهف الذين جرت ✿ على مراقدهم أعصار أزمانِ ٣٥
فاستيقظوا ثمّ قالوا بعد يقظتهم ✿ :أنت الوصيّ على علمٍ وايقانِ

✿(ما يتبع الشعر)✿

في هذه القصيدة إشارةٌ إلى لمّة من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقد بسطنا القول في جملة مهمّة منها في الأجزاء السابقة ونذكر هنا ما أشار إليه شاعرنا بقوله :

من كان في حرم الرّحمن مولده ✿ وحاطه الله من باسٍ وعدوانٍ ؟

يريد به قصّة ولادته صلوات الله عليه في الكعبة المعظّمة ، وقد انشقّ جدار البيت لاُمّه فاطمة بنت أسد فدخلته ثمّ إلتأمت الفتحة ، فلم تزل في البيت العتيق حتّى ولدت مشرّف البيت بذلك الهبوط الميمون ، وأكلت من ثمار الجنّة ، ولم ينفلق

صدف الكعبة عن درّه الدري إلا وأضاء الكون بنور محيّاه الأبلج ، وفاح في الأجواء شذى عنصره الأقدس ، وهذه حقيقة ناصعة أصفق على إثباتها الفريقان ، و تضافرت بها الأحاديث ، وطفحت بها لكتب ، فلانعبأ بجلبة رماة القول على عواهنه بعد نصّ جمع من أعلام الفريقين على تواتر حديث هذه الأثارة .

قال الحاكم في «المستدرك» ٣ : ٤٨٣ : وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة .

وحكى الحافظ الكنجي الشافعي في (الكفاية) من طريق إبن النجّار عن الحاكم النيسابوري انّه قال : وُلد أمير المؤمنين علي بن ابيطالب بمكّة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولابعده مولودٌ في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم .

وتبعه أحمد بن عبد الرّحيم الدهلوي الشهير بشاه وليّ الله والد عبد العزيز الدهلوي مصنّف (التحفة الاثنى عشريّة في الردّ على الشيعة) فقال في كتابه [إزالة الخفاء] : تواترت الأخبار انّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّاً في جوف الكعبة فإنّه وُلد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبله ولا بعده .

قال شهاب الدين ألسيِّد محمود الآلوسي صاحب التفسير الكبير في [سرح الخريدة الغيبيّة في شرح القصيدة العينيّة] لعبد الباقي أفندي العمري ص ١٥ عند قول الناظم :

أنت العليّ الذي فوق العلى رفعا ✿ ببطن مكّة عند البيت إذ وضعا

: وكون الأمير كرّم الله وجهه وُلد في البيت أمرٌ مشهورٌ في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنّة والشيعة ـ إلى أن قال ـ : ولم يشتهر وضع غيره كرّم الله وجهه كما اشتهر وضعه بل لم تتّفق الكلمة عليه ، وما أحرى بامام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلةٌ للمؤمنين ؟ وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين .

وقال في ص ٧٥ عند قول العمري :

وأنت أنت الذي حطّت له قدمٌ ✿ في موضع يده الرّحمن قد وضعا

: وقيل : أحبّ عليه الصّلاة والسّلام (يعني عليّاً) أن يكافئ الكعبة حيث وُلد

في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها فإنّها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول : أي ربّ حتّى متى تُعبد هذه الأصنام حولي ؟ والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك . ا هـ . .

وإلى هذا المعنى أشار العلاّمة السيّد رضا الهندي بقوله :

لمّا دعاك الله قِدماً لأن ✲ تولد في البيت فلبّيته
شكرته بين قريش بأن ✲ طهّرتَ من أصنامهم بيته

ويجدها القارئ من المتسالم عليه من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في غير واحد من مصادر القوم منها :

١ - مروج الذهب ٢ ص ٢	تأليف	أبي الحسن المسعودي الهذلي
٢ - تذكرة خواصّ الأمّة ص ٧	»	سبط إبن الجوزي الحنفي
٣ - ألفصول المهمّة ص ١٤	»	إبن الصبّاغ المالكي
٤ - ألسيرة النبويّة ١ ص ١٥٠	»	نور الدين علي الحلبي الشافعي
٥ - شرح الشفا ج ١ ص ١٥١	»	ألشيخ علي القاري الحنفي
٦ - مطالب السئول ص ١١	»	أبي سالم محمّد بن طلحة الشافعي
٧ - محاضرة الأوائل ص ١٢٠	»	ألشيخ علاء الدين السكتواري
٨ - مفتاح النجا في مناقب آل العبا	»	ميرزا محمّد البدخشي
٩ - ألمناقب	»	ألامير محمّد صالح الترمذي
١٠ - مدارج النبوّة	»	ألشيخ عبدالحقّ الدهلوي
١١ - نزهة المجالس ٢ ص ٢٠٤	»	عبدالرّحمن الصفوري الشافعي
١٢ - آيينه تصوّف ط ص ١٣١١	»	شاه محمّد حسن الجشتي
١٣ - روائح المصطفى ص ١٠	»	صدر الدين أحمد البردواني
١٤ - كتاب الحسين ١ ص ١٦	»	ألسيّد علي جلال الدين
١٥ - نور الأبصار ص ٧٦	»	ألسيّد محمّد مؤمن الشبلنجي
١٦ - كفاية الطالب ص ٣٧	»	ألشيخ حبيب الله الشنقيطي

وأما أعلام الشيعة فقد ذكرت منهم هذه الأثارة أمّةٌ كبيرةٌ منها :

١ـ ألحسن بن محمّد بن الحسن القمي في تاريخ قم الذي ألّفه وقدّمه إلى الصّاحب ابن عباد سنة ٣٧٨ ، وترجمه إلى الفارسيّة ألشيخ الحسن بن علي بن الحسن القمي سنة ٨٦٥ ، راجع ص ١٩١ من الترجمة .

٢ـ ألشريف الرّضي المتوفّى ٤٠٦ [المترجم في ج ٤ ص ١٨١ـ٢٢١] ذكرها في خصائص الأئمّة وقال : لم نعلم مولوداً في الكعبة غيره .

٣ـ شيخ الأمّة معلّم البشر أبو عبدالله المفيد المتوفّى ٤١٣ في المقنع ، ومسار الشيعة ص ٥١ ط مصر ، والإرشاد ص٣ و قال : لم يولد قبله ولابعده مولودٌ في بيت الله سواه ، إكراماً من الله جلّ اسمه بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم .

٤ـ ألشّريف المرتضى المتوفّى ٤٣٦ [مرّت ترجمته في ج ٤ ص ٢٦٤ـ٢٩٩] ذكرها في شرح القصيدة البائيّة للحميري ص ٥١ ط مصر و قال : لا نظير له في هذه الفضيلة .

٥ـ نجم الدّين الشريف أبو الحسن عليّ بن أبي الغنائم محمّد المعروف بابن الصّوفي ذكرها في كتابه (المجدي) المخطوط .

٦ـ ألشيخ أبوالفتح الكراجكي المتوفّى ٤٤٩ في « كنز الفوائد » ص ١١٥ .

٧ـ ألشيخ حسين بن عبدالوهّاب معاصر الشّريف المرتضى في (عيون المعجزات)

٨ـ شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي المتوفّى ٤٦٠ في التهذيب ج٢ ، ومصباح المتهجّد ص ٥٦٠ ، والأمالي ص ٨٠ ـ ٨٢ .

٩ـ أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفّى ٥٤٨ صاحب «مجمع البيان» في (إعلام الورى) ص ٩٣ و قال : لم يولد قطّ في بيت الله تعالى مولودٌ سواه لا قبله ولا بعده .

١٠ـ إبن شهراشوب السّروي المتوفّى ٥٨٨ في (المناقب) ١ ص ٣٥٩ ، و ج ٢ ص ٥٠ .

١١ـ إبن البطريق شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن الحلّي المتوفّى ٦٠٠ في كتابه (ألعمدة) و قال : لم يولد قبله ولا بعده مولودٌ في بيت الله سواه .

١٢ ـ رضيّ الدّين عليّ بن طاوس المتوفّى ٦٦٤ في كتابه « الإقبال» ص ١٤١ .

١٣ - عماد الدين الحسن الطبري الآملي صاحب « الكامل » المؤلّف سنة ٦٧٥ في كتابه (تحفة الأبرار) في الفصل الثامن من الباب الرابع .

١٤ - بهاء الدين الاربلي المتوفّى ٦٩٢ [مرّت ترجمته في ج ٥ ص ٤٤٥] في كتابه [كشف الغمّة] ص ١٩ وقال : لم يولد في البيت أحدٌ سواه قبله ولا بعده ، وهي فضيلةٌ خصّه الله بها إجلالاً له ، وإعلاءً لرتبته ، وإظهاراً لتكرمته .

١٥ - أبو علي ابن الفتّال النيسابوري المترجم في كتابنا « شهداء الفضيلة » ص ٣٧ ذكرها في [روضة الواعظين] ص ٦٧ .

١٦ - هندوشاه بن عبدالله الصّاحبي النخجواني في [تجارب السّلف] ص ٣٧ .

١٧ - ألعلاّمة ألحسن بن يوسف الحلّي المتوفّى ٧٢٦ في كتابيه : كشف الحقّ ، وكشف اليقين ص ٥ ونصّ على أنّه لم يولد أحدٌ سواه فيها لاقبله ولا بعده .

١٨ - جمال الدّين ابن عنبة المتوفّى ٨٢٨ في « عمدة الطالب » ص ٤١ .

١٩ - ألشيخ عليّ بن يونس العاملي البياضي المتوفّى ٨٧٧ في « الصّراط المستقيم » .

٢٠ - ألسيّد محمّد بن أحمد بن عميد الدّين علي الحسيني ، في « المشجّر الكشّاف للسّادة الأشراف » ص ٢٣٠ ط مصر .

٢١ - ألشيخ تقيّ الدين الكفعمي الآتي ترجمته في هذا الجزء إنشاء الله ، في المصباح ص ٥١٢ .

٢٢ - أحمد بن محمّد بن عبد الغفّار الغفاري القزويني في « تاريخ نكارستان » المؤلّف سنة ٩٤٩ ص ١٠ ط سنة ١٢٤٥ .

٢٣ - ألقاضي نور الله المرعشي المستشهد ١٠١٩ ، المترجم في كتابنا « شهداء الفضيلة » ص ١٧١ في كتابه : إحقاق الحقّ .

٢٤ - ألشيخ عبد النبيّ الجزائري المتوفّى ١٠٢١ في « حاوي الأقوال » .

٢٥ - ألشيخ محمّد بن الشيخ علي اللاهيجي في « محبوب القلوب » .

٢٦ - ألمولى المحسن الكاشاني المتوفّى ١٠٩١ في كتابه « تقويم المحسنين »

٢٧ - ألشيخ نظام الدين محمّد بن الحسين التفرشي السّاوجي تلميذ شيخنا البهائي في تأليفه « تكملة الجامع العبّاسي » لشيخه المذكور .

٢٨- ألشيخ أبو الحسن الشّريف المتوفّى ١١٠٠ في كتابه الضخم الفخم القيِّم « ضياء العالمين » وقال : كانت مشهورةً في الصّدر الأوّل .

٢٩- ألسيّد هاشم التوبلي البحراني صاحب التآليف القيِّمة المتوفّى ١١٠٧ في « غاية المرام » وقال : بلغت حدّ التواتر معلومة في كتب العامّة والخاصّة .

٣٠- ألعلاّمة المجلسي المتوفّى ١١١٠-١١ في جلاء العيون ص ٨٠ فقال ما معناه : مشهورٌ بين المحدّثين والمؤرّخين من الخاصّة والعامّة .

٣١- ألسيّد نعمة الله الجزائري المتوفّى ١١١٢ في « الأنوار النعمانيّة » .

٣٢- ألسيّد علي خان الشيرازي ١١١٨-٢٠ في « الحدائق النديّة في شرح الفوائد الصمديّة » .

٣٣- ألسيّد محمّد الطباطبائي جدّ آية الله بحر العلوم الفارغ عن بعض تآليفه سنة ١١٢٦ في رسالته الموضوعة لتواريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم .

٣٤- ألسيّد عبّاس بن عليّ بن نور الدين الموسوي الحسيني المكّي المتوفّى ١١٧٩ في كتابه « نزهة الجليس » ج ١ ص ٦٨ .

٣٥- أبو علي الحائري المتوفّى ١٢١٥ في رجاله الدائر « منتهى المقال » ص ٤٦ .

٣٦- ألسيّد محسن الأعرجي المتوفّى ١٢٢٧ في « عمدة الرِّجال » .

٣٧- ألشيخ خضر بن شلاّل العفكاوي النجفي المتوفّى ١٢٥٥ في مزاره المسمّى بأبواب الجنان وبشائر الرِّضوان .

٣٨- ألسيّد حيدر الحسني الحسيني الكاظمي المتوفّى ١٢٦٥ في « عمدة الزائر » ص ٥٤ .

٣٩- ألسيّد مهدي القزويني المتوفّى ١٣٠٠ في « فلك النجاة » ص ٣٢٦ .

٤٠- ألمولى السيّد محمود بن محمّد علي بن محمّد باقر في « تحفة السّلاطين » ج ٢ فقال ما معناه : مشهورٌ كالشمس في رابعة النهار .

٤١- ألمولى السلطان محمّد بن تاج الدين حسن في « تحفة المجالس » ص ٨٨ ط سنة ١٢٧٤ .

٤٢- ألسيّد ميرزا حسن الزنوزي نزيل خوي في كتابه الضخم « بحر العلوم » .

٤٣ـ ألحاج المولى شريف الشرواني من تلمذة السيّد العظيم صاحب الرّياض في كتابه : الشهاب الثاقب في مناقب عليّ بن أبي طالب .

٤٤ـ ألمولى علي أصغر البروجردي في عقائد الشيعة ص ٣١ ط سنة ١٢٦٣ .

٤٥ـ ألحاج ميرزا حبيب الخوئي في كتابه الكبير : شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٧١ .

٤٦ـ أبوعبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر الحسيني الأعرجي في « مناهل الضرب في أنساب العرب » .

٤٧ـ ألحاج الشيخ عبّاس القميّ المتوفّى ١٣٥٩ في [سفينة البحار] ج٢ ص ٢٢٩ .

٤٨ـ ألسيّد محسن الأمين الحسيني العاملي في [أعيان الشيعة] ج٣ : ٣ .

٤٩ـ ألشيخ جعفر نقدي في كتابه [نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام] ص ٢ ـ ٨ .

٥٠ـ شيخنا الاوردبادي ألّف في الموضوع كتاباً فخما ، وقد أغرق نزعاً في التحقيق ولم يبق في القوس منزعاً ، وإليك فهرست عناوينه .

١ـ حديث المولد الشريف وتواتره .

٢ـ حديث الولادة الشريفة مشهور بين الأمّة .

٣ـ نبأ الولادة والمحدّثون

٤ـ حديث الولادة والنسّابون .

٥ـ حديث الولادة والمؤرّخون .

٦ـ حديث الولادة والشّعراء .

٧ـ حديث الولادة والإجماع عليه .

ألّف القاضي أبوالبحتري كتاباً في مولد أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكره النجاشي و شيخ الطائفة ، ورواه أبومحمّد العلوي الحسن بن محمّد عن حجر بن محمّد السّامي عن رجاء بن سهل الصنعاني عن أبي البحتري كما في تاريخ الخطيب البغدادي ٧ ص ٤١٩ .

و ذكر النجاشي في فهرسته ص ٢٧٩ كتاب مولد أمير المؤمنين لشخنا إبن بابويه الصّدوق] .

وقد نظم هذه الأثارة كثيرون من أعلام الشيعة الفطاحل وشعرائها الأفذاذ نظراء :

١- ألسيد الحميري المتوفى ١٧٣ ، وقدمت ترجمته في ج ٢ ص ٢٣١ - ٢٧٨ قال :

ولدته في حرم الإله وأمنه ✿ والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة ✿ طابت وطاب وليدها والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها ✿ وبدت مع القمر المنير الأسعد

ما لُف في خرق القوابل مثله ✿ إلا ابن آمنة النبي «محمد»

٢- محمد بن منصور السرخسي ، ذكرها في أبيات توجد في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٣٦٠ .

٣- خواجه معين الدين الجشتي الأجميري المتوفى ٦٣٢ .

٤- ألمولى الرومي العارف الشهير المتوفى ٦٧٢ .

٥- ألمولى محمد بن عبدالله الكاتبي النيسابوري المتوفى ٨٨٩ ، المترجم في مجالس المؤمنين .

٦- ألمولى أهلي الشيرازي المتوفى ٩٤٢ .

٧- ميرزا محمد علي التبريزي المتخلص في شعره بـ « صائب » من شعراء عهد السلطان سليمان المتوفى ٩٧٤ له قصيدة يمدح بها الكعبة المشرفة و يذكر مزاياها و عد منها ولادة أمير المؤمنين بها توجد في كتاب [الخزانة العامرة] صحيفة ٢٩١ .

٨- ألسيد محمد باقر بن محمد الحسيني الأسترابادي الشهير بداماد المتوفى ١٠٤١ .

٩- ألمولى محمد مسيح المعروف بمسيحا الفسوي الشيرازي المتوفى ١١٢٧ الآتي شعره وترجمته في شعراء القرن الثاني عشر .

١٠- ألسيد نصر الله المدرس الحائري الشهيد سنة ١١٦٠ ، أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الثاني عشر .

١١- ألمولى رضا الرشتي المتخلص في شعره بـ «المحزون» في مثنوي له .

١٢- ميرزا نصر الله المتخلص بـ «الشهاب» .

١٣- ألشريف محمد بن فلاح الكاظمي أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته في محلهما ، ذكرها في قصيدته الكرارية .

١٤- ألشيخ محمد رضا النحوي المتوفى ١٢٢٦ ، أحد شعراء الغدير تأتي ترجمته

في محلّها.

١٥ - ألشيخ حسين نجف المتوفّى ١٢٥٢، أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته في شعراء القرن الثالث عشر قال في قصيدته الكبيرة.

جعل الله بيته لعليّ ✡ مولداً ياله علاً لا يُضاهى
لم يشاركه في الولادة فيه ✡ سيّد الرُّسل لا ولا أنبياها
علم الله شوقها لعليٍ ✡ علمه بالذي به من هواها
إذ تمنّت لقاءه و تمنّى ✡ فأراها حبيبه ورآها
ما ادّعى مدّعٍ لذلك كلّا ✡ من ترى في الورى يروم ادّعاها؟
فاكتست مكّة بذاك افتخاراً ✡ وكذا المشعران بعد مناها
بل به الأرض قد علت إذ حوته ✡ فغدت أرضها مَطاف سماها؟
أوَ ما تنظر الكواكب ليلاً ✡ ونهاراً تطوف حول حماها؟
وإلى الحشر في الطّواف عليه ✡ وبذاك الطّواف دام بقاها

١٦- ميرزا عبّاس الدامغاني المتخلص بـ« نشاط » الهزارجريبي المتوفّى ١٢٦٢.

١٧- ألسيّد محمّد تقي القزويني المتوفّى ١٢٧٠، أحد شعراء الغدير تأتي ترجمته في شعراء القرن الثالث عشر.

١٨- ألشيخ حسين بن علي الفتوني الهمداني العاملي الحائري، من شعراء الغدير يأتي ذكره في القرن الثالث عشر.

١٩- ألحاج محمّد خان المولود سنة ١٢٤٦ المتخلّص بـ «دشتي» في ديوانه المطبوع.

٢٠- ألحاج ميرزا إسماعيل الشيرازي المتوفّى ١٣٠٥، أحد شعراء الغدير من حجج الطائفة يأتي ذكره في شعراء القرن الرّابع عشر له قصيدةٌ موشّحةٌ في المولود المقدّس ألا وهي:

رغد العيش فزده رغدا ✡ بسلافٍ منه تشفي سقمي
طرب الصبُّ على وصل الحبيبْ ✡ وهنى العيش على بُعد الرقيبْ
وفّني من أكؤس الراح النصيبْ ✡ وائتني توماً بها لا مفردا
فالهنا كلّ الهنا في التّوأمِ

آتني الصهباء ناراً ذائبه ✿ كلّلتها قبساتٌ لاهبه
واسقنيها والنّدامى قاطبه ✿ فلعمري إنّها ريّ الصّدى
لفؤادٍ بالتصابي مضرمِ

ماأجيلي الراح من كف الملاح ✿ هي روح هي رَوح هي راحْ
فأدرها في غدوٍ ورواحْ ✿ كذكاء تتجلّى صرخدا
رصّعتها حببٌ كالأنجمِ

حبّذا آناء أُنس أقبلتْ ✿ أدركت نفسي بهاما أمّلتْ
وضعت أُمُّ العُلى ماحُملتْ ✿ طاب أصلاً وتعالى محتدا
مالكاً ثقل ولاء الأُممِ

آنست نفسي من الكعبة نورْ ✿ مثل ما آنس موسى نارطورْ
يوم غشّى الملأ الأعلى سرورْ ✿ قرع السّمع نداءٌ كندا
شاطئ الوادي طوى من حرمِ

ولدت شمس الضحى بدر التمامْ ✿ فانجلت عنّا دياجير الظّلامْ
نادِ : يا بشراكمُ هذا غلامْ ✿ وجهه فلقة بدرٍ يهتدى
بسنا أنواره في الظّلمِ

هذه فاطمةُ بنت أسدْ ✿ أقبلت تحمل لاهوت الأبدْ
فاسجدوا ذلاّ له فيمن سجدْ ✿ فله الأملاك خرّت سُجّدا
إذ تجلّى نوره في آدمِ

كُشف الستر عن الحقّ المبين ✿ وتجلّى وجه ربّ العالمين
وبدا مصباح مشكاة اليقينْ ✿ وبدت مشرقةً شمس الهدى
فانجلى ليل الضّلال المظلمِ

نُسخ التأبيد من نفي ترى ✿ فأرانا وجهه ربُّ الورى
ليت موسى كان فينا فيرى ✿ ما تمنّاه بطورٍ مُجهدا
فانثنى عنه بكفّي مُعدمِ

هل درت أُمّ العلى ماوضعتْ ؟ ✿ أم درت ثدي الهدى ما أرضعتْ ؟

أم درت كفُّ النُّهى مارفعت ؟ أم درى ربُّ الحجى ماولدا ؟
جلَّ معناه فلمَّا يُعلمِ

سيِّدٌ فاق علاً كلَّ الأنامْ ✿ كان إذ لا كائنٌ وهو إمامْ
شرَّف الله به البيت الحرامْ ✿ حين أضحى لعُلاه مولدا
فوطا تربته بالقدمِ

إن يكن يُجعل لله البنونْ ✿ وتعالى الله عمَّا يصفونْ
فوليد البيت أحرى أن يكون ✿ لوليِّ البيت حقّاً ولدا
لا عزيزٌ لا ولا ابن مريمِ

هو بعد المصطفى خير الورى من ذرى العرش إلى تحت الثرى
قد كست علياه أمَّ القرى ✿ غرَّةً تحمي حماها أبدا
حيث لايدنوه من لم يحرمِ

سبق الكون جميعاً في الوجودْ ✿ وطوى عالم غيبٍ وشهودْ
كلّما في الكون من يمناه جودْ ✿ إذ هو الكائن لله يدا
ويد الله مدرُّ الأنعمِ

سيِّدٌ حازت به الفضل مضرْ ✿ بفخارٍ فسما كلَّ البشرْ
وجهه في فلك العليا قمرْ ✿ فبه لا بالنجوم يُهتدى
نحو مغناه لنيل المغنمِ

هو بدرٌ و ذراريه بدورْ ✿ عقمت عن مثلهم أمُّ الدُّهور
كعبة الوفّاد في كلّ الشّهورْ ✿ فاز من نحو فناها وفدا
بمطافٍ منه أو مُستلمِ

ورثوا العلياء قدماً من قُصيّْ ✿ و نزار ثمَّ فهرٍ ولويّْ
لايبارى حيّهم قطُّ بحيّْ ✿ وهمُ أزكى البرايا محتدا
وإليهم كلُّ فخر ينتمي

أيّها المرجى لقاه في المماتْ ✿ كلُّ موت فيه لقياك حياةْ
ليتما عجّل بي ماهو آتْ ✿ علّني ألقى حياتي في الرَّدى

فايزاً منـه بأوفى النِّعم

٢١ ـ ميرزا أبوالقاسم الحسيني الشيرازي .

٢٢ ـ سراج الدِّين محمّد بن الحسن القرشي التميمي العدويّ الأمويّ المعروف بفدا حسين الهندي ، نظم مكرمة الولادة الشريفة في قصيدته العلويّة الكبيرة المطبوعة البالغة ١٤١١ بيتاً المسمّاة بالنفحة القدسيّة ص ٦٨ ، ١٧٨ .

٢٣ ـ ميرزا محمّد تقي الشهير بحجّة الإسلام المتوفّى ١٣١٢ ، في ديوانه المطبوع ص ١٩٦ ، ٢٠٠ .

٢٤ ـ ألشاعر المفلق محمّد اليزدي المتخلّص في شعره بـ (جيحون) المتوفّى حدود ١٣١٨ . في ديوانه المطبوع .

٢٥ ـ ألسيِّد مصطفى بن الحسين الكاشاني النجفي دفين الكاظميّة المتوفّى ١٣٣٦ أحد شعراء الغدير ، يأتي شعره وترجمته في شعراء القرن الرّابع عشر .

٢٦ ـ ألحاج ميرزا حبيب الخراساني المترجم في كتابنا (شهداء الفضيلة) ص ٢٨٢

٢٧ ـ ألشيخ علي الملقّب بالشيخ الرئيس الخراساني المتوفّى حدود ١٣٢٠ في منظومته المسمّاة بـ [تنبيه الخاطر في أحوال المسافر] ص ٤ .

٢٨ ـ ألشيخ محمود عبّاس العاملي المتوفّى ١٣٥٣ ، أحد شعراء الغدير يأتي .

٢٩ ـ ألسيِّد حسن آل بحر العلوم المتوفّى ١٣٥٥ ، من شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرّابع عشر .

٣٠ ـ ألحاج الشيخ محمّد الحسين الإصبهاني المتوفّى ١٣٦١ ، أحد شعراء الغدير الآتي ذكره في شعراء القرن الرّابع عشر .

٣١ ـ ألسيِّد ميرعلي أبو طبيخ النجفي المتوفّى ١٣٦١ ، أحد شعراء الغدير يأتي شعره و ترجمته .

٣٢ ـ ألسيِّد رضا الهندي النجفي المتوفّى ١٣٦٢ ، من شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرّابع عشر .

٣٣ ـ السيِّد المحسن الأمين العاملي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٤ ـ ألشيخ محمّد صالح المازندراني ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٥ - ألشيخ ميرزا محمّد علي الاوردبادي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره ، نظمها في غير واحدة من قصائده ، وممّا قال فيها قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام

سبق الكرام فما هم لم يلحقوا ✿ في حلبة العلياء شأو كميته
إذ خصّه المولى بفضل باهر ✿ فيه يميّزحيّه من ميته
لم يتّخذ ولداً وما إن يتّخذ ✿ إلّا وكان ولاده في بيته
في البيت مولده يحقّق انّه ✿ دون الأنام ذبالة في زيته

خمّسها النطاسيّ المحنّك ميرزا محمّد الخليلي صاحب [معجم اُدباء الأطبّاء]

٣٦ - ألشيخ محمّد السّماوي النجفي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٧ - ألشيخ محمّد علي يعقوب النجفي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٨ - ألشيخ جعفر نقدي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٣٩ - ميرزا محمّد الخليلي النجفي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره .

٤٠ - ألسيّد علي النقي اللكهنوي الهندي ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره ، له موشّحة في الميلاد الشريف يهنّئ بها سيّدنا الحجّة ألسيّد ميرزا علي آغا الشيرازي وهي :

من بدا فازدهر البيت الحرام ✿ وزهت منه ليالي رجب ؟
طرب الكون لبشر وهنا ✿ إذ بدا الفخر بنور و سنا
وأتى الوحي ينادي معلناً ✿ : قد أتاكم حجّة الله الإمام
و أبو الغرّ الهُداة النّجب
خصّه الرّحمن بالفضل الصّراح ✿ ومزايا أشرقت غرّاً وضاح
وسما منزله هام الضّراح ✿ فغدا مولده خير مقام
طأطأت فيه رؤس الشّهب
إنّه أوّل بيت وُضعا ✿ للورى طرّاً فأضحوا خضّعا
وعلى الحاضر والبادي معا ✿ حجّة أصبح فرضاً ولزام
طاعة تتبع أقصى القرب
وهو القبلة في كلّ صلاه ✿ وملاذ يرتجى فيه النّجاه
وقد استخلصه الله حماه ✿ فلأن يأت إليه مستهام

في ملمّ داعياً يُستجبِ

تلكمُ فاطمة بنت أسدْ ✿ أمّت البيت بكرب وكمدْ
ودعت خالقها الباري الصّمدْ ✿ بحشاً فيه من الوجد الضّرامْ
قد علتـه قبسات اللّهبِ

نادت: اللهمّ ربّ العالمينْ ✿ قاضيَ الحاجات للمستصرخينْ
كاشف الكرب مجيب السائلينْ ✿ إنّني جئتك من دون الأنامْ
أبتغي عندك كشف الكربِ

بينما كانت تناجي ربّها ✿ وإلى الرّحمن تشكو كربها
وإذا بالبشر غشّى قلبها ✿ من جدار البيت إذ لاح ابتسامْ
عن سنا ثغرٍ له ذي شنبِ

فتق الزّهر؟ أم انشقّ القمرْ ؟ أم عمود الصّبح بالليل انفجرْ ؟
أم أضاء البرق فالكون ازدهر ؟ أم بدا في الأُفق خرقٌ والتئامْ ؟
فغدا برهان معراج النبي

أم أشار البيت بالكفّ ادخلي ؟ واطمئنّي بالإله المفضلِ
فهنا يولد ذو العليا «علي» ✿ من به يحظى حطيمي والمقامْ
وينال الرّكن أعلا الرّتبِ

دخلت فاطم فارتدّ الجدارْ ✿ مثلما كان ولم يكشف ستارْ
إذ تجلّى النور وانجاب السرارْ ✿ عن سنا بدرٍ به يجلو الظلامْ
والورى ينجو به من عطبِ

وُلد الطاهر ذاك ابن جَلا ✿ من سما العرش جلالاً وعُلا
فله الأملاك يعنو ذلّلا ✿ وبه قد بشّر الرّسل العظامْ
قومهم فيما خلا من حُقبِ

عرف الله ولا أرضٌ ولا ✿ رفعت سبع طباق ظللا
فلذا خرّ سجوداً وتلا ✿ كلّما جاء إلى الرّسل الكرامْ
قبله من صحفٍ أو كتبِ

إن يك البيت مطافاً للأنام ✡ فعليٌّ قد رقى أعلا سنام
إذ به يطوف البيت الحرام ✡ وسعى الركن إليه لاستلام

فغدا يزهو به من طربِ

لم يكن في البيت مولودٌ سواه ✡ إذ تعالى عن مثيل في علاه
اوتي العلم بتعليم الاله ✡ فغذاه درّه قبلَ الفطام

يرتوي منه بأهنى مشربِ

صغر الكون على سوددهِ ✡ وانتمى الوحي إلى محتدهِ
بشّر الشيعة في مولدهِ ✡ واقصدوا العلّامة الحَبر الإمام

منبع العلم مناط الأدبِ (القصيدة)

وله قصيدة أخرى ميلاديّة باری بها قصيدة [ايليا أبي ماضي] الالحاديّة المقفّاة بـ «لست أدري» وهي :

طرب الكون من البشر وقد عمّ السّرور
وغدا القمريُّ يشدو في ابتسام للزّهور
وتهانت ساجعات في ذرى الايك الطيور
لِمَ ذا البشر؟ وماهذا التهاني؟ لستُ أدري

تلعب الرّيح وفيها الدّوح قامت راقصات
وبها الأوراق تزهو بالأكفّ الصّافقات
ضارباً سجع هزار الغصن أوتار الحياة
مِمَ هذي الدوح أضحت راقصات؟ لستُ أدري

قد كسى وجه الثرى من سندس وشي الرّبيع
فتهادى مائساً في حُلل الخصب المريع
وغدا يختال بالأرياش والشأن البديع
قائلاً: هل أحدٌ يوجد مثلي؟ لستُ أدري

والنّسيم الغضّ قد تهمس في سمع الأقاح
فترى باسمة الثّغر نشاطاً و ارتياح

وهزيز الغصن يُبدي شان زهوٍ ومراحْ
ما الذي قالت فردّت بابتسام ؟ لستُ أدري

طبّق الأرض لهيباً نار محمرّ الشقيقْ
فغدا البلبل مرتاع الحشا خوف الحريقْ
صارخاً : هل لنجاتي عن لظاها من طريقْ ؟
هذه النّار أتتني كيف اُطفي ؟ لستُ أدري

أشرقت طلعة نور عمّت الكون ضياءا
لا أرى بدراً على الأُفق ولم أبصر ذكاءا
وتفحّصت فلم أدرك هناك الكهرباءا
فبماذا ضاء هذا الكون نوراً ؟ لستُ أدري

كان هذا الرّوض قبل اليوم رهناً للذّبولْ
ساحبات فوقها الأرواح قدماً للذّيولْ
تعصف النكباء فيها دون أنفاس البليلْ
كيف عاد اليوم يزهو في شذاه ؟ لستُ أدري

قمت أستكشف عنه سائلاً هذا وذاكْ
فرأيت الكلّ مثلي في اضطرابٍ وارتباكْ
وإذا الآراء طرّاً في اصطدامٍ واصطكاكْ
وأخيراً عمّها العجز فقالت : لستُ أدري

وإذاً نبّهني عاطفة الحبّ الدفينْ
وتظنّنت وظنّ الألمعي عين اليقينْ
إنّه ميلاد مولانا أمير المؤمنينْ
فدع الجاهل والقول : بأنّي لستُ أدري

لم يكن في كعبة الرّحمن مولودٌ سواهْ
إذ تعالى في البرايا عن مثيل في علاهْ
وتولّى ذكره في محكم الذكر الإلهْ

أيقول الغرُّ فيه بعد هذا : لستُ أدري

أقبلتْ فاطمة حاملة خير جنينْ
جاءَ مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهينْ
وتردّى منظر اللاّهوت بين العالمينْ
كيف قد أودع في جنبٍ وصدرٍ ؟ لستُ أدري

أقبلت تدعو وقد جاء بها داءُ المخاضْ
نحو جذع النخل من ألطاف ذي اللطف المفاضْ
فدعت خالقها الباري بأحشاءٍ مراضْ
كيف ضجّت؟ كيف عجّت؟ كيف ناحت ؟ لستُ أدري

لستُ أدري غير أنَّ البيت قد ردَّ الجوابْ
بابتسامٍ في جدار البيت أضحى منه بابْ
دخلت فانجاب فيه البشر عن محض اللبابْ
إنّما أدري بهذا غير هذا لستُ أدري

كيف أدري وهو سرٌّ فيه قد حار العقولْ
حادثٌ في اليوم لكن لم يزل أصل الأُصولْ
مظهرٌ لله لكن لا اتّحاد لاحلولْ
غاية الإدراك أن أدري بأنّي لستُ أدري

وُلد الطّهر «عليٌّ» من تسامى في عُلاهْ ؟
فاهتدى فيه فريقٌ وفريقٌ فيه تاهْ
ضلَّ أقوامٌ فظنّوا : انّه حقّاً إلٰهْ
أم جنون العشق هذا لا يجازى ؟ لست أدري

ونظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسيحي « بولس سلامة » في أوّل ملحمته العربيّة « عيد الغدير » فقال في ص٥٦ :

سمع الليل في الظلام المديد ✡ همسة مثل أنّة المفقودِ
من خفيّ الآلام والكبت فيها ✡ ومن البشر والرّجاء السعيدِ

حرةٌ لزّها المخاض فلاذت ☼ بستار البيت العتيق الوطيدِ
كعبة الله في الشدائد تُرجى ☼ فهي جسر العبيد للمعبودِ
٥ لا نساءٌ ولا قوابل حفّت ☼ بابنة المجد والعُلى والجودِ
يذر الفقر أشرف الناس فرداً ☼ والغنيُّ الخليع غير فريدِ
أينما سار واكبته جباهٌ ☼ وظهورٌ مخلوقةٌ للسّجودِ

☼ ☼ ☼

صبرت فاطم على الضيم حتّى ☼ لهث الليل لهثة المكدودِ
و إذا نجمةٌ من الأُفق خفّت ☼ تطعن الليل بالشعاع الجديدِ
١٠ وتدانت من الحطيم وقرّت ☼ وتدلّت تدلّيَ العنقودِ
تسكب الضوء في الأثير دفيقا ☼ فعلى الأرض وابلٌ من سعودِ
واستفاق الحمام يسجع سجعاً ☼ فتهشُّ الأركان للتغريدِ
بسم المسجد الحرام حبوراً ☼ وتنادت حجاره للنّشيد
كان فجراً ن ذلك اليوم فجرٌ ☼ لنهارٍ و آخرٌ للوليدِ
١٥ هالت الأمّ صرخةٌ جال فيها ☼ بعض شيءٍ من همهمات الأُسودِ
دعت الشبل حيدراً وتمنّت ☼ وأكبّت على الرّجاء المديدِ
ـ أسداً ـ سمّت ابنها كأبيها ☼ لبدة الجدّ أُهديت للحفيدِ
بل ـ عليّاً ـ ندعوه قال أبوه ☼ فاستفزّ السّماء للتأكيدِ
ذلك اسمٌ تناقلته الفيافي ☼ و رواه الجلمود للجلمودِ
٢٠ يهرم الدّهر وهو كالصّبح باقٍ ☼ كلَّ يومٍ يأتي بفجرٍ جديدِ

☼(ألشاعر)☼

ألسيّد عبدالعزيز بن محمّد بن الحسن بن أبي نصر الحسيني السّريجي الاوالي .
ترجمه العلاّمة السّماوي في [الطليعة من شعراء الشيعة] فقال : كان فاضلاً أديباً جامعاً ، و شاعراً ظريفاً بارعاً ، توفّي في البصرة سنة ٧٥٠ تقريباً .

ألقرن الثامن

٦٨

صفي الدين الحلي

ألمولود : ٦٧٧

ألمتوفى : ٧٥٢

خمدت لفضل ولادك النيرانُ ✡ وانشقَّ من فرحٍ بك الأيوانُ

و تزلزل النادي وأوجس خيفةً ✡ من هول رؤياه أنوشروانُ

فتأوَّل الرؤيا سطيح[1] وبشّرت ✡ بظهورك الرّهبان والكهّانُ

و عليك ارميّا و شعيا أثنيا ✡ وهما وحز قيلٌ لفضلك دانوا[2]

بفضائل شهدت بهنَّ الصحف والـ ـ ـتوراة والانجيل والفرقانُ ٥

فوضعت لله المهيمن ساجداً ✡ و استبشرت بظهورك الأكوانُ

متكمّلاً لم تنقطع لك سرّةٌ ✡ شرفاً ولم يطلق عليك ختانُ[3]

فرأت قصور الشام آمنةٌ وقد ✡ وضعتك لا تخفى لها أركانُ[4]

وأتت حليمة وهي تنظر في ابنها[5] سرّاً تحار لوصفه الأذهانُ

(١) توجد قصة الرؤيا وتأويل سطيح اياها فى كتب السير النبوية و دلائلها و معاجم التاريخ ، وسطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان .

(٢) أرميا بن حلقيا من سبط لاوى بن يعقوب من انبياء بنى اسرائيل ، شعيا بن امصيا ممن بشر بالنبى الاعظم من انبياء بنى أسرائيل ، حزقيل بن بوذى ابن العجوز ، الذى دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله : موتوا .

(٣) أشار الى ما أخرجه الحفاظ البيهقى والحاكم وابن عساكر وغيرهم من أنه صلى الله عليه وآله ولد مختوناً مسروراً .

(٤) يوجد حديث رؤية آمنة أم النبى الاعظم قصور الشام حين وضعته صلى الله عليه وآله فى تاريخ ابن كثير ٢ ص ٢٦٤ .

(٥) حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية مرضعة رسول الله أقام صلى الله عليه وآله عندها نحواً من اربع سنين « امتاع الاسماع ص ٢٧ » .

وغدا ابن ذي يزن ببعثك مؤمناً (١) ☆ سراً ليشهد جدك الديانُ

شرح الإله له الصدر منك لأربع (٢) ☆ فرأى الملائك حولك الأخوانُ

وحييت في خمس بظل غمامة ☆ لك في الهواجر جرمها صيوانُ

ومررت في سبع بدير فانحنى ☆ منه الجدار وأسلم المطرانُ

وكذاك في خمس وعشرين انثنى ☆ نسطور منك و قلبه ملآنُ

حتى كملت الأربعين وأشرقت ☆ شمس النبوة وانجلى التبيانُ ١٥

فرمت رجوم النيرات رجيمها ☆ وتساقطت من خوفك الأوثان

والأرض فاحت بالسلام عليك والأشجار والأحجار والكثبانُ

وأتت مفاتيح الكنوز بأسرها ☆ فنهاك عنها الزهد والعرفانُ

ونظرت خلفك كالأمام بخاتم ☆ أضحى لديه الشك وهو عيانُ

وغدت لك الأرض البسيطة مسجداً ☆ فالكل منها للصلاة مكانُ ٢٠

ونصرت بالرعب الشديد على العدى ☆ ولك الملائك في الوغى أعوانُ

وسعى إليك فتى (٣) سلام مسلماً ☆ طوعاً وجاء مسلماً سلمانُ

وغدت تكلمك الأباعر والظبى ☆ والضب والثعبان والسرحانُ

والجزع حن إلى علاك مسلماً ☆ وببطن كفك سبح الصوانُ (٤)

وهوى إليك العذق ثم رددته ☆ في نخلة تزهى به وتزانُ ٢٥

والدوحتان وقد دعوت فاقبلا ☆ حتى تلاقت منهما الأغصانُ

وشكا اليك الجيش من ظمأ به ☆ فتفجرت بالماء منك بنانُ

ورددت عين قتادة من بعدما ☆ ذهبت فلم ينظر بها إنسانُ

وحكى ذراع الشاة مودع سمه ☆ حتى كأن العضو منه لسانُ

---

(١) سيف بن ذى يزن الحميرى له بشارة بالنبى الاعظم اخرج حديثها الحافظ ابو بكر الخرائطي فى كتابه «هواتف الجان» وحكى عنه جمع من الحفاظ والمؤرخين فى تآليفهم .

(٢) فى هذا البيت ومايليه من الابيات اشارة الى قضايا من دلائل النبوة توجد جمعاء فى كتب الدلائل والسيرة النبوية ومعاجم التاريخ .

(٣) هو عبدالله بن سلام يوجد حديث اسلامه فى سيرة ابن هشام ٢ ص ١٣٨ .

(٤) الصوان جمع الصوانة : حجر شديد يقدح به .

٣٠ وعرجت في ظهر البراق مجاوزاً – سبع الطباق كما يشاء الرّحمنُ
والبدر شقّ واشرقت شمس الضحى ✿ بعد الغروب وما بها نقصانُ
وفضيلةٌ شهد الأنام بحقّها ✿ لايستطيع جحودها الإنسانُ
في الأرض ظلّ الله كنت ولم يلح ✿ في الشمس ظلّك إن حواك مكانُ
نُسخت بمظهرك المظاهر بعدما ✿ نُسخت بملّة دينك الأديانُ
٣٥ وعلى نبوّتك المعظّم قدرها ✿ قام الدليل واوضح البرهانُ
وبك استغاث الأنبياء جميعهم ✿ عند الشّدايد ربّهم ليعانوا
أخذ الإله لك العهود عليهمُ ✿ من قبل ماسمحت بك الأزمانُ
وبك استغاث الله آدم عندما ✿ نُسب الخلاف إليه والعصيانُ
وبك التجا نوحٌ وقد ماجت به ✿ دسر السفينة إذ طغى الطوفان
٤٠ وبك اغتدى أيّوب يسأل ربّه ✿ كشف البلاء فزالت الأحزانُ
وبك الخليل دعا الإله فلم يخف ✿ نمرود إذشبّت له النيرانُ
وبك اغتدى في السجن يوسف سائلاً ربّ العباد وقلبه حيرانُ
وبك الكليم غداة خاطب ربّه ✿ سأل القبول فعمّه الإحسانُ
وبك المسيح دعا فأحيا ربّه ✿ ميتاً وقد بُليت به الأكفانُ
٤٥ وبك استبان الحقّ بعد خفائه ✿ حتّى أطاعك إنسها والجانُ
ولو انّني وفّيت وصفك حقّه ✿ فني الكلام وضاقت الأوزانُ
فعليك من ربّ السّلام سلامه ✿ والفضل والبركات والرّضوانُ
وعلى صراط الحقّ آلك كلّما ✿ هبّ النسيم ومالت الأغصانُ
وعلى ابن عمّك وارث العلم الذي ✿ ذلّت لسطوة بأسه الشّجعانُ
٥٠ وأخيك في يوم [الغدير] وقد بدى ✿ نور الهدى وتآخت الأقرانُ
وعلى صحابتك الذين تتبّعوا ✿ طرق الهدى فهداهم الرّحمانُ
وشروا بسعيهم الجنان وقدد روا ✿ إنّ النفوس لبيعها أثمانُ
ياخاتم الرّسل الكرام وفاتح الـ – ـنعم الجسام ومن له الإحسانُ
أشكو إليك ذنوب نفس هفوها ✿ طبعٌ عليه رُكّب الإنسانُ

٥٥ فاشفع لعبدٍ شانه عصيانه ✿ إنّ العبيد يشينها العصيانُ
فلك الشفاعة في محبّكمُ إذا ✿ نُصب الصراط وعُلّق الميزانُ
فلقد تعرّض للإجازة طامعاً ✿ في أن يكون جزاؤه الغفرانُ (١)

وله قوله (٢) :

توال « عليّاً » و أبناؤه ✿ تفز في المعاد وأهواله
إمامٌ له عقد يوم الغدير ✿ بنصّ « النبيّ » وأقواله
له في التشهد بعد الصلاة ✿ مقامٌ يخبّر عن حاله
فهل بعد ذكر إله السما ✿ و ذكر النبيّ سوى آله ؟

✿(ألشاعر)✿

صفيّ الدين عبدالعزيز بن سرايا بن عليّ بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن عبدالعزيز ابن سرايا بن باقي بن عبدالله بن العريض الحلّي الطائي السنبسي [من بني سنبس بطن من طيّ] .

كان في الطراز الأوّل من شعراء لغة الضّاد ، فاق شعره بجزالة اللفظ ، ورقّة المعنى ، وأشفّ بحسن الأسلوب والانسجام ، وقد تفنّن بمحاولة المحسّنات اللفظيّة مع المحافظة على المزايا المعنويّة ، فجاء مقدّماً في فنون الشعر ، إماماً من أئمّة الأدب كما أنّه كان معدوداً من علماء الشيعة المشاركين في الفنون .

في « مجالس المؤمنين » ص ٤٧١ عن بعض تآليف صاحب « القاموس » مجد الدين الفيروز آبادي الشافعي أنه قال : اجتمعت سنة ٧٤٧ بالأديب الشاعر صفيّ الدين بمدينة بغداد فرأيته شيخاً كبيراً وله قدرةٌ تامّةٌ على النظم والنثر ، وخبرةٌ بعلوم العربيّة والشعر ، فقرضه أرقّ من سحر النسيم ، وأورق من المحيّا الوسيم ، وكان شيعيّاً قحّاً ، ومن رأى صورته لا يظنّ أنّه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدرّ في الأصداف .

و قال إبن حجر في « الدرر الكامنة » ج ٢ ص ٣٦٩ : تعانى الأدب فمهر في فنون الشعر كلّها ، وتعلّم المعاني والبيان وصنّف فيهما ، وتعانى التجارة فكان يرحل إلى الشام

(١) توجد في ديوانه ص ٤٧ وفي طبعة ٥٢ يمدح بها النبي الاعظم صلى الله عليه وآله.
(٢) توجد في ديوانه ص ٥٢ وفي طبعة اخرى ٥٨ .

ومصر وماردين وغيرها في التجارة ثمّ يرجع إلى بلاده وفي غضون ذلك يمدح الملوك والأعيان وانقطع مدّة إلى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر ، وامتدح الناصر محمّد بن قلاون ، والمؤيّد إسماعيل بحماة . وكان يتّهم بالرفض و في شعره مايشعر به ، و كان مع ذلك يتنصّل بلسان قاله وهو في أشعاره موجودٌ وإن كان فيها ما يناقض ذلك ، وأوّل ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين ، فمدح علاء الدين إبن الأثير فأقبل عليه وأوصله إلى السّلطان واجتمع بابن سيّد الناس وأبي حيّان وفضلاء ذلك العصر ، فاعترفوا بفضائله ، وكان الصّدر شمس الدين عبداللطيف . . . يعتقد انّه مانظم الشعر أحدٌ مثله مطلقاً ، وديوان شعره مشهورٌ يشتمل على فنونٍ كثيرةٍ ، وبديعيّته مشهورةٌ و كذا شرحها وذكر فيه أنّه استمدّ من مائة وأربعين كتاباً .

قال الأميني : وممّن اجتمع المترجم به الصّفدي سنة ٧٣١ يروي عن المترجم في الوافي بالوفيات ، وأخذ العلم عن شيخنا المحقّق نجم الدين الحلّي ، وأخذ عنه الشريف النسّابة تاج الدين إبن معيّة .

م ـ قولنا : وأخذ العلم عن شيخنا المحقّق . إلخ . أخذناه من « أمل الآمل » و تبعه في ذلك جلّ من ترجم شاعرنا صفيّ الدين نظراء صاحب الروضات ، و أعيان الشيعة وشيخنا القمي ؛ وهذا لا يصحّ جدّاً لأنّ شيخنا المحقّق نجم الدين توفّي سنة ٦٧٦ ، وصفيّ الدين الحلّي ولد ٦٧٧ بعد وفاة الشيخ بسنة ، وصفيّ الدين الذي تلمذ لشيخنا المحقّق هو صفيّ الدين محمّد بن الشيخ نجيب الدين يحيى وهو الذي كان من مشايخ السيّد تاج الدين إبن معيّة كما في معاجم التراجم] .

بالغ في الثناء عليه الكتبي في فوات الوفيات ج١ص ٢٧٩ وذكر كثيراً من شعره ، وترجمه القاضي التستري في مجالس المؤمنين ص ٤٧٠ ، وشيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل ، وإبن أبي شبانة في تتميم الأمل ، والسيّد اليماني في نسمة السحر ، والشوكاني في البدر الطالع ١ ص ٣٥٨ ، وفريد وجدي في دائرة المعارف ٥ ص ٥٢٥ ، وصاحب رياض العلماء ، والسيّد الزنوزي في رياض الجنّة . والسيّد صاحب الرّوضات ص ٤٢٢ ، والزركلي في الأعلام ٢ص ٥٢٥ ، ومؤلّف تاريخ آداب اللغة العربيّة ٣ ص ١٢٨ .

وكلٌ من هؤلاء وصفه بما هو أهله من جمل المدح وعقود الإطراء ونسائج الحمد

وأفرد العلاّمة ألشيخ محمّد علي الشهير بالشيخ علي الحزين المتوفّى ببنارس الهند سنة ١١٨١ تأليفاً في أخباره ونوادر شعره .

آثاره و مآثره :

١ - منظومة في علم العروض ، ذكرها له صاحب رياض العلماء .

٢ - ألعاطل الحالي ، رسالةٌ في الزجل والموالي .

٣ - ألخدمة الجايلة ، رسالةٌ في وصف الصّيد بالبندق .

٤ - درر النحور في مدائح الملك المنصور ، وهي القصائد «الأُرتقيّات » تحوي ٢٩ قصيدة مرتّبة على حروف المعجم ، و أوّل أبياتها كآخرها من الحروف ، و كلُّ قصيدة منها ٢٩ بيتاً .

٥ - ديوان شعره . قال الكتبي في الفوات : أنّه دوّن شعره في ثلث مجلّدات و كلّه جيّدٌ . والمطبوع مجلّد واحد ولعلّه بعض شعره أو ديوانه الصغير الذي ذكره له بعض المتأخّرين من المؤلّفين بعد ذكر ديوان كبير له .

٦ ـ رسالة الدار عن محاورات الفار .

٧ - ألرّسالة المهملة كتبها إلى الملك الناصر محمّد بن قلاون سنة ٧٢٣ .

٨ ـ ألرّسالة الثوميّة أنشأها بماردين سنة ٧٠٠.

٩ ـ ألكافيه ، هي بديعيّته الشهيرة الحاوية لمائة وواحد وخمسين نوعاً من محاسن البديع في ١٤٥ بيتاً في بحر (البسيط) يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم طبعت في ديوانه مستهلّها .

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم ☆ واقر السّلام على عرب بذي سلم

م ـ شرحها ابن زاكور أبو عبدالله محمّد بن قاسم بن زاكور الفاسي المالكي المتوفّى ١١٢٠] .

١٠ - شرح الكافية المذكورة طبع في مصر سنة ١٣١٦ وفي غير واحد من المعاجم : ان ّله فضل السبق في نظم البديعيّة على من نظمها ، غير أنّا نقول : إنّ المترجم وإن أبدع في نظم بديعيّته إلّا أنّ السابق إليها هو أمين الدين عليُّ بن عثمان بن علي بن سليمان الاربلي الشاعر الصّوفي المتوفى ٦٧٠ ، ألمترجم في الوافي بالوفيات ، وله فضل السبق كما

ذكره السيد علي خان في [انوار البديع] وذكر قصيدته ، والبقية ممن نظم محاسن البديع ببديعية تبع في ذلك لهذين الشاعرين منهم :

١ـ شمس الدين أبوعبدالله محمد بن علي الهواري المالكي المتوفى ٧٨٠ ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في هذا الجزء . له البديعية الشهيرة بـ «بديعية العميان» يمدح بها النبي الأعظم أولها :

بطيبة انزل و يمم سيد الأمم .

عاصر المترجم وشرح بديعيته زميله الشاعر أبوجعفر أحمد بن يوسف البصير الألبيري المعروف بالأعمى الطليطلي المتوفى ٧٧٩ .

٢ ـ ألشيخ عز الدين علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر محمد بن أبي الخير الموصلي المتوفى ٧٨٩ له بديعية مطلعها .

براعة تستهل الدمع في العلم ☆ عبارة عن نداء المفرد العلم

وله شرحها الموسوم (ألتوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع) .

٣ ـ ألشيخ وجيه الدين اليمني المتوفى سنة ٨٠٠ له بديعية كما في علم الأدب ج ١ ص ٢٤٤ .

م ٤ ـ شرف الدين عيسى بن حجاج السعدي المصري الحنبلي المعروف بعويس العالية[1] المتوفى ٨٠٧ له بديعية في مدح النبي الأعظم كما في شذرات الذهب ٧ ص ٧١ ، مطلعها :

سل ما حوى القلب في سلمى من العبر ☆ فكلما خطرت أمسى على خطر

م ٥ـ ألسيد جمال الدين عبدالهادي بن إبراهيم الحسيني الصنعاني اليماني الزيدي المتوفى ٨٢٢ كما في ايضاح المكنون ذيل كشف الظنون ١ ص ١٧٣ مطلعها :

سرى طيف ليلي فابتهجت به وجدا

٦ ـ ألأديب شعبان بن محمد القرشي المصري المتوفى ٨٢٨ ، له بديعية ذكرها له صاحب « كشف الظنون » ج ١ ص ١٩١ .

٧ ـ شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني المتوفى ٨٣٧ ، له بديعية

(١) سمي به لانه كان عالية في لعب الشطرنج .

وشرحها كما في« كشف الظنون » ١ ص١٩١ ، وبغية الوعاة ص١٩٣ ، وشذرات الذهب ٧ ص٢٢١ .

٨ - تقيّ الدين أبوبكر عليّ بن عبدالله الحموي المعروف بابن حجّة المتوفّى ٨٣٧ ، له بديعيّة يمدح بها النبيّ الأعظم سمّاها بـ« التقديم» تشتمل على ١٣٦ نوعاً في ١٤١ بيتاً وشرحها شرحاً يُسمّى بـ « خزانة الأدب » طبع في ٥٧١ صفحة . مطلعها .

لي في ابتدا مدحكم ياعرب ذي سلمٍ ✫ براعة تستهلّ الدّمع في العلَم

٩ - إبن الخراط زين الدين أبوالفضل عبدالرّحمن بن محمّد بن سليمان الحموي الشافعي المتوفى ٨٤٠ ، له بديعيّة وشرحها « ايضاح المكنون ١ ص١٧٣ »].

١٠ ـ ألشيخ محمّد المقري إبن الشيخ خليل الحلبي المتوفّى ٨٤٩، له بديعيّة أوّلها :

عجبي عراقي فعج بي نحو ذي سلم ✫ واجنح لسكّانها بالسِّلم والسّلَم

١١ـ ألشيخ بدر الدين الحسن بن مخزون الطحان ، له بديعيّة ذكرها له شيخنا الكفعمي في كتابه «فرج الكرب» وقال : إنّها مخمّسة لبديعيّة الشيخ صفيّ الدين «المترجم»

١٢ـ ألشيخ إبراهيم الكفعمي الحارثي ، أحد شعراء الغدير الآتي ذكره في هذا الجزء ، له بديعيّة وشرحها المعرب عن تضلّعه في فنون الأدب ، مستهلّها :

إن جئت سلمى فسل من في خيامهم ·

١٣ ـ جلال الدين أبوبكر السّيوطي المولود ٨٤٩ والمتوفّى ٩١١ ، له بديعيّة موسومة بـ[نظم البديع في مدح خير الشفيع] وله شرحها أوّلها :

من العقيق و من تذكار ذي سلَم ✫ براعة العين في استهلالها بدمِ

١٤ ـ الباعونيّة عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الدمشقيّة الشافعيّة المتوفّاة ٩٢٢ [1] لها بديعيّة أوّلها :

في حسن مطلع أقمار بذي سلمٍ ✫ أصبحت في زمرة العشّاق كالعلَم

وشرحتها وأسمتها بـ [الفتح المبين في مدح الأمين]طبعت بهامش[خزانة الأدب لابن حجّة] .

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٢٩٣.

١٥ - ألشيخ عبدالرّحمن بن أحمد الحميدي المتوفّى ١٠٠٥ ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الحادي عشر ، له بديعيّةٌ تسمّى بـ « تمليح البديع بمديح الشفيع » أوّلها :

ردربع أسما وأسمى ما يُرام رمِ ✿ وحيِّ حيّاً حواهامعدن الكرمِ

عدد أنواعها ١٦٨ ، و عدد أبياتها ١٤٠ ، وتاريخ نظمها ٩٩٢ ، أشار إلى كلّ ذلك بقوله :

جانوعه[مصلحٌ] أبياته [منُ] ✿ أرّخته [ناظماً] للحاسب الفهمِ

توجد في ديوانه «الدرّ المنظّم في مدح النبيّ الأعظم» المطبوع في مصر سنة ١٣٢٢ في ١٤٩ صفحة .

م ١٦ - شمس الدين محمّد بن عبدالرّحمن بن محمّد بن الحموي المكي الحنفي نزيل مصر المتوفّى ١٠١٧ ، له بديعيّة كما في الايضاح [١ ص ١٧٣] .

١٧ - ألسيّد عليخان صاحب «سلافة العصر» المتوفّى ١٠١٨-٢٠ ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره ، له بديعيّةٌ في ١٤٨ بيتاً وله شرحها الدائر السائر الموسوم بـ « أنوار الرّبيع» مطلعها :

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرمِ ✿ له براعة شوق يستهلّ دمي

١٨ - ألشيخ عبد القادر بن محمّد الطبري المكي الشافعي المتوفّى ١٠٣٢ ، له بديعيّةٌ ذكرها له الشوكاني في «البدر الطالع» ١ ص ٣٧١ مستهلها :

حسن ابتداء مديحي حيّ ذي سلمِ ✿ أبدى براعة الاستهلال في العلَمِ

أسماها [عليّ الحجّة بتأخير أبي بكر ابن حجّة] وله شرحها .

١٩ - ألشيخ احمد بن محمّد المقري التلمساني المتوفّى ١٠٤١ ، له بديعيّةٌ مطلعها:

شارفت ذرعاً فذرعن مائها الشبمِ ✿ وجزت نملي فنم لاخوف في الحرمِ

٢٠ - ألشيخ محمّد بن عبدالحميد بن عبدالقادر المعروف بـ [حكيم زاده] له بديعيّةٌ نظمها سنة ١٠٥٩ مستهلّها :

حسن ابتدائي بذكر البان والعلمِ ✿ حلا لمطلع أقمار بذي سلَمِ

وله بديعيّةٌ اُخرى موسومة بـ «اللمعة المحمّديّة في مدح خير البريّة» أوّلها :

إن رمت صنعاً فصن عن مدح غيرهم ✿ ياقلب سراً وجهراً جوهر الكلم

وله شرحها الكبير المخطوط في ٣٣٨ صحيفة يوجد عند العلامة السيد جعفر بحر العلوم في النجف الأشرف .

٢١ ـ الشيخ أبو الوفاء العرضي الحلبي ، له بديعية يمدح بها النبي الأعظم ذكرها له الشيخ قاسم ابن البكره چي في شرح بديعيته أولها :

براعتي في ابتدا مدحي بذى سلم ✿ قد استهلت لدمع فاض كالعلم

٢٢ ـ الشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني الحنفي النابلسي الدمشقي المولود سنة ١٠٥٠ والمتوفى ١١٤٣ ، له بديعية يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولها :

يامنزل الركب بين البان والعلم ✿ من سفح كاظمة حييت بالديم

وأرخها بقوله وهو آخر القصيدة :

وقلت للربع لما الفكر أرخها ✿ :ياربع قدتم مدحي سيد الامم

وله شرحها الموسوم بـ « نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار» طبع في ٣٤٨ صحيفة ، وله بديعية أخرى طبعت بهامش الشرح المذكور أولها :

ياحسن مطلع من أهوى بذى سلم ✿ براعة الشوق في استهلالها ألمي

٢٣ ـ الشيخ قاسم بن محمد البكره چي الحلبي الحنفي المتوفى ١١٦٩ ، له بديعية في مدح النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم أولها .

من حسن مطلع أهل البان والعلم ✿ براعتي مستهل دمعها بدم

وله شرحها المطبوع الموسوم بـ «حلية البديع في مدح النبي الشفيع » فرغ منه سنة ١١٤٨ .

٢٤ ـ السيد حسين بن مير رشيد الرضوي الهندي المتوفى ١١٥٦ له بديعية يمدح بها النبي وآله عليه وعليهم السلام توجد في ديوانه المخطوط في ١٤٣ بيتاً مطلعها :

حي الحيا عهد أحباب بذي سلم ✿ وملعب الحي بين البان والعلم

٢٥ ـ الشيخ عبدالله بن يوسف بن عبدالله الحلبي المتوفى ١١٩٤ ، له بديعية و شرحها كما « في الايضاح » ١ ص ١٧٤] .

٢٦ ـ الخوري يوسف بن أرسانيوس بن إبراهيم المسيحي الفاخوري المولود سنة

١٢١٨ والمتوفى ١٣٠١ ، له بديعية يمدح بها النبي المسيح عليه السلام تشتمل على مائة وثمانين نوعاً مع التزام تسمية النوع أولها :

براعة المدح في نجم ضياه سمي ✿ تهدى بمطلعها من عن سناه عمي

وآخرها :

واختم ختامي بأن أحظى بمطلعك الـ ـــباهي بخدر السنى يا مرشد الأمم

طبعت بتمامها في «علم الأدب» ج١ ص٢٤٥ .

٢٧ - الشيخ عبد القادر الحسيني الأزهري الطرابلسي ، له بديعية تسمى بـ [ترجمان الضمير في مدح الهادي البشير] نظمها سنة ١٣٠٨ طبعت في جريدة بيروت .

٢٨ - الشيخ محمد بن عبد الله الضرير الأزهري المتوفى ١٣١٣ ، له بديعية مسماة بـ [الغرر في أسانيد الأئمة الأربعة عشر] مطبوعة ذكرها صاحب معجم المطبوعات .

٢٩ - الشيخ أحمد بن صالح بن ناصر البحراني المولود ١٢٥٤ و المتوفى ١٣١٥ ، له بديعية يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام توجد في ديوانه المطبوع الموسوم بـ [المراثي الأحمدية] وله شرحها ، مطلعها :

بديع مدح علي مذ علا قلمي ✿ براعة تستهل الفيض من كلمي

٣٠ - الشيخ محمد بن حمزة التستري الحلي الشهير بابن الملا المتوفى ١٣٢٢ من شعراء الغدير يأتي ذكره ، له بديعية يمدح بها النبي الأعظم صلوات الله عليه و آله تمتاز البديعيات بأنواع من البديع .

٣١ - المولى داود بن الحاج قاضي الخراساني المعروف بملاباشي المتوفى حدود ١٣٢٥ المترجم في «مطلع الشمس» ، له بديعية شرحها ولده ميرزا فضل الله المتوفى أواخر سنة ١٣٤٣ ، أسماه بأزهار الربيع .

٣٢ - الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي المولود سنة ١٢٦٨ والمتوفى سنة ١٣٣٨ ، وله شرحها المطبوع بسوريا أولها :

بديع حسن بدور نحو ذي سلم ✿ قد راقني ذكره في مطلع الكلم

٣٣ - الشيخ محمد صالح بن ميرزا فضل الله المازندراني الحائري المولود سنة ١٢٩٧ ، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر ، له بديعية وله

شرحها مطلعها :

من حسن مطلع سلمى مستهلّ دمي ✿ لله من دم ذي سلم بذي سلم

م ٣٤ ـ ألشيخ عبدالله محمّد بن أبي بكر أحد شعراء العامّة ، له بديعيّة يمدح بها النبيّ الأعظم ﷺ عدد أبياتها مائة وتسع وثلاثون بيتاً أوّلها :

يا عامل اليعملات الكوم في الأكم ✿ بالعيس بالعيس عرّج نحو ذي سلم

و آخر أبياتها :

صلّى عليه إله العرش مالمعت ✿ بيض الكواعب في سود من الظلم

ذكرها برمّتها سيّدنا العلاّمة السيّد أحمد العطّار في كتابه «الرائق» في الجزء الثاني].

٣٥ـ ألواردي المقري ، له بديعيّة في مدح سيّد البشر رسول الله ﷺ ذكرها ألسيّد أحمد العطّار طاب ثراه في الجزء الثاني من كتابه « الرائق » عدد أبياتها ١٤٥ أوّلها :

إن زرت سلمى فسل ماحلّ بالعلم ✿ وحيّ سلعاً وسل عن حيّ ذي سلم

ويقول في آخرها :

و آله وهم الآل الهداة ومن ✿ بهل أتى قد أتى تنكيت مدحهم

آل الرّسول وأعلام الأصول وآمال الوصول وأهل الحلم والكرم

مطهّرون زكوا فرعاً وأصلهم ✿ السامي «علي» سما من نور جدّهم

جادوا وجالوا وطالوا في الفخار فهم ✿ سحبٌ وقضبٌ وشهبٌ في علائهم

همُ صدور مقامات العلى فلذا ✿ تطأطأت وغدت مأوى نعالهم

همُ الرّجال رجال الله فضلهم ✿ لم يحص إن يحص يوماً فضل غيرهم

خير الورى سادة الدّنيا وخيرهم ✿ طه النبيّ وكلٌّ في ذرى النعم

باعوا بنصرهم الدّين النفيس نفوسهمُ وكم بذلوها بذل زادهم

خضرٌ مرابعهم حمرٌ صوارمهم ✿ بيضٌ وجوههم غرٌّ ذووا شمم

كفّوا العتاة كما كفّوا العناة عطا ✿ بالنبل والنيل في كرّ وفي كرم

صالوا وكم وخزوا بالسّمر يوم وغا ✿ صدراً ونهداً وكم أكبوه في الصّدم

منزّهون عن الأرجاس أنفسهم ✿ من مثلها نقلت في أنفس الرّحم

والصّحب صحب رسول الله ماالقمر ✿ السّامي بأحسن مرأى من وقارهم

لا عيب فيهم بوصف غير انّهم ☆ قد أرخصوا بالتقى غالي نفوسهم
يا أبهج الخلق في خلق وفي خُلق ☆ وفي فخار وفي حُكم وفي حِكَم
ومَن إذا طال ذنبي فامتدحت له ☆ نجوت فالمدح ذخري فالولا عصمي
كن شافعي مالكي يا أحمد ! بغد ☆ وانقذ حنيف هوى من زلّة القدم
هذا مديحيَ بالتقصير معترفاً ☆ فاقبله منّي ودع مَن لام بالنّدم
ففي الحديث اندماجٌ من يقل بكمُ ☆ بيتاً فبيت علاهُ جنّة النّعم
فامنن عليّ بفضل في قبولكمُ ☆ من غير طرد وأنتم معدن الكرم
وأنت تعلم ما يبغي محبّك في ☆ غد ومثلك لم يحتج إلى كلمي
فلا تردّ يدي حاشاك خائبـةً ☆ وارحم فديتك عبداً في حماك حمي
بيان مدحك في فنّ البديع له ☆ دقيق معنى به نطقي زكى وفمي
وقد جعلت بحمد الله ساعة دنيا العمر طاعـة مدح فيك منتظم
فاصفح وإن تصفح الصّفح الجميل فلن ☆ يضيق جاهك عند الله في جُرمي
وفيك إن فاز كعبٌ يوم بردته ☆ ففي غد منك ألقى خير مغتنمي
ومطلب «الواردي المقري» ريٌّ ظما ☆ وهل سواك مغيثٌ في غد لظمي ؟
فخذ بديع مديح في عُلاك حلا ☆ عن حُسن مبتدىً في حُسن مختتم]

ولادته ووفاته

أطبقت المعاجم على أنّ المترجم «الصفيّ» ولد في ٥ ربيع الآخر سنة ٦٧٧[1] وعلى أنّه توفّي ببغداد غير أنّ الخلاف في تاريخ وفاته بين سنة ٧٥٠ و ٧٥٢ فأرّخها بكل فريقٌ وتردّد جمعٌ بينهما ، والمصدر الوحيد (على ما أحسب) على القول الأوّل هو زين الدين طاهر إبن حبيب ، وعلى الثاني هو الصّفدي والله العالم .

م كتب الينا الدكتور مصطفى جواد البغدادي : انّ الذي أرّخ صفيّ الدين الحلّي من بني حبيب الحلبيّين هو « بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن حبيب المتوفّى

(١) كتب الينا الدكتور مصطفى جواد البغدادى ، إن ابن تغرى بردى ذكر فى كتابه « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » نقلا عن تاريخ العلامة البرزالى انه سأل المترجم له عن مولده فقال : فى جمادى الاخرة سنة ثمان وسبعين وستمائة .

سنة ٧٧٩» ذكره في «درة الأسلاك في دولة الأتراك» في وفيات سنة ٧٥٠، ولعلّه ذكره أيضاً في تاريخه الثاني «تاريخ الملوك، الذي أنهاه بسنة وفاته ٧٧٩، وقد ذيّل عليه ابنه زين الدين طاهر المتوفّى سنة ٨٠٨، ومن المعلوم انّ وفاة صفيّ الدين الحلّي داخلة في تاريخ بدر الدين إبن حبيب لا في ذيل إبنه، ثمّ إنّ الوارد في «الدّرر الكامنة» على وجهين هما: زين الدين إبن حبيب في المتن. وإبن رجب في إحدى النسخ، والثاني ممكنٌ أن يكون صحيحاً، لأنّ زين الدين إبن رجب ترجم لعشرات أمثال صفيّ الدين الحلّي في مشيخته إن كانوا شيوخاً له، وفي طبقات الحنابلة إن كانوا حنابلة.

وقد ترجم إبن قاضي شهبة صفيّ الدين الحلّي في «ذيل تاريخ الذهبي» ولم يقتصر الصفدي على ترجمته في الوافي بالوفيات بل ترجمه أيضاً في «أعيان العصر وأعوان النصر» ومن كلتا الترجمتين نقل إبن شاكر الكتبي في فوات الوفيات. وكتب نجم الدين سعيد بن عبدالله الدّهلي الحافظ المورّخ جزءاً لطيفاً في ترجمة صفيّ الدين الحلّي، ونقل منه إبن قاضي شهبة في ذيل تاريخ الذهبي المذكور، وتوفّي في سنة وفاته ٧٤٩ وهي سنة الطاعون العامّة التي مات فيها كثيرٌ من الأعيان وغيرهم.]

ومن شعر المترجم قوله وقد أجاب به قصيدة إبن المعتز العبّاسي التي مستهلّها:

ألا مَن لعين و تسكابها ✿ تشكّى القذا و بكاها بها
ترامت بنا حادثات الزّمان ✿ ترامي القسيّ بنشّابها
و يا رُبّ ألسنة كالسّيوف ✿ تقطّع أرقاب أصحابها

ويقول فيها:

ونحن ورثنا ثياب النبيّ ✿ فكم تجذبون بأهدابها؟
لكم رحمٌ يا بني بنته ✿ و لكن بنو العمّ أولى بها

و منها:

قتلنا أُميّة في دارها ✿ و نحن أحقّ بأسلابها
إذا ما دنوتم تلقّيتمُ ✿ زبوناً أقرّت بجلّابها

فأجابه الصفيّ المترجم بقوله:

ألا قل لشرّ عبيد الإله ✿ و طاغي قريش و كذّابها

و باغي العباد وباغي العناد ☆ وهاجي الكرام و مغتابها
أأنت تفاخر آل النبيّ ☆ وتجحدها فضل أحسابها ؟
بكم باهل المصطفى أم بهم ☆ فردّ العداة بأوصابها ؟
أعنكم نفى الرّجس أم عنهم ☆ لطهر النفوس و ألبابها ؟ ٥
أما الرجس والخمر من دابكم ☆ و فرط العبادة من دابها ؟
وقلت : ورثنا ثياب «النبيّ» ☆ فكم تجذبون بأهدابها ؟
و عندك لا يورث الأنبيا ☆ فكيف حظيتم بأثوابها ؟
فكذّبت نفسك في الحالتين ☆ ولم تعلم الشّهد من صابها
أجدّك يرضى بما قلته ؟ ☆ وما كان يوماً بمرتابها ١٠
وكان بصفّين من حزبهم ☆ لحرب الطغاة و أحزابها
و قد شمّر الموت عن ساقه ☆ و كشّرت الحرب عن نابها
فأقبل يدعو إلى « حيدر » ☆ بإرغابها و بإرهابها
و آثر أن ترتضيه الأنام ☆ من الحكمين لأسبابها
ليعطي الخلافة أهلاً لها ☆ فلم يرتضوه لإيجابها ١٥
وصلّى مع الناس طول الحياة ☆ و «حيدر» في صدر محرابها
فهلاّ تقمّصها جدّكم ☆ إذا كان إذ ذاك أحرى بها ؟
إذا جعل الأمر شورى لهم ☆ فهل كان من بعض أربابها ؟
أخامسهم كان أم سادساً ؟ ☆ وقد جليت بين خطّابها
وقولك : أنتم بنو بنته ☆ و لكن بنو العمّ أولى بها ٢٠
بنو البنت ايضاً بنو عمّه ☆ و ذلك أدنى لأنسابها
فدع في الخلافة فصل الخلاف ☆ فليست ذلولاً لركّابها
وما أنت والفحص عن شأنها؟ ☆ و ما قمّصوك بأثوابها
و ما ساورتك سوى ساعة ☆ فما كنت أهلاً لأسبابها
وكيف يخصّوك يوماً بها ؟ ☆ و لم تتأدّب بآدابها ٢٥
وقلت : بأنّكم القاتلون ☆ أسود أميّة في غابها

كذبت وأسرفت فيما ادّعيت ✡ ولم تنهَ نفسك عن عابها
فكم حاولتها سُراةٌ لكم ✡ فردّت على نكص أعقابها
و لولا سيوف أبي مسلم ✡ لعزّت على جهد طلاّبها
٣٠ و ذلك عبدٌ لهم لا لكم ✡ رعى فيكمُ قرب انسابها
و كنتم اسارى ببطن الحبوس ✡ و قد شفّكم لثم أعتابها
فأخرجكم و حباكم بها ✡ و قمّصكم فضل جلبابها
فجازيتموهُ بشرّ الجزاء ✡ لطغوى النّفوس و اعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف ✡ و جاؤا الخلافة من بابها
٣٥ هم الزّاهدون هم العابدون ✡ هم السّاجدون بمحرابها
هم الصّائمون هم القائمون ✡ هم العالمون بآدابها
همُ قطب ملّة دين الإله ✡ ودور الرّحى حول أقطابها
عليك بلهوك بالغانيات ✡ و خلّ المعالي لأصحابها
ووصف العذارى وذات الخمار ✡ و نعت العقار بألقابها
٤٠ وشعرك في مدح ترك الصّلاة ✡ و سعي السّقاة بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم ✡ و جري الجياد بأحسابها

ألقرن الثّامن

٦٩

ألامام الشيباني الشافعي

ألمولود : ٧٠٣

ألمتوفّى : ٧٧٧

سأحمد ربّي طاعةً و تعبّدا ✿ و أنظم عقداً في العقيدة أوحدا
أفادتكم النعماء منّي ثلاثةٌ : يدي ولساني و الضمير محجّبا
و أشهد أنّ الله لا ربّ غيره ✿ تعزّز قِدماً بالبقا وتفرّدا
هو الأوّل المبدي بغير بداية ✿ و آخر من يبقى مقيماً مؤبّداً
سميعٌ بصيرٌ عالمٌ متكلّمٌ ✿ قديرٌ يعيد العالمين كما بدا
مريدٌ أراد الكائنات لوقتها ✿ قديمٌ فأنشا ما أراد و أوجدا
حياةٌ وعلمٌ قدرةٌ و إرادةٌ ✿ كلامٌ وأبصارٌ و سمعٌ مع البقا
إلهٌ على عرش السّماء قد استوى ✿ و باين مخلوقاته و توحّدا
فلا جهةٌ تحوي الإله و لاله ✿ مكانٌ تعالى عنهما و تمجّدا
إذ الكون مخلوقٌ وربّي خالقٌ ✿ لقد كان قبل العرش مولى و سيّدا

إلى أن قال بعد ذكر اصول العقايد ومدح الخلفاء الثلاث :

ولا تنس صهر المصطفى وابن عمّه ✿ فقد كان بحراً للعلوم مسدّدا
وأفدى رسول الله حقّاً بنفسه ✿ عشيّة لـمّا بالفراش توسّدا
ومن كان مولاه (النبيّ) فقد غدا ✿ (عليٌّ) له بالحق مولاً و منجدا
ولا تنس باقي صحبه و أهل بيته ✿ وأنصاره و التابعين على الهدى
فكلّهمُ أثنى الإله عليهمُ ✿ و أثنى رسول الله ايضاً وأكّدا
فلاتك عبداً رافضيّاً فتعتدي ✿ فويلٌ وويلٌ في الورى لمن اعتدا
فحبٌّ جميع الآل والصّحب مذهبي ✿ غداً بهمُ أرجو النعيم المؤبّدا

وتسكت عن حرب الصّحابة فالذي ✿ جرى بينهم كان اجتهاداً مجرّدا
وقد صحّ في الأخبار : أنّ قتيلهم ✿ و قاتلهم في جنّة الخلد خُلّدا
فهذا اعتقاد الشافعيّ إمامنا ✿ و مالك و النعمان ايضاً وأحمدا

✿(ما يتبع الشعر)✿

هذه الأبيات أخذنا ها من القصيدة الكبيرة - الألفيّة - المطبوعة للإمام أبي عبدالله محمّد الشيباني الشافعي ذكرها له صاحب «كشف الظنون» ، وشرحها جمع من أعلام الشافعيّة ، منهم :

١ - نجم الدين محمّد بن عبدالله الأذرعي العجلوني الشافعي المتوفّى ٨٧٦ ، فرغ من شرحه ١١ رجب سنة ٨٥٩ وسمّاه ببديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني . وهو أوّل شرح أُلّف عليها كما ذكره في أوّل الشرح . قال في ص ٧٥ : أشار الناظم بقوله :

ومن كان مولاه «النبيّ» فقد غدا ✿ «عليّ» له بالحقّ مولاً ومنجدا

إلى ماورد في الحديث الصّحيح : أنّ رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه . قال الشيخ محيي الدين النووي : معناه(١) عند علماء هذا الشأن و عليهم الإعتماد في تحقيق هذا و نظائره : من كنت ناصره و مولاه ومحبّه و مصافيه فعليّ كذلك . إنتهى ، و لعلّ الناظم أشار إلى هذا المعنى بعطف قوله منجداً على مولاه فيكون عطفاً تفسيراً . وقد ورد : أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سمع قول النبيّ ﷺ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، قال لعليّ رضي الله عنه : هنيئاً لك أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة . اهـ .

٢ - ألشيخ علوان عليّ بن عطيّة الحموي الشافعي المتوفّى ٩٣٦ ، سمّاه ببديع المعاني في شرح قصيدة الشيباني ، كذا ذكره صاحب كشف الظنون ، وفي شذرات الذهب ٨ ص ٢١٨ ، وقاموس الأعلام ٢ ص ٦٨٢ أسماه ببيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني .

٣ - أبو البقاء الأحمدي الشافعي سمّاه المعتقد الايماني على عقيدة الشيباني .

٤ - ألشيخ محمّد بن علي بن محمّد علاّن المتوفّى ١٠٥٧ سمّاه : بديع المعاني ايضاً .

---

(١) قد عرفت معنى الحديث في المجلد الاول فلا يغرنك بعدئذ امثال هذه اللهجات .

((الشاعر))

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرام بن إبراهيم بن ياسين بن أبي القاسم ابن محمد الربعي الشيباني الأسواني الإسكندراني الشافعي تقي الدين أبو عبد الله الإمام المحدث الفقيه المفتي ولد في ثامن عشر شوال سنة ٧٠٣ وسمع كما في [الدرر الكامنة] ٣ ص ٣٧٣ من العلامة رشيد الدين إسماعيل بن عثمان المعروف بابن المعلم الحنفي المتوفى ٧٢٤ ، والحسن بن عمر الكردي أبي علي نزيل الجيزة بمصر والمتوفى بها سنة ٧٢٠ ، والحجار شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي طالب المتوفى ٧٣٠ ، و الشريف موسى ابن أبي طالب عز الدين أبي القاسم الموسوى المتوفى بمصر سنة ٧١٥ ، والعلم بن درادة ، وتاج الدين إبن دقيق العيد أحمد بن علي المتوفى بالقاهرة وقيل بقوص سنة ٧٢٣ ، وأحمد بن محمد بن كمال الدين المتوفى ٧١٨ ، و الشريف علي الزينبي ، و عمر العتبي ركن الدين ابن محمد القرشي المتوفى ٧٢٤ ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر ابن شكر المقدسي المتوفاة سنة ٧٢٢ ، وغيرهم .

وأجاز له المطعم ، وابن عبد الدائم ، وابن النحاس ، ويحيى بن سعد ، ومن مكة رضي الدين أبو اسحاق إبراهيم الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة ٧٢٢ وغيرهم .

قال ابن حجر في الدرر : وحدث وأفتى ودرس وصنف و خرج و تفرد بأشياء من مسموعاته و كانت وفاته في سنة ٧٧٧ .

و توجد ترجمته في [شذرات الذهب] ٦ ص ٢٥٢ وعد ممن سمع منه إبن مخلوف علي بن ناهض النويرى المالكي القاضي المتوفى ٧١٨ .

والمترجم له وإن لم يوصف بالشعر فيما وقفنا عليه من ترجمته غير أن [الإمام أبا عبد الله محمد الشيباني الشافعي] الذي نسبت إليه القصيدة بهذه الأوصاف في المعاجم لم ينطبق إلا عليه ، والله العالم .

ألقرن الثّامن

٧٠

شمس الدين المالكي

ألمتوفّى : ٧٨٠

وإنّ «عليّاً» كان سيف رسوله ✡ وصاحبه السامي لمجدٍ مشيّدِ
وصهر النبيّ المجتبي وابن عمّه ✡ أبوالحسنين المحتوي كلّ سوددِ
وزوّجه ربّ السّما من سمائه ✡ وناهيك تزويجاً من العرش قد بُدي
بخير نساء الجنّة الغرّ سودداً ✡ وحسبك هذا سودداً لمسوّدِ
٥ فباتا وجلّ الزهد خير حلاهما ✡ وقد آثرا بالزّاد من كان يجتدي
فآثرت الجنّات من حللٍ ومن ✡ حليّ لها رعياً لذاك التزهّدِ
وماضرّ من قدبات والصّوف لبسه ✡ وفي السندس الغالي غداً سوف يغتدي
وقال رسول الله : إنّي مدينةٌ ✡ من العلم وهو الباب والباب فاقصدِ
ومَن كنتُ مولاه عليٌّ وليّه ✡ ومولاك فاقصد حبّ مولاك ترشدِ
١٠ وإنّك منّي خالياً من نبوّةٍ ✡ كهارون من موسى وحسبك فاحمدِ
وكان من الصّبيان أوّل سابق[1] ✡ إلى الدين لم يسبق بطائع مرشدِ
وجاء رسول الله مرتضياً له ✡ وكان عن الزّهراء بالمتشرّدِ
فمسّح عنه الترب إذمسّ جلده ✡ وقد قام منهـا آلفـاً للتفرّدِ
وقال له قول التلطّف : قم أبا ـ تراب كلام المخلص المتودّدِ
١٥ وفي ابنيه قال المصطفى: ذان سيّدا ✡ شبابكمُ في دار عزٍّ وسودد
وأرسله عنه الرّسول مبلّغاً ✡ وخصّ بهذا الأمر تخصيص مفردِ
وقال : هل التبليغ عنّي ينبغي ✡ لمن ليس من بيتي من القوم فاقتدي
وقد قال عبدالله للسائل الذي ✡ أتى سائلاً عنهم سؤال مشدّد

(١) راجع الجزء الثالث ص ٢١٩ـ٢٤١ تعرف قيمة هذه الكلمة التي تصبّى بها صاحبها .

: وأمّا عليٌّ فالتفت اين بيته ✡ وبيت رسول الله ؟ فاعرفه تشهدِ
وما زال صوّاماً منيباً لربّه ✡ على الحقِّ قوّاماً كثير التعبّدِ ٢٠
قنوعاً من الدنيا بما نال معرضاً ✡ عن المال مهما جاءه المال يزهدِ
لقد طلّق الدنيا ثلاثاً وكلّما ✡ رآها وقدجاءت يقول لها : ابعدي
وأقربهم للحقِّ فيها وكلّهم ✡ أولواالحقِّ لكن كانأقرب مهتدي

ومدح بهاالعشرة المبشّرة فذكر مايختصُّ بأبي بكربن أبي قحافة من المناقب في١٤بيتاً أوّلها :

فمنهم أبوبكر خليفته الذي ✡ لهالفضل والتقديم فيكلِّ مشهدِ
وصدِّيق هاديالخلق المؤثر الذي ✡ لإنفاقه للمال فيالله قد هُدي

ثمَّ ذكرما يختصُّ بعمربن الخطاب في٢٢بيتاً أوّلها :

ويتبعه في فضله عمرالذي ✡ رمىعنقسيِّ الصِّدق سهم مسدَّدِ
وماكلُّ من رام السّعادة نالها ✡ ولكنّه من يسعد الله يسعدِ

ثمَّ نظم مناقب عثمان في١٥بيتاً أوّلها :

وحبِي عثمان بن عفّان انّه ✡ عليه اعتمادي وهوسؤلي ومقصدي
إمامٌ صبورٌ للأذى وهو قادرٌ ✡ حليمٌ عن الجاني جميل التعوّدِ

وبعدذكر مناقبأميرالمؤمنين عليه السلام ذكرالسبطين الإمامين صلواتاللهعليهمابقوله :

وبالحسنين السيّدين توسّلي ✡ بجدِّهما فيالحشرعند تفرّدي
هماقرّتا عين الرّسول وسيّدا ✡ شباب الورى فيجنّةٍ وتخلّدِ
وقال : همار يحانتايأُحبُّ مَن ✡ أُحبّهما فاصدقهماالحبَّ تسعدِ
هماا قتسماشبه الرّسول تعادلاً ✡ وماذ اعسى يحصيه منهمتعدُّدي
فمنصدره شبهالحسين أجلّه[1] ✡ وللحسن الأعليوحسبكفاعددِ
وللحسن السّاميمزاياكقوله ✡ هو: ابنيهذا سيّدٌ وابن سيّدِ
سيصلح ربُّ العالمين بهالورى ✡ على فرقة منهم وعظم تبدّدِ

إلى أنقال :

(١) أخرج حديث الشبه هذا ابن عساكر في تاريخه ٤ ص٣١٣.

وكان الحسين الصّارم الحازم الذي ✲ متى يقصر الأبطال في الحرب يشدد

شبيه رسول الله في البأس والنّدى ✲ وخير شهيد ذاق طعم المهنّد

لمصرعه تبكي العيون وحقّها ✲ فلله من جرم وعظم تودّد

فبعداً وسحقاً لليزيد وشمره ✲ ومن سار مسرى ذلك المقصد الرّدي

و ذكر فيها سيّد الشهداء حمزة سلام الله عليه و قال :

ومن مثل ليث الله حمزة ذي الندى ✲ مبيد العدا مأوى الغريب المطرّد ؟

فكم حزّ أعناق العداة بسيفه ؟ ✲ وذبّ عن (المختار) كلّ مشدّد

فقال رسول الله : هذا أمرته ✲ ولي أسد ضار لدى كلّ مشهد

وقال أبو جهل : أجبت «محمّداً» ✲ لما شاهه فاهتزّ هزّة سيّد

و أهوى له بالقوس ما بين قومه ✲ ونال واُخرى بالحسام المهنّد

و قال له : إنّي على دينه فإن ✲ أطقت فعرّج عن طريقي فاردد

فذلّ أبو جهل و أبدى تلطّفاً ✲ مقرّاً بقبح السبّ في حقّ «أحمد»

فعاد وقد نال السّعادة واهتدى ✲ وأضحى لدين الله أكرم مسعد

وفي يوم بدر حثّ عند سؤالهم ✲ لما شهدوا من بأسه المتوقّد

لمن كان أعلام بريش نعامة ✲ يشرّدنا مثل النعام المشرّد

فذاك الذي والله قد فعلت بنا ✲ أفاعيله في الحرب ما لم تعوّد

وفي اُحد نال الشّهادة بعد ما ✲ أذاق سباعاً للرّدى شرّ مورد

ففاز و أضحى سيّد الشهداء في ✲ ملائكة الرّحمن يسعى ويغتدي

و صلّى رسول الله سبعين مرّة ✲ عليه إلى ثنتين عند التعدّد

و قال : مصاب لن نصاب بمثله ✲ وإن كان لي يوم سأجزي بأزيد

وزاد إلى فضل العمومة أنّه ✲ أخوه رضاعاً هكذا المجد فاشهد

وماز للداعر ض مصون عن الأذى ✲ ومال مهان في العطايا مبدّد

كريم متى ما أوقد النّار للقرى ✲ تجد خير نار عندها خير موقد

وذكر فيها سيّدنا العبّاس عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال من أبيات أوّلها :

وقد بلغ العبّاس في المجد رتبة ✲ تقول لبدر التمّ قصّرت فابعد

حسبنا هذه القصيدة في ايقاف القارئ على مذهب الرجل و مقداره من الشعر ، أخذناها من نفح الطيب ج ٤ ص ٦٠٣ - ٦٠٧ .

(ما يتبع الشعر)

أشار شاعرنا شمس الدين المالكي في شعره هذا إلى عدة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مما أخرجته أئمة القوم وحفاظ حديثهم في الصحاح والمسانيد بطرقهم عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، ألا وهي :

١ - حديث تزويج المولى سبحانه فاطمة من علي عليه السلام ونثر الجنة الحلي والحلل في ذلك الزواج الميمون ، مر تفصيل ذلك في ج ٢ ص ٣١٥ .

٢ - حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها قال :

و قال رسول الله : إنـي مدينة ✿ من العلم وهو الباب والباب فاقصد

قد أسلفنا الكلام حول علم أمير المؤمنين عليه السلام في الجزء الثالث ص ٩٥ - ١٠١ وأوعزنا هناك إلى أن حديث هذه الأثارة صححه الطبري وإبن معين والحاكم والخطيب والسيوطي ، وهنا نفصل القول فيه وأنه أخرجه جمع كثير من الحفاظ وأئمة الحديث ، فإليك جم غفير ممن ذكره في تلكم القرون الخالية محتجين به ، مرسلين إياه إرسال المسلم ، مدافعين عنه قالة المزيفين ، وجلبة المبطلين .

١ - ألحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى ٢١١ ، حكاه عنه باسناده الحاكم في « المستدرك » ٣ ص ١٢٧ .

٢ - ألحافظ يحيى بن معين أبوزكريا البغدادي المتوفى ٢٣٣ ، كما في « مستدرك » الحاكم وتاريخ الخطيب البغدادي .

٣ - أبو عبدالله [أبو جعفر] محمد بن جعفر الفيدى المتوفى ٢٣٦ ، رواه عنه إبن معين .

٤ - أبو محمد سويد بن سعيد الهروي المتوفى ٢٤٠ ، أحد مشايخ مسلم و إبن ماجة ، نقله عنه إبن كثير في تاريخه ٧ : ٣٥٨ .

٥ - إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ ، أخرجه في « المناقب » .

٦ - عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي ، أحد مشايخ البخاري والترمذي وابن

ماجة ، يروي عنه الحافظ الكنجي في «الكفاية» من طريق الخطيب .

٧ ـ الحافظ أبوعيسى محمّد الترمذي المتوفّى ٢٧٩ ، في جامعه الصّحيح .

٨ ـ الحافظ أبو علي الحسين بن محمّد بن فهم البغدادي المتوفّى ٢٨٩ ، روى عنه الحاكم في « المستدرك » ٣ : ١٢٧ .

٩ ـ الحافظ أبوبكر أحمد بن عمر البصري البزّار المتوفّى ٢٩٢ ، صاحب المسند الكبير .

١٠ ـ الحافظ أبوجعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفّى ٣١٠ ، في « تهذيب الآثار » وصحّحه حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم .

١١ ـ أبوبكر محمّد بن محمّد بن الباغندي الواسطي البغدادي المتوفّى ٣١٢ ، رواه عنه الفقيه ابن المغازلي في «المناقب» .

١٢ ـ أبوالطيب محمّد بن عبدالصّمد الدقّاق البغوي المتوفّى ٣١٩ ، أخرجه عنه باسناده الخطيب البغدادي في تاريخه ٢ : ٣٧٧ .

١٣ ـ أبوالعبّاس محمّد بن يعقوب الأموي النيسابوري الأصمّ المتوفّى ٣٤٦ ، رواه عنه الحاكم في « المستدرك » ٣ : ١٢٦ .

١٤ ـ أبوبكر محمّد بن عمر بن محمّد التميمي البغدادي إبن الجعابي المتوفّى ٣٥٥ ، أخرجه بخمسة طرق كما في مناقب ابن شهراشوب ١ : ٢٦١ .

١٥ ـ أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفّى ٣٦٠ ، أخرجه في معجميه الكبير والأوسط .

١٦ ـ أبوبكر محمّد بن علي بن إسماعيل الشاشي المعروف بالقفّال المتوفّى ٣٦٦ حكاه عنه الحاكم في « المستدرك » ٣ : ١٢٧ .

١٧ ـ الحافظ أبومحمّد عبدالله بن جعفر بن حيان الاصبهاني المعروف بأبي الشيخ المتوفّى ٣٦٩ ، أخرجه في كتابه [السنّة] حكاه عنه السخاوي في المقاصد الحسنة .

١٨ ـ الحافظ أبومحمّد عبد الله بن محمّد بن عثمان المعروف بابن السقّا الواسطي المتوفّى ٣٧٣ رواه عنه إبن المغازلي في « المناقب » .

١٩ ـ الحافظ أبوالليث نصر بن محمّد السمرقندي الحنفي المتوفّى ٣٧٩ ، كما في

كتابه [المجالس] .

٢٠ـ ألحافظ أبو الحسين محمّد بن المظفّر البزّاز البغدادي المتوفّى ٣٧٩ ، كما في مناقب إبن المغازلي .

٢١ـ ألحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي ابن شاهين المتوفّى ٣٨٥ ، أخرجه بأربعة طرق .

٢٢ـ ألحافظ أبو عبدالله عبيدالله بن محمّد الشهير بابن بطّة العكبري المتوفّى ٣٨٧ ، أخرجه من ستّة طرق .

٢٣ـ ألحافظ أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفّى ٤٠٥ ، أخرجه في « المستدرك » ٣ : ١٢٦ - ١٢٨ .

٢٤ـ ألحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني المتوفّى ٤١٦ ، حكاه عنه جمعٌ كثيرٌ .

٢٥ ـ ألحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفّى ٤٣٠ ، في كتابه [معرفة الصّحابة] .

٢٦ـ ألفقيه الشافعي أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار المتوفّى ٤٤١ ، رواه للفقيه ابن المغازلي سنة ٤٣٤ كما في مناقبه .

٢٧ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حبيب البصري الشافعي الشهير بالماوردي المتوفّى ٤٥٠ ، حكاه عنه إبن شهراشوب في « المناقب » ١ ص ٢٦١ .

٢٨ـ ألحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفّى ٤٥٨ ، كما في مقتل الخوارزمي ١ ص ٤٣ .

٢٩ـ أبو غالب محمّد بن أحمد الشهير بابن بشران المتوفّى ٤٦٢ ، رواه عنه إبن المغازلي في « المناقب » .

٣٠ـ ألحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي المتوفّى ٤٦٣ ؛ أخرجه في [المتّفق و المفترق] وتاريخ بغداد ٤ ص ٣٤٨ ، ج ٢ ص ٣٧٧ ، ج ٧ ص ١٧٣ ، ج ١١ ص ٢٠٤ .

٣١ـ ألحافظ أبو عمرو يوسف بن عبدالله ابن عبدالبرّ القرطبي المتوفّى ٤٦٣ ، في

[ألاستيعاب] ج ٢ : ٤٦١ .

٣٢ـ أبو محمّد حسن بن أحمد بن موسى الغندجاني المتوفّى ٤٦٧ ، نقله عنه إبن المغازلي في « المناقب » .

٣٣ـ ألفقيه أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الطيب الجلاّبي إبن المغازلي المتوفّى ٤٨٣ ، أخرجه في مناقبه بسبعة طرق .

٣٤ـ أبو المظفر منصور بن محمّد بن عبد الجبّار السمعاني الشافعي المتوفّى ٤٨٩ ، كما في مناقب ابن شهراشوب .

٣٥ـ ألحافظ أبو محمّد الحسن بن أحمد السمرقندي المتوفّى ٤٩١ ، أخرجه في بحر الأسانيد في صحيح الأسانيد ، فالحديث صحيحٌ عنده كما في تذكرة الذهبي ٤ : ٢٨ .

٣٦ـ أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي المتوفّى ٥٠٧ ، رواه عنه الخوارزمي في « المناقب » ص ٤٩ .

٣٧ـ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الهمداني الديلمي المتوفّى ٥٠٩ ، في فردوس الأخبار .

٣٨ـ أبو محمّد أحمد بن محمّد بن علي العاصمي ، أخرجه في [زين الفتى شرح سورة هل أتى] الموجود عندنا .

٣٩ـ أبو القاسم الزمخشري المتوفّى ٥٣٨ سمّى في « الفائق » ١ : ٢٨ باب مدينة العلم .

٤٠ـ ألحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الهمداني الديلمي المتوفّى ٥٥٨ ، أخرجه مسنداً في كتابه [مسند الفردوس] .

٤١ـ ألحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي السمعاني المتوفّى ٥٦٢ ، قال في [الأنساب] في [الشهيد] : اشتهر بهذا الاسم جماعةٌ من العلماء المعروفين قتلوا فعرفوا بالشهيد أوّلهم : إبن باب مدينة العلم . إلخ ينمّ كلامه هذا عن كون الحديث من المتسالم عليه عند حفّاظ الحديث .

٤٢ـ ألحافظ أخطب خوارزم أبو المؤيّد موفّق بن أحمد المكّي الحنفي المتوفّى ٥٦٨ ، أخرجه في « المناقب » ص ٤٩ ، وفي مقتل الامام السبط ١ ص ٤٣ .

٤٣ـ ألحافظ أبو القاسم عليّ بن حسن الشهير بابن عساكر الدمشقي المتوفّى

٥٧١ ، أخرجه بعدّة طرق .

٤٤- أبوالحجّاج يوسف بن محمّد البلوي الاندلسي الشهير بابن الشيخ المتوفّى حدوده٦٠٥ ، أرسله إرسال المسلّم في كتابه «ألف باء» ج١ص٢٢٢ .

٤٥- أبوالسّعادات مبارك بن محمّد إبن الأثيرالجزري الشافعي المتوفّى ٦٠٦ ، ذكره في «جامع الاصول» نقلاً عن الترمذي .

٤٦- ألحافظ أبوالحسن عليّ بن محمّدإبن الأثيرالجزري٦٣٠ ،أخرجه في «اُسد الغابة»٤ص٢٢ .

٤٧- محيي الدين محمّدبن علي ابن العربي الطائي الاندلسي المتوفّى٦٣٨في «الدرّ المكنون والجوهر المصون» كما في ينابيع المودّة ص٤١٩ .

٤٨- ألحافظ محبّ الدين محمّدبن محمود إبن النجّار البغدادي المتوفّى٦٤٣ ، أخرجه في ذيل تاريخ بغداد مسنداً .

٤٩- أبو سالم محمّدبن طلحة الشافعي المتوفّى٦٥٢ ، في مطالب السئول ص٢٢ والدرّ المنظّم كما في ينابيع المودّة ص٦٥ .

٥٠- شمس الدين أبوالمظفر يوسف بن قزاوغلي سبطابن الجوزي الحنفي المتوفّى ٦٥٤ ، ذكره في تذكرته ص٢٩ .

٥١- ألحافظ أبوعبدالله محمّدبن يوسف الكنجي الشافعي المتوفّى٦٥٨ ، أخرجه في «الكفاية» ص٩٨ ـ ١٠٢ ، وقال بعد إخراجه بعدّة طرق : قلت : هذا حديثٌ حسنٌ عال ـ إلى أن قال ـ :

ومع هذا فقد قال العلماء من الصّحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل عليّ عليه السلام وزيادة علمه وغزارته ، وحدّة فهمه ، ووفور حكمته ، وحسن قضاياه ، وصحّة فتواه ، وقد كان أبوبكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصّحابة يشاورونه في الأحكام ويأخذون بقوله في النقض والإبرام ، اعترافاً منهم بعلمه ، ووفور فضله ، ورجاحة عقله ، وصحّة حكمه ، وليس هذا الحديث في حقّه بكثير لأنّ رتبته عندالله وعند رسوله وعند المؤمنين من عباده أجلّ وأعلا من ذلك .

٥٢- أبومحمّد الشيخ عزّ الدين عبدالعزيز بن عبدالسّلام السّلمي الشافعي المتوفّى

٦٦٠ ، ذكره في مقال حكاه عنه شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل .

٥٣- ألحافظ محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري الشافعي المكّي المتوفّى ٦٩٤ ، رواه في «الرّياض النضرة» ١ : ١٩٢ و«ذخائر العقبى» ص٧٧.

٥٤- سعيد الدين محمّد بن أحمد الفرغاني المتوفّى ٦٩٩ ، ذكره في شرح تائيّة ابن فارض العربي في شرح قوله :

كراماتهم من بعض ما خصّهم به ☆ بما خصّهم من إرث كلّ فضيلة

وذكره في شرحه الفارسي عند قوله :

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً ☆ «عليٌّ» بعلم ناله بالوصيّة

٥٥- ألحافظ أبو محمّد ابن أبي جمرة الأزدي الاندلسي المتوفّى ٦٩٩ في «بهجة النفوس» ٢ : ١٧٥ ، وج٤ : ٧٨ .

٥٦- صدر الدين السيّد حسين بن محمّد الهروي الفوزي المتوفّى ٧١٨ ، ذكره في «نزهة الأرواح» .

٥٧- شيخ الإسلام إبراهيم بن محمّد الحمويي الجويني المتوفّى ٧٢٢ ، ذكره في «فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين» .

٥٨- نظام الدين محمّد بن أحمد بن علي البخاري المتوفّى ٧٢٥ ، حكاه عنه الشيخ عبد الرّحمن الجشتي في «مرآة الأسرار عن سير الأولياء» .

٥٩- ألحافظ أبو الحجّاج يوسف بن عبد الرّحمن المزّي المتوفّى ٧٤٢ ، ذكره في «تهذيب الكمال» في ترجمة أمير المؤمنين .

٦٠ - ألحافظ شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفّى ٧٤٨ ، ذكره في تذكرة الحفّاظ ٤ : ٢٨ عن صحيح الحافظ السمرقندي ثمّ قال : هذا الحديث صحيح .

٦١ - ألحافظ جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي الأنصاري المتوفّى سنة بضع و ٧٥٠ ، ذكره في [نظم درر السّمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين] وقفت عليه في قرميسين [كرمانشاه] عند العلاّمة الحجّة سردار الكابلي .

٦٢ - ألحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي الدمشقي الشافعي المتوفّى ٧٦١ ، حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم ، وصحّحه من طريق إبن معين ثمّ قال : وأيّ

استحالة في أن يقول النبي ﷺ مثل هذا في حق علي رضي الله عنه ؟ ولم يأت كل من تكلم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن إبن معين، ومع ذلك فله شاهد رواه الترمذي في جامعه إلخ . (١)

٦٣ - ألسيد علي بن شهاب الدين الهمداني، ذكره في المودة القربى من طريق جابر بن عبدالله ثم قال: وعن إبن مسعود وأنس مثل ذلك.

٦٤ - بدر الدين محمد أبو عبدالله الزركشي المصري الشافعي المتوفى ٧٩٤، وقال: ألحديث ينتهي إلى درجة الحسن المحتج به ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن كونه موضوعاً «فيض القدير» ٣ ص ٤٧ .

٦٥ - ألحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى ٨٠٧ في «مجمع الزوائد» ٩ : ١١٤ .

٦٦ - كمال الدين محمد بن موسى الدميري المتوفى ٨٠٨، في «حياة» الحيوان» ج ١ : ٥٥ .

٦٧ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى ٨١٦-٧، في كتابه «ألنقد الصحيح» وقال في كلام له طويل حول الحديث بعد روايته بطريق عن إبن معين: ولم يأت من تكلم على حديث أنا مدينة العلم بجواب عن هذه الروايات الثابتة عن يحيى بن معين، والحكم بالوضع عليه باطل قطعاً . إلى أن قال: والحاصل أن الحديث ينتهي بمجموع طريقي أبي معاوية وشريك إلى درجة الحسن المحتج به، ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكون موضوعاً .

٦٨ - إمام الدين محمد الهجروي اللاّيجي، يُحكى عن كتابه «أسماء النبي و خلفائه الأربعة».

٦٩ - ألشيخ يوسف الواسطي الأعور، ذكره في رسالة رد بها الشيعة، عده من حجج الرافضة وأجاب عنه متسالماً عليه من حيث السند بوجوه في مفاده وستأتي كلمته .

٧٠ - شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى ٨٣٣، أخرجه في «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب» ص ١٤ من طريق الحاكم وذكر تصحيحه، وقد

(١) راجع اللئالي المصنوعة ١ ص ٣٣٣ تجد هناك تمام كلامه .

اشترط في أوّل كتابه أن يذكر فيه ما تواتر وصحّ و حسن من مناقب أمير المؤمنين .

٧١ ـ ألشيخ زين الدين أبو بكر محمّد بن محمّد بن علي الخوافي المتوفّى ٨٣٨ ، ذكره مرسلاً محتجّاً به لاختصاص عليّ عليه السلام بمزيد العلم والحكمة ، حكاه عنه الشيخ شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل .

٧٢ ـ شهاب الدين بن شمس الدين الزاولي الدولت آبادي المتوفّى ٨٤٩ ، إحتجّ به لفضل أمير المؤمنين في كتابه « هداية السعداء » .

٧٣ ـ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفّى ٨٥٢ ، ذكره في تهذيب التهذيب ج ٧ : ٣٣٧ ، وقال في لسان الميزان : هذا الحديث له طرقٌ كثيرةٌ في مستدرك الحاكم أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصلٌ فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع .

٧٤ ـ شهاب الدين أحمد ، ذكره في «توضيح الدلائل» وقال : هذه فضيلةٌ اعترف بها الأصحاب وابتهجوا ، وسلكوا طريق الوفاق وانتهجوا .

٧٥ ـ نور الدين عليّ بن محمّد ابن الصبّاغ المالكي المكّي المتوفّى ٨٥٥ ، ذكره في « الفصول المهمّة » ص ١٨ .

٧٦ ـ بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي العيني المتوفّى بالقاهرة ٨٥٥ ، ذكره في « عمدة القاري » ٧ ص ٦٣١ .

٧٧ ـ ألشيخ عبد الرّحمن بن محمّد بن علي البسطامي الحنفي المتوفّى ٨٥٨ ، ذكره في كتابه « درّة المعارف الالٰهيّة » واحتجّ به لوراثة عليّ علم الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم راجع ينابيع المودّة ص ٤٠٠ .

٧٨ ـ شمس الدين محمّد بن يحيى الجيلاني اللاهجي النوربخش ، ذكره في «مفاتيح الاعجاز شرح كلشن راز» المؤلّف سنة ٨٧٧ .

٧٩ ـ شمس الدين أبو الخير محمّد بن عبد الرّحمن السخاوي المصري المتوفّى ٩٠٢ ، ذكره في «المقاصد الحسنة» وحسّنه .

٨٠ ـ ألحافظ جلال الدين عبد الرّحمن بن كمال الدين السيوطي المتوفّى ٩١١ ، ذكره في «الجامع الصغير» ج ١ ص ٣٧٤ وفي غير واحد من تآليفه وحسّنه في كثير منها ثمّ

حكم بصحّته في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠١ فقال : كنت أُجيب بهذا الجواب «يعني بحسن الحديث» دهراً إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث عليّ في «تهذيب الآثار» مع تصحيح الحاكم لحديث إبن عبّاس ، فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحّة والله أعلم .

وقد أفرد في طرقه جزءاً وعدّه من تآليفه ، وذكر الحديث في «الدرر المنتثرة» وعدّه من الأحاديث المشهورة ص ٤٣ هامش الفتاوى الحديثيّة لابن حجر .

٨١- ألسيّد نورالدين عليّ بن عبدالله السمهودي الشافعي المتوفّى ٩١١ ، ذكره في «جواهر العقدين» وأردفه بشواهد من الأحاديث الواردة في علم عليّ عليه السلام

٨٢- فضل بن روزبهان ، ذكره في الردّ على نهج الحقّ للعلاّمة الحلّي متسالماً عليه بلا أيّ غمز في سنده وقال في ردّ حجاج العلاّمة بأعلميّة أمير المؤمنين بحديثي : أقضاكم عليٌّ . وأنا مدينة العلم ، من طريق الترمذي : وأمّا ماذكره المصنف من علم أمير المؤمنين فلاشكّ في أنّه من علماء الأُمّة والنّاس محتاجون اليه فيه ، وكيف لا ؟ وهو وصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله في إبلاغ العلم وودائع حقائق المعارف ، فلانزاع لأحد فيه ، وأمّا ماذكره من صحيح الترمذي فصحيح .

٨٣- ألحافظ عزّ الدين عبد العزيز المعروف بابن فهد الهاشمي المكّي الشافعي المتوفّى ٩٢٢ ، أشار اليه في أبيات له يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي :

ليث الحروب المدره الضرغام مَن ☆ بحسامه جاب الدّياجي والظلم
صهر الرّسول أخوه باب علومه ☆ أقضى الصّحابة ذوالشمائل والشيمْ
ألزّهد والورع الشديد شعاره ☆ ودثاره العدل العميم مع الكرمْ
في جوده ماالبحر؟ ماالتيّار ؟ ما ☆ كلُّ السّيول ؟ وماالغوادي والديمْ ؟
وله الشجاعة والشهامة والحيا ☆ وكذا الفصاحة والبلاغة والحِكَمْ
ماعنترٌ ماغيره في الباس ؟ ما ☆ اُسدالشرى معه إذاالحرب اصطلمْ ؟
مانجل ساعدة البليغ لديه ؟ ما ☆ سَحبان إن نثرالكلام وإن نظمْ ؟
حاز الفضائل كلّها سُبحان مَن ☆ مِن فضله أعطاه ذاك من القِدمْ
نصرالرّسول وكم فداه ؟ فياله ☆ من نجل عمّ فضله للخلق عمْ

كلٌّ أقرَّ بفضله حقّاً وذا ✿ أمرٌ جليٌّ في «علي» ماانبهمْ
فعليه منّي ألف ألف تحيّة ✿ وعلى الصّحابة كلّهم أهل الذممْ

٨٤- الحافظ شهاب الدين احمد بن محمّد القسطلاني المصري الشافعي المتوفّى ٩٢٣، عدَّ في «المواهب اللدنيّة» في أسماء النبيّ الأعظم ﷺ [مدينة العلم] أخذاً بالحديث كما قاله الزرقاني في شرحه ٣ ص ١٤٣ .

٨٥- المولى جلال الدين محمّد بن أسعد الدواني المتوفّى ٩٢٨، أوعز إليه في شرح رسالة الزّوراء .

٨٦- القاضي كمال الدين حسين بن معين الميبدي المتوفّى في أوائل القرن العاشر، ذكره في شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام محتجّاً به .

٨٧- الحاج عبد الوهّاب بن محمّد البخاري المتوفّى ٩٣٢، في تفسيره «الأنوري» عند قوله تعالى : قل لاأسألكم عليه أجراً إلّاالمودّة في القربى . ذكره من طريق جابر نقلاً عن ابن المغازلي وأردفه بعدّة من الفضايل ثمّ قال : إعلم ياهذا أنّ هذه الأحاديث وردت عن رسول الله ﷺ في عليّ رضي الله عنه .

٨٨- الحافظ الشيخ محمّد بن يوسف الشامي المتوفّى ٩٤٢، ذكره في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» و قال : الصّواب انّه حديثٌ حسنٌ كما قال الحافظان العلائي وابن حجر . إلخ .

٨٩- الشيخ أبوالحسن عليّ بن محمّد بن عراق الكناني المتوفّى ٩٦٣، ذكره في «تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة» و أردفه بتصحيح الحاكم وتضعيف إبن الجوزي وتحسين ابن حجر والعلائي إيّاه، ويظهر منه إختيار الأخير .

٩٠- شهاب الدّين أحمد بن محمّد ابن حجر الهيتمي المكّي المتوفّى ٩٧٤، ذكره في « الصواعق » ص ٧٣، وفي شرح الهمزيّة للبوصيري[1] عند شرح قوله :

كم أبانت آياته من علوم ✿ عن حروف أبان عنها الهجاءُ ؟

وفي شرح قوله :

ووزير ابن عمّه في المعالي ✿ ومن الأهل تسعد الوزراء

(١) شرف الدين أبوعبدالله محمد بن سعيد الدلاصي المتوفى ٦٩٤ .

وفي شرح قوله :

لم يزده كشف الغطاء يقيناً ✡ بل هو الشمس ما عليه غطاءُ

وذكره وحسنه وقال في « تطهير الجنان » هامش « الصواعق ص ٧٤ ، ورواه في الفتاوى الحديثية ص ١٢٦ وحسنه وقال في ص ١٩٧ : هو حديثٌ حسنٌ ، بل قال الحاكم : صحيحٌ .

٩١- عليُّ بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي المتوفى ٩٧٥ ، ذكره في إكمال جمع الجوامع للسيوطي في قسم الأقوال من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما في ترتيبه الكنز ٦ ص ١٥٦ .

٩٢- ألشيخ إبراهيم بن عبد الله الوصابي اليمني الشافعي ، ذكره في كتاب « الاكتفاء » نقلاً عن أبي نعيم في المعرفة والحاكم والخطيب محتجاً به لفضل علم عليٍّ عليه السلام من دون أيِّ غمز في سنده ودلالته .

٩٣- ألشيخ جمال الدين محمد طاهر الهندي المتوفى ٩٨٦ ، ذكره في « تذكرة الموضوعات » وحسنه وقال : فمن حكم بكذبه فقد أخطأ .

٩٤- ميرزا مخدوم عباس بن معين الدين الجرجاني ثمَّ الشيرازي المتوفى ٩٨٨ ، ذكره في الفصل الثاني من « نواقض الروافض » وعدَّه من فضائل أمير المؤمنين نقلاً عن الترمذي من دون أيِّ غمز فيه .

٩٥- شيخ بن عبد الله العيدروس المتوفى ٩٩٠ ، ذكره في « العقد النبويِّ والسرِّ المصطفويِّ » نقلاً عن البزار ، والطبراني ، والحاكم ، والعقيلي ، وابن عدي ، والترمذي من دون إيعاز إلى ضعف سنده .

٩٦- جمال الدين المحدِّث عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المتوفى ١٠٠٠ ذكره في كتابه « الأربعين » وهو الحديث السادس عشر منه ، وذكره في المطلب الأوَّل من كتابه « تحفة الأحبا من مناقب آل العبا » .

٩٧- أبو العصمة محمد معصوم بابا السمرقندي ، ذكره في الفصل الثاني من رسالة « ألفصول الأربعة » واحتجَّ به على من طعن أبا بكر بغصب فدك ، وأنكر بذلك شهادة أمير المؤمنين لفاطمة سلام الله عليهما بمكانته العلميَّة الثابتة بالحديث .

٩٨ـ ألشيخ علي القاري الهروي الحنفي المتوفّى ١٠١٤، ذكره في « المرقاة » شرح المشكاة.

٩٩ـ ألحافظ الشيخ عبدالرؤف بن تاج العارفين المناوي الشافعي المتوفّى ١٠٣١، ذكره في « فيض القدير » شرح الجامع الصغير ٣ : ٤٦ وفي « التيسير » شرح الجامع الصغير وقال في الأوّل :

فإنّ المصطفى ﷺ المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلّها ، ولابدّ للمدينة من باب ، فأخبر أنّ بابها علي كرّم الله وجهه ، فمَن أخذ طريقه دخل المدينة ، ومَن أخطأه أخطأ طريق الهدى ؛ وقد شهد بالأعلميّة الموافق والمخالف والمعادي والمحالف ، خرّج الكلاباذي أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال : سل عليّاً هو أعلم منّي ، فقال : أُريد جوابك . قال : ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يعزّه بالعلم عزّاً . وقد كان أكابر الصّحب يعترفون له بذلك ، وكان عمر يسأله عمّا أشكل عليه ، جاءه رجل فسأله فقال : ههنا علي فاسأله ، فقال : أُريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين ! قال : قم لا أقام الله رجليك . ومحى إسمه من الديوان

وصحّ عنه من طرق : أنّه كان يتعوّذ من قوم ليس هو فيهم حتّى أمسكه عنده ولم يرله شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل. وأخرج الحافظ عبدالملك بن سليمان قال ذكر لعطاء : أكان أحدٌ من الصّحب أفقه من عليّ ؟ قال : لا والله . قال الحرالي : قد علم الأوّلون والآخرون أنّ فهم كتاب الله منحصرٌ إلى علم عليّ ومَن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذى من ورائه ؛ يرفع الله عن القلوب الحجاب حتّى يتحقّق اليقين الذي لايتغيّر بكشف الغطاء . اه.

١٠٠ـ ألمولى يعقوب اللاهوري ، ذكره في « رسالة العقائد » وتكلّم في دلالته على أعلميّة الإمام وأفضليّته .

١٠١ـ ألشيخ أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير المكّي الشافعي المتوفّى ١٠٤٧ ذكره في كتابه « وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل » نقلاً عن أبي عمر صاحب الإستيعاب من دون أيّ غمز في السند والمتن والدّلالة .

١٠٢ـ ألشيخ محمود بن محمّد بن علي الشيخاني القادري ، ذكره في تأليفه [الصّراط

السوي في مناقب آل النبي] نقلاً عن أحمد والترمذي بصورة إرسال المسلّم ثم قال : ولهذا كان إبن عبّاس يقول : من أتى العلم فليأت الباب وهو علي رضي الله عنه .

١٠٣ - عبدالحق الدهلوي المتوفى ١٠٥٢ ، ذكره في اللمعات في شرح المشكاة وحكى كلمات غير واحد من الحفّاظ حول الحديث نفياً وإثباتاً واختار ماذهب إليه جمع من متأخري الحفّاظ من القول بثبوته و حسنه ، وعدّ أيضاً في « مدارج النبوّة » من أسماء رسول الله ﷺ : مدينة العلم . أخذاً بالحديث .

١٠٤ - ألسيّد محمّد بن السيّد جلال بن حسن البخاري ، ذكره في كتابه « تذكرة الأبرار » عند ذكر أمير المؤمنين ونصّ على صحّته .

١٠٥ - ألله ديا بن عبدالرّحيم بن بينا حكيم الچشتي العثماني ، ذكره في (سرّ الأقطاب » محتجّاً به مرسلاً إيّاه إرسال المسلّم .

١٠٦ - عبدالرّحمن بن عبدالرّسول بن القاسم الچشتي ، ذكره في « مرآة الأسرار » عند ذكر مولانا أمير المؤمنين .

١٠٧ - شيخ بن علي بن محمّد الخفري المتوفّى ١٠٦٣ ، في كتابه « كنز البراهين الكسبيّة » .

١٠٨ - ألحافظ علي بن أحمد العزيزي الشافعي المتوفّى ١٠٧٠ ، ذكره في السّراج المنير في شرح الجامع الصغير ٢ ص ٦٣ ، وحكى حسنه عن شيخه ولم يوعز إلى شيء ممّا يزيفه فقال : يؤخذ منه أنّه ينبغي للعالم أن يخبر الناس بفضل من عرف فضله ليأخذوا عنه العلم .

١٠٩ - أبو الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي القاهري الشافعي المتوفّى ١٠٨٢ ، ذكره في حاشيته على المواهب اللدنيّة المسمّاة بـ « تيسير المطالب السنيّة بكشف أسرار المواهب اللدنيّة » في شرح أسماء النبيّ ﷺ في اسمه : مدينة العلم ، فقال : والصّواب أنّه حديث حسن كماقاله العلائي وابن حجر .

١١٠ - ألشيخ تاج الدين السنبهلي ، ذكره في « رسالة اشغال النقشبنديّة » .

١١١ - ألشيخ إبراهيم بن الحسن الكردي الكوراني الشافعي المتوفّى ١١٠١ ، ذكره في « النبراس لكشف الإلتباس الواقع في الأساس » نقلاً عن البزّار والطبراني

عن جابر ، ومن طريق الترمذي والحاكم عن علي ﷺ من دون غمز في السند .

١١٢ ـ ألشيخ إسماعيل بن سليمان الكردي البصري ، ذكره في كتابه «جلاء النظر في دفع شبهات ابن حجر» احتجّ به على من نسب الخطاء في الفتيا إلى أمير المؤمنين ﷺ حكاه ابن حجر في الفتاوى الحديثيّة عن بعض معاصريه .

١١٣ ـ ألشيخ محمّد بن عبد الرّسول البرزنجي المدني المتوفّى ١١٠٣ ، في رسالته «ألاشاعة في أشراط السّاعة» .

١١٤ ـ ألشيخ محمّد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي المتوفّى ١١٢٢ ، ذكره في شرح «المواهب اللدنيّة» ٣ ص ١٤٣ وحسّنه .

١١٥ ـ ألشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري الشافعي ، ذكره في رسالته «ألامداد بمعرفة الاسناد» المؤلّف سنة ١١٢١ .

١١٦ ـ ميرزا محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي ، أخرجه في «نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار» ص ٢٧ نقلاً عن البزّار والعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم وأبي نعيم ، والحديث عنده صحيحٌ على شرط كتابه .

١١٧ ـ ألشيخ محمّد صدر العالم ، في «المعارج العلى في مناقب المرتضى» ذكره ما أفاده السيوطي في جمع الجوامع من صحّة الحديث حرفيّاً فيظهر منه اختياره صحّته كالسيوطي .

١١٨ ـ شاه ولي الله أحمد بن عبد الرّحيم الدهلوي المتوفّى ١١٧٦ ، ذكره في «قرّة العينين» في عدّة مواضع مرسلاً إيّاه إرسال المسلّم ، وعدّه من فضائل أمير المؤمنين في كتابه «إزالة الخفاء» .

١١٩ ـ ألشيخ محمّد بن سالم المصري الحفني المتوفّى ١١٨١ ، في حاشيته على شرح الجامع الصغير للعزيزي ٢ ص ٦٣ .

١٢٠ ـ ألشيخ محمّد بن محمّد أمين السندي ، عدّ في كتابه «دراسات اللبيب» المطبوع سنة ١٢٨٤ في لاهور باب مدينة العلم من أسماء أمير المؤمنين أخذاً بالحديث .

١٢١ ـ ألأمير محمّد بن إسماعيل بن صلاح اليمني الصنعاني المتوفّى ١١٨٢ ذكره في [الرّوضة النديّة في شرح التحفة العلويّة] وحكم بصحّة الحديث تبعاً على الحاكم

وابن جرير والسيوطي ، وقال بعد نقل تصحيح المصححين وتحسين من حسّنه : فظهر لك بطلان دعوى الوضع وصحّة القول بالصحّة كما اختاره السيوطي وهو قول الحاكم وابن جرير .

١٢٢- ألشيخ سليمان جمل ، في « الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمّديّة » ذكره مرسلاً إيّاه إرسال المسلّم .

١٢٣- ألمولى السيّد قمر الدين الحسيني الأورنك آبادي المتوفّى ١١٩٣ ذكره في « نور الكريمتين » محتجّاً به متسالماً عليه .

١٢٤- شهاب الدين أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي - أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الثاني عشر - ذكره في كتابه « ذخيرة المآل في شرح عقد اللآل » في عدّة مواضع كذكر الحديث الثابت الصّحيح المتسالم عليه .

١٢٥- ألشيخ محمّد بن علي الصبّان المتوفّى ١٢٠٥ ، ذكره في « إسعاف الرّاغبين ص ١٥٦ - هامش نور الأبصار - نقلاً عن البزار والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي والترمذي ، وصوّب قول من حسّنه خلافاً لمن صحّحه أو زيّفه .

١٢٦- ألشيخ محمّد مبين بن محبّ الله السهالوي المتوفّى ١٢٢٥ ، إحتجّ به لعلم الإمام عليه‌السلام في كتابه « وسيلة النجاة » ثمّ قال : هذا الحديث صحيحٌ على رأي الحاكم و قال ابن حجر : حسنٌ . ولم يذكر شيئاً من كلم الغمز فيه مومياً إلى فسادها .

١٢٧- ألقاضي ثناء الله پاني پتي المتوفّى ١٢٢٥ ، ذكره في غير موضع من كتابه « ألسّيف المسلول » وذكر تصحيح الحاكم إيّاه وتضعيف من ضعّفه واختيار ابن حجر حسنه ثمّ قال ما معناه : ألصّواب ما اختاره ابن حجر نظراً إلى السند ، وأمّا نظراً إلى كثرة الشواهد فيمكننا الحكم بالصحّة .

١٢٨ - عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ، ذكره في جواب سؤال سئل عنه [١] و في رسالة كتبها في عقايد والده ألشاه وليّ الله .

١٢٩ - ألشيخ جواد ساباط بن إبراهيم ساباط الساباطي الحنفي ، ذكره في « البراهين الساباطيّة » .

١٣٠- عمر بن أحمد الخربوتي الحنفي ، في كتاب « عصيدة الشهدة في شرح قصيدة

(١) راجع الجزء الخامس من عبقات الانوار ص ٤٧٩ .

البردة ، قال في شرح قوله :

فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ☆ ولم يدانوه في علم ولا كرم

: اعلم أنّ بيان علمه ثابت بقوله تعالى : وعلّمك مالم تكن تعلم ، وبقوله ﷺ أنا مدينة العلم . الحديث وغير ذلك .

١٣١- القاضي محمّد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفّى ١٢٥٠ ، ذكره في « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » وحسّنه .

١٣٢- محمّد رشيد الدين خان الدهلوي ، في « ايضاح لطافة المقال » .

١٣٣- جمال الدين أبو عبدالله محمّد بن عبدالعلي القرشي المعروف بميرزا حسن علي اللكهنوي ، عدّه من مناقب أمير المؤمنين في « تفريح الأحباب بمناقب الآل والأصحاب » واختار حسنه .

١٣٤- نور الدين إسماعيل بن السليماني ، ذكره في « الدرّ اليتيم » نقلاً عن أبي نعيم والحاكم و الخطيب من دون غمز فيه .

١٣٥- وليّ الله بن حبيب الله بن محبّ الله بن ملا أحمد عبدالحقّ السهاوي اللكهنوي المتوفّى ١٢٧٠ ؛ عدّه من مناقب أمير المؤمنين في كتابه « مرآة المؤمنين » ثمّ قال ما معناه : والذي زادوا عليه في بعض الرّوايات من مناقب الصّحابة موضوعٌ مفترى على ما في الصّواعق .

١٣٦- شهاب الدين السيّد محمود بن عبدالله الآلوسي البغدادي المتوفّى ١٢٧٠ في تفسيره « روح المعاني » يسمّي عليّاً ﷺ بباب مدينة العلم عند البحث عن رؤية اللوح في ج ٢٧ ص ٣ من الطبعة المنيريّة .

١٣٧- الشيخ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي المتوفّى ١٢٩٣ ذكره بطرق كثيرة في « ينابيع المودّة » ص ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٩ نقلاً عن جمع من الحفّاظ والأعلام تنتهي اسنادهم إلى أمير المؤمنين ، وابن عبّاس ، وجابر بن عبدالله ، وحذيفة بن اليمان ، والحسن بن علي ، وابن مسعود . و أنس بن مالك ، وعبدالله بن عمر ،

١٣٨- الشيخ سلامة الله البدايوني ، أسمى أمير المؤمنين ﷺ في كتابه [معركة الآراء] بباب مدينة العلم أخذاً بالحديث .

١٣٩ـ ألسيّد أحمد زيني دحلان المكّي الشافعي المتوفّى ١٣٠٤، في [الفتوحات الإسلاميّة] ٢ ص ٥١٠ .

١٤٠ـ ألمولوي حسن الزّمان، ذكره في « القول المستحسن في فخر الحسن» وعدّه من المشهور الصّحيح وقال: صحّحه جماعات من الأئمّة وعدّ منها ابن معين، والخطيب، وابن جرير، والحاكم، والفيروز آبادي في النقد الصّحيح. ثمّ قال: واقتصر على تحسينه العلائي والزركشي وابن حجر في أقوامٍ أُخر ردّاً على ابن الجوزي .

١٤١ـ ألشيخ عليّ بن سليمان المغربي المالكي الشاذلي، ذكره في كتابه « نفع قوت المغتذي على صحيح الترمذي» .

١٤٢ـ ألشيخ عبد الغني أفندي الغنيمي، حكاه عنه سليم محمد أفندي في «قرّة الأعيان» المطبوع في القسطنطينيّة سنة ١٢٩٧ .

١٤٣ـ ألشيخ محمّد حبيب الله بن عبد الله اليوسفي المدني الشنقيطي المصري في «كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب» ص ٤٨ .

توجد كلماتٌ كثير من هؤلاء الأعلام حول الحديث في الجزء الخامس من «عقبات الأنوار» لسيّدنا العلّم الحجّة المجاهد الأكبر السيّد مير حامد حسين الموسوي اللكهنوي المتوفّى ١٣٠٦ .



صحّة الحديث

نصّ غير واحد من هؤلاء الأعلام بصحّة الحديث من حيث السند ، وهناك جمعٌ يظهر منهم إختيارها ، و كثيرون من أولئك يرون حسنه مصرّحين بفساد الغمز فيه ، وبطلان القول بضعفه ، وممّن صحّحه :

١ـ ألحافظ أبوزكريّا يحيى بن معين البغدادي المتوفّى ٢٣٣ ، نصّ على صحّته كما ذكره الخطيب وأبوالحجّاج المزّي وابن حجر وغيرهم .

٢ـ أبوجعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفّى ٣١٠ ، صحّحه في تهذيب الآثار .

٣ـ أبوعبدالله الحاكم النيسابوري المتوفّى ٤٠٥ ، صحّحه في المستدرك .

٤ـ ألحافظ الخطيب البغدادي المتوفّى ٤٦٣ ، عدّه ممّن صحّحه المولوي حسن زمان في القول المستحسن .

٥ـ ألحافظ أبومحمّد الحسن السمرقندي المتوفّى ٤٩١ ، في بحر الأسانيد .

٦ـ مجدالدين الفيروزآبادي المتوفّى ٨١٦ ، صحّحه في النقد الصّحيح .

٧ـ ألحافظ جلال الدين السيوطي المتوفّى ٩١١ ، صحّحه في جمع الجوامع كما مرّ .

٨ـ ألسيّد محمّد البخاري ، نصّ على صحّته في «تذكرة الأبرار» .

٩ـ ألامير محمّد اليماني الصنعاني المتوفّى ١١٨٢ ، صرّح بصحّته في «الرّوضة النديّة» .

١٠ـ ألمولوي حسن الزمان ، عدّه من المشهور الصّحيح في القول المستحسن .

وممّن يظهر منه إختيار صحّته :

١١ـ أبوسالم محمّد بن طلحة القرشي المتوفّى ٦٥٢ .

١٢ـ أبوالمظفر يوسف بن قزاوغلي المتوفّى ٦٥٤ .

١٣ـ ألحافظ صلاح الدين العلائي المتوفّى ٧٦١ .

١٥ـ شمس الدين محمّد الجزري المتوفّى ٨٣٣ .

١٦ـ شمس الدين محمّد السخاوي المتوفّى ٩٠٢ .

١٧- فضل الله بن روزبهان الشيرازي .

١٨- المتّقي الهندي عليّ بن حسام الدين المتوفّى ٩٧٥ .

١٩- ميرزا محمّد البدخشاني .

٢٠- ميرزا محمّد صدر العالم .

٢١- ثناء الله پاني پتي الهندي .

لفظ الحديث

١- عن الحرث وعاصم عن عليّ عليه السلام مرفوعاً : إنّ الله خلقني وعليّاً من شجرة أنا أصلها ، وعليّ فرعها ، والحسن والحسين ثمرتها ، والشيعة ورقها ، فهل يخرج من الطيّب إلّا الطيّب ؟ وأنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها .

وفي لفظ حذيفة عن عليّ عليه السلام : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها .

وفي لفظ آخر له عليه السلام : أنا مدينة العلم وأنت بابها ، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلّا من قِبَل الباب .

وفي لفظ له عليه السلام : أنا مدينة العلم وأنت بابها ، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عزّ وجلّ : واتوا البيوت من أبوابها .

٢- عن إبن عبّاس : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت بابه «الباب»

وفي لفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس : يا عليّ أنا مدينة العلم وأنت بابها ، ولن تؤتى المدينة إلّا من قِبَل الباب .

٣- عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم الحديبيّة وهو آخذ بيد عليّ يقول : هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره . مخذول من خذله ، ثمّ مدّ بها صوته فقال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد البيت فليأت الباب .

وفي لفظ له : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب .

وهناك أحاديث أُخرى أخرجها الأعلام في تآليفهم القيّمة تعاضد صحّة هذا الحديث منها

١- أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها [(١)].

٢- أنا دار العلم وعليٌّ بابها [(٢)].

٣- أنا ميزان العلم وعليٌّ كفّتاه [(٣)].

٤- أنا ميزان الحكمة وعليٌّ لسانه [(٤)].

٥- أنا المدينة وأنت الباب، ولا يؤتى المدينة إلّا من بابها [(٥)].

٦- في حديث: فهو باب «مدينة» علمي [(٦)].

٧- عليٌّ أخي ومنّي وأنا من عليّ فهو باب علمي ووصيّي.

٨- عليٌّ باب علمي ومبيّن لأُمّتي ما أُرسلت به من بعدي [(٧)].

٩- أنت باب علمي. قاله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في حديث أخرجه. الخركوشي، وأبو نعيم، والديلمي، والخوارزمي، وأبو العلاء الهمداني، وأبو حامد الصّالحات، وأبو عبدالله الكنجي، والسيد شهاب الدين صاحب توضيح الدلائل، والقندوزي.

١٠- يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا عليٌّ أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و عيبة علمي «وعاء علمي» وبابي الذي أوتى منه.

أخرجه أبو نعيم، والخوارزمي في المناقب، والرافعي في التدوين، و الكنجي في المناقب، والحمويي في فرائد السمطين، وحسام الدين المحلّي، و شهاب الدين في توضيح الدلائل، والشيخ محمّد الحفني في شرح الجامع الصغير وقال في حاشية شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧: حديث العيبة أي: وعاء علمي الحافظ له، فإنّه مدينة العلم ولذا كانت الصّحابة تحتاج إليه في تلك المشكلات ولذا كان يسأله سيّدنا معاوية في زمن الواقعة

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه الصحيح ٢ ص: ٢١٤، وابو نعيم في حلية الاولياء ١ ص ٦٤، والبغوي في مصابيح السنة ٢ ص ٢٧٥، وجمع آخر تربو عدتهم على ستين من الحفاظ وأئمة الحديث

(٢) أخرجه البغوي في مصابيح السنة كما ذكره الطبري في ذخاير العقبى ص ٧٧ وآخرون

(٣) أخرجه الديلمي في فردوس الاخبار مسنداً عن ابن عباس مرفوعاً وتبعه جمع و نقلوه عنه كالعجلوني في كشف الخفاء ١ ص ٢٠٤ وغيره.

(٤) ذكره الغزالي في الرسالة العقلية وحكاه عنه الميبدي في شرح الديوان المنسوب الى امير المؤمنين.

(٥) أخرجه العاصمي ابو محمد في كتابه «زين الفتى في شرح سورة هل أتى».

(٦) أخرجه الفقيه ابن المغازلي، وابو المؤيد الخوارزمي، وذكره القندوزي في الينابيع ص ٧١

(٧) كنز العمال ٦ ص ١٥٦، والقول الجلي في فضائل علي للسيوطي جعله الحديث الثامن و الثلثين من الكتاب.

عن المشكلات فيجيبه فتقول له جماعته : مالك تجيب عدوّنا؟ فيقول : أما يكفيكم أنّه يحتاج إلينا ؟ ووقع له فكّ مشكلات مع سيّدنا عمر ، فقال : ما أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن ، أو كما قال ، فقد طلب أن لا يعيش بعده ، ثمّ ذكر قضايا منها حديث اللّطم (١) وحديث قد أمر سيّدنا عمر برجم زانية «يأتي بتمامه» فقال سيّدنا عمر : لولا عليّ لهلك عمر .

وقال المناوي في فيض القدير ٤ ص ٣٥٦ : عليّ عيبة علمي . أي : مظنّة استفصاحي وخاصّتي ، وموضع سرّي ، و معدن نفائسي ، والعيبة مايحرز الرّجل فيه نفائسه قال ابن دريد : وهذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في إرادة اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطّلع عليها أحدٌ غيره ، وذلك غايةٌ في مدح عليّ ، و قد كانت ضمائر أعدائه منطوية على اعتقاد تعظيمه ، وفي شرح الهمزية : إنّ معاوية كان يرسل يسأل عليّاً عن المشكلات فيجيبه فقال أحد بنيه : تجيب عدوّك ؟ قال : أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا ؟ .

١١- أنا مدينة الفقه وعليّ بابها ، ذكره أبو المظفّر سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٢٩ ، وأخرجه ابن بطّة العكبري باسناده عن سلمة بن كهيل عن عبد الرّحمن عن عليّ ، وأبو الحسن علي بن محمّد الشهير بابن عراق في تنزيه الشريعة .



(١) أخرجه محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

ماعشت اراك الدهر عجبا

ماعساني أن أقول في متثقف يحسب نفسه فقيهاً من فقهاء الإسلام وبين يديه هذه الأحاديث وأمثالها الجمّة من الصّحاح والحسان المذكورة في الجزء الثالث صحيفة ٩٥ ـ ١٠٠ ، وما أسلفناه هنا وهناك من كلمات الصّحابة ومن إجماع الأمّة الإسلاميّة جمعاء على وراثة أمير المؤمنين عليه السلام علم النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله فيصفح عن تلكم النصوص كلّها ، ويرى في الأمّة من الصّحابة وحتّى اليوم من هو أعلم من أمير المؤمنين .

ماعساني أن أقول في رجل يؤلّف كتاباً من المخاريق والمخازي و يسمّيه [الوشيعة] غير مكترث لمغبّة مساءته ، ولا متحاش عن كشف سوءته ؟ بل يتبهّج ويتبجّح عند قومه بالردّ على الشيعة ، ولم يدر المغفّل أنّه شوّه سمعتهم ، وسوّد صحيفة تاريخهم بتلك الوقيعة بالوشيعة ، غير شاعر بأنّ بحّاثة التنقيب سيميط الستر عن أكاذيبه وتقوّلاته ، ويسمه بسمة العار ، و وسمة الشنار .

قال : كان عمر أفقه الصّحابة وأعلم الصّحابة في زمنه على الإطلاق ، وإنّما كان أعرف الفقهاء بمواقع السنن والقرآن الكريم ، وكان مدّة عمره في جميع أموره يعمل بالكتاب والسنّة ، وكان يعرف مواقع السّنن ويفهم معاني الكتاب . « ن ط » .

هذه الجمل الأربع إلتقطناها من سفاسفه المعنونة بـ « الخلافة الراشدة » من صحيفة « و ن ـ هـ س » ونحن لا ننكر لعمر بن الخطاب فقهاً ولا علماً شأن كلّ مسلم عاصر النبيّ الأعظم وعاشره إن لم يلهه عنه الصّفق بالأسواق ، وإنّما نودّ أن نعرّفه ـ إن وسعنا ـ بماوصفه الرّجل بعد ماعُرف في الملأ بالخلافة الراشدة ، ومن حملة ذلك العبء الثقيل ، غير أنّ ماحفظته غضون الكتب والمعاجم لا يتّفق مع هذه المزعمة ، والتاريخ الصّحيح يوجّهنا إلى غير شطر ولّى الرّجل إليه وجهه ، ويبعّدنا عن محسبته بُعد المشرقين ، ويُسمعنا قول الخليفة نفسه من وراء ستر رقيق : كلّ الناس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال [1] فنحن نقدّم الى روّاد الحقيقة آثاراً تُعرّف مهيع الطريق ، وتُعرب عن جليّة الحال .

---

(١) سيوافيك حديثه .

نوادر الأثر في علم عمر

١

رأي الخليفة في فاقد الماء

أخرج الإمام مسلم في صحيحه في باب التيمم بأربعة طرق عن عبد الرحمن بن أبزي : إن رجلاً أتى عمر فقال : إني أجنبت فلم أجد ماء ؟ فقال عمر : لا تصل . فقال عمار : أما تذكر يا أمير المؤمنين ! إذ أنا وأنت في سرية فاجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت ، فقال النبي ﷺ : إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك ؟ فقال عمر : إتق الله يا عمار ! قال : إن شئت لم أحدث به ؟ .

وفي لفظ : قال عمار : يا أمير المؤمنين ! إن شئت لما جعل الله علي من حقك أن لا أحدث به أحداً ؟ ولم يذكر .

سنن أبي داود ١ ص ٥٣ . سنن إبن ماجة ١ ص ٢٠٠ . مسند أحمد ٤ ص ٢٦٥ . سنن النسائي ١ ص ٥٩ ، ٦١ . سنن البيهقي ١ ص ٢٠٩ .

صورة اخرى :

كنا عند عمر فأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! إنما نمكث الشهر والشهرين و لا نجد الماء ؟ فقال عمر : أما أنا فلم أكن لأصلي حتى أجد الماء . فقال عمار : يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الابل فتعلم إنا أجنبنا ؟ قال : نعم ، قال : فإني تمرغت في التراب فأتيت النبي ﷺ فحدثته فضحك وقال : كان الطيب كافيك وضرب بكفيه الأرض ثم نفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وبعض ذراعه ؟ قال : اتق الله يا عمار ، قال يا أمير المؤمنين ! إن شئت لم اذكره ما عشت أو ما حييت ؟ قال : كلا والله ولكن نوليك من ذلك ما توليت .

مسند أحمد ٤ ص ٣١٩ . سنن أبي داود ١ ص ٥٣ . سنن النسائي ١ ص ٦٠ .

تحريف و تدجيل

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١ ص ٤٥ في باب : المتيمّم هل ينفخ فيهما ، وفي أبواب بعده غير أنّه راقه أن يحرّفه صوناً لمقام الخليفة فحذف منه جواب عمر . لاتصلّ - أو : - أمّا أنا فلم أكن لأصلّي - ذاهلاً عن أنّ كلام عمّار عندئذ لا يرتبط بشيء ، ولعلّ هذا عند البخاري أخفّ وطئة من إخراج الحديث على ماهو عليه .

وذكره البيهقي محرّفاً في سننه الكبرى ١ ص ٢٠٩ نقلاً عن الصحيحين ، وأخرجه النسائي في سننه ١ ص ٦٠ وفيه مكان جواب عمر : فلم يدر مايقول . وأخرجه البغوي في المصابيح ١ ص ٣٦ وعدّه من الصّحاح غير أنّه حذف صدر الحديث وذكر مجيء عمّار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسب .

و ذكره الذهبي في تذكرته ٣ ص ١٥٢ محرّفاً وأردفه بقوله : قال بعضهم : كيف ساغ لعمّار أن يقول مثل هذا فيحلّ له كتمان العلم ؟ والجواب : إنّ هذا ليس من كتمان العلم فإنّه حدّث به واتّصل ولله الحمد بنا ، وحدّث في مجلس أمير المؤمنين ، وإنّما لاطف عمر بهذا لعلمه بأنّه كان ينهى عن الإكثار من الحديث خوف الخطأ ، ولئلّا يتشاغل الناس به عن القرآن .

قال الأميني : هناك شيءٌ هام أمثال هذه الكلمات المزخرفة و الأبحاث الفارغة المعدّة لتعمية البسطاء من القرّاء عمّا في التاريخ الصّحيح ، ليت شعري ما أغفلهم عن قول عمر : لاتصلّ -أو : - أمّا أنا فلم أكن لأصلّي ؟ ! يقوله وهو أمير المؤمنين والمسئلة سهلةٌ جدّاً عامّة البلوى شايعةٌ . وما أغفلهم عن قوله لعمّار : اتّق الله ياعمّار ؟ وعن تركه الصّلاة يوم أجنب في السريّة بعد ماجاء الإسلام بالطّهورين ؟ وعن جهله بآية التيمّم وحكم القرآن الكريم ؟ وعن غضّه البصر عن تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمّاراً بكيفيّة التيمّم ؟ ما أذهلهم عن هذه الطامّات الكبرى وأشغلهم بعمّار وكلمته ؟ نعم ألحبّ يُعمي ويُصمّ ، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا .

ويظهر من العيني في عمدة القاري ٢ ص ١٧٢ ، وابن حجر في فتح الباري ١ ص ٣٥٢ ثبوت تينك الفقرتين (١) من لفظ عمر في الحديث ولذلك جعلاه مذهباً له ، قال العيني :

(١) اعني قول عمر : لاتصل . وقوله : أما أنا فلم أكن لاصلي حتى أجد الماء .

فيه [يعني في الحديث] أنّ عمر رضي الله عنه لم يكن يرى للجنب التيمّم لقول عمّار له : فأمّا أنت فلم تصلّ ، وقال : إنّه جعل آية التيمّم مختصّة بالحدث الأصغر و أدّى إجتهاده إلى أنّ الجنب لا يتيمّم .

وقال إبن حجر : هذا مذهب مشهور عن عمر .

يُعرب الحديث عن أنّ هذا الإجتهاد من الخليفة كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو أعجب شيء طرق أُذن الدهر ، كيف أكمل الله دينه ومثل مسئلة التيمّم العامّة البلوى كانت غير معلومة في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وبقي فيها مجالاً لمثل الخليفة أن يجهل بها أو يجتهد فيها ؟ وكيف فتح باب الإجتهاد بمصراعيه على الأُمّة مع وجوده صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرانيها ؟ .

فهلاّ سأل الرّجل رسول الله بعد ما خالفه عمّار ، ورآه يتمعّك بالتراب فيصلّي ؟ .

وهلاّ أخبره عمّار يوم أجنبا بما علّمه رسول الله من هديه وسنّته في التيمّم ؟

وهلاّ علم رسول الله ترك عمر الصّلاة ـ وهي أهم الفرايض وأكملها ـ مهما أجنب ولم يجد الماء وأخبره بماجاء به الإسلام وقرّر في شرعه المقدّس ؟

و هلاّ سأل عمر بعده صلى الله عليه وآله وسلم رجالاً خالفوه في رأيه هذا مثل عليّ أمير المؤمنين وإبن عبّاس وأبي موسى الأشعري والصّحابة كلّهم غير عبدالله بن مسعود ؟

و هل كان عمل أُولئك القائلين بالتيمّم على الجنب الفاقد للماء اتّباعاً للسنّة الثابتة المسموعة من رسول الله ؟ أوكان مجرّد رأي وإجتهاد أيضاً لدة إجتهاد الخليفة ؟

وهلاّ كان الخليفة يثق بعمّار يوم أخبره عن سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعدل عن رأيه ؟ ولم ير إبن مسعود أنّ عمر قنع بقول عمّار (١) .

وهل خفي على الخليفة ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عمران بن الحصين ؟ قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلاً معتزلاً لم يصلّ في القوم فقال : يافلان مامنعك أن تصلّي في القوم ؟ فقال : يارسول الله أصابتني جنابةٌ ولاماء ، فقال : عليك بالصعيد فإنّه يكفيك (٢) .

(١) صحيح البخارى ، صحيح مسلم ، سنن البيهقى ١ ص ٢٢٦ ، تيسير الوصول ٣ ص ٩٧ .
(٢) صحيح البخارى ١ ص ١٢٩ ، صحيح مسلم ، مسند أحمد ٤ ص ٤٣٤ ، سنن النسائى ١ ص ١٧١ ، سنن البيهقى ١ ص ٢١٩ ، تيسير الوصول ٣ ص ٩٨ .

وهل عزب عنه ما رواه سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ؟ قال : جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : إنا نكون في الرمل وفينا الحائض والجنب والنفساء فيأتي علينا أربعة أشهر لانجد الماء ؟ قال : عليك بالتراب يعني التيمم .

وفي لفظ آخر : إن أعراباً أتوا النبي ﷺ فقالوا : يارسول الله إنا نكون في هذه الرمال لانقدر على الماء ولا نرى الماء ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر وفينا النفساء والحائض والجنب ؟ قال : عليكم بأرض .

و في لفظ الأعمش : جاء الأعراب إلى النبي ﷺ فقالوا : إنا نكون بالرمل و نعزب عن الماء الشهرين والثلاثة وفينا الجنب والحائض ؟ فقال : عليكم بالتراب (١) .

وهل ذهب عليه ما أخبر به أبوذر من السنة ؟ قال : كنت أعزب عن الماء و معي أهلي فتصيبني الجنابة فأصلي بغير طهور فأتيت النبي ﷺ بنصف النهار وهو في رهط من أصحابه وهو في ظل المسجد فقال : أبوذر ؟ فقلت : نعم هلكت يارسول الله ! فقال : وما أهلكك ؟ قال : إني كنت أعزب عن الماء ومعي أهلي فتصيبني الجنابة فأصلي بغير طهور فأمر لي رسول الله ﷺ بماء فجاءت به جارية سوداء بعس يتخضخض ما هو بملآن فتسترت إلى بعيري فاغتسلت ثم جئت فقال رسول الله ﷺ : ياأباذر إن الصعيد الطيب طهور وإن لم تجد الماء إلى عشر سنين فإذا وجدت الماء فامسسه جلدك (٢) .

م ـ وهلا قرع سمعه حديث الأسقع ؟ قال : كنت ارحل للنبي ﷺ فأصابتني جنابة فقال النبي ﷺ : رحل لنا يا أسقع . فقلت : بأبي أنت وأمي أصابتني جنابة وليس في المنزل ماء . فقال : تعال يا أسقع ! أعلمك التيمم مثل ما علمني جبرئيل ، فأتيته فنحاني عن الطريق قليلاً فعلمني التيمم] (٣) .

وقبل كل شيء آيتا التيمم إحديهما في سورة النساء آية ٤٣ وهي قوله :

يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد

---

(١) سنن البيهقي ١ ص ٢١٦ ، ٢١٧ .
(٢) سنن البيهقي ١ ص ٢١٧ ، ٢٢٠ .
(٣) تاريخ الخطيب البغدادي ٨ ص ٣٧٧ .

منكم من الغايط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : انزلت هذه الآية إذا أجنب فلم يجد الماء تيمم وصلى حتى يدرك الماء فإذا أدرك الماء اغتسل (١) .

والآية الثانية في سورة المائدة آية ٦ وهي قوله .

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين ، و إن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه .

فإن المراد من الملامسة في آية النساء هو الجماع لا محالة كما عن أمير المؤمنين و ابن عباس وأبي موسى الأشعري وتبعهم في ذلك الحسن وعبيدة والشعبي و آخرون و هذا مذهب كل من نفى الوضوء بمس المرأة كأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وزفر والثوري والأوزاعي وغيرهم . وذلك أن المولى سبحانه أسلف بيان حكم الجنب عند وجدان الماء بقوله : حتى تغتسلوا . و قوله : فاطهروا . ثم شرع في صور حكم عدم التمكن من استعمال الماء لمرض أو سفر أو فقدانه واستطرد هنا ذكر الحدث الأصغر بقوله : أو جاء أحدٌ منكم من الغايط . فنوه بذكر الجنابة بقوله : أو لا مستم النساء . و لو أريد به غير الجماع لكان مختزلاً عما قبله . وعبر عن الجماع باللمس المرادف للمس (٢) الذي اُريد به الجماع فحسب في قوله تعالى : لاجناح عليكم إنْ طلقتم النساء مالم تمسوهن . وقوله تعالى : وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن . و قوله تعالى : ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن .

ولغير واحد من فقهاء القوم وأئمتهم كلماتٌ ضافيةٌ في المقام تكشف عن جلية الحال نقتصر منها بكلمة الإمام أبي بكر الجصاص الحنفي المتوفى ٣٧٠ قال في أحكام القرآن ٢ ص ٤٥٠ـ ٤٥٦ :

(١) سنن البيهقي ١ ص ٢١٦ .
(٢) راجع معاجم اللغة .

أمّا قوله تعالى «أو لامستم النّساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً» فإنّ السّلف قد تنازعوا في معنى الملامسة المذكورة في هذه الآية فقال عليٌّ وابن عبّاس وأبو موسى والحسن وعبيدة والشعبي : هي كنايةٌ عن الجماع وكانوا لا يوجبون الوضوء لمن مسّ امرأته . وقال عمر وعبدالله بن مسعود : المراد اللمس باليد وكانا يوجبان الوضوء بمسّ المرأة و لا يريان الجنب أن يتيمّم ، فمن تأوّله من الصّحابة على الجماع لم يوجب الوضوء من مسّ المرأة ، ومن حمله على اللمس باليد أوجب الوضوء من مس المرأة ولم تجز التيمّم للجنب .

ثمّ أثبت عدم نقض الوضوء بمسّ المرأة على كلّ حال لشهوة أو لغير شهوة بالسنّة النبويّة فقال : اللّمس يحتمل الجماع على ما تأوّله عليٌّ وابن عبّاس وأبو موسى . و يحتمل اللّمس باليد على ما روي عن عمر وعبدالله بن مسعود ، فلمّا روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قبّل بعض نسائه ثمّ صلّى ولم يتوضّأ . أبان ذلك عن مراد الله تعالى .

ووجه آخر يدلّ على أن المراد منه الجماع وهو أنّ اللّمس وإن كان حقيقة للمسّ باليد فإنّه لمّا كان مضافاً إلى النّساء وجب أن يكون المراد منه الوطء كما أنّ الوطء حقيقته المشي بالأقدام فإذا اُضيف إلى النّساء لم يعقل منه غير الجماع ، كذلك هذا ونظيره قوله تعالى و إن طلّقتموهنّ من قبل أن تمسّوهنّ ، يعني من قبل أن تجامعوهنّ .

وأيضاً فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر الجنب بالتيمم في أخبار مستفيضة ومتى ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله حكم ينتظمه لفظ الآية وجب أن يكون فعله إنّما صدر عن الكتاب كما أنّه قطع السارق وكان في الكتاب لفظ يقتضيه كان قطعه معقولاً بالآية وكسائر الشرايع التي فعلها النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا ينطوي عليه ظاهر الكتاب .

ويدلّ على أنّ المراد الجماع دون لمس اليد إنّ الله تعالى قال : إذا قمتم إلى الصّلاة فاغسلوا وجوهكم . إلى قوله : وإن كنتم جنباً فاطّهروا . أبان به عن حكم الحدث في حال وجود الماء ثمّ عطف عليه قوله : وإن كنتم مرضى أو على سفر . إلى قوله : فتيمّموا صعيداً طيّباً . فأعاد ذكر حكم الحدث في حال عدم الماء فوجب أن يكون قوله: أو لامستم النساء على الجنابة لتكون الآية منتظمة لهما مبيّنة لحكمهما في حال وجود الماء وعدمه ، ولو كان المراد اللّمس باليد لكان ذكر التيمّم مقصوراً على حال الحدث

دون الجنابة غير مفيد لحكم الجنابة في حال عدم الماء ، وحمل الآية على فائدتين أولى من الاقتصار بها على فائدة واحدة ، وإذا ثبت أنّ المراد الجماع إنتفى اللّمس باليد لما بيّنا من امتناع إرادتهما بلفظ واحد .

فإن قيل : إذا حمل على اللّمس باليد كان مفيداً لكون اللّمس حدثاً و إذا جعل مقصوراً على الجماع لم يُفد ذلك ، فالواجب على قضيّتك في اعتبار الفائدتين حمله عليهما جميعاً فيفيد كون اللّمس حدثاً ، ويفيد ايضاً جواز التيمّم للجنب ، فإن لم يجز حمله على الأمرين لما ذكرت من اتّفاق السّلف على أنّهما لم يرادا ولامتناع كون اللفظ مجازاً وحقيقةً أو كنايةً وصريحاً ، فقد ساويناك في إثبات فائدة مجدّدة بحمله على اللّمس باليد مع استعمالنا حقيقة اللفظ فيه ، فما جعلك إثبات فائدة من جهة إباحة التيمّم للجنب أولى ممّن أثبت فائدته من جهة كون اللّمس باليد حدثاً ؟ .

قيل له : لأنّ قوله تعالى : إذا قمتم إلى الصّلاة مفيدٌ لحكم الأحداث في حال وجود الماء ونصٌّ مع ذلك على حكم الجنابة ، فالأولى أن يكون ما في نسق الآية من قوله : أوجاء أحدٌ منكم من الغايط - إلى قوله : أولامستم النساء . بياناً لحكم الحدث والجنابة في حال عدم الماء . كما كان في أوّل الآية بياناً لحكمهما في حال وجوده ، وليس موضع الآية في بيان تفصيل الأحداث ، وإنّما هي في بيان حكمها وأنت متى حملت اللّمس على بيان الحدث فقد أزلتها عن مقتضاها وظاهرها فلذلك كان ماذكرناه أولى ؟

ودليلٌ آخر على ماذكرناه من معنى الآية وهو أنّها قد قرئت على وجهين : أولامستم النّساء . ولمستم . فمن قرأ : أولامستم . فظاهره الجماع لاغير ، لأنّ المفاعلة لاتكون إلّا من اثنين إلّا في أشياء نادرة كقولهم : قاتله الله و جازاه وعافاه الله و نحو ذلك ، و هي أحرفٌ معدودةٌ لايُقاس عليها أغيارها ، والأصل في المفاعلة انّها بين اثنين كقولهم : قاتله ، وضاربه ، وسالمه ، وصالحه ، ونحو ذلك ، وإذا كان ذلك حقيقة اللفظ فالواجب حمله على الجماع الذي يكون منهما جميعاً ، ويدلّ على ذلك أنّك لاتقول لامست الرّجل و لامست الثّوب إذا مسسته بيدك لإنفرادك بالفعل ، فدلّ على أنّ قوله : أولامستم . بمعنى أو جامعتم النِّساء فيكون حقيقته الجماع ؛ و إذا صحّ ذلك و كانت قراءة من قرأ :

أو لمستم . يحتمل اللمس باليد و يحتمل الجماع وجب أن يكون ذلك محمولاً على ما لا يحتمل إلا معنى واحد لأن مالا يحتمل إلا معنى واحداً فهو المحكم ، وما يحتمل معنيين فهو المتشابه ، و قد أمرنا الله تعالى بحمل المتشابه على المحكم و ردّه إليه بقوله : هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب . الآية . فلمّا جعل المحكم أمّاً للمتشابه فقد أمرنا بحمله عليه ، و ذمّ متّبع المتشابه باقتصاره على حكمه بنفسه دون ردّه الى غيره بقوله : فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه . فثبت بذلك أنّ قوله « أولمستم » لمّا كان محتملاً للمعنيين كان متشابهاً وقوله «أولا مستم» لمّا كان مقصوراً في مفهوم اللسان على معنى واحد كان محكماً ، فوجب أن يكون معنى المتشابه مبنيّاً عليه .

ويدلّ على أن اللمس ليس بحدث : أنّ ما كان حدثاً لا يختلف فيه الرّجال والنّساء ولو مسّت امرأة امرأة لم يكن حدثاً ، كذلك مسّ الرّجل إيّاها (١) وكذلك مسّ الرّجل الرّجل ليس بحدث . فكذلك مسّ المرأة . ودلالة ذلك على ما وصفنا من وجهين : أحدهما إنّا وجدنا الأحداث لا تختلف فيها الرّجال والنّساء فكلّ ما كان حدثاً من الرّجل فهو من المرأة حدثٌ ، وكذلك ما كان حدثاً من المرأة فهو حدثٌ من الرّجل ، فمن فرّق بين الرّجل والمرأة فقوله خارجٌ عن الأصول ، ومن جهة اخرى : أنّ العلّة في مسّ المرأة المرأة والرّجل الرّجل إنّه مباشرةٌ من غير جماع فلم يكن حدثاً كذلك الرّجل والمرأة . ا هـ .

فترى بعد هذه كلّها أنّ رأي الخليفة شاذٌّ عن الكتاب والسنّة الثابتة وإجماع الأمّة ، و إجتهادٌ محضٌ تجاه النصوص المسلّمة ، و لذلك خالفته الأمّة الإسلاميّة جمعاء من يومها الأوّل حتّى اليوم ، وأصفقت على وجوب التيمّم على الجنب الفاقد للماء ولم يتّبعه فيما رآه أحدٌ إلّا عبد الله بن مسعود ـ إن صحّت النسبة إليه ـ .

ويظهر من صحيحة الشيخين ـ البخاري ومسلم ـ عن شقيق أنّ الاجتهاد المذكور في آيتي التيمّم والتأويل في قوله [أولا مستم] كما ذكر من مختلقات التابعين ومن بعدهم ، وكان مفاد الآيتين متّفقاً عليه عند الصّحابة ولم يكن قطّ اختلاف بينهم فيه وإنّما كره

(١) يعنى ليس بحدث بالنسبة الى المرأة .

عمر وتابعه الوحيد التيمم للجنب الفاقد للماء لغاية أخرى .

قال شقيق : كنت بين عبدالله بن مسعود و أبي موسى رضي الله عنهما فقال أبوموسى : أرأيت يا أبا عبدالرحمن ؟ لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً كيف يصنع بالصلاة ؟ فقال لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهراً . فقال أبوموسى : كيف بهذه الآية في سورة المائدة « فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً » ؟ قال عبدالله : لو رخص لهم في هذا الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد . فقال له أبوموسى : و إنما كرهتم هذا لذا ؟ قال : نعم . فقال أبوموسى لعبدالله : ألم تسمع قول عمار لعمر رضي الله عنهما : بعثني رسول الله ﷺ فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال : إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا ، وضرب بكفيه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله : وظهر شماله بكفه ثم مسح بهما وجهه ، فقال عبدالله : أفلم ترَ عمر لم يقنع بقول عمار ؟

صورة اخرى للبخارى :

قال شقيق : كنت عند عبدالله وأبي موسى فقال له أبوموسى : أرأيت يا أبا عبدالله إذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع ؟ فقال عبدالله : لا يصلي حتى يجد الماء . قال أبوموسى: فكيف تصنع بقول عمار ؟ حين قال له النبي ﷺ : كان يكفيك . قال : أو لم ترَ أن عمر لم يقنع منه بذلك . فقال له أبوموسى : فدعنا من قول عمار ، كيف تصنع بهذه الآية ؟ فما درى عبدالله ما يقول فقال : إنا لو رخصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمم ، فقلت لشقيق : فانما كره عبدالله لهذا ؟ قال : نعم[1]

ما أرأف هذا القائل بالجنب الفاقد للماء و أشفقه عليه إذا رأى له ترك الصلاة ولو لم يجد الماء شهراً ؟ وما أقساه على من برد عليه الماء و أوشك أن يتيمم ؟ فنهى عن التيمم شدةً على هذا ورأفةً بذاك ، فكأن ترك الجنب الفاقد للماء الصلاة وإعراضه عما في الكتاب والسنة أخف وطئة عنده من تيمم مَن اتخذ البرد عذراً وترك الغسل ، وكأنه أعرف بصالح المجتمع الديني من مشرع الدين لهم ، و كأنه يرى أن الشارع

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، صحيح مسلم ١ ص ١١٠ ، سنن ابى داود ١ ص ٥٣ ، وفى تيسير الوصول ٣ ص ٩٧ : اخرجه الخمسة الا الترمذى . سنن البيهقى ١ ص ٢٢٦ .

الأقدس فاتته رعاية ماتنبّه له من المفسدة من التيمّم عند برد الماء فتدارکه هذا الفقيه الضليع في الفقاهة برأيه الفطير وحجّته الداحضة ، وكأنّه وكأنّه ....

٣

أالخليفة لا يعرف حكم الشكوك

أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده ١ص١٩٢ باسناده عن مكحول أنّ رسول الله ﷺ قال : إذا صلّى أحدكم فشكّ في صلاته فإن شكّ في الواحدة والثنتين فليجعلها واحدة ، وإن شكّ في الثنتين والثلاث فليجعلها اثنتين ، وإن شكّ في الثلاث والأربع فليجعلها ثلاثاً ، حتّى يكون الوهم في الزّيادة ثمّ يسجد سجدتين قبل أن يسلّم ثمّ يسلّم . قال محمّد بن إسحاق : وقال لي حسين بن عبدالله : هل أسنده لك ؟ فقلت : لا . فقال : لكنّه حدّثني أنّ كريبا مولى ابن عبّاس حدّثه عن ابن عبّاس قال : جلست إلى عمر بن الخطاب فقال : يا ابن عبّاس ! إذا اشتبه على الرّجل في صلاته فلم يدر أزاد أم نقص ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ! ما أدري ما سمعت في ذلك شيئاً ، فقال عمر : والله ما أدري ـ و في لفظ البيهقي ـ : لا والله ما سمعت منه ﷺ فيه شيئاً ولا سألت عنه . فبينا نحن على ذلك إذ جاء عبدالرّحمن بن عوف فقال : ما هذا الذي تذكران ؟ فقال له عمر : ذكرنا الرّجل يشكّ في صلاته كيف يصنع ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا . ألحديث .

وفي لفظ آخر

في مسند أحمد :

عن كريب عن ابن عبّاس أنّه قال له عمر : يا غلام ! هل سمعت من رسول الله ﷺ أو من أحد من أصحابه إذا شكّ الرّجل في صلاته ماذا يصنع ؟ قال : فبينا هو كذلك إذ أقبل عبدالرّحمن بن عوف فقال : فيم أنتما ؟ فقال عمر : سألت هذا الغلام هل سمعت من رسول الله ﷺ أو أحد من اصحابه إذا شكّ الرّجل في صلاته ما ذا يصنع ؟ فقال عبد الرّحمن : سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا شكّ أحدكم . ألحديث (١) .

ألا تعجب من خليفة لا يعرف حكم شكوك الصّلاة ، وهو مبتلىً بها في اليوم والليلة خمساً ؟ ولم يهتمّ بأمرها حتّى يسأل رسول الله ﷺ عنها إلى أن يؤل أمره إلى

(١) مسند أحمد ١ ص ١٩٠ ، ١٩٥ ، سنن البيهقي ٢ ص ٣٣٢ بعدة طرق .

السؤال عن غلام لا يعرفها ايضاً فينبأه بها عبدالرحمن بن عوف ، أنا لا أدري كيف كان يفعل وهو بتلك الحال لوشك في صلاة يأم فيها المؤمنين ؟ وطبع الحال يقضي بوقوع ذلك لكل أحد في عمره ولو دفعات يسيرة ، وأنا في بهيتة من الحكم البات بأعلمية رجل هذا مبلغ علمه ، وهذه سعة اطلاعه على الأحكام ، زه يا أمة هذا شأن أعلمها . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

٣

جهل الخليفة بكتاب الله

أخرج الحافظان إبن أبي حاتم والبيهقي عن الدئلي : أن عمر بن الخطاب رفعت إليه امرأة ولدت لستة فهم برجمها ، فبلغ ذلك علياً فقال : ليس عليها رجم . فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فأرسل إليه فسأله فقال : قال الله تعالى : والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين . وقال : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً . فستة أشهر حمله وحولين فذلك ثلاثون شهراً . فخلّى عنها .

وفي لفظ النيسابوري والحافظ الكنجي : فصدقه عمر وقال : لولا علي لهلك عمر .

وفي لفظ سبط إبن الجوزي : فخلّى وقال : أللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها إبن أبي طالب .

صورة اخرى :

أخرج الحافظ عبدالرزاق وعبد بن حميد وإبن المنذر باسنادهم عن الدئلي قال : رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر فأراد عمر أن يرجمها فجاءت اختها إلى علي بن أبي طالب فقالت : إن عمر يرجم أختي فانشدك الله إن كنت تعلم أن لها عذراً لما أخبرتني به فقال علي : إن لها عذراً فكبرت تكبيرة سمعها عمر ومن عنده فانطلقت إلى عمر فقالت : إن علياً زعم أن لأختي عذراً فأرسل عمر إلى علي ما عذرها ؟ قال : إن الله يقول : والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين . فقال : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً . وقال : وفصاله في عامين . وكان الحمل هنا ستة أشهر . فتركها عمر ، قال : ثم بلغنا انها ولدت آخر لستة أشهر .

صورة ثالثة :

أخرج الحافظان العقيلي وإبن السمان عن أبي حزم بن الأسود : أن عمر أراد

رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر فقال له علي: إن الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلثون شهراً. وقال تعالى: وفصاله في عامين. فالحمل ستة أشهر والفصال في عامين. فترك عمر رجمها وقال: لولا علي لهلك عمر.

ألسنن الكبرى ٧ ص ٤٤٢، مختصر جامع العلم ص ١٥٠، ألرياض النضرة ٢ ص ١٩٤، ذخائر العقبى ص ٨٢، تفسير الرازي ٧ ص ٤٨٤، أربعين الرازي ٤٦٦، تفسير النيسابوري ٣ في سورة الأحقاف، كفاية الكنجي ص ١٠٥، مناقب الخوارزمي ص ٥٧، تذكرة السبط ص ٨٧، ألدر المنثور ١ ص ٢٨٨ وج ٦ ص ٤٠ نقلاً عن جمع من الحفاظ، كنز العمال ٣ ص ٩٦ نقلاً عن خمس من الحفاظ؛ وج ٣ ص ٢٢٨ نقلاً عن غير واحد من أئمة الحديث.

ألعجب العجاب

أخرج الحفاظ عن بعجة بن عبدالله الجهني قال: تزوج رجل منا إمرأة من جهينة فولدت له تماماً لستة أشهر فانطلق زوجها إلى عثمان فأمر بها أن ترجم فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فأتاه فقال: ما تصنع؟ ليس ذلك عليها قال الله تبارك وتعالى: وحمله وفصاله ثلثون شهراً وقال: والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين. فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً والحمل ستة أشهر. فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا! فأمر بها عثمان أن ترد فوجدت قد رجمت، وكان من قولها لاختها: يا أخية لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحد قط غيره، قال: فشب الغلام بعد فاعترف الرجل به وكان أشبه الناس به قال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه[1].

أليس عاراً أن يشغل فراغ النبي الأعظم أناس هذا شأنهم في القضاء؟ أمن العدل أن يسلط على الأنفس والأعراض والدماء رجال هذا مبلغهم من العلم؟ أمن الإنصاف أن تفوض النواميس الإسلامية وطقوس الأمة وربقة المسلمين إلى يد خلائف هذه سيرتهم؟ لا ها الله. وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢ ص ١٧٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ ص ٤٤٢، وأبو عمر في العلم ص ١٥٠، وابن كثير في تفسيره ٤ ص ١٥٧، وابن الديبع في تيسير الوصول ٢ ص ٩، والعيني في عمدة القاري ٩ ص ٦٤٢، والسيوطي في الدر المنثور ٦ ص ٤٠ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

عمّا يشركون، وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون، فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذابٌ أليم.

٤

إمرأةٌ اخرى وضعت لستّة اشهر

أخرج عبد الرزّاق وابن المنذر عن نافع بن جبير: أنّ ابن عباس أخبره قال: لصاحب امرأة التي أُتي بها عمر وضعت لستّة أشهر فأنكر النّاس ذلك فقلت لعمر: لاتظلم، قال: كيف؟ قلت. إقرأ وحمله وفصاله ثلثون شهراً. والوالدت يُرضعن أولادهنّ حولين كاملين، كم الحول؟ قال: سنة، قلت. كم السنة؟ قال. اثنا عشر شهراً، قلت. فأربعة وعشرون شهراً حولان كاملان، ويؤخّر الله من الحمل ماشاء ويقدّم، قال. فاستراح عمر إلى قولي.

ألدرّ المنثور سورة الأحقاف ٦ ص ٤٠، و أوعز إليه ابن عبدالبرّ في كتاب «العلم» ص ١٥٠.

٥

كلّ الناس أفقه من عمر.

عن مسروق بن الأجدع قال: ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ ثمّ قال: أيّها الناس ما إكثاركم في صداق النّساء؟ وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه والصّدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عندالله أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلأعرفنّ مازاد رجلٌ في صداق امرأة على أربعمائة درهم. قال: ثمّ نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: ياأمير المؤمنين نهيت النّاس أن يزيدوا في مهر النّساء على أربعمائة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت ماأنزل الله في القرآن؟ قال: وأيّ ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: و آتيتم إحداهنّ قنطاراً؟ قال: فقال اللهمّ غفراً، كلّ الناس أفقه من عمر، ثمّ رجع فركب المنبر فقال: أيّها النّاس انّي كنت نهيتكم أن تزيدوا النّساء في صدقاتهنّ على أربعمائة درهم فمن شاء أن يُعطي من ماله - أو - فمن طابت نفسه فليفعل.

أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير، وسعيد بن منصور في سننه، والمحاملي في

أماليه ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص١٢٩ ، وابن كثير في تفسيره ١ ص٤٦٧ عن أبي يعلي وقال : إسناده جيد قوي ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٤ ص٢٨٤ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ ص١٣٣ ، وفي جمع الجوامع كما في ترتيبه ٨ ص ٢٩٨ ، وفي الدرر المنتثرة ص٢٤٣ نقلاً عن سبعة من الحفاظ ومنهم أحمد وابن حبان والطبراني ، وذكره الشوكاني في فتح القدير ١ ص٤٠٧ ، والعجلوني في كشف الخفاء ١ ص٢٦٩ نقلاً عن أبي يعلى وقال : سنده جيد ، وابن درويش الحوت في أسنى المطالب ص١٦٦ وقال : حديث كل أحد أعلم أو أفقه من عمر . قاله عمر لما نهى عن المغالاة في الصداق و قالت امرأة : قال الله « و آتيتم إحديهن قنطارا » رواه أبو يعلى وسنده جيد ، وعند البيهقي منقطع .

صورة اخرى :

عن عبدالله بن مصعب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لاتزيدوا في مهور النساء على أربعين اوقية وإن كانت بنت ذي الفضة [يعني يزيد بن الحصين الحارثي] فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال ، فقامت امرأة من صف النساء طويلة في أنفها فطس فقالت : ماذاك لك · قال : ولِمَ ؟ قالت : إن الله تعالى يقول : و آتيتم إحداهن قنطاراً . الآية . فقال عمر: إمرأة أصابت ورجل أخطأ ·

أخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات ، وابن عبدالبر في جامع العلم كما في مختصره ص٦٦ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص١٢٩ ، وفي كتابه : الأذكياء ص١٦٢ ، والقرطبي في تفسيره ٥ ص٩٩ ، وابن كثير في تفسيره ١ ص٤٦٧ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ ص١٣٣ ، وفي جمع الجوامع كما ترتيبه الكنز ٨ ص٢٩٨ عن ابن بكار وابن عبدالبر ، والسندي في حاشية سنن إبن ماجة ١ ص٥٨٤ ، والعجلوني في كشف الخفاء ١ ص٢٧٠ ، وج٢ ص١١٨ .

صورة ثالثة :

أخرج البيهقي في سننه الكبرى ٧ ص٢٣٣ عن الشعبي قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : ألالاتغالوا في صداق النساء فانه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أوسبق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال ثم نزل ، عرضت له امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين أكتاب الله تعالى أحق أن يتبع أو قولك ؟ قال : بل كتاب الله تعالى ، فما ذاك ؟ قالت : نهيت الناس

آنفاً أن يغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه : وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذ وامنه شيئاً . فقال عمر رضي الله عنه : كل أحد أفقه من عمر . مرتين أو ثلاثاً . ألحديث .

وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ٨ ص ٢٩٨ نقلاً عن سنن سعيد بن منصور والبيهقي ، و رواه السندي في حاشية السنن لابن ماجة ١ ص ٥٨٣ ، والعجلوني في كشف الخفاء ١ص ٢٦٩ و ج ٢ ص١١٨ .

صورة رابعة :

قام عمر خطيباً فقال : أيها الناس لا تغالوا بصداق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله ﷺ ، ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من اثني عشر اوقية ، فقامت اليه امرأة فقالت له : ياامير المؤمنين ! لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا ؟ و الله يقول : و آتيتم إحدا هن قنطارا . فقال عمر كل أحد أعلم من عمر ، ثم قال لأصحابه : تسمعونني أقول مثل القول فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء .

تفسير الكشاف ١ص ٣٥٧ ، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ٨ص٥٧ .

صورة خامسة :

أخرج الحافظان عبدالرزاق وابن المنذر بالاسناد عن عبدالرحمن السلمي قال: قال عمر بن الخطاب : لاتغالوا في مهور النساء ، فقالت امرأة : ليس ذلك لك ياعمر ! إن الله يقول و آتيتم إحداهن قنطاراً من ذهب ـ قال : وكذلك هي في قراءة عبدالله بن مسعود ـ فلا يحل لكم أن تأخذ وامنه شيئاً ، فقال عمر : إن امرأة خاصمت عمر فخصمته .

تفسير ابن كثير ١ ص ٤٦٧ ، إرشاد الساري للقسطلاني ٨ ص ٥٧ ، حاشية السندي على سنن ابن ماجة ١ ص ٥٨٣ ، كنز العمال ٨ ص ٢٩٨ ، كشف الخفاء ١ ص ٢٦٩ وج ٢ ص ١١٨ .

صورة سادسة :

قال عمر رضي الله عنه على المنبر : لاتغالوا بصدقات النساء ، فقالت امرأة : أنتبع قولك أم قول الله : وآتيتم إحداهن قنطاراً ؟ فقال عمر : كل أحد أعلم من عمر ، تزوجوا على ماشئتم .

تفسير النسفي هامش تفسير الخازن ١ص ٣٥٣ ، كشف الخفاء ١ ص٣٨٨ .

صورة سابعة :

إنّ عمر قال على المنبر : ألا لا تغالوا في مهور نسائكم فقامت امرأة فقالت : يا ابن الخطاب ألله يعطينا و أنت تمنعنا ؟ وتلت الآية فقال : كلّ الناس أفقه منك يا عمر .

تفسير القرطبي ٥ ص ٩٩ ، تفسير النيسابوري ج ١ سورة النّساء ، تفسير الخازن ١ ص ٣٥٣ ، ألفتوحات الإسلاميّة ٢ ص ٤٧٧ وزاد فيه : حتّى النّساء .

صورة ثامنة :

قال عمر مرّة : لا يبلغني أنّ امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبيّ إلّا ارتجعتُ ذلك منها ، فقالت له امرأة : ماجعل الله لك ذلك إنّه تعالى قال : و آتيتم إحداهنّ قنطاراً . ألآية . فقال : كلّ الناس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال ، ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت ؟ فاضلت إمامكم ففضلته [1] [فنضلته] .

وفي لفظ الخازن : إمرأةٌ أصابت و أميرٌ أخطأ [2] و في لفظ القرطبي : أصابت امرأةٌ وأخطأ عمر . وفي لفظ الرازي في أربعينه ص ٤٦٧ : كلّ الناس أفقه من عمر حتّى المخدّرات في البيوت .

وفي لفظ الباقلاني في التمهيد ص ١٩٩ : إمرأةٌ أصابت و رجلٌ أخطأ ، و أميرٌ ناضل فنضل ، كلّ الناس أفقه منك يا عمر !

صورة تاسعة :

صعد عمر رضي الله عنه المنبر فقال : أيّها النّاس لا تزيدوا في مهور النّساء على أربعمائة درهم فمن زاد ألقيت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلّموه فقامت إمرأة في يدها طول فقالت له : كيف يحلّ لك هذا ؟ والله يقول : و آتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً . فقال عمر رضي الله عنه : إمرأةٌ أصابت ورجلٌ أخطأ .

ألمستطرف ١ ص ٧٠ نقلاً عن المنتظم لابن الجوزي .

جمع الحاكم النيسابوري طرق هذه الخطبة لعمر بن الخطاب في جزء كبير كما قاله في المستدرك ٢ ص ١٧٧ وقال : تواترت الأسانيد الصّحيحة بصحّة خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك . وأقرّه الذّهبي في تلخيص المستدرك ، وأخرجها

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١ ص ٦١ و ج ٣ ص ٩٦ .

(٢) تفسير الخازن ١ ص ٣٥٣ .

الخطيب البغدادي في تاريخه ٣ ص ٢٥٧ بعدّة طرق وصحّحها غير أنّه لم يذكر تمام الحديث بل يذكر الخطبة فحسب ثمّ يقول . ألحديث بطوله .

ولعلّ الخليفة أخذ برأي إمرأة أصابت وتزوّج بأمّ كلثوم وجعل مهرها أربعين ألفاً كما في تاريخ إبن كثير ٧ ص ٨١ ، ١٣٩ ، الإصابة ٤ ص ٤٩٢ ، الفتوحات الإسلاميّة ٢ ص ٤٧٢ .

٦

جهل الخليفة بمعنى الأبّ

عن أنس بن مالك قال : إنّ عمر قرأ على المنبر : فأنبتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهةً وأبّاً « سورة عبس » قال : كلّ هذا عرفناه فما الأبّ ؟ ثمّ رفض عصاً كانت في يده فقال : هذا لعمر الله هو التكلّف ، فما عليك أن لا تدري ما الأبّ ؟ إتّبعوا ما بيّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربّه .

وفي لفظ :

قال أنس : بينا عمر جالس في أصحابه إذ تلا هذه الآية : « فأنبتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأبّاً » ثمّ قال : هذا كلّه عرفناه فما الأبّ ؟ قال : وفي يده عصيّة يضرب بها الأرض فقال : هذا لعمر الله التكلّف ، فخذوا أيّها الناس بما بيّن لكم فاعملوا به ، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربّه .

وفي لفظ :

قرأ عمر وفاكهة وأبّاً فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبّ ؟ ثمّ قال : مه نُهينا عن التكلّف ، وفي النهاية : ما كلّفنا وما أُمرنا بهذا .

وفي لفظ :

إنّ عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية فقال : كلّ هذا قد عرفناه فما الأبّ ؟ ثمّ رفض عصاً كانت بيده وقال : هذا لعمر الله التكلّف ، وما عليك يا ابن امّ عمر أن لا تدرى ما الأبّ ؟ ثمّ قال : إتّبعوا ما تبيّن لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه .

وفي لفظ المحبّ الطبري : ثمّ قال : مه قد نُهينا عن التكلّف ، يا عمر إنّ هذا من التكلّف ، وما عليك ألّا تدرى ما الأبّ ؟ .

وعن ثابت : إنّ رجلاً سأل عمر بن الخطّاب عن قوله وفاكهة وأبّا : ما الأبّ ؟ فقال عمر : نُهينا عن التعمّق والتكلّف .

هذه الأحاديث أخرجها سعيد بن منصور في سننه ، وأبو نعيم في المستخرج ، وابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن الأنباري ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الايمان ، وابن جرير في تفسيره ٣٠ص٣٨ ، والحاكم في المستدرك ٢ص٥١٤ وصحّحه هو وأقرّه الذهبي في تلخيصه ، والخطيب في تاريخه ١١ص٤٦٨ ، والزمخشري في الكشّاف ٣ ص٢٥٣ ، ومحبّ الدين الطبري في الرّياض النضرة ٢ص٤٩ نقلاً عن البخاري والبغوى والمخلص الذهبي ، والشاطبي في الموافقات ١ص٢١ ، ٢٥ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص١٢٠ ، وابن الأثير في النهاية ١ص١٠ ، وابن تيميّة في مقدّمة اُصول التفسير ص٣٠ ، وابن كثير في تفسيره ٤ص٤٧٣ وصحّحه ، والخازن في تفسيره ٤ ص ٣٧٤ ، والسيوطي في الدرّ المنثور ٦ص٣١٧ عن جمع من الحفّاظ المذكورين ، وفي كنز العمّال ١ص٢٢٧ نقلاً عن سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبه ، وأبي عبيد في فضائله ، وابن سعد في طبقاته ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والأنباري في المصاحف ، والحاكم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن مردويه ، وأبو السعود في تفسيره ـ هامش تفسير الرّازي ـ ج ٨ص٣٨٩ وقال : وروي مثل هذا لأبي بكر بن أبي قحافة أيضاً ، والقسطلاني في ارشاد السارى ١٠ص٢٩٨ نقلاً عن أبي نعيم ، وعبد بن حميد ، والعيني في « عمدة القاري » ١١ص٤٦٨ ، وابن حجر في « فتح الباري » ١٣ص٢٣٠ وقال : قيل : إنّ الأبّ ليس بعربيّ ويؤيّده خفاؤه على مثل أبي بكر وعمر .

قال الأميني : كيف خفي هذا القيل الذي جاء به إبن حجر على أئمّة اللغة العربيّة جمعاء فأدخلت الأبّ في معاجمها من دون أي إيعاز إلى كونه دخيلاً ، هب أنّ الأبّ غير عربيّ فهل قوله تعالى في تفسيره وماقبله « متاعاً لكم ولأنعامكم » ليس بعربيّ أيضاً؟ فما عذر الشيخين عندئذ في خفائه عليهما ؟ وكيف يؤيّد به قول القائل ؟ نعم : يروق إبن حجر أن يدافع عنهما ولو بالتهكّم على لغة العرب ونفي كلمتها عنها .

لفت نظر :

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه [1] غير أنّه ستراً على جهل الخليفة

---

(١) في كتاب الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه .

بالأب حذف صدر الحديث وأخرج ذيله ، وتكلّف بعد النهي عن التكلّف ، ولابهمّه جهل الأمّة عندئذٍ بمغزى قول عمر ، قال : عن أنس قال : كنّا عند عمر فقال : نُهينا عن التكلّف .

وكم وكم في صحيح البخاري من أحاديث لعبت بها يدُ تحريفه ؟ وسيوافيك غير واحد منها .

٧
قضاء الخليفة على مجنونة قدزنت

عن إبن عبّاس قال : أُتي عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أُناساً فأمر بها أن تُرجم فمرّ بها علي رضي الله عنه فقال : ماشأن هذه ؟ فقالوا : مجنونة بني فلان زنت فأمر بها عمر أن تُرجم . فقال : ارجعوا بها ، ثمّ أتاه فقال : يا أمير المؤمنين أماعلمت ؟ « أما تذكر » أنّ رسول الله ﷺ قال : رفع القلم عن ثلاث : عن الصبيّ حتّى يبلغ . وعن النائم حتّى يستيقظ . وعن المعتوه حتّى يبرأ . وإنّ هذه معتوهة بني فلان لعلّ الذي أتاها أتاها وهي في بلائها فخلّى سبيلها ، وجعل عمر يكبّر .

صورة اخرى :

عن أبي ظبيان قال : شهدت عمر بن الخطاب أُتي بإمرأة قدزنت فأمر برجمهافذهبوا بهاليرجموهافلقيهم عليّ فقال لهم : مابال هذه ؟ قالوا : زنت فأمر برجمها . فانتزعهاعليّ من أيديهم فردّهم إلى عمرفقالوا : ردّناعليّ ، قال : مافعل هذاإلّا لشيء فأرسل إليه فجاءه فقال : مالك رددت هذه ؟ قال : أماسمعت النبيّ ﷺ يقول : رُفِعَ القلم عن ثلاثة : عن النائم حتّى يستيقظ ، وعن الصغيرحتّى يكبر ، وعن المبتلي حتّى يعقل ؟ قال : بلى فهذه مبتلاة بني فلان فلعلّه أتاهاوهوبها ، قال له عمر : لاأدري ، قال : وأنالاأدري فترك رجمها .

أبوظبيان هو الحصين بن جندب الجَنبي بفتح الجيم الكوفي المتوفّى ٩٠ يروي القصّة عن إبن عبّاس .

صورة ثالثة :

أمر سيّدنا عمر رضي الله عنه برَجم زانية فمرّ عليها سيّدناعليّ رضي الله عنه في أثناء الرّجم فخلّصها فلمّا أُخبر سيّدنا عمر بذلك قال : إنّه لايفعل ذلك إلّا عن شيء فلمّاسأله قال : إنّهامبتلاة بني فلان فلعلّه أتاهاوهوبها . فقال عمر : لولاعليّ لهلك عمر .

صورة رابعة

بلفظ الحاكم والبيهقي :

أُتي عمر رضي الله عنه بمبتلاة قد فجرت فأمر برجمها فمرّ بها عليٌّ بن أبي طالب ومعها الصبيان يتبعونها فقال : ماهذه ؟ قالوا : أمر بها عمر أن تُرجم ، قال : فردّها وذهب معها إلى عمر رضي الله عنه وقال : ألم تعلم أنّ القلم رفع عن المجنون حتّى يعقل ، وعن المبتلى حتّى يفيق ، وعن النائم حتّى يستيقظ ، وعن الصبيّ حتّى يحتلم ؟

قال الحاكم حديثٌ صحيحٌ ، ورواه شعبة عن الأعمش بزيادة ألفاظ .

صورة خامسة

بلفظ البيهقي :

مرّ عليٌّ بمجنونة بني فلان قد زنت وهي تُرجم فقال عليٌّ لعمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ! أمرت برجم فلانة ؟ قال : نعم ، قال : أماتذكر قول رسول الله ﷺ : رُفِع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتّى يستيقظ ، وعن الصبيّ حتّى يحتلم ، وعن المجنون حتّى يفيق ؟ قال : نعم : فأمر بها فخلّى عنها .

أخرجهُ أبو داود في سننه بعدّة طرق ٢ ص ٢٢٧ ، وابن ماجه في سننه ٢ ص ٢٢٧ ، والحاكم في المستدرك ٢ص ٥٩ و ج ٤ص ٣٨٩ وصحّحه ، والبيهقي في السنن الكبرى ٨ ص ٢٦٤ بعدّة طرق ، وابن الأثير في جامع الاصول كمافي تيسير الوصول ٢ ص ٥ ، ومحبّ الدين الطبري في الرّياض النضرة ٢ص١٩٦ باللفظ الثاني نقلاً عن أحمد ، و في ذخائر العقبي ص ٨١ ، و ذكره القسطلاني في إرشاد السّاري ١٠ص ٩ نقلاً عن البغوي وأبي داود والنسائي وابن حبّان ، والمناوي في فيض القدير ٤ص ٣٥٧ بالصّورة الثانية فقال : واتّفق له - لعليّ ﷺ - مع أبي بكر نحوه ، والحفني في حاشية شرح العزيزي على الجامع الصغير ٢ص٤١٧ باللفظ الثالث ، والدمياطي في مصباح الظلام ٢ ص ٥٦ باللفظ الثالث ، وسبط إبن الجوزي في تذكرته ص ٥٧ بلفظ فيه قول عمر : لولا عليٌّ لهلك عمر ، وابن حجر في فتح الباري ١٢ص ١٠١ ، والعيني في عمدة القاري ١١ ص ١٥١ .

لفت نظر :

أخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه [١] غير أنّه مهما وجد فيه مسّة بكرامة الخليفة حذف صدره تحفّظاً عليها ، ولم يرقه إيقاف الأمّة على قضية تُعرب عن جهله بالسنّة الشايعة أوذهوله عنها عند القضاء فقال : قال عليٌّ لعمر : أما علمت أنَّ القلم رفع عن المجنون حتّى يفيق ، وعن الصبيّ حتّى يدرك ، وعن النائم حتّى يستيقظ ؟.

٨
جهل الخليفة بتأويل كتاب الله

عن أبي سعيد الخدري قال : حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلمّا دخل الطواف إستقبل الحجر فقال : إنّي أعلم أنّك حجر لاتضرُّ ولا تنفع و لولا إنّي رأيت رسول الله ﷺ يقبّلك ما قبّلتك فقبّله ، فقال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه : بل ياأمير المؤمنين ! يضرُّ وينفع ولو علمت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمت أنّه كما أقول قال الله تعالى : وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم . الآية [٢] فلمّا أقرّوا أنّه الربُّ عزّ وجل وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رقّ وألقمه في هذا الحجر وأنّه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافى بالموافاة فهو أمين الله في هذا الكتاب ، فقال له عمر : لاأبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن !.

و في لفظ : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم ياأبا الحسن ! .

أخرجه الحاكم في المستدرك ١ ص ٤٥٧ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٠٦ ، والأزرقي في تاريخ مكّة كما في العمدة ، والقسطلاني في إرشاد الساري ٣ ص ١٩٥ ، والعيني في عمدة القاري ٤ ص ٦٠٦ بلفظيه . والسيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٣ ص ٣٥ نقلاً عن الجندي في فضائل مكّة ، وأبي الحسن القطّان في الطوالات ، والحاكم ، وابن حبّان ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص ١٢٢ ، وأحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلاميّة ٢ ص ٤٨٦ .

٩
جهل الخليفة بكفّارة بيض نعام

عن محمّد بن الزبير قال : دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه

(١) في كتاب المحاربين باب لايرجم المجنون والمجنونة .
(٢) سورة الاعراف آية ١٧٢ .

من الكبر فقلت : ياشيخ من أدركت . قال : عمر ، قلت : فما غزوت ؟ قال : اليرموك ، قلت : فحدثني بشيء سمعته ، قال : خرجنا مع قتيبة حجاجاً فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا ، فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر فأدبر وقال : اتبعوني حتى انتهى إلى حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب حجرة منها فأجابته إمرأة فقال : أثم أبو الحسن ؟ قالت : لا ، فمر في المقتاة . فأدبر وقال : اتبعوني حتى انتهى إليه وهو يسوي التراب بيده فقال : مرحباً يا أمير المؤمنين ! فقال : إن هؤلاء أصابوا بيض نعام وهم محرمون قال : ألا أرسلت إلي ؟ قال : أنا أحق بإتيانك ، قال : يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه . قال عمر : فإن الإبل تخدج ، قال علي : والبيض يمرض ، فلما أدبر قال عمر : أللهم لاتنزل بي شديدة إلا وأبو حسن إلى جنبي [1] .

١٠

كل الناس أفقه من عمر

مر عمر يوماً بشاب من فتيان الأنصار وهو ظمآن فاستقاه فجدح [2] له ماء بعسل فلم يشربه وقال : إن الله تعالى يقول : أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا . فقال له الفتى : يا أمير المؤمنين ! إنها ليست لك ولا لأحد من أهل القبلة إقرأ ماقبلها : ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها [3] فقال عمر : كل الناس أفقه من عمر [4] .

١١

أمر الخليفة بضرب غلام خاصم امه

عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه قال : خاصم غلام من الأنصار امه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجحدته فسأله البينة فلم تكن عنده وجاءت المرأة بنفر فشهدوا انها لم تزوج وإن الغلام كاذب عليها وقد قذفها فأمر عمر بضربه ، فلقيه علي رضي الله عنه فسأل عن أمرهم فدعاهم ثم قعد في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسأل المرأة فجحدت فقال للغلام : إجحدها كما جحدتك فقال : يابن عم رسول الله إنها امي ، قال : إجحدها

(١) الرياض النضرة ٢ ص ٥٠ ، ١٩٤ ، ذخائر العقبى ٨٢ ، كفاية الشنقيطي ص ٥٧ .
(٢) جدح وأجدح واجتدح : خلط .
(٣) سورة الاحقاف آية ٢٠ .
(٤) شرح النهج لابن ابي الحديد ١ ص ٦١ .

وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك . قال : قدجحدتها وأنكرتها ، فقال عليٌّ لأولياء المرأة : أمري في هذه المرأة جائز ؟ قالوا : نعم وفينا أيضاً ، فقال عليٌّ : أُشهد من حضر أنّي قدزوّجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه ، ياقنبر ائتني بطينة فيها دراهم فأتاه بها فعدّ أربعمائة وثمانين درهماً فقذفها مهراً لها وقال للغلام : خذبيد إمرأتك ولا تأتينا إلّا وعليك أثر العرس . فلمّا ولّى قالت المرأة : ياأباالحسن الله ألله هوالنّار ، هو والله ابني . قال : كيف ذلك ؟ قالت : إنّ أباه كان زنجيّاً وإنّ أخواتي زوّجوني منه فحملت بهذا الغلام وخرج الرّجل غازياً فقتل وبعثت بهذا إلى حيّ بني فلان فنشأفيهم وأنفت أن يكون ابني ، فقال عليٌّ أنا أبوالحسن ، وألحقه وثبت نسبه .

ذكره إبن القيّم الجوزيّة في [الطرق الحكميّة] ص ٤٥ .

١٢

جهل الخليفة بمعاريض الكلم

١- إنّ عمربن الخطاب سأل رجلاً كيف أنت ؟ فقال : ممّن يحبّ الفتنة ، ويكره الحقّ ، ويشهد على مالم يره . فأمر به إلى السّجن ، فأمر عليٌّ بردّه فقال : صدق ، فقال : كيف صدّقته ؟ قال : يحبّ المال والولد وقد قال الله تعالى : إنّما أموالكم و اولادكم فتنة . ويكره الموت وهوالحقّ . ويشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم يره . فأمرعمر رضي الله عنه بإطلاقه وقال : ألله يعلم حيث يجعل رسالته .

[ألطرق الحكميّة] لابن القيّم الجوزيّة ص٤٦ .

٢- عن حذيفة بن اليمان إنّه لقي عمربن الخطاب فقال له عمر : كيف أصبحت يابن اليمان ؟ فقال : كيف تريدني أصبح ؟ أصبحت والله أكره الحقّ وأُحبّ الفتنة ، وأشهد بمالم أره ، وأحفظ غيرالمخلوق ، وأُصلّي على غيروضوء ، ولي في الأرض ماليس لله في السماء . فغضب عمر لقوله وانصرف من فوره وقدأعجله أمرٌ ، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك ، فبيناهو في الطريق إذمرّ بعليّ بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه ، فقال : ماأغضبك ياعمر؟ فقال : لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت أكره الحقّ ، فقال : صدق يكره الموت وهوحقٌّ . فقال : يقول : وأُحبّ الفتنة ، قال : صدق يحبّ المال والولد وقد قال الله تعالى : إنّما أموالكم و أولادكم فتنةٌ ، فقال : ياعليُّ يقول : وأشهد بمالم أره فقال :

صدق يشهد لله بالوحدانيّة والموت والبعث والقيامة والجنّة والنار والصّراط ولم يرَ ذلك كلّه، فقال: ياعليّ وقد قال إنّني احفظ غيرالمخلوق قال: صدق يحفظ كتاب الله تعالى القرآن وهوغيرمخلوق (١)، قال: ويقول: اُصلّي على غيروضوء فقال: صدق يصلّي على ابن عمّي رسول الله على غيروضوء والصّلاة عليه جائزة، فقال: ياأباالحسن! قدقال أكبر من ذلك، فقال: وماهو؟ قال: قال: إنّ لي في الأرض ماليس لله في السّماء. قال: صدق له زوجةٌ وولدٌ وتعالى الله عن الزّوجة والولد. فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا عليّ بن أبي طالب.

أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية ص٩٦ فقال: قلت هذا ثابتٌ عند أهل النقل ذكره غيرواحد من أهل السير، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة ص١٨.

٣ـ رُوي أنّ رجلاً اُتي به إلى عمربن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه أنه قال لجماعة من النّاس وقد سألوه كيف أصبحت؟ قال: أصبحت اُحبُّ الفتنة، و اكره الحقَّ، واُصدّق اليهودوالنصارى، واومن بمالم أره، واُقرُّ بمالم يخلق. فأرسل عمر إلى عليّ رضي الله عنهما فلمّا جاءه أخبره بمقالة الرّجل قال: صدق يحبُّ الفتنة قال الله تعالى إنّماأموالكم وأولادكم فتنة، ويكره الحقّ يعني الموت وقال الله تعالى: وجاءت سكرة الموت بالحقّ. ويصدّق اليهود والنصارى، قال الله تعالى: وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء. ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله عزّ وجلّ، ويقرُّه بمالم يُخلق يعني السّاعة. فقال عمر رضي الله عنه: أعوذبالله من معضلة لاعليّ بها (٢)

٤ـ أخرج الحفّاظ إبن أبي شيبة. وعبدبن حميد. وابن المنذر عن إبراهيم التميمي قال: قال رجلٌ عند عمر: أللهمّ اجعلني من القليل، فقال عمر: ماهذاالدُّعاء؟ فقال الرّجل إنّي سمعت الله يقول: «وقليل من عبادي الشكور» (٣) فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل، فقال عمر: كلُّ النّاس أفقه من عمر.

وفي لفظ القرطبي: كلُّ النّاس أعلم منك ياعمر، وفي لفظ الزمخشري: كلُّ النّاس

(١) هذه الفقرة خرافة دست في الحديث اختلقها أنصار المذهب الباطل في خلق القرآن.
(٢) نور الابصار للشبلنجي ص ٧٩.
(٣) سورة السبأ آية ١٣.

أعلم من عمر .

تفسير القرطبي ١٤ ص ٢٧٧ ، تفسير الكشّاف ٢ ص ٤٤٥ ، تفسير السيوطي ٥ ص ٢٢٩ .

٥- جاءت إمرأةٌ إلى عمر رضي الله عنه فقالت : يا أمير المؤمنين ؛ إنّ زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها : نعم الرّجل زوجك ، وكان في مجلسه رجلٌ يسمّى كعباً فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنّ هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباعدته إيّاها عن فراشه فقال له : كما فهمت كلامها أحكم بينهما . فقال كعب : عليَّ بزوجها فأُحضر فقال له : إنّ هذه المرأة تشكوك . قال : أفي أمر طعام أم شراب ؟ قال : بل في أمر مباعدتك إيّاها عن فراشك فأنشأت المرأة تقول :

يا أيّها القاضي الحكيم انشده ✿ ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده ✿ فلست في أمر النساء أحمده

فأنشأ الزّوج يقول :

زهّدني في فرشها وفي الحلل ✿ إنّي امرؤٌ أذهلني ماقد نزل
في سورة النّمل وفي سبع الطول ✿ وفي كتاب الله تخويفٌ يجل

فقال له القاضي :

إنّ لها عليك حقّاً لم يزل ✿ في أربع نصيبها لمن عقل
فعاطها ذاك ودع عنك العلل

ثمّ قال : إنّ الله تعالى أحلّ لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيّام بلياليهنّ ولها يوم وليلة . فقال عمر رضي الله عنه : لا أدري من أيّكم أعجب ؟ أمن كلامها أم من حكمك بينهما ؟ إذهب فقد ولّيتك البصرة .

صورة اُخرى :

عن قتادة والشعبي قالا : جاءت عمر امرأةٌ فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار . فقال عمر : لقد أحسنت الثناء على زوجك . فقال كعب بن سوار : لقد شكت . فقال عمر : كيف ؟ قال : تزعم انّه ليس لها من زوجها نصيبٌ قال : فإذا قد فهمت ذلك فاقض بينهما ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أحلّ الله له من النساء أربعاً فلها من كلّ أربعة أيّام يومٌ ومن

كلّ أربع ليال ليلة .

م- وفي لفظ أبي عمر في الاستيعاب : إنّ إمرأة شكت زوجها إلى عمر فقالت : إنّ زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، وأنا أكره أن أشكوه إليك فهو يعمل بطاعة الله ، فكان عمر لم يفهم عنها . ألحديث .

وفي لفظ آخر له : قال عمر لكعب بن سوار : عزمت عليك لتقضينّ بينهما فإنّك فهمت من أمرها مالم أفهم . إلخ . قال أبو عمر : هو مشهورٌ] .

وعن الشعبي : إنّ امرأة جاءت إلى عمر فقالت : يا أمير المؤمنين ! أعدني على زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، قال : فماتأمريني أتأمريني أن أمنع رجلاً من عبادة ربّه (١) .

١٣

إجتهاد الخليفة في قراءة الصّلاة

١. عن عبدالرّحمن بن حنظلة بن الراهب : إنّ عمر بن الخطاب صلّى المغرب فلم يقرأ في الركعة الاُولى فلمّا كانت الثانية قرأ بفاتحة الكتاب مرّتين فلمّا فرغ وسلّم سجد سجدتي السهو .

ذكره ابن حجر في فتح الباري ٣ ص ٦٩ وقال : رجاله ثقاتٌ وكأنّه مذهبٌ لعمر .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢ ص ٣٨٢ ولفظه :

صلّى بنا عمر بن الخطاب فلم يقرأ في الركعة الاُولى شيئاً فلمّا قام في الرّكعة الثانية قرأ بفاتحة الكتاب وسورة ، ثمّ عاد فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ، ثمّ مضى فلمّا فرغ من صلاته سجد سجدتين بعد ماسلّم . وفي لفظ : سجد سجدتين ثمّ سلّم .

وذكره السّيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال ٤ ص ٢١٣ نقلاً عن جمع من الحفّاظ باللفظ الثاني .

٢- عن أبي سلمة بن عبدالرّحمن : إنّ عمر بن الخطاب كان يصلّي بالنّاس المغرب فلم يقرأ فيها فلمّا انصرف قيل له : ماقرأت . قال : فكيف كان الرّكوع والسّجود ؟ قالوا :

(١) الكنى والالقاب للدولابي ١ ص ١٩٢ ، الاستيعاب في ترجمة كعب بن سوار وجمع ألفاظه ، الاذكياء لابن الجوزي ص ٤٩ ، ١٤٢ ، المستطرف لشهاب الدين الابشيهي ١ ص ٧٠ ، شرح ابن أبي الحديد ٣ ص ١٠٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٦ ، الاصابة ٣ ص ٣١٥ .

حسناً . قال : فلا بأس إذن .

أخرجه البيهقي في السنن ٢ ص ٣٤٧ ، ٣٨١ ، وحكاه السيوطي عن مالك و عبدالرزاق والنسائي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٤ ص ٢١٣ ، وقال البيهقي : قال الشافعي : وكان أبوسلمة يحدثه بالمدينة وعند آل عمر لاينكره أحدٌ .

والإسناد صحيحٌ رجاله كلّهم ثقاتٌ .

٣- عن إبراهيم النخعي : إن عمربن الخطاب صلّى بالناس صلاة المغرب فلم يقرأ شيئاً حتّى سلّم فلمّا فرغ قيل له : إنّك لم تقرأ شيئاً . فقال : إنّي جهّزت عيراً إلى الشام فجعلت انزلها منقلةً منقلةً حتّى قدمت الشام فبعتها وأقتابها وأحلاسها وأحمالها فأعادعمر وأعادوا .

و عن الشعبي : أنّ أبا موسى الأشعري قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ! أقرأت في نفسك ؟ قال : لا ، فأمر المؤذنين فأذّنوا و أقاموا و أعاد الصّلاة بهم . ألسنن الكبرى للبيهقي ٢ص٣٨٢ ، كنز العمّال ٤ص٢١٣ .

يظهر من هذه الموارد وتكرّر القصّة فيها انّ الخليفة لم يستند في صلواته هاتيك إلى أصل مسلّم فمرّة لم يقرأ في الرّكعة الاولى فيقضيها في الثانية ويسجد سجدتي السّهو قبل السّلام أوبعده ، و أخرى اكتفى بحسن الرّكوع والسّجود عن الإعادة و سجدتي السّهو ، وطوراً نراه يحتاط بالإعادة أوأنّه يرى ماأتى به باطلاً فيعيد ويعيدون فهل هذه إجتهاداتٌ وقتيّة ؟ أوأنّه لم يعرف للمسئلة ملاكاً يرجع إليه ؟ والعجب من ابن حجر انّه يعدّ الشذوذ عن الطريقة المثلى مذهباً ، ويسع كلّ شاذّ أن يتترّس بمثل هذا المذهب فيستر عواره ، وفي هذه الأحاديث إعرابٌ عن مبلغ خضوع الخليفة وخشوعه في صلواته .

١٤
رأي الخليفة في الميراث

عن مسعود الثقفي قال : شهدت عمربن الخطاب رضي الله عنه أشرك الاُخوة من الأب والأمّ ومع الأخوة من الأمّ في الثلث ، فقال له رجلٌ : قضيت في هذا عام أوّل بغير هذا . قال : كيف قضيت ؟ قال : جعلته للأُخوة من الأمّ ولم تجعل للاُخوة من

الأب والأم شيئاً ، قال : تلك على ما قضينا و هذا على ما قضينا . و في لفظ : تلك على ماقضينا يومئذ ، وهذه على ماقضينا اليوم .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ ص ٢٥٥ ، بعدة طرق ، والدارمي في سننه ١ ص ١٥٤ مختصراً ، وأبوعمر في «العلم» ص ١٣٩ .

قال الأميني : كأن أحكام القضايا تدور مدار ما صدر عن رأي الخليفة سواء أصاب الشريعة أم أخطأ ، وكأن الخليفة له أن يحكم بما شاء وأراد ، و ليس هناك حكم يتبع وقانون مطرد في الإسلام ، ولعل هذا أفظع من التصويب المدحوض بالبرهنة القاطعة .

١٥
جهل الخليفة بطلاق الأمة

أخرج الحافظان الدارقطني وابن عساكر : إن رجلين أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الأمة فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال : أيها الأصلع ؛ ماترى في طلاق الأمة ؟ فرفع رأسه إليه ثم أومى إليه بالسبابة والوسطى فقال لهما عمر : تطليقتان ، فقال أحدهما : سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومى إليك . ألحديث .

راجع الجزء الثاني ص ٢٩٩ من كتابنا هذا .

١٦
لولا علي لهلك عمر

اُتي عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها فتلقاها علي فقال : مابال هذه ؟ فقالوا : أمر عمر برجمها فردها علي و قال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على مافي بطنها ؟ ولعلك إنتهرتها أو أخفتها ؟ قال : قد كان ذلك . قال أو ماسمعت رسول الله ﷺ قال : لاحد على معترف بعد بلاء ، انه من قيد أوحبس أوتهدد فلا إقرار له ، فخلا سبيلها ثم قال : عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب ، لولا علي لهلك عمر .

ألرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ، ذخاير العقبى ص ٨٠ ، مطالب السئول ص ١٣ ، مناقب الخوارزمي ص ٤٨ ، الأربعين للفخر الرازي ص ٤٦٦ .

١٧

كلّ أحد أفقه من عمر

دخل عليٌّ على عمر وإذا إمرأةٌ حُبلى تُقاد تُرجم فقال: ماشأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني. فقال: ياأمير المؤمنين! لأيّ شيءٍ تُرجم؟ إن كان لك سلطان عليها فمالك سلطانٌ على مافي بطنها، فقال عمر: كلٌّ أحد أفقه منّي - ثلاث مرّات - فضمنها عليٌّ حتّى وضعت غلاماً ثمّ ذهب بها إليه فرجمها.

أخرجه الحافظ محبّ الدين الطبري في الرّياض النضرة ٢ ص١٩٦، وذخاير العقبى ص ٨١ فقال: هذه غير تلك - القضيّة السابقة - لأنّ اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصحّ فلم تُرجم وهذه رُجمت. وذكره الحافظ الكنجي في الكفاية ص ١٠٥.

١٨

رأي الخليفة في الحائض بعد الإفاضة

قال إبن المنذر: قال عامّة الفقهاء بالأمصار: ليس على الحائض التي قد أفاضت طواف وداع ورُوينا عن عمر بن الخطاب وابن عمر وزيد بن ثابت: أنّهم أمروها بالمقام إذا كانت حائضاً لطواف الوداع، وكأنّهم أوجبوه عليها كما يجب عليها طواف الإفاضة إذ لو حاضت قبله لم يسقط عنها، ثمّ أسند عن عمر بإسناد صحيح إلى نافع عن ابن عمر قال: طافت امرأةٌ بالبيت يوم النحر ثمّ حاضت فأمر عمر بحبسها بمكّة بعد أن ينفر الناس حتّى تطهر وتطوف البيت. قال: وقد ثبت رجوع ابن عمر[1] وزيد بن ثابت عن ذلك، وبقي عمر فخالفناه لثبوت حديث عائشة، يشير بذلك إلى ماتضمّنته أحاديث[2] هذا الباب، وقد روى إبن أبي شيبة من طريق القاسم بن محمّد: انّ الصّحابة كانوا يقولون: إذا أفاضت المرأة قبل أن تحيض فقد فرغت إلّا عمر فإنّه كان يقول: يكون آخر عهدها بالبيت[3].

(١) أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الحج باب إذا حاضت المرأة عن ابن عباس انه رخص للحائض أن تنفر إذا أفاضت قال: وسمعت ابن عمر يقول: انها لاتنفر، ثم سمعته يقول بعد: ان النبي رخص لهن. وأخرج البيهقي عن زيد بن ثابت ماظاهره رجوعه عن رأيه.

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه في كتاب الحيض في باب المرأة تحيض بعد الافاضة وفي كتاب الحج باب إذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت، ومسلم في صحيحه، والدارمي في سننه ٢ ص ٦٨، وأبوداود في سننه ١ ص٣١٣، والترمذي في صحيحه ١ ص ١٧٧، وابن ماجة في سننه ٢ ص ٢٥١، والبيهقي في سننه ٥ ص ١٦٢، والبغوي في مصابيح السنة ١ ص ١٨٢.

(٣) فتح الباري ٣ ص ٤٦٢.

وعن الحارث بن عبد الله بن أوس قال : أتيت عمر بن الخطاب فسألته عن المرأة تطوف بالبيت ثمّ تحيض ؟ فقال : ليكن آخر عهدها الطواف بالبيت قال الحارث : فقلت كذلك أفتاني رسول الله ﷺ [١] فقال عمر : تبت يداك أو ثكلتك أمّك سألتني عمّا سألت عنه رسول الله ﷺ كيما أخالفه [٢].

م- وأخرج أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي المتوفّى ٢٠٧ المتسالم على ثقته بإسناد رجاله كلّهم ثقات عن هاشم بن يحيى المخزومي : انّ رجلاً من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت يوم النحر ألها أن تنفر قبل أن تطهر ؟ قال عمر : لا . فقال له الثقفي : فإنّ رسول الله ﷺ أفتاني في هذه المرأة بغير ما افتيت به . فقام إليه عمر يضربه بالدرّة ويقول : لِم تستفتني في شيء قد أفتى فيه رسول الله ﷺ « ايقاظ الهمم للعمري الفلاني ص٩ »].

قال الأميني : أنا لا أدري كيف ذهب على عمر ما عرفته الصّحابة أجمع - ويزعم موسى جار الله أنّه أعلمهم - فخالفوه في الفتيا وتبعتهم علماء الأمصار ، وأمّا زيد وابن عمر فوافقوه ردحاً من الزّمن ولا أدري أكان فَرقاً من درّته ؟ أو موافقة له في رأيه ؟ ولا أدري متى عدلا عن ذلك أبعد موته ؟ أم أبّان حياته ؟

وإن تعجب فعجبٌ إنّه لم يعدل عن رأيه بعد ما وقف على السنّة لكنّه خاشن الحارث بن عبد الله وضرب الثقفيّ بدرّته لمّا أخبراه بها ، واستمرّ على مذهبه الخاصّ به خلاف السنّة المتّبعة ، لماذا ؟ أنا لا أدري .

ورأى ابن عبّاس أنّ لهذه السنّة أصلاً في الكتاب الكريم قد عزب عن الخليفة أيضاً ، أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٥ ص١٦٣ عن عكرمة أنّ زيد بن ثابت قال : تقيم حتّى تطهر ، ويكون آخر عهدها بالبيت . فقال إبن عبّاس : إذا كانت قد طافت يوم النحر فلتنفر. فأرسل زيد بن ثابت إلى ابن عبّاس إنّي وجدت الذي قلت كما قلت قال : فقال ابن عبّاس : إنّي لأعلم قول رسول الله ﷺ للنّساء ولكنّي أحببت أن أقول بما في كتاب الله ثمّ تلا هذه الآية « ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق»

(١) يعني على خلاف ما أفتى به عمر .

(٢) سنن أبي داود ١ ص ٣١٣ ، مختصر جامع العلم لابي عمر ص ٢٢٧ .

فقد قضت التفث ووفت النذر وطافت بالبيت ، فما بقي ؟

١٩

جهل الخليفة بالسنّة

م أخرج ابن المبارك قال : حدّثنا أشعث عن الشعبي عن مسروق قال : بلغ عمر: ان امرأة من قريش تزوّجها رجل من ثقيف في عدّتها فأرسل إليهما ففرّق بينهما وعاقبهما وقال : لاينكحها أبداً وجعل الصّداق في بيت المال وفشا ذلك بين النّاس فبلغ عليّاً كرّم الله وجهه فقال : رحم الله أمير المؤمنين ! مابال الصّداق وبيت المال ؟ إنّهما جهلا فينبغي للامام أن يردّهما إلى السنّة قيل : فماتقول أنت فيها ؟ قال : لها الصداق بمااستحلّ من فرجها ، ويفرّق بينهما ، ولاجلد عليهما ، وتكمل عدّتها من الأوّل ثمّ تكمل العدّة من الآخر ، ثمّ يكون خاطباً . فبلغ ذلك عمر فقال : يا أيّها النّاس ردّوا الجهالات إلى السنّة . وروى ابن أبي زائدة عن أشعث مثله وقال فيه : فرجع عمر الى قول عليّ أحكام القرآن للجصّاص ١ : ٥٠٤] .

وفي لفظ عن مسروق : أُتي عمر بامرأة قدنكحت في عدّتها ففرّق بينهما وجعل مهرها في بيت المال وقال : لايجتمعان أبداً ، فبلغ عليّاً فقال : إن كان جهلا فلها المهر بما استحلّ من فرجها ، ويفرّق بينهما ، فاذا انقضت عدّتها فهو خاطبٌ من الخطّاب . فخطب عمر وقال : رُدّوا الجهالات إلى السنّة . فرجع إلى قول عليّ .

وفي لفظ الخوارزمي : ردّوا قول عمر إلى عليّ . وفي التذكرة : فقال عمر : لولا عليٌ لهلك عمر .

وأخرج البيهقي في سننه عن مسروق قال : قال عمر رضي الله عنه في امرأة تزوّجت في عدّتها : ألنّكاح حرامٌ ، والصّداق حرامٌ ، وجعل الصّداق في بيت المال و قال : لايجتمعان ماعاشا .

وأخرج عن عبيد بن نضلة [نضيلة] قال : رُفع إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة تزوّجت في عدّتها فقال لها : هل علمت أنّك تزوّجت في العدّة ؟ قالت : لا . فقال لزوجها : هل علمت ؟ قال : لا . قال : لوعلمتما لرجمتكما فجلدهما أسياطاً وأخذ المهر فجعله صدقة في سبيل الله قال : لاأجيز مهراً ، لاأُجيز نكاحه . وقال : لاتحلّ لك أبداً .

صورة أخرى للبيهقي .

أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة تزوجت في عدتها فأخذ مهرها فجعله في بيت المال وفرق بينهما وقال : لا يجتمعان . وعاقبهما ، فقال علي رضي الله عنه : ليس هكذا ولكن هذه الجهالة من الناس ، ولكن يفرق بينهما ، ثم تستكمل بقية العدة من الأول ، ثم تستقبل عدة أخرى ، وجعل لها علي رضي الله عنه المهر بما استحل من فرجها ، قال : فحمد الله عمر رضي الله عنه وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة (١)

قال الأميني : لماذا جلدهما الخليفة ؟ ولماذا أخذ المهر ؟ وبأي كتاب أم بأية سنة جعل الصداق في بيت المال وصيره صدقة في سبيل الله ؟ ولم وبم حرم المرأة على الرجل ؟ أنا لا أدري فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .

وليت الخليفة لا ينسى نفسه ويأخذ بقوله : ردوا الجهالات إلى السنة . قبل قضاءه بالأقضية الشاذة عن الكتاب والسنة .

م - وإن تعجب فعجب قول الجصاص في أحكام القرآن ١ : ٥٠٥ : وأما ما روي عن عمر أنه جعل المهر في بيت المال فإنه ذهب إلى أنه مهر حصل لها من وجه محظور فسبيله أن يتصدق به فلذلك جعله في بيت المال ثم رجع فيه إلى قول علي رضي الله عنه ، ومذهب عمر في جعل مهرها لبيت المال إذ قد حصل لها ذلك من وجه محظور يشبه ما روي عن النبي ﷺ في الشاة المأخوذة بغير إذن مالكها قدمت إليه مشوية فلم يكد يسيغها حين أراد الأكل منها فقال : إن هذه الشاة تخبرني أنها أخذت بغير حق فأخبروه بذلك فقال : أطعموها الأسارى . و وجه ذلك عندنا أنما صارت لهم بضمان القيمة فأمرهم بالصدقة بها لأنها حصلت لهم من وجه محظور ولم يكونوا قد أدوا القيمة إلى أصحابها . اه .

أعمى الجصاص حب الخليفة فرام أن يدافع عنه ولو بما يسمه بسمة الجهل ، ألا مسائل هذا المدافع الوحيد عن المال المحصل من وجوه الحظر متى كان سبيله

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٧ ص ٤٤١ ، ٤٤٢ ، الموافقات لابن السمان ، كتاب العلم لأبي عمر ٢ ص ١٨٧ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ، ذخائر العقبى ص ٨١ ، مناقب الخوارزمي ص ٥٧ ، تذكرة السبط ص ٨٧ .

أن يتصدق به حتى يتخذه الخليفة مذهباً و إن لم يكن الموضوع من مصاديقه ؛ ولماذا لا يرد إلى صاحبه ولا يحل مال امرء إلا بطيب نفسه ؟ ثم ما وجه الشبه بين مال استحقت به المرأة بما استحل من فرجها ، وبين شاة حللته اليد لرسول الله ، وسوغت له التصرف فيها ؟ غير أن حسن الوقوف عند الشبهات وإن علمت من غير طريق عادي دعاه ﷺ إلى الكف عنها ، من دون ترتب أحكام الغصب عليها من ردها إلى صاحبها عرف أو لم يعرف ، فلا صلة بين الموضوعين ، على أن جهل الخليفة في المسئلة ليس من ناحية جعل الصداق في بيت المال فحسب حتى يرقع ، وإنما خالف السنة من شتى النواحي كما عرفت] .

٣٠
إجتهاد الخليفة في الجد

أخرج الدارمي في سننه ٢ ص ٣٥٤ عن الشعبي أنه قال : أول جد ورث في الإسلام عمر فأخذ ماله ، فأتاه علي وزيد فقالا : ليس لك ذلك إنما كنت كأحد الأخوين .

وفي لفظ البيهقي .

إن أول جد ورث في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، مات إبن فلان بن عمر فأراد عمر أن يأخذ المال دون اخوته ، فقال له علي وزيد رضي الله عنهما : ليس لك ذلك . فقال عمر : لولا أن رأيكما إجتمع لم أر أن يكون إبني ولا أكون أباه .

ألسنن الكبرى ٦ ص ٢٤٧ .

وأخرج الدارمي ايضاً عن مروان بن الحكم : أن عمر بن الخطاب لما طعن استشارهم في الجد فقال : إني كنت رأيت في الجد رأياً فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه . فقال له عثمان : إن نتبع رأيك فإنه رشد وإن نتبع رأي الشيخ فلنعم ذو الرأي كان . [مستدرك الحاكم ٤ ص ٣٤٠] .

قال الشعبي : كان من رأي أبي بكر و عمر رضي الله عنهما أن يجعلا الجد أولى من الأخ ، وكان عمر يكره الكلام فيه ، فلما صار عمر جداً قال : هذا أمر قد وقع لابد للناس من معرفته فأرسل إلى زيد بن ثابت فسأله فقال : كان من رأي أبي بكر رضي الله عنه أن تجعل الجد أولى من الأخ . فقال : ياأمير المؤمنين ! لاتجعل شجرة نبتت فانشعب منها غصن فانشعب في الغصن غصن فما يجعل الغصن الأول أولى من الغصن الثاني وقد

خرج الغصن من الغصن ؟ قال : فأرسل إلى علي رضي الله عنه فسأله فقال له كما قال زيد إلا أنه جعل سيلاً سال فأنشعب منه شعبة ثم انشعبت منه شعبتان فقال : أرأيت لو أن هذه الشعبة الوسطى رجع أليس إلى الشعبتين جميعاً ؟ . الحديث .

[السنن الكبرى ٦ ص ٢٤٧] .

وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال : سألت النبي ﷺ كيف قسم الجد ؟ قال : ما سؤالك عن ذلك يا عمر ؟ إني أظنك تموت قبل أن تعلم ذلك . قال سعيد بن المسيب فمات عمر قبل أن يعلم ذلك .

أخرجه الطبراني في الأوسط ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٤ ص ٢٢٧ وقال : رجاله رجال الصحيح . و ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ١٥ نقلاً عن عبد الرزاق والبيهقي وأبي الشيخ في الفرائض .

وأخرج البيهقي في سننه ٦ : ٢٤٧ عن زيد بن ثابت : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن عليه يوماً فأذن له فقالت : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إلي جئتك . فقال عمر رضي الله عنه : إنما الحاجة لي إني جئتك لتنظر في أمر الجد فقال زيد : لا والله ما نقول فيه . فقال عمر رضي الله عنه : ليس هو بوحي حتى نزيد فيه وننقص منه إنما هو شيء نراه ، فإن رأيته و وافقني تبتعه وإلا لم يكن عليك فيه شيء . فأبى زيد فخرج مغضباً قال : قد جئتك وأنا أظنك ستفرغ من حاجتي ، ثم أتاه مرة أخرى في الساعة التي أتاه المرة الاولى فلم يزل به حتى قال : فسأكتب لك فيه فكتبه في قطعة قتب وضرب له مثلاً إنما مثله مثل شجرة نبتت على ساق واحد فخرج فيها غصن ثم خرج في الغصن غصن آخر ، فالساق يسقي الغصن فإن قطع الغصن الأول رجع الماء إلى الغصن يعني الثاني وإن قطعت الثاني رجع الماء إلي الأول فاتي به . فخطب الناس عمر ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال : إن زيد بن ثابت قد قال في الجد قولاً وقد أمضيته قال : وكان أول جد كان فأراد أن يأخذ المال كله مال إبن ابنه دون اخوته فقسمه بعد ذلك عمر بن الخطاب .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ٦ ص ٢٤٥ عن عبيدة قال : إني لأحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً .

وعن عبيدة قال: حفظت عن عمر مائة قضية في الجد قال وقال: إني قد قضيت في الجد قضايا مختلفة كلها لا آلو فيه عن الحق، ولئن عشت إن شاء الله إلى الصيف لأقضين فيها بقضية تقضي به المرأة وهي على ذيلها.

وأخرج البيهقي في السنن عن طارق بن شهاب قال: أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتفاً وجمع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ليكتب في الجد وهم يرون أنه يجعله أباً فخرجت عليه حية فتفرقوا، فقال: لو أن الله أراد أن يمضيه لأمضاه.

وقال إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ص٦١: كان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه، قضى في الجد مع الأخوة قضايا كثيرة مختلفة، ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال: مَن أراد أن يقتحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه.

قال الأميني: أنا لا أدري أن هذه القضايا المتناقضة البالغ عددها إلى المائة في موضوع واحد هل كلها موافقة للواقع؟ وليس من المعقول ذلك. أو أن بعضها موافق؟ فلِمَ لم يرجع إليه في جميع الموراد. وهل هي كلها عن إجتهاد الخليفة؟ أو أنها متخذة من الصحابة؟ وهل الصحابة كانوا يفتون بذلك عن آرائهم؟ أو اتخذوها عن النبي الأمين؟ فإن كان سماعاً؟ فلا تختلف الفتيا فيه ولا سيما مع قرب العهد به صلى الله عليه وآله. وإن كان اجتهاداً منهم؟ فمن ذا الذي يعترف لهم يعترف لجميعهم بالتأهل للاجتهاد؟ على أن لنا بعد التنازل لهم بالأهلية حق النظر فيما اجتهدوا وفيما استندوا إليه، ومثل هذا الاجتهاد الفارغ لا حجية فيه حتى من نفس الخليفة.

ثم إن خليفة المسلمين كيف يسوغ له الجهل بما شرعه نبي الإسلام حتى يربكه ذلك في التناقض؟ فيأخذ الحق في بعض الموارد من أفواه الرجال، ويمضي على ضلته حيث لم يصادف أحداً منهم.

و ما أعضلت هذه المسألة على الخليفة؟ ولم يمكن من تعلمها طيلة حياته، وما شأنه وقد ظن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يموت قبل أن يعلمها ومات ولم يعلم؟ وما سوغ له القضاء في تلكم القضايا الجمة وهو لا يعلم حكمها وقد أخبره النبي الأعظم بذلك؟

ولست أدري كيف حفظتها الأمة وتلقتها في قرونها الخالية من دون أن تصعب على أي فقيه او متفقه وقد اشكلت على الخليفة و هو مع ذلك أعلم الصحابة في زمانه

على الأطلاق عند صاحب الوشيعة ؟ .

٢١

رأي الخليفة في امرأة تسررت غلامها

عن قتادة : إنّ امرأة اتّخذت مملوكها وقالت : تأوّلت آية من كتاب الله - أو ما ملكت ايمانهم - [١] فأتي بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له ناس من أصحاب النبيّ ﷺ : تأوّلت آية من كتاب الله عزّ وجلّ على غير وجهها ، قال : فضرب العبد وجزّ راسه ، وقال : أنت بعده حرام على كلّ مسلم .

صورة اخرى للقرطبي

تسرّرت إمرأة غلامها فذكر ذلك لعمر فسألها : ماحملك على ذلك ؟ قالت : كنت أراه يحلّ لي بملك يميني كما يحلّ للرّجل المرأة بملك اليمين . فاستشار عمر في رجمها أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : تأوّلت كتاب الله عزّ و جلّ على غير تأويله لارجم عليها . فقال عمر : لاجرم ؛ والله لا أحلّك لحرّ بعده أبداً . عاقبها بذلك ودرأ الحدّ عنها ، وأمر العبد ألا يقربها [٢] .

قال الأميني : ليتني أدري وقومي ماهذه العقوبات الفادحة بعد سقوط الحدّ عن المرأة ومملوكها بالجهل والتأويل ؟ ومامعنى عذابهما بعد عفو المولى سبحانه عنهما ؟ و بأيّ كتاب أم بأيّة سنّة ضرب العبد ، وجزّ رأسه ، وحرّم المرأة على كلّ مسلم ، ونهى العبد عن قربها ؟ فهل دين الله مفوّض إلى الخليفة ؟ أم أنّ الإسلام ليس إلّا الرأي المجرّد ؟ فإن كان هذا أو ذاك ؛ فعلى الإسلام السّلام ، وإن لم يكن لا هذا و لا ذاك ؛ فمرحباً بالخلافة الراشدة ، وزه بتلك الآراء الحرّة .

ثمّ أنّى هذه العقوبات من صحيحة عمر نفسه و عائشة عن رسول الله ﷺ أنّه قال : ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن وجدتم لمسلم مخرجاً فخلّوا سبيله فإنّ الإمام إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ بالعقوبة [٣] .

(١) سورة المؤمنون آية ٨ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ٦ ص ٦٨ ، سنن البيهقى ٧ ص ١٢٧ ، تفسير ابن كثير ٣ : ٢٣٩ ، تفسير القرطبى ١٢ ص ١٠٧ ، الدر المنثور .

(٣) كتاب الام للشافعى ٧ ص ٢١٤ ، مستدرك الحاكم ٤ ص ٣٨٤ ، صحيح الترمذى ١ ص ٢٦٧ ، تاريخ الخطيب البغدادى ٥ ص ٣٣١ ، سنن البيهقى ٢ ص ٢٣٨ ، مشكاة المصابيح ص ٣٠٣ ، تيسير الوصول ٢ ص ٢٠ . جامع مسانيد أبى حنيفة ٢ ص ٢١٤ .

٢٢

الخليفة وامرأة مغنّية

عن الحسن قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى امرأة مغنّية كان يدخل عليها فأنكر ذلك فأرسل إليها فقيل لها: أجيبي عمر. فقالت: يا ويلها مالها ولعمر؟! فبينما هي في الطريق فزعت فضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبي صيحتين ثمّ مات فاستشار عمر أصحاب النبيّ ﷺ فأشار عليه بعضهم: أن ليس عليك شيء إنّما أنت وال ومؤدّب. وصمت عليّ فأقبل على عليّ فقال: ماتقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم؟ فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك؟ فلم ينصحوا لك، أرى أنّ ديته عليك فإنّك أنت أفزعتها وألقت ولدها في سبيلك، فأمر عليّاً أن يقسّم عقله على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنّه أخطأ.

صورة أخرى:

إستدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملاً فلشدّة هيبته ألقت مافي بطنها فاجهضت به جنيناً ميتاً فاستفتى عمر أكابر الصّحابة في ذلك فقالوا: لاشيئ عليك إنّما أنت مؤدّب. فقال له علي عليه السلام: إن كانوا راقبوك؟ فقد غشّوك، وإن كان هذا جهد رأيهم؟ فقد أخطأوا، عليك غرّة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصّحابة إلى قوله.

أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر ص ١١٧، وأبو عمر في العلم ص ١٤٦، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧ ص ٣٠٠ نقلاً عن عبدالرزّاق، والبيهقي، وذكره إبن أبي الحديد في شرح النهج ١ ص ٥٨.

م ـ قال الأميني: ماشأن هذا الخليفة لايحمل في دين الله علماً ناجعاً يقيه عن هوايا الهلكة، ويحميه عن سقطات القضاء؟ وما باله يعوّل في كلّ سهل ومشكل في طقوس الإسلام حتّى في مهامّ الفروج والدّماء على آراء اُناس غشّوه إن راقبوه، وغاية جهد رأيهم الخطأ؟ ومايسعنا أن نقول وبين يدي الباحث هذه الأقضية؟]

٢٣

حكم الخليفة برجم مضطرّة

عن عبدالرّحمن السّلمي قال: اُتي عمر بامرأة أجهدها العطش فمرّت على راع

فاستسقته فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها ففعلت، فشاور النّاس في رجمها فقال عليّ: هذه مضطرة أرى أن يخلّى سبيلها. ففعل.

سنن البيهقي ٨ ص ٢٣٦، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦، ذخاير العقبى ص ٨١، ألطرق الحكميّة ص ٥٣.

صورة مفصلة

إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتي بامرأة زنت فأقرّت فأمر برجمها فقال عليّ رضي الله عنه: لعلّ بها عذراً ثمّ قال لها: ما حملك على الزّنا؟ قالت: كان لي خليطٌ وفي إبله ماء ولبن ولم يكن في إبلي ماءٌ ولا لبن فظمئت فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتّى أعطيه نفسي فأبيت عليه ثلاثاً فلمّا ظمئت وظننت أنّ نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني. فقال عليّ: ألله أكبر، فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إنّ الله غفورٌ رحيمٌ

ألطرق الحكميّة لابن القيّم الجوزيّة ص٥٣، كنز العمّال ٣ ص٩٦ نقلاً عن البغوي.

م- قال الأميني: ليت الخليفة كان يحمل شيئاً من علم الكتاب والسنّة حتّى يحكم بما أنزل الله على نبيّه ﷺ، وليتني أدري ما كان مصيره وأيّ مبلغ كانت تبلغ بوائق أقضيته إن لم يكن في الأمّة عليّ أمير المؤمنين؟ أولم يكن يقيم أوده و يزيل أمته؟ نعم: حقّاً قال الرّجل: لولا عليٌّ لهلك عمر.]

٣٤

ألخليفة لايدري مايقول

أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل أسود ومعه إمرأةٌ سوداء فقال: ياأمير المؤمنين! إنّي أغرس غرساً أسود وهذه سوداء على ماترى فقد أتتني بولد أحمر. فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين! ما خنته وانّه لولده. فبقي عمر لايدري ما يقول، فسُئل عن ذلك عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال للأسود: إن سألتك عن شيء أتصدّقني؟ قال: أجل والله. قال: هل واقعت امرأتك وهي حائض؟ قال: قد كان ذلك، قال عليٌّ: ألله أكبر إنّ النطفة إذا خلطت بالدّم فخلق الله عزّ وجلّ منها خلقاً كان أحمر فلا تنكر ولدك فأنت جنيت على نفسك. ألطرق الحكميّة ص ٤٧

٣٥
قضاياه في عسّه وتجسّسه

١ـ عن عمر بن الخطاب انّه كان يعسّ ليلة فمرّ بدار سمع فيها صوتاً فارتاب و تسوّر فرأى رجلاً عند امرأة وزقّ خمر فقال: ياعدوّ الله أظننت أنّ الله يسترك وأنت على معصيته؟ فقال: لاتعجل ياأمير المؤمنين! إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث: قال الله تعالى: ولا تجسّسوا [١] وقد تجسّست، وقال: وأتوا البيوت من أبوابها [٢] وقد تسوّرت، وقال: إذا دخلتم بيوتاً فسلّموا [٣] وما سلّمت. فقال: هل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، والله لاأعود. فقال: إذهب فقد عفوت عنك.

ألرّياض النضرة ٢ ص ٤٦، شرح النهج لابن أبي الحديد ١ ص ٦١، ج ٣ ص ٩٦، ألدرّ المنثور ٦ ص ٩٣، ألفتوحات الإسلاميّة ٢ ص ٤٧٧.

٢ـ خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة فرأى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثاً، فوقف على الباب يتجسّس فرأى عبداً أسود قدّامه إناءٌ فيه مزرٌ وهو يشرب، ومعه جماعةٌ فهمّ بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسوّر على السّطح و نزل إليهم من الدّرجة ومعه الدرّة، فلمّا رأوه قاموا وفتحوا الباب و انهزموا فمسك الأسود فقال له: ياأمير المؤمنين! قد أخطأت وإنّي تائبٌ فاقبل توبتي فقال: أُريد أن أضربك على خطيئتك فقال: ياأمير المؤمنين! إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث: فإنّ الله تعالى قال: ولاتجسّسوا، وأنت تجسّست وقال تعالى: و أتوا البيوت من أبوابها. وأنت أتيت من السّطح. وقال تعالى: لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها، وأنت دخلت وما سلّمت. إلخ.

ألمستطرف لشهاب الدين الأبشيهي ٢ ص ١١٥ في الباب الحادي والستّين. يظهر من القرائن انّ هذه القضيّة غير سابقتها والله أعلم.

م ـ وقد عدّ إبن الجوزي هذه الفضيحة المخزية من مناقب عمر وتبعه شاعر النيل حافظ

---

(١) سورة الحجرات آية ١٢.
(٢) سورة البقرة آية ١٨٩.
(٣) سورة النور آية ٦١.

ابراهيم ونظمها في قصيدته العمرية فقال تحت عنوان : مثال رجوعه إلى الحق :

وفتية ولعوا بالرّاح فانتبذوا ✿ لهم مكاناً وجدّوا في تعاطيها
ظهرت حائطهم لمّا علمت بهم ✿ والليل معتكر الأرجاء ساجيها
حتّى تبيّنتهم والخمر قد أخذت ✿ تعلو ذؤابة ساقيها و حاسيها
سفّهت آرائهم فيها فما لبثوا ✿ أن أوسعوك على ما جئت تسفيها
ورمت تفقيههم في دينهم فإذا ✿ بالشّرب قد برعوا الفاروق تفقيها
قالوا : مكانك قد جئنا بواحدة ✿ وجئتنا بثلاث لا تباليها
فائت البيوت من الأبواب ياعمر ✿ فقد يُزن[1] من الحيطان آتيها
واستأذن الناس لاتغشى بيوتهم ✿ ولا تلمّ بدار أو تمحّيها
ولاتجسّس فهذي الآي قد نزلت ✿ بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها
فعدت عنهم وقد أكبرت حجّتهم ✿ لمّا رأيت كتاب الله يمليها
وما أنفت وإن كانوا على حرج ✿ من أن يحجّك بالآيات عاصيها

قال الأميني : هكذا يعمي الحبّ ويصمّ ، ويجعل الموبقات مكرمات ، ويبدّل السيّئات حسنات] .

٣- عن عبد الرّحمن بن عوف : انّه حرس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ليلةً بالمدينة فبينماهم يمشون شبّ لهم سراجٌ في بيت فانطلقوا يؤمّونه حتّى إذادنوا منه إذباب مجاف على قوم لهم فيه أصواتٌ مرتفعةٌ ولغطٌ فقال عمر رضي الله عنه وأخذ بيدعبدالرّحمن فقال : أتدري بيت من هذا ؟ قلت : لا ، قال : هذا بيت ربيعة بن اُميّة بن خلف وهم الآن شرب فماترى ؟ قال عبدالرّحمن : أرى قد أتينامانهى الله عنه -ولاتجسّسوا- فقدتجسّسنا . فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم .

سنن البيهقي الكبرى ٨ص ٣٣٤ ، الإصابة ١ ص ٥٣١ ، ألدرّ المنثور ٦ص٩٣ ، ألسيرة الحلبيّة٣ص٢٩٣ ، ألفتوحات الإسلاميّة٢ ص٤٧٦ .

٤- دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الأخصاص فقال : نهيتكم عن معاقرة الشّراب فعاقرتم ، وعن الايقاد في الأخصاص فأوقدتم ، وهمّ

(١) بالبناء للمجهول من ازنه بكذا يعني اتّهمه به .

بتأديبهم فقالوا : ياأمير المؤمنين ! نهاك الله عن التجسّس فتجسّست ، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت ، فقال : هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول : كلّ الناس أفقه منك ياعمر .

العقد الفريد ٣ ص ٤١٦

٥- كان عمر يعسّ ذات ليلة بالمدينة فرأى رجلاً وامرأةً على فاحشة فلمّا أصبح قال للنّاس : أرأيتم لو أنّ إماماً رأى رجلاً وامرأةً على فاحشة فأقام عليهما الحدّ ماكنتم فاعلين ؟ قالوا : إنّما أنت إمام . فقال عليّ بن أبي طالب ليس ذلك لك إذن يقام عليك الحدّ ، إنّ الله لم يأمن هذا الأمر أقلّ من أربعة شهود . ثمّ تركهم ماشاء الله أن يتركهم ثمّ سألهم فقال القوم مثل مقالتهم الاولى وقال عليّ مثل مقالته الاولى فأخذ عمر بقوله [1] .

٦- أخرج البيهقي في شعب الايمان عن الشعبي قال : جاءت امرأةٌ إلى عمر فقالت : ياأمير المؤمنين ! إنّي وجدت صبيّاً و وجدت معه قبطيّة فيها مائة دينار فأخذته واستأجرت له ظئراً ، وإنّ أربع نسوة يأتينه فيقبّلنه لا أدري أيّتهنّ اُمّه فقال لها : إذا هنّ أتينك فاعلميني . ففعلت ، فقال لامرأة منهنّ : أيّتكن اُمّ هذه الصبي ؟ فقلن : والله ماأحسنت ولا أجملت ياعمر ! تعمد على امرأة ستر الله عليها فتريد أن تهتك سترها . قال : صدقت ، ثمّ قال للمرأة : إذا أتينك فلا تسأليهنّ عن شيء و احسني إلى صبيهنّ ثمّ انصرف . [منتخب كنز العمّال هامش مسند أحمد ١ ص ١٩٩]

قال الأميني : في كلّ من هذه الآثار أبحاثٌ هامّة لاتعزب عن القارىء النابه فلا نطيل بذكرها المقام .

٣٦
رأي الخليفة في حدّ الخمر

عن أنس بن مالك قال : إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله اُتي برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين ، قال : وفعله أبو بكر فلمّا كان عمر استشار الناس فقال عبد الرّحمن بن عوف : أخفّ الحدود ثمانون فأمر به عمر .

صورةٌ اُخرى :

جلد رسول الله صلّى الله عليه وآله في الخمر بالجريد والنعال ، وجلد أبو بكر أربعين ، فلمّا

(١) الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٤٨٢ .

كان عمر و ورد النّاس من المدن والقرى قال : ماترون في حدّ الخمر ؟ فقال عبدالرّحمن بن عوف : أرى أن تجعله كأخفّ الحدود فجلد عمر ثمانين (١) .

وأخرج أبوداود في سننه ٢ص ٢٤٢ في حديث : جلد أبوبكر في الخمر أربعين ، ثمّ جلد عمر رضي الله عنه صدراً من إمارته أربعين ، ثمّ جلد ثمانين في آخر خلافته ، و جلد عثمان الحدّ ين كليهما : ثمانين وأربعين ، ثمّ أثبت معاوية الحدّ على الثمانين .

وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٨ ص ٣٢٠ ، وابن الديبع في تيسير الوصول ٢ ص ١٧ .

وعن حضين أبي ساسان الرقاشي قال : حضرت عثمان بن عفّان رضي الله عنه وأُتي الوليد بن عقبة قد شرب الخمر وشهد عليه حمران بن أبان ورجل آخر فقال عثمان لعليّ رضي الله عنهما : أقم عليه الحدّ فأمر عليّ رضي الله عنه عبدالله بن جعفر ذي الجناحين رضي الله عنهما أن يجلده فأخذ في جلده وعليّ رضي الله عنه يعدّ حتّى جلد أربعين ، ثمّ قال له : أمسك جلد رسول الله ﷺ أربعين وأبوبكر رضي الله عنه ، وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين ، وكلّ سنّة وهذا أحبّ إليّ (٢)

وفي لفظ آخر :

إنّ الوليد بن عقبة صلّى بالناس الصبح أربعاً ثمّ التفت إليهم فقال : أزيدكم فرفع ذلك إلى عثمان رضي الله عنه ـ إلى آخره ـ وفيه : ضرب رسول الله ﷺ أربعين و أبوبكر وعمر صدراً من خلافته أربعين ثمّ أتمّها عمر ثمانين وكلّ سنّة (٣) .

قال الأميني : ماقيمة عبدالرّحمن وقيمة رأيه تجاه ماقام به المشرّع الأعظم ؟ و ما بال عمر جرى على ذلك المنهج ردحاً من أيّامه ثمّ نقضه وضرب عنه صفحاً ؟ وما باله وهو خليفة المسلمين يستشير ويستفتي في حكم من أحكام الدين ثبت بسنّة ثابتة عن صاحب الشّريعة ؟ قال إبن رشد في بداية المجتهد ٢ص ٤٣٥ : إنّ أبابكر رضي الله عنه

(١) صحيح مسلم باب حد الخمر ٢ص ٣٨ ، سنن الدارمي ٢ ص ١٧٥ ، سنن أبي داود ٢ص ٢٤٠ ، مسند أبي داود الطيالسي ص٢٦٥ ، سنن البيهقي ٨ ص ٣١٩ .

(٢) صحيح مسلم في الحد ٢ ص ٥٢ ، سنن أبي داود ٢ ص ٢٤١ ، السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص٣١٨ ، وفي كنز العمال٣ص ١٠٢ نقلاعن الطبراني . وعبدالرزاق . واحمد . ومسلم وأبي داود . والنسائي . وابن جرير . وأبي عوانه . والطحاوي . والدارقطني . والدارمي .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٨ص ٣١٩ نقلاعن صحيح مسلم .

شاور أصحاب رسول الله ﷺ كم بلغ ضرب رسول الله ﷺ لشراب الخمر؟ فقدّروه بأربعين. وروي عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ ضرب في الخمر بنعلين أربعين، فجعل عمر مكان كل نعل سوطاً، وروي من طريق آخر عن أبي سعيد الخدري ما هو أثبت من هذا وهو: أنّ رسول الله ﷺ ضرب في الخمر أربعين، وروي هذا عن عليّ عن النبيّ ﷺ من طريق أثبت، وبه قال الشافعيّ. اﻫ.

وإنّ من الدخيل في الحديث ما عزي إلى أمير المؤمنين ﷺ من قوله: وكلّ سنّة وهذا أحبّ إليّ. فلو كانت الثمانون سنّة مشروعة لعمل بها رسول الله ﷺ على الأقلّ مرّة واحدة، أو قالها لأحد ولو كان قالها لما خفي على كلّ المسلمين ولاحتجّ به عبدالرّحمن دون قوله: أخفّ الحدود ثمانون، و لما عُدّ عمر أوّل من أقام الحدّ في الخمر ثمانين كما فعله غير واحد (1) نعم: قال الحلبي في السيرة الحلبيّة ٢ص ٣١٤: قوله [وكلٌّ سنّة] أي طريقة فأربعون طريقته ﷺ وطريقة الصدّيق رضي الله عنه، والثمانون طريقة عمر رضي الله عنه رآها إجتهاداً مع استشارته لبعض الصّحابة في ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر. وقال إبن القيّم في زاد المعاد ٢ص ١٩٥: من تأمّل الأحاديث رآها تدلّ على أنّ الأربعين حدٌّ والأربعون الزائدة عليها تعزير اتّفق عليه الصّحابة رضي الله عنهم.

ما عساني أن أقول في أناس اتّخذوا تجاه سنّة رسول الله طريقة باجتهاد واستشارة؟ وهل تعزيرٌ بعد الحدّ حتّى يتأتّى باتّفاق الصّحابة عليه؟ وهل لهذه المزعمة معنى معقول حتّى يتّخذ مذهباً؟ أنا لست أدري أيّ قيمة لتلك الطريقة في سوق الإعتبار وجاه الطريقة المثلى ولن تجد لسنّة الله تحويلاً، ولن تجد لسنّة الله تبديلا، وما أتى به النبيّ الأعظم أحقّ أن يتّبع، فمن بدّله بعد ما سمعه فانّما إثمه على الذين يبدّلونه.

وهناك كلمات تافهة حول هذا الإجتهاد مثل قول القسطلاني (2): من أنّ الكلّ حدٌّ وعليه فحدّ الشارب مخصوص من بين سائر الحدود بأن يتحتّم بعضه ويتعلّق

---

(1) منهم العسكري في اوليائه، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص ١١٣، وابن كثير في تاريخه ٧ ص ١٣٢، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٣، وعلاء الدين السكتواري في محاضرة الاوائل ص١٦٩، والقرماني في تاريخه هامش الكامل ١ ص ٢٠٣.

(2) في ارشاد الساري ٦ص١٠٤ و ج ٩ص٤٣٩.

بعضه باجتهاد الإمام . اهـ . كلّها خارجة عن نطاق الفهم ، تبعد عن ساحة المتعلّم فضلاً عن العالم ؛ ولا يخفى على القارئ فسادها [1] .

٣٧

الخليفة وامرأة احتالت على شابّ

أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة قد تعلّقت بشابّ من الأنصار وكانت تهواه فلمّا لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبّت البياض على ثوبها وبين فخذيها ثمّ جاءت إلى عمر رضي الله عنه صارخة فقالت : هذا الرّجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي وهذا أثر فعاله . فسأل عمر النّساء فقلن له : إنّ ببدنها وثوبها أثر المني فهمّ بعقوبة الشابّ فجعل يستغيث ويقول : يا أمير المؤمنين ! تثبّت في أمري فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت . فقال عمر : يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما ؟ فنظر عليٌّ إلى ما على الثوب ثمّ دعا بماء حارّ شديد الغليان فصبّ على الثوب فجمد ذلك البياض ثمّ أخذه واشتمّه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت .

ألطرق الحكميّة لابن القيّم ص ٤٧ .

٣٨

لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب

عن حنش بن المعتمر قال : إنّ رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا : لا تدفعيها إلى أحد منّا دون صاحبه حتّى نجتمع ، فلبثا حولاً ثمّ جاء أحدهما إليها وقال : إنّ صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدنانير فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتّى دفعتها إليه ثمّ لبثت حولاً آخر فجاء الآخر فقال : ادفعي إليّ الدنانير . فقالت : إنّ صاحبك جاءني وزعم أنّك قد متّ فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر فأراد أن يقضي عليها وقال لها : ما أراك إلّا ضامنة . فقالت : انشدك الله أن تقضي بيننا وارفعنا إلى عليّ بن أبي طالب . فرفعها إلى عليّ وعرف أنّهما قد مكرا بها ، فقال : أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه ؟ قال : بلى . قال : فإنّ مالك عندنا إذهب فجيء بصاحبك حتّى ندفعها إليكما ،

---

(١) «لفت نظر» نحن نناقش في المسألة وغيرها من الابحاث الدينية على مباني اهل السنة من دون اي نظر الى آراء الشيعة فيها .

فبلغ ذلك عمر فقال : لا أبقاني الله بعد إبن أبي طالب .

كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ١٨ ، أخبار الظراف لابن الجوزي ص ١٩ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٧ ، ذخاير العقبى ص ٨٠ ، تذكرة سبط ابن الجوزي ٨٧ ، مناقب الخوارزمي ٦٠ .

٢٩

ألخليفة والكلالة

١- عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال : إنّ عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أبابكر فقال : ثمّ إنّي لا أدع بعدي شيئاً أهمّ عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة ، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتّى طعن باصبعه في صدري و قال : ياعمر ألا يكفيك آية الصّيف التي في آخر سورة النساء ؟ (١) و إنّي (٢) إن أعش أقض فيها ـ بقضاء ـ بقضيّة يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لم يقرأ القرآن (٣) .

و في لفظ الجصّاص : ماسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شيء أكثر ممّا سألته عن الكلالة .

٢- عن مسروق قال : سألت عمر بن الخطاب عن ذي قرابة لي ورث كلالة فقال : ألكلالة ، ألكلالة . وأخذ بلحيته ثمّ قال : والله لإن أعلمها أحبّ إليّ من أن يكون لي ماعلى الأرض من شيء سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ألم تسمع الآية التي اُنزلت في الصّيف . فأعادها ثلاث مرّات (٤) .

---

(١) آية الكلالة تسمى بآية الصيف لنزولها في الصيف في حجة الوداع ، وهي قوله تعالى : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا و نساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم .

(٢) قال النووي في شرح هذا الحديث : قوله وانى ان اعش الى آخره من كلام عمر لا من كلام النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفرائض ٢ ص ٣ ، مسند احمد ١ ص ٤٨ ، سنن ابن ماجة ٢ ص ١٦٣ ، احكام القران للجصاص ٢ ص ١٠٦ ، سنن البيهقى ٦ ص ٢٢٤ ، وج ٨ ص ١٥٠ ، تفسير القرطبى ٦ ص ٢٩ .

(٤) تفسير الطبرى ٦ ص ٣٠ ، تفسير الدر المنثور ٢ ص ٢٥١ .

٣- أخرج أحمد في المسند ١ ص ٣٨ عن عمر قال : سألت رسول الله ﷺ عن الكلالة فقال : تكفيك آية الصيف فقال : لإن أكون سألت رسول الله عنها أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم .

٤- أخرج البيهقي في السنن الكبرى ٦ ص ٢٢٥ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : ثلاث لإن يكون رسول الله ﷺ بينهن أحب إلي من حمر النعم : الخلافة. والكلالة . والربا . وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ج ١ ص١٢ .

٥- أخرج الطبري في تفسيره ٦ عن عمر انه قال : لإن أكون أعلم الكلالة أحب إلي من أن يكون لي مثل قصور الشام . [كنز العمال ٦ ص٢٠]

٦- أخرج ابن راهويه وابن مردويه عن عمر : انه سأل رسول الله ﷺ كيف تورث الكلالة ؟ فأنزل الله : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة . الآية . فكان عمر لم يفهم فقال لحفصة : إذا رأيت من رسول الله ﷺ طيب نفس فسليه عنها ، فلما رأت منه طيب نفس فسألته فقال : أبوكِ ذكر لك هذا ، ما أرى أباكِ يعلمها . فكان عمر يقول : ما أراني أعلمها وقد قال رسول الله ما قال[١] قال السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه الكنز : هو صحيح .

٧ - أخرج ابن مردويه عن طاوس : إن عمر أمر حفصة أن تسأل النبي ﷺ عن الكلالة فاملاها عليها في كتف فقال : من أمرك بهذا ؟ أعمر ؟ ما أراه يقيمها وما تكفيه آية الصيف . [تفسير ابن كثير ١ ص٥٩٤]

٨ - عن طارق بن شهاب قال : أخذ عمر كتفاً وجمع أصحاب رسول الله ﷺ ثم قال : لأقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورهن فخرجت حينئذ حية من البيت فتفرقوا فقال : لو أراد الله عز وجل أن يتم هذا الأمر لأتمه[٢] قال ابن كثير : اسناد صحيح .

٩- عن مرة بن شرحبيل قال قال عمر بن الخطاب : ثلاث لإن يكون رسول الله

(١) احكام القرآن للجصاص ٢ ص١٠٥ ، تفسير ابن كثير ١ ص ٥٩٤ ، الدر المنثور ٢ ص٢٤٩ ، كنز العمال ٦ ص٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٦ ص ٦٠ ، تفسير ابن كثير ١ ص ٥٩٤ . مر نظير هذه القضية من طريق طارق في صفحة ١١٧ راجع .

ﷺ بينهن أحب إلي من الدنيا وما فيها: ألكلالة. والربا. والخلافة(١)

١٠- أخرج الحاكم وصححه عن محمد بن طلحة عن عمر بن الخطاب انه قال: لان أكون سألت رسول الله ﷺ عن ثلاث أحب إلي من حمر النعم: ومن الخليفة بعده؟ وعن قوم قالوا: نقر بالزكاة في أموالنا ولا نؤديها إليك أيحل قتالهم؟ وعن الكلالة؟(٢).

١١- عن حذيفة في حديث قال: نزلت «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» فلقاها رسول الله ﷺ حذيفة، فلقاها حذيفة عمر، فلما كان بعد ذلك سأل عمر عنها حذيفة فقال: والله انك لأحمق إن كنت ظننت انه لقانيها رسول الله ﷺ فلقيتكها كما لقانيها رسول الله والله لا أزيدك عليها شيئاً أبداً(٣).

١٢- أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره في رواية: لما كان في خلافة عمر نظر عمر في الكلالة فدعا حذيفة فسأله عنها فقال حذيفة: لقد لقانيها رسول الله ﷺ فلقيتكها كما لقاني رسول الله ﷺ والله إني لصادق، ووالله لا ازيدك على ذلك شيئاً أبداً، و كان عمر يقول: أللهم إن كنت بينتها له فانها لم تبين لي [تفسير ابن كثير ١ ص ٥٩٤].

١٣- عن الشعبي: سئل أبو بكر رضي الله عنه عن الكلالة فقال: إني سأقول فيها برأيي فإن يك صواباً فمن الله وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، أراه ماخلا الولد و الوالد فلما استخلف عمر رضي الله عنه قال: إني لأستحيي الله أن أرد شيئاً قاله ابو بكر(٤)

١٤- أخرج البيهقي في السنن الكبرى ٦ ص٢٢٤ عن الشعبي قال: قال عمر رضي الله عنه: ألكلالة ماعدا الولد، قال أبو بكر: ألكلالة ماعدا الولد والوالد، فلما طعن عمر قال: إني لأستحيي أن أخالف أبا بكر، ألكلالة ماعدا الولد والوالد.

١٥- في السنن الكبرى ٦ص٢٢٤: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أتى علي زمان ماأدري ما الكلالة، وإذا الكلاله من لا أب له ولا ولد.

(١) سنن ابن ماجة ٢ ص ١٦٤، تفسير ابن جرير ٦ ص ٣٠، احكام القرآن للجصاص ٢ ١٠٥، مستدرك الحاكم ٢ ص ٣٠٤ وصححه، تفسير القرطبي ٦ ص ٢٩، تفسير ابن كثير ١ ص٥٩٥ نقلا عن الحاكم وصححه، تفسير السيوطي ٢ص ٢٥٠.

(٢) المستدرك ٢ ص ٣٠٣، تفسير ابن كثير ١ ص ٥٩٥، تفسير السيوطي ٢ص٢٤٩.

(٣) تفسير القرطبي ٦ ص ٢٩، تفسير ابن كثير ١ص٥٩٤.

(٤) سنن الدارمي ٣ ص٣٦٥، السنن الكبرى ٦ ص ٢٢٣.

١٦- عن إبن عبّاس قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر رضي الله عنه فسمعته يقول: ألقول ماقلت. قلت: وماقلت؟ قال: ألكلالة من لا ولد له.

[ألسنن الكبرى ٦ ص ٢٢٥، مستدرك الحاكم ٢ ص ٣٠٤]

قال الأميني: ماأعضلت الكلالة على الخليفة؟ وما أبهمها وأبهم حكمها عنده؟ وهي شريعةٌ مطّردةٌ سمحةٌ سهلةٌ، وهل هو حين أكثر السؤال عنها أجاب عنه رسول الله ﷺ أولم يجب؟ فإن كان الأوّل فلِمَ لم يحفظه أوقصر فهمه عن عرفانه وهو أحبّ إليه من حمر النعم، أو من الدنيا ومافيها، أو من أن يكون له مثل قصور الشام؟ وإن كان الثاني؟ فحاشا رسول الله أن يأخّر البيان عن وقت الحاجة وهو يعلم أنه سوف يتربّع على منصّة الخلافة فترفع إليه المسائل والخصومات وإنْ من اكثرها اطّراداً مسألة الكلالة، لكن الحقيقة هي مانوّه به رسول الله ﷺ بقوله لحفصة: ما أرى أباك يعلمها. أو بقوله: ماأراه يقيمها، وهو يُعرب عن جليّة الحال، ويوقف القارئ على الواقع إن لم يضلّه الهوى.

والخطب الفظيع أنّه بعد هذه كلّها ومع قوله: إنّها لم تبيّن لي لم يتزحزح عن الحكم فيها، وكان يقضي فيها برأيه ماشاء ذاهلاً عن قوله تعالى: ولا تقف ماليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولا [(١)] وعن قوله تعالى: ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين. ثمّ لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين [(٢)] وتراه يتّبع أبابكر وهو يعلم أنّه شاكلته وقد سمع منه قوله: إنّي سأقول فيها برأيي فإن يك صواباً فمن الله وإن يك خطأً فمنّي ومن الشيطان. إن يتّبعون إلاّ الظنّ وإنّ الظن لايُغني من الحقّ شيئاً.

وقد رأى ابن حجر كثرة الخلاف في الكلالة بانّها: من ليس له الوالد والولد. إنّها من سوى الوالد. من سوى الوالد و ولد الولد. من سوى الولد. ألكلالة الاخوة. ألكلالة هي المال. وقيل: ألفريضة. وقيل: بنو العمّ ونحوهم. وقيل: العصبات وإن بعدوا.

(١) سورة الاسراء - آية ٣٦.

(٢) سورة الحاقة. آية ٤٤-٤٧.

ثمّ قال : ولكثرة الإختلاف فيها صحّ عن عمر أنّه قال : لم أقل في الكلالة شيئاً [1] فكأنّه يراها عذراً للخليفة في ربيكته بالكلالة ، وأين هو من آية الكلالة ؟ وكيف تخفى على أحد وهي بين يديه وفيها قوله تعالى [يبيّن الله لكم أن تضلّوا] فكيف بيّنها الله ومثل الخليفة يقول : لم تبيّن لي ؟ ومن أين أتى الخلاف و كثر وهي مبيّنة ؟ وكيف يرى النبيّ ﷺ آية الصيف كافية في البيان لمن جهل الكلالة ؟ .

على أنّ الخليفة هو إمام الأمّة ومرجعها الوحيد في خلافها ، وبه القدوة والأسوة في التخاصم والتنازع في الآراء والمعتقدات ، فلا عذر له في جهله بشيء منها على كلّ حال خالفت الأمّة أم لم تخالف .

٣٠
رأي الخليفة في الإرنب

عن موسى بن طلحة : إنّ رجلاً سأل عمر عن الإرنب فقال عمر : لولا إنّي أزيد في الحديث أو أنقص منه ، وسأرسل لك إلى رجل . فأرسل إلى عمّار فجاء فقال : كنّا مع النبيّ ﷺ فنزلنا في موضع كذا و كذا فأهدى إليه رجلٌ من الأعراب إرنباً فأكلناها فقال الأعرابي : يارسول الله إنّي رأيتها تدمي أي تحيض فقال النبيّ ﷺ : لا بأس بها .

أخرجه إبن أبي شيبة ، و ابن جرير الطبري كما في كنز العمّال ٨ ص ٥٠ ، و أخرجه أبو يعلى في مسنده ، والطبراني في الكبير من رواية ابن الحوتكيّة كما في عمدة القاري ٦ ص ٢٥٩ ، ورواه الهيثمي في مجمع الزّوائد ٣ ص ١٩٥ نقلاً عن أحمد من طريق إبن الحو تكيّة .

أنا لا أقول : إنّ الذي أخاف الخليفة من الزّيادة أو النقيصة في الحديث هو عدم معرفته بالحكم ، ولا أقول : إنّ عمّاراً كان أبصر منه في القضيّة وأوثق منه في الرّواية والنقل . ولا أقول : أين كانت تلك الحيطة منه في غير الإرنب ممّا استبدّ بحكمه من دون أيّ اكترات من مئات المسائل في الأموال والأنفس والعقود والايقاعات وهو يعلم أنّه لم يحط بها علماً . لكنّي أكل ذلك إلى وجدانك الحرّ .

وفي النفس مافيها في نفي البأس عن لحم الإرنب ، وهو قول الأئمّة الأربعة وكافّة

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨ ص ٢١٥ .

العلماء إلا ما حكي عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى ، وعكرمة مولى ابن عباس إنهم كرهوا أكلها [عمدة القاري ج٦ ص٢٥٩] .

٣١

رأي الخليفة في القود

عن ابن أبي حسين : إن رجلاً شج رجلاً من أهل الذمة فهم عمر بن الخطاب أن يقيده منه فقال معاذ بن جبل : قد علمت أن ليس ذلك لك . وأثر ذلك عن النبي ﷺ فأعطاه عمر بن الخطاب في شجته ديناراً فرضي به .

أخرجه الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج٧ ص٣٠٤ .

٣٢

لولا معاذ لهلك عمر

عن أبي سفيان عن أشياخ لهم : إن امرأة غاب عنها زوجها سنتين ثم جاء وهي حامل فرفعها إلى عمر فأمر برجمها ، فقال له معاذ : إن يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها ، فقال عمر : احبسوها حتى تضع فوضعت غلاماً له ثنيتان فلما رآه أبوه عرف الشبه فقال : ابني ابني ورب الكعبة ، فبلغ ذلك عمر فقال : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، لولا معاذ لهلك عمر .

لفظ البيهقي

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين إني غبت عن امرأتي سنتين فجئت وهي حبلى فشاور عمر رضي الله عنه ناساً في رجمها فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين إن كان لك عليها سبيل فليس على ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع . فتركها فولدت غلاماً قد خرجت ثناياه فعرف الرجل الشبه فيه فقال : ابني ورب الكعبة فقال عمر رضي الله عنه : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، لولا معاذ لهلك عمر .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج٧ ص٤٤٣ ، وأبو عمر في العلم ص ١٥٠ ، و الباقلاني ايعازاً إليه في التمهيد ص ١٩٩ ، وابن أبي شيبة كما في كنز العمال ج٧ ص٨٢ ، وفتح الباري لابن حجر ج١٢ ص ١٢٠ وقال : أخرجه ابن أبي شيبة ورجاله ثقات ، والاصابة ج٣ ص ٤٢٧ نقلاً عن فوائد محمد بن مخلد العطار ، وذكره إبن أبي الحديد في شرح النهج ج٣ ص١٥٠ متسالماً عليه .

٣٣

رأي الخليفة في القود

عن مكحول إنّ عبادة بن الصامت دعا نبطيّاً يمسك له دابّته عند بيت المقدس فأبى فضربه فشجّه فاستدعى عليه عمر بن الخطاب فقال له : ما دعاك إلى ماصنعت بهذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أمرته أن يمسك دابّتي فأبى وأنا رجلٌ فيَّ حدّةٌ فضربته ، فقال : اجلس للقصاص . فقال زيد بن ثابت : أتقيد عبدك من أخيك ؟ فترك عمر عنه القود وقضى عليه بالدية .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨ ص ٣٢ ، وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ٧ ص ٣٠٣ .

٣٤

رأي الخليفة في ذميّ مقتول

عن مجاهد قال : قدم عمر بن الخطاب الشام فوجد رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمّة فهمّ أن يقيده فقال له زيد بن ثابت : أتقيد عبدك من أخيك ؟ فجعله عمر دية .

أخرجه عبد الرزّاق ، وابن جرير الطبري كما في كنز العمّال ٧ ص ٣٠٤ .

٣٥

قصّةٌ أُخرى في ذميّ مقتول

عن عمر بن عبد العزيز إنّ رجلاً من أهل الذمّة قُتل بالشّام عمداً وعمر بن الخطاب إذ ذاك بالشام فلمّا بلغه ذلك قال عمر : قد ولعتم بأهل الذمّة لأُقتلنّه به . قال أبو عبيدة ابن الجراح : ليس ذلك لك فصلّى ثمّ دعا أبا عبيدة فقال : لِمَ زعمت لا أُقتله به ؟ فقال أبو عبيدة : أرأيت لو قتل عبداً له أكنت قاتله به ؟ فصمت عمر ثمّ قضى عليه بالدية بألف دينار تغليظاً عليه .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨ ص ٣٢ ، وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧ ص ٣٠٣ .

٣٦

رأي الخليفة في قاتل معفو عنه

عن إبراهيم النخعي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتي برجل قد قتل عمداً

فأمر بقتله فعفا بعض الأولياء فأمر بقتله فقال إبن مسعود : كانت النفس لهم جميعاً فلمّا عفا هذا أحيا النفس فلا يستطيع أن يأخذ حقّه حتّى يأخذ غيره قال : فما ترى ؟ قال : أرى أن تجعل الدية عليه في ماله و ترفع حصّة الذي عفا فقال عمر رضي الله عنه : وأنا أرى ذلك [1] .

إن كان الحكم في هذه القضايا هوما ارتآه الخليفة أوّلا فلما ذا عدل عنه ؟ وإن كان ما لفتوا نظره إليه أخيراً فلماذا همّ أن ينوء بالأوّل ؟ وهل من المستطاع أن نقول : إنّ الحكم كان عازباً عن فكرة خليفة المسلمين في كلّ هذه الموارد ؟ أوأنّ تلكم الأقضية كانت مجرّد رأي وتحكّم ؟ أوهذه هي سيرة أعلم الأمّة ؟

٣٧
رأي الخليفة في الأصابع

عن سعيد بن المسيّب : أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الأصابع في الابهام بثلاثة عشر ، وفي التي تليها باثني عشر ، وفي الوسطى بعشرة ، وفي التي تليها بتسع ، وفي الخنصر بستّ .

و في لفظ آخر :

إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الإبهام بخمس عشرة ، وفي التي تليها بعشر ، وفي الوسطى بعشرة ، وفي التي تلي الخنصر بتسع ، وفي الخنصر بستّ .

وعن أبي غطفان : إنّ إبن عبّاس كان يقول في الأصابع عشر عشر فأرسل مروان إليه فقال : أتفتي في الأصابع عشر عشر وقد بلغك عن عمر رضي الله عنه في الأصابع ؟ فقال ابن عبّاس : رحم الله عمر : قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحقّ أن يتّبع من قول عمر رضي الله عنه [2] .

قال الأميني : ثبت في الصّحاح والمسانيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في الأصابع عشر عشر على ما أفتى به إبن عبّاس ، وهذه سنّته صلى الله عليه وآله وسلم المسلّمة و هديه الثابت فيها ، وما قضى به عمر فمن آرائه الخاصّة به ، والأمر كما قال إبن عبّاس : قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحقّ أن يتّبع من قول عمر . و أنا لا أدري أنّ الخليفة كان يعلم ذلك ويخالف ، أم لم

(١) كتاب الام للشافعي ٧ ص ٢٩٥ ، سنن البيهقي ٨ ص ٦٠ .
(٢) كتاب الام للشافعي ١ ص ٥٨ ، ١٣٤ ، واختلاف الحديث للشافعي ايضاً هامش كتاب الام ٧ ص ١٤٠ ، وكتاب الرسالة له ص ١١٣ ، سنن البيهقي ٨ ص ٩٣ .

يكن يعلم ؟.

فإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ ☆ وإن كان يدري فالمصيبة أعظمُ

٣٨
رأي الخليفة في دية الجنين

عن المسور بن مخرمة قال: إستشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه النّاس في إملاص المرأة فقال المغيرة بن شعبة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قضى فيه بغرّة عبد أو أمة. فقال: ائتني بمن يشهد معك فشهد محمّد بن مسلمة [1].

وعن عروة: أنّ عمر رضي الله عنه سأل - نشد - النّاس مَن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله قضى في السِقط ؟ فقال المغيرة بن شعبة: أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قضى فيه بغرّة عبد أو أمة فقال: ائت بمن يشهد معك على هذا. فقال محمّد بن مسلمة: أنا أشهد على النبيّ صلى الله عليه وآله بمثل هذا [2].

و في لفظ أبي داود: فقال عمر: الله أكبر لو لم أسمع بهذا لقضينا بغير هذا [3]

وفي حديث: نشد عمر النّاس في دية الجنين فقال حمل بن النابغة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قضى فيه بغرّة عبد أو وليدة فقضى به عمر [4] م - وزاد الشافعي: فقال عمر رضي الله عنه لو لم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هذا. وفي لفظ: إن كدنا أن نقضي في مثل هذا برأينا.

قال إبن حجر في الإصابة ٢ ص ٢٥٩: أخرجه أحمد وأصحاب السنن باسناد صحيح من طريق طاوس عن إبن عبّاس].

قال الأميني: ما أحوج الخليفة إلى العقل المنفصل في كلّ قضيّة حتّى أنّه يركن إلى مثل المغيرة أزنى ثقيف وأكذبها في شريعة إلهيّة ؟ وهو لم يجز شهادة المغيرة للعبّاس

(١) صحيح البخاري كتاب الديات باب جنين المرأة، صحيح مسلم ٢ ص ٤١، سنن أبي داود ٢ ص ٢٥٥، مسند أحمد ٤ ص ٢٤٤، ٢٥٣، سنن البيهقي ٨ ص ١١٤، تذكرة الحفاظ ١ ص ٧.

(٢) صحيح البخاري كتاب الديات باب جنين المرأة، السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ١١٤، ١١٥.

(٣) سنن أبي داود ٢ ص ٢٥٦.

(٤) كتاب الرسالة للشافعي ص ١١٣، اختلاف الحديث له في هامش كتاب الام ٧ ص ٢٠، عمدة القاري ٥ ص ٤١٠، تهذيب التهذيب ٣ ص ٣٦.

عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعواه أنه صلى الله عليه وآله وسلم أقطع له البحرين [١] أو يستند إلى مثل محمد بن مسلمة الذي ماجاء عنه غير ستة أحاديث [٢] أو إلى مثل حمل بن النابغة الذي ليس له عندهم غير هذا الحديث [٣] .

قال إبن دقيق العيد : إستشارة عمر في ذلك أصل في سؤال الإمام عن الحكم إذا كان لا يعلمه ، أو كان عنده شك ، أو أراد الاستثبات [٤] لكنا لانرى في مستوى الإمامة مقيلاً لمن يجهل حكماً من الأحكام ، أو يشك فيما علمه ، أو يحتاج إلى التثبت فيما اتصل به يقينه بقول هذا وذاك ، فإنه المقتدى في الأحكام كلها ، فلو جاز له الجهل في شيء منها أو الشك أو الحاجة إلى التثبت ؟ لجاز أن يقع ذلك حيث لايجد من يسأله فيرتبك في الجواب ، أو يربك صاحبه في الضلال ، أو يتعطل الحكم الإلهي من جراء ذلك ، ألاتسمع قول عمر : الله أكبر لولم أسمع بهذا لقضينا بغير هذا . أو : إن كدنا أن نقضي في مثل هذا برأينا .

٣٩

رأي الخليفة في سارق

عن عبدالرحمن بن عائذ قال : أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل أقطع اليد والرجل قد سرق فأمر به عمر رضي الله عنه أن يقطع رجله فقال علي رضي الله عنه : إنما قال الله عز وجل : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، الآية [٥] فقد قطعت يد هذا ورجله فلاينبغي أن تقطع رجله فتدعه ليس له قائمة يمشي عليها ، إما أن تعزره وإما أن تستودعه السجن . قال : فاستودعه السجن .

ألسنن الكبرى للبيهقي ٨ص٢٧٤ ، كنز العمال ٣ ص ١١٨ .

٤٠

إجتهاد الخليفة في هدية ملكة الروم

عن قتادة قال : بعث عمر رسولاً إلى ملك الروم فاستقرضت أم كلثوم بنت علي

(١) تاريخ ابن خلكان ٢ ص ٤٥٦ في ترجمة يزيد بن ربيعة .
(٢) تهذيب التهذيب ٩ ص ٤٥٥ .
(٣) تهذيب التهذيب ٣ ص ٣٦ .
(٤) ارشاد الساري للقسطلاني ١٠ ص ٦٧
(٥) سورة المائدة آية ٣٣ .

- وكانت إمرأة عمر - ديناراً فاشترت به عطراً وجعلته في قارورة وبعثت به مع الرّسول إلى امرأة ملك الروم فلمّا أتاها بعثت لها شيئاً من الجواهر وقالت للرّسول: إذهب به إلى امرأة عمر فلمّا أتاها أفرغته على البساط فدخل عمر فقال: ماهذا؟ فأخبرته فأخذ الجواهر وخرج بها إلى المسجد ونادى الصّلاة جامعة فلمّا اجتمع النّاس أخبرهم الخبر وأراهم الجواهر وقال: ماترون في ذلك؟ فقالوا: إنّا نراها تستحقّ ذلك لأنّه هديّة جاءتها من إمرأة لا جزية ولا خراج عليها ولا يتعلّق بها حكمٌ من أحكام الرّجال. فقال: لكن الزّوجة زوجة أمير المؤمنين، والرّسول رسول أمير المؤمنين، والراحلة التي ركبها للمؤمنين، وماجاء ذلك كلّه لولا المؤمنون، فأرى أنّ ذلك لبيت مال المسلمين، ونعطيها رأس مالها. فباع الجواهر ودفع لزوجته ديناراً وجعل مابقي في بيت مال المسلمين(١).

٢- يُروى أنّ امرأة أبي عبيدة أرسلت إلى امرأة ملك الروم هديّة فكافأتها بجوهر فبلغ ذلك عمر فأخذه فباعه وأعطاها ثمن هديّتها وردّ باقيه إلى بيت مال المسلمين(٢)

قال الأميني: كلّ ماذكره الخليفة ليس من المملّك ولا من المخرجات من الملك أمّا كونها زوجة الخليفة فمن الدواعي لإهداء زوجة ملك الرّوم، وأمّا وجود المؤمنين فهو من بواعث شوكة الخليفة التي من جهتها تكون زوجته معتنىً بها عند أزواج الملوك. وكون الرّسول رسول الخليفة لا يبيح ما أُؤتمن عليه الرّسول في إيصاله إلى صاحبه. ودابّة المؤمنين لاتستبيح ماحمله الراكب عليها. نعم من الممكن إن كان له ثقلٌ يعتدّ به أن يأخذ المؤمنون الأجرة على حمله.

ولا أدري كيف فعل الخليفة مافعل؟ وكيف استساغ المسلمون ذلك المال أخيراً بعد أن رأوا انّها تستحقّه أوّلاً؟ ثمّ ماوجه إعطاء ثمن الهديّة في القضيّتين؟ فإن كان لحقّ اصاحبتيهما في الجوهر؟ فهو لها في كلّه، وإلّا فقد أقدمتاهما إلى إتلاف مالهما فلا وجه لإعطاء بدله من مال المسلمين.

٤١

رأيُ الخليفة في جلد المغيرة

عن عبدالرّحمن بن أبي بكرة: إنّ أبابكرة وزياداً ونافعاً وشبل بن معبد كانوا

(١) الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٤١٣.
(٢) الفتوحات الاسلامية ٢ص ٤١٣.

في غرفة المغيرة في أسفل الدار فهبت ريح ففتحت الباب ورفعت الستر فاذا المغيرة بين رجليها فقال بعضهم لبعض : قد ابتلينا . قال : فشهد أبو بكرة ونافع وشبل وقال زياد : لا أدري نكحها أم لا فجلدهم عمر رضي الله عنه إلا زياداً فقال أبو بكرة رضي الله عنه : أليس قد جلدتموني؟ قال : بلى . قال : فأنا أشهد بالله لقد فعل . فأراد عمر أن يجلده أيضاً فقال علي : إن كانت شهادة أبي بكرة شهادة رجلين فارجم صاحبك وإلا فقد جلدتموه ، يعني لا يجلد ثانياً بإعادة القذف .

وفي لفظ آخر : فهمَّ عمر أن يُعيد عليه الحدّ فنهاه عليٌّ رضي الله عنه وقال : إن جلدته فارجم صاحبك ، فتركه ولم يجلده .

وفي لفظ ثالث : فهمَّ عمر بضربه فقال عليٌّ : لئن ضربت هذا فارجم ذاك[1].

صورة مفصلة

عن أنس بن مالك : إنّ المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار ، وكان أبو بكرة ـ نفيع الثقفي ـ يلقاه فيقول له : أين يذهب الأمير ؟ فيقول : إلى حاجة ، فيقول له : حاجة ما ؟ إنّ الأمير يُزار ولا يزور ، قال : وكانت المرأة ـ أُمّ جميل بنت الأفقم ـ التي يأتيها جارة لأبي بكرة ، قال : فبينا أبو بكرة في غرفة له مع أصحابه وأخويه نافع وزياد ورجلٌ آخر يقال له : شبل بن معبد ، وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة أبي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها فقال أبو بكرة : هذه بليّةٌ ابتليتم بها فانظروا . فنظروا حتّى أثبتوا فنزل أبو بكرة حتّى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له : إنّه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا ، قال : وذهب ليصلّي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال له : والله لا تصلّي بنا وقد فعلت ما فعلت . فقال النّاس : دعوه فليصلِّ فإنّه الأمير واكتبوا بذلك إلى عمر . فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً المغيرة والشهود .

قال مصعب بن سعد : إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس ودعا بالمغيرة والشهود فتقدّم أبو بكرة فقال له : أرأيته بين فخذيها ؟ قال : نعم والله لكأنّي أنظر تشريم جدري بفخذيها ، فقال له المغيرة : لقد ألطفت النظر ، فقال له : ألم أك قد أثبت ما يخزيك الله به ؟

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٢٣٥ .

فقال له عمر: لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج المرود في المكحلة. فقال: نعم أشهد على ذلك، فقال له: اذهب مغيرة ذهب ربعك، ثم دعا نافعاً فقال له: علامَ تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكرة. قال: لا حتى تشهد أنه يلج فيه ولوج المرود في المكحلة، فقال: نعم حتى بلغ قذذه. فقال: إذهب مغيرة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث فقال: علامَ تشهد؟ فقال: على مثل شهادة صاحبيَّ. فقال له: اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك ثم كتب -عمر- إلى زياد فقدم على عمر فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع له رؤس المهاجرين والأنصار فقال المغيرة: ومعي كلمة قد رفعتها لأحلم القوم قال: فلما رآه عمر مقبلاً قال: إني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين. فقال: ياأمير المؤمنين أما أن الحق ماحق القوم فليس ذلك عندي ولكني رأيت مجلساً قبيحاً، وسمعت أمراً حثيثاً وانبهاراً، ورأيته متبطنها، فقال له: أرأيته يدخله كالميل في المكحلة؟ فقال: لا.

وفي لفظ قال: رأيته رافعاً برجليها، ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها، ورأيت خفزاً شديداً، وسمعت نفساً عالياً.

وفي لفظ الطبري قال: رأيته جالساً بين رجلي إمرأة، فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان، وإستين مكشوفتين، وسمعت خفزاناً شديداً.

فقال له: أرأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ فقال: لا، فقال عمر: ألله أكبر قم إليهم فاضربهم، فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ عن المغيرة الرجم فقال أبو بكرة بعد أن ضرب: فإني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا. فهم عمر بضربه فقال له علي عليه السلام: إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك [1].

قال الأميني: لو كان للخليفة قسط من حكم هذه القضية لما هم بجلد أبي بكرة ثانياً، ولاعزب عنه حكم رجم المغيرة إن جلد.

وإن تعجب فعجب ايعاز الخليفة الى زياد لما جاءه يشهد بكتمان الشهادة بقوله: إني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين [2] أو بقوله: أما اني أرى وجه

(١) الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ١٤ ص ١٤٦، تاريخ الطبرى ٤ ص ٢٠٧، فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٥٢، تاريخ الكامل لابن الاثير ٢ ص ٢٢٨، تاريخ ابن خلكان ٢ ص ٤٥٥، تاريخ ابن كثير ٧ ص ٨١، شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ٣ ص ١٦١، عمدة القارى ٦ ص ٣٤٠.
(٢) الاغاني كمامر.

رجل أرجو أن لا يرجم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على يده و لا يخزى بشهادته [١] أو بقوله : إني لأرى غلاماً كيساً لا يقول إلا حقاً ولم يكن ليكتمني شيئاً [٢] أو بقوله: إني أرى غلاماً كيساً لن يشهد إن شاء الله إلا بحق [٣] وهو يوعز إلى أن الذين تقدموه أغرار شهدوا بالباطل ، وعلى أي فقد استشعر زياد ميل الخليفة إلى درأ الحد عن المغيرة فأتى بجمل لا تقصر عن الشهادة ، لكنه تلجلج عن صراح الحقيقة لما انتهى إليه ، و كيف يصدق في ذلك ؟ وقدرما إستاهاً مكشوفة ، و خصيتين مترددتين بين فخذي أم جميل ، وقدمين مخضوبتين مرفوعتين ، وسمع خفزاناً شديداً و نفساً عالياً ، ورآه متبطناً لها ، وهل تجد في هذا الحد مساغاً لأن يكون الميل في خارج المكحلة ؟ أو أن يكون قضيب المغيرة جامحاً عن فرج أم جميل ؟ .

نعم : كان في القضية تأول واجتهاد أدى إلى أهمية درأ الحد في المورد خاصة، وإن كان الخليفة نفسه جازماً بصدق الخزاية كما يعرب عنه قوله للمغيرة : والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك ، وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بالحجارة من السماء . قاله لما وافقت أم جميل عمر بالموسم والمغيرة هناك فسأله عنها فقال: هذه أم كلثوم بنت علي فقال عمر : أتتجاهل علي ؟ والله ما أظن . إلخ . [٤]

وليت شعري لما ذا كان عمر يخاف أن يرمى بالحجارة من السماء ؟ ألرده الحد حقاً ؟ وحاشا الله أن يرمي مقيم الحق ، أو لتعطيله الحكم ؟ أو لجلده مثل أبي بكرة الذي عدوه من خيار الصحابة و كان من العبادة كالنصل ؟ أنا لا أدري .

وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام يصافق عمر على ما ظن أو جزم به فخاف أن يرمى بالحجارة ، وينم عن ذلك قوله عليه السلام : لئن لم ينته المغيرة لأتبعنه أحجاره . أو قوله : لئن أخذت المغيرة لأتبعنه أحجاره [٥] .

وقد هجاه حسان بن ثابت في هذه القصة بقوله :

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٥٣ .
(٢) سنن البيهقي ٨ ص ٢٣٥ .
(٣) كنز العمال .
(٤) الاغاني ١٤ ص ١٤٧ . شرح النهج ٣ ص ١٦٢ .
(٥) الاغاني ١٤ ص ١٤٧ .

لوأنّ اللّوم يُنسب كان عبداً ✿ قبيح الوجه أعور من ثقيفِ
تركتَ الدّين والاسلام لمّا ✿ بدت لك غدوة ذات النصيفِ
وراجعت الصّبا وذكرت لهواً ✿ من القينات في العمر اللطيفِ (١)

ولايشكُّ إبن أبي الحديد المعتزلي في أنّ المغيرة زنى بأمّ جميل وقال : إنّ الخبر بزناه كان شايعاً مشهوراً مستفيضاً بين النّاس (٢) غيرأنّه لم يُخطئ عمربن الخطاب في درأ الحدّ عنه ويدافع عنه بقوله : لأنّ الإمام يستحبُّ له درأ الحدّ وإن غلب على ظنّه أنّه قد وجب الحدُّ عليه .

عزب على ابن أبي الحديد أنّ درأ الحدّ بالشّبهات لايخصُّ بالمغيرة فحسب بل للإمام رعاية حال الشهود ايضاً ودرأ الحدّ عنهم ، فأنّى للإمام درأ الحدّ عمّن يُقال : إنّه كان أزنى الناس في الجاهليّة فلمّا دخل في الإسلام قيّده الإسلام وبقيت عنده منه بقيّة ظهرت في أيّام ولايته بالبصرة (٣) ؟ أنّى له رفع اليد عن مثل الرّجل وقد غلب على ظنّه وجوب الحدّ عليه ، وحكمه بالحدّ على أبرياء ثلاثة يشكُّ في الحدّ عليهم وفيهم من يُعدُّ من عبّاد الصّحابة ؟ وأنّى يتأتّى الإحتياط في درأ الحدّ عن واحد مثل المغيرة برمي ثلاثة بالكذب والقذف وتشويه سمعتهم في المجتمع الدينيّ وتخذيلهم بإجراء الحدّ عليهم ؟ .

ثمّ هلاّ اجتمعت كلمة الشهود الأربعة على ماشهد بهزياد من معاصي المغيرة دون ايلاج الميرود في المكحلة ؟ فلماذا لم يعزّره على مااقترفه من الفاحشة ؟ أوَلم تكن المعاصي تستوجب تعزيراً ؟ أوَلم يكن من رأي الخليفة جلد صائم اخذ على شراب كما يأتي في نادرة ٧٢ .

أولم يكن من رأيه ضرب خمسين على من وجد مع امرأة في لحافها على فراشها ؟ (٤) .

أولم يكن مقرّراً حكم عبدالله بن مسعود في رجل وجد مع امرأة في لحاف فضرب عبدالله كلّ واحد منهما أربعين سوطاً وأقامهما للنّاس فذهب أهل المرأة وأهل الرّجل

(١) الاغانى ١٤ ص ١٤٧ . شرح ابن ابى الحديد ٣ ص ١٦٣ .
(٢) شرح نهج البلاغة ٣ ص ١٦٣ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ٣ ص ١٦٣ نقلا عن المدايني .
(٤) أخرجه امام الشافعية فى كتاب الام ٧ ص ١٧٠ .

فشكوا ذلك إلى عمر بن الخطاب فقال عمر لابن مسعود : مايقول هؤلاء ؟ قال : قد فعلت ذلك . قال : أو رأيت ذلك ؟ قال : نعم . فقال : نعم ما رأيت . فقالوا : أتيناه نستأذنه فإذا هو يسأله (١) .

نعم : للقارئ أن يفرّق بين ما نحن فيه وبين تلكم المواقف التي حكم فيها بالتعزير بأنّ الحكم هناك قد دار مدار اللحاف ولم يكن لحافٌ على المغيرة وأمّ جميل في فحشائهما : والقول بمثل هذه الخزاية أهون من تلكم الكلم التي توجد في الدّفاع عن الخليفة حول هذه القضيّة وليدتها .

هذا مغيرة وهذا إلى أمثالها بوائقه ، وكان يُعرف بها في إسلامه وقبله ، وقد أتى أمير المؤمنين عليه السلام عند ما تولّى الخلافة يُظهر بزعمه النّصح له بإقرار معاوية في ولايته على الشام ردحاً ثم يفعل به ما أراد ، وبما أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ممّن يداهن ويجامل أعداء الله في أمر الدّين ولا يؤثر الدّهاء على حكم الشريعة ، وكان يرى أنّ مفاسد إبقاء معاوية على الأمر لا تكافئ مصلحة إغفاله عن المقاومة ، فإنّه غير صالح لتولّي أمر المسلمين فيومه لدة سنته ، وساعته كمثل عمره في الفساد ، رفض ذلك الرأي المغيريّ ، ولم يكن بالذي يتّخذ المضلّين عضداً فنهض ذلك المغيرة فولّى عنه منشداً :

نصحت عليّاً في ابن هند نصيحة ✿ فردّت فلم أسمع لها الدّهر ثانيه
وقلت له : أوجز عليه بعهده ✿ وبالأمر حتّى يستقرّ معاويه
وتعلم أهل الشّام أن قد ملكته ✿ وأن أذنه صارت لأمرك واعيه
فتحكم فيه ما تريد فإنّه ✿ لداهيةٌ فارفق به أيّ داهيه
فلم يقبل النّصح الذي قد نصحته ✿ وكانت له تلك النصيحة كافيه (٢)

وأجاب عنها العلاّمة الأوردبادي بقوله :

أتيتَ إمام المسلمين بغدرة ✿ فلم تلف نفساً منه للغدر صاغيه
وأسمعته إذ أمن القول لم يصخ ✿ له إذ رأى منه الخيانة باديه

(١) أخرجه الطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد ٦ ص ٢٧٠ وقال : رجاله رجال الصحيح .
(٢) مروج الذهب ٢ : ١٦ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٦٠ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ١٢٨ ، الاستيعاب ١ : ٢٥١ ، تاريخ أبي الفدا ج ١ : ١٧٢ .

رغبت إليه في ابن هند ولاية ✡ أبى الدين إلا أن تُرى عنه نائيه
أيؤتمن الغاوي على إمرة الهدى؟ ✡ تعاد على الدين المعزة ثانيه
ويرعى القطيع الذئب والذئب كاسر ✡ ويأمن منه في الأويقة عاديه ؟ ٥
وهل سمعت أذناك قل لي هنيهة ✡ بزوبعة هبت فلم تعدُ سافيه ؟
وهل يأمن الأفعى السليم سويعة ✡ ومن شدقها قتالة السم جاريه ؟
فيوم ابن هندليس إلا كدهره ✡ فصفقته كانت من الخير خاليه
وللشر منه والمزنم جروه ✡ ووالده شيخ الفجور زبانيه
متى كان للتقوى علوج أمية ؟ ✡ وللغي منهم كل باغ وباغيه ١٠
وللزور والفحشاء منهم زبائن ✡ وللجور منهم كل دهياء داهيه
هم أرهجوها فتنة جاهلية ✡ إذ انتهزوا للشر أجواء صافيه
فماذا على حِلف التقى وهو لا يرى ✡ يراوغ في أمر الخلافة طاغيه ؟
وشتان في الإسلام هذا وهذه ✡ فدين (علي) غير دنيا معاويه
أتنقم منه إن شرعة (أحمد) ✡ تجذ يميناً لابن سفيان عاديه ؟ ١٥
وتحسب أن قد فاته الرأي عنده ✡ كأنك قد أبصرت ماعنه خافيه
ولولا التقى ألفيت صنو (محمد) ✡ لتدبير أمر الملك أكبر داهيه
عرفناك يا أزنى ثقيف ووغدها ✡ عليك بيوميك الشنار سواسيه
وإنك في الإسلام مثلك قبله ✡ وأم جميل للخزاية راويه ١٩

وكان المغيرة في مقدم أناس كانوا ينالون من أمير المؤمنين عليه السلام قال إبن الجوزي قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة بن سوحان فتكلم ، فقال المغيرة : أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن علياً . فقال : لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب ، فأخبره بذلك فقال : اُقسم بالله لتقيدنه فخرج فقال : إن هذا يأبى إلا علي بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله . فقال المغيرة : أخرجوه أخرج الله نفسه . رسائل الجاحظ ص ٩٢ ، الأذكياء ص ٩٨ .

وأخرج أحمد في مسنده ٤ ص ٣٦٩ عن قطبة بن مالك قال : نال المغيرة بن شعبة من علي فقال زيد بن أرقم : قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى عن سب الموتى

فلِمَ تسبُّ عليّاً وقد مات .

وأخرج في المسند أيضاً ج ١ ص ١٨٨ أحاديث نيله من أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته واعتراض سعيد بن زيد عليه .

٤٢

كلٌّ أفقه من عمر حتّى العجائز

لمّا رجع عمر بن الخطّاب من الشّام إلى المدينة إنفرد عن النّاس ليعرف أخبارهم فمرَّ بعجوز في خبائها فقصدها فقالت : ياهذا مافعل عمر ؟ قال : هوذا قد أقبل من الشّام قالت : لاجزاه الله عنّي خيراً ، قال : ويحك ولِمَ ؟ قالت : لأنّه والله مانالني من عطائه منذ ولي إلى يومنا هذا دينار ولا درهم ، فقال : ويحك ومايدري عمر حالك و أنت في هذا الموضع ؟ فقالت : سبحان الله ماظننت أنّ أحداً يلي على النّاس ولايدري مابين مشرقها ومغربها ، قال : فأقبل عمر وهو يبكي ويقول : واعمراه واخصوماه كلّ واحد أفقه منك ياعمر . الحديث . وفي لفظ : كلٌّ واحد أفقه منك حتّى العجائز ياعمر ! .

ألرّياض النضرة ٢ ص ٥٧ ، ألفتوحات الإسلاميّة ٢ ص ٤٠٨ ، نور الأبصار ص ٦٥ .

قال الأميني : نحن ندرس من هذه القصّة انّ فكرة إحاطة علم الإمام بالأشياء كلّها أوجلّها فضلاً عن الشرائع والأحكام فكرة بسيطة عامّة يشترك في لزومها الرّجال والنساء ، فهي غريزة لاتعزب عن أيّ ابن اُنثى وقد فقدها الخليفة واعترف بأنّ كلّاً واحد أفقه منه .

٤٣

إستشارة الخليفة في متسابّين

أخرج البيهقي في السنن الكبرى ٨ ص ٢٥٢ : انّ رجلين استبّا في زمن عمر بن الخطّاب فقال أحدهما على الآخر : والله ما أرى أبي بزان ولا اُمّي بزانية . فاستشار عمر النّاس في ذلك فقال قائلٌ : مدح أباه واُمّه . وقال آخرون . قد كان لأبيه واُمّه مدحٌ غير هذا نرى أن تجلده الحدّ . فجلده عمر الحدّ ثمانين .

وذكره النيسابوري في تفسيره في سورة النور عند قوله تعالى : ألّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة .

قال الأميني : أنا لا أدري لأيِّ المصيبتين أنحب ؟ أبقصور الخليفة عن حكم المسألة ؟ أم بقصر المعلّمين له عن حقيقته ؟ وكلٌ يفوه برأي ضئيل ، والأفظع جري العمل على ما قالوه .

أمّا الحدّ فليس إلّا بالقذف البيِّن والنفي البيِّن وهو المستفاد من قوله تعالى: والّذين يرمون المحصنات [١] وعلى هذا كان عمل الصّحابة والتابعين لهم بإحسان كما قال القاسم بن محمّد : ماكنّا نرى الجلد إلّا في القذف البيِّن والنفي البيِّن [٢] و أمّا قول -ليس أبي بزان- فنناقش أوّلاً في كونه تعريضاً إذ لعلّه يريد طهارة منبته التي تزعه عن النزول إلى الدنايا من بذاءة في القول ، أو خسّة في الطبع ، أو حزازة في العمل ، فمن الممكن أنه لا يريد إلّا هذا فحسب ، وهو الذي فهمه فريقٌ من الصّحابة فقالوا : إنّه مدح أباه . وإن لم يجدوا لما أبدوه اُذناً واعية ، وعلى فرض كونه تعريضاً فإنّما يوجب الحدّ إذا كانت دلالته مقطوعاً بها ، أو أن يعترف المعرِّض بأنّه لم يقصد إلّا القذف ، وإلّا فالحدود تُدرأ بالشبهات . ألا ترى سقوط الحكم عمّن عرّض بسبِّ النبيِّ ﷺ ولم يصرّح كما في الصّحاح .

وإلى نفي الحدِّ بالتعريض ذهب أبو حنيفة والشافعي وأبو يوسف وزفر ومحمّد بن شبرمة والثوري والحسن بن صالح وبين يديهم الحديث المذكور وما رواه الأوزاعي عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال : كان عمر يضرب الحدّ في التعريض [٣].

قال أبو بكر الجصّاص في «احكام القرآن» ٣ ص ٣٣٠ : ثمّ لما ثبت أنّ المراد بقوله: والّذين يرمون المحصنات ، هو الرمي بالزنا لم يجز له ايجاب الحدّ على غيره ، إذ لا سبيل إلى إثبات الحدود من طريق المقاييس ، وإنّما طريقها الاتِّفاق أو التوقيف وذلك معدومٌ في التعريض ، ومشاورة عمر الصّحابة في حكم التّعريض دلالةٌ على أنّه لم يكن عندهم فيه توقيف و إنّه قال اجتهاداً ورأياً ، وايضاً فانّ التعريض بمنزلة الكناية المحتملة للمعاني وغير جائز إيجاب الحدّ بالاحتمال لوجهين : أحدهما أنّ القائل بريء الظهر من الجلد

(١) سورة النور آية ٤ .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٢٥٢ .
(٣) السنن الكبرى ٨ ص ٢٥٢ .

فلانجلده بالشك والمحتمل مشكوك فيه ، ألاترى أن يزيدبن ركانة لما طلّق امرأته البتّة استحلفه النبي ﷺ (فقال) : ماأردت إلا واحدة فلم يلزمه الثلاث بالإحتمال ، ولذلك قال الفقهاء في كنايات الطلاق : انها لاتجعل طلاقاً إلا بدلالة .

والوجه الآخر ماروي عن النبي ﷺ إنه قال : إدرؤا الحدود بالشبهات . و أقل أحوال التعريض حين كان محتملاً للقذف وغيره أن يكون شبهة في سقوطه .

وايضاً قد فرّق الله تعالى بين التعريض بالنكاح في العدّة وبين التصريح فقال : ولا جناح عليكم فيما عرّضتم بـه من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لاتواعدوهن سرّاً . يعني نكاحاً فجعل التعريض بمنزلة الإضمار في النفس فوجب أن يكون كذلك حكم التعريض بالقذف ، والمعنى الجامع بينهما ان التعريض لما كان فيه احتمال كان في حكم الضمير لوجود الإحتمال فيه . اه .

م ـ هذه كلّها كانت بمنتأى عن مبلغ الخليفة من العلم ، غير أنه كان يستشير الناس كائناً من كان في كل مشكلة ثم يرى فيه رأيه وافق دين الله أم خالفه] .

٤٤

رأي الخليفة في شجرة الرّضوان

عن نافع قال : كان النّاس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها بيعة الرضوان فيصلّون عندها فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت .

ألطبقات الكبرى لابن سعد ص٦٠٧ ، سيرة عمر لابن الجوزي١٠٧ ، شرح إبن أبي الحديد ٣ص١٢٢ ، ألسيرة الحلبيّة ٣ص٢٩ ، فتح الباري لابن حجر٧ص٣٦١ وقد صحّحه ، إرشاد السّاري٦ص٣٣٧ وحكى تصحيح ابن حجر ، شرح المواهب للزرقاني ٢ص٢٠٧ ، الدّر المنثور٦ص٧٣ ، عمدة القاري٨ص٢٨٤ وقال : إسناد صحيح . م ـ وذكره إبن أبي الحديد في شرحه١ص٦٠ ولفظه :

كان النّاس بعد وفاة رسول الله ﷺ يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلّون عندها فقال عمر : أراكم أيّها الناس رجعتم إلى العزّى ألا لاأوتى منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسّيف كما يُقتل المرتدّ ثم أمر بها فقطعت] .

٤٥
رأي الخليفة في آثار الأنبياء

عن معرور قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في حجة حجها قال: فقرأ بنا في الفجر: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولإيلاف قريش فلما انصرف فرأى الناس مسجداً فبادروه فقال: ماهذا؟ قالوا: هذا مسجد صلّى فيه النبي ﷺ فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض (١).

قال الأميني: ليت شعري ماالمانع من تعظيم آثار الأنبياء و في مقدمهم سيد ولد آدم محمد ﷺ إذا لم يكن خارجاً عن حدود التوحيد كالسجود إلى تماثيلهم واتخاذها قبلة؟ و من يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، و متى هلكت الأمم باتخاذهم آثار أنبيائهم بيعاً؟ و أي مسجد تكون الصلاة فيه أزلف إلى الله سبحانه من مسجد صلّى فيه رسول الله ﷺ؟ وأي مكان أشرف من مكان حل به النبي الأعظم و بويع فيه بيعة الرضوان وحظي المؤمنون فيه برضى الله عنهم؟ أو لا يكسب ذلك كله المحل فضلاً يزيد في زلفة المتعبدين بفنائه؟ وماذنب الشجرة المسكينة حتى اجتثت أصولها؟ ولا من ثائر لها أو مدافع عنها. أو ليس ذلك توهيناً للمحل ولمشرفه؟ م. أيسوغ أدب الدين للخليفة قوله: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى؟ والذين كانوا يرون حرمة تلكم الآثار ويعظمونها ويصلون عندها إنما هم حملة علم الدين من الصحابة العدول، مراجع الخليفة في الأحكام والشرايع، كان يعول عليهم حيثما أعيته المسائل قائلاً: كل الناس أفقه منك ياعمر].

هذه أسؤلة جمة عزب عن الخليفة العلم بالجواب عنها، أو أنها لم تدر في خلده، أو أنه متأول فيها جمعاء وأنت ترى...

ومن الصحابة التي كانت تتبرك بتلك الأماكن وتصلي فيها عبد الله بن عمر، قال موسى بن عقبة (٢): رأيت سالم بن عبدالله يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها

(١) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٧، شرح ابن ابي الحديد ٣ ص ١٢٢ وفيه بدل معرور المغيرة بن سويد، فتح الباري ٢ ص ٤٥٠.
(٢) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب: المساجد التي على طرق المدينة و المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

ويحدث أن أباه كان يصلي فيها ، وأنه رأى النبي ﷺ يصلي في تلك الأمكنة. وعن نافع عن إبن عمر أنه كان يصلي في تلك الأمكنة .

فالمراجع إلى الصحاح والسنن يجد كثيراً من لدة هذه يعلم بها أن رأى الخليفة إنما يخص به ولا يتبع ولم يتبع لن يتبع .

٣٦
الخليفة وقوم من أحبار اليهود

لما ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا : ياعمر أنت ولي الأمر بعد محمد ﷺ وصاحبه وانا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أن الاسلام حق وأن محمداً كان نبياً ، وإن لم تخبرنا به علمنا أن الاسلام باطل وأن محمداً لم يكن نبياً ، فقال : سلوا عما بدالكم ، قالوا : أخبرنا عن أقفال السموات ماهي ؟ وأخبرنا عن مفاتيح السموات ماهي ؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ماهو ؟ وأخبرنا عمن أنذر قومه لاهو من الجن ولاهو من الانس ؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض و لم يخلقوا في الأرحام ؟ و أخبرنا ما يقول الدراج في صياحه ، ومايقول الديك في صراخه ؟ و مايقول الفرس في صهيله ؟ ومايقول الضفدع في نقيقه ؟ ومايقول الحمار في نهيقه ؟ ومايقول القنبر في صفيره ؟

قال : فنكس عمر رأسه في الأرض ثم قال : لاعيب بعمر إذا سئل عما لايعلم أن يقول : لا أعلم ، وأن يسئل عما لايعلم . فوثبت اليهود وقالوا : نشهد أن محمداً لم يكن نبياً وأن الاسلام باطل ، فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود : قفوا قليلاً ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه فقال : ياأبا الحسن ! أغث الاسلام. فقال : وماذاك ؟ فأخبره الخبر فأقبل يرفل في بردة رسول الله ﷺ فلما نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه وقال : ياأباالحسن ! أنت لكل معضلة وشدة تدعى فدعا علي كرم الله وجهه اليهود فقال : سلوا عما بدالكم فإن النبي ﷺ علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب ، فسألوه عنها فقال علي كرم الله وجهه : إن لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا و آمنتم . فقالوا : نعم . فقال : سلوا عن خصلة خصلة . قالوا :

أخبرنا عن أقفال السموات ماهي ؟ قال . أقفال السموات الشرك بالله لأنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل . قالوا : فأخبرنا عن مفاتيح السموات ماهي ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله . فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون : صدق الفتى ، قالوا : فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ؟ فقال ذلك الحوت الذي إلتقم يونس بن متى فسار به في البحار السبع . فقالوا : أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ ولا هو من الانس ؟ قال : هي نملة سليمان بن داود قالت : يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . قالوا : فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام ؟ قال : ذلكم : آدم ، وحواء . وناقة صالح . وكبش إبراهيم . وعصى موسى . قالوا : فأخبرنا مايقول الدرّاج في صياحه ؟ قال : يقول : ألرّحمن على العرش استوى . قالوا : فأخبرنا مايقول : الديك في صراخه ؟ قال : يقول : اذكروا الله ياغافلين . قالوا : أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله ؟ قال : يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين إلى الجهاد : اللهمّ انصر عبادك المؤمنين على الكافرين . قالوا : فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه ؟ قال : يقول لعن الله العشّار و ينهق في أعين الشياطين . قالوا : فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه ؟ قال : يقول سبحان ربي المعبود المسبّح في لجج البحار . قالوا : فأخبرنا مايقول القنبر في صفيره ؟ قال : يقول : أللهمّ العن مبغضي محمّد وآل محمّد .

وكان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله . ووثب الحبر الثالث فقال : ياعليّ لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الايمان و التصديق وقد بقي خصلةٌ واحدةٌ أسالك عنها فقال : سل عمّا بدالك ، فقال : أخبرني عن قوم في أوّل الزّمان ماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثمّ أحياهم الله فماكان من قصّتهم ؟ قال علي رضي الله عنه : يايهوديّ هؤلاء أصحابٌ وقد أنزل الله على نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم وإن شئت قرأت عليك قصّتهم ؟ فقال اليهوديّ : ماأكثر ماقد سمعنا قراءتكم إن كنت عالماً فاخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وأسماء مدينتهم ، واسم ملكهم ، واسم كلبهم ، واسم جبلهم ، و اسم كهفهم ، وقصّتهم من أوّلها إلى آخرها ، فاحتبى عليّ ببردة رسول الله ﷺ ثمّ قال :

يا أخا العرب حدّثني حبيبي محمّد ﷺ أنّه كان بأرض روميّة مدينةٌ يقال لها « أفسوس » ويقال هي « طرطوس » وكان اسمها في الجاهليّة « أفسوس » فلمّا جاء الإسلام

سمّوها « طرطوس » قال : وكان لهم ملكٌ صالحٌ فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع به ملكٌ من ملوك فارس يقال له : دقيانوس . وكان جبّاراً كافراً فأقبل في عساكر حتّى دخل أفسوس فاتّخذها دار ملكه وبنى فيها قصراً .

فوثب اليهوديُّ وقال : إن كنتَ عالماً فصف لي ذلك القصر و مجالسه . فقال : يا أخا اليهوديّ ابتنى فيها قصراً من الرّخام طوله فرسخ وعرضه فرسخ واتّخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج في كلّ ليلة بالأدهان الطيّبة واتّخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين كوّة ، ولغربيّه كذلك ، و كانت الشّمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت ، و اتّخذ فيه سريراً من الذّهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً مرصّعاً بالجواهر ، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيّاً من الذّهب فأجلس عليها بطارقته ، واتّخذ أيضاً ثمانين كرسيّاً من الذّهب عن يساره فأجلس عليها هراقلته ، ثمّ جلس هو على السّرير ووضع التاج على رأسه . فوثب اليهوديُّ وقال : ياعليُّ إن كنتَ عالماً فاخبرني ممّ كان تاجه ؟ قال : ياأخا اليهود كان تاجه من الذّهب السبيك له تسعة أركان على كلّ ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء ، واتّخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة فمنطقهم بمناطق الديباج الأحمر ، وسرولهم بسراويل القزّ الأخضر ، وتوّجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم عمد الذهب و أقامهم على رأسه ، واصطنع ستّة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزرائه ، فما يقطع أمراً دونهم وأقام منهم ثلاثةً عن يمينه ، وثلاثةً عن شماله .

فوثب اليهوديُّ وقال : ياعليُّ إن كنتَ صادقاً فأخبرني ما كانت أسماء السّتّة ؟ فقال عليٌّ كرّم الله وجهه : حدّثني حبيبي محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّ الذين كانوا عن يمينه أسمائهم : (تمليخا ، ومكسلمينا ، ومحسلمينا) وأمّا الذين كانوا عن يساره (فمرطليوس ، وكشطوس ، و سادنيوس) ، وكان يستشيرهم في جميع اموره ، وكان إذا جلس كلّ يوم في صحن داره واجتمع النّاس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يد أحدهم جامٌ من الذّهب مملوءٌ من المسك ، وفي يد الثاني جامٌ من فضّة مملوءٌ من ماء الورد ، وعلى يد الثالث طائرٌ فيصيح به فيطير الطائر حتّى يقع في جام ماء الورد فيتمرّغ فيه فينشف مافيه بريشه وجناحيه ، ثمّ يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرّغ فيه فينشف مافيه بريشه وجناحيه ، فيصيح

به‌الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بمافيه من المسك وماءالورد ، فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غيرأن يصيبه صداعٌ ولاوجعٌ ولاحمى ولالعاب ولابصاقٌ ولامخاطٌ ، فلمّارأى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبّرو استعصى وادّعى الرّبوبيّة من دون الله تعالى ودعا إليه وجوه قومه فكلّ من أجابه أعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ، ومن لم يجبه ويتابعه قتله ، فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله تعالى ، فبينما هوذات يوم جالسٌ في عيد له على سريره والتاج على رأسه إذ أتى بعض بطارقته فأخبره أنّ عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتله فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً حتّى سقط التاج عن رأسه وسقط هوعن سريره ، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك وكان عاقلاً يُقال له : تمليخا . فتفكّر وتذكّر في نفسه وقال : لوكان دقيانوس هذا إلهاً كما يزعم لماحزن ولما كان ينام ولما كان يبول و يتغوّط ، وليست هذه الأفعال من صفات الإله ، وكانت الفتية السّتّة يكونون كلّ يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة «تمليخا» فاجتمعوا عنده فأكلوا وشربوا ولم يأكل تمليخا و لم يشرب فقالوا : يا تمليخا ! مالك لاتأكل ولاتشرب ؟ فقال : ياإخواني قدوقع في قلبي شيءٌ منعني عن الطعام والشّراب والمنام . فقالوا : وماهوياتمليخا ؟ فقال : أطلت فكري في هذه السّماء فقلت : مَن رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ؟ وما أجرى فيها شمسها وقمرها ؟ ومن زيّنها بالنجوم ؟ ثمّ أطلت فكري في هذه الأرض من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرّواسي لئلاّ تميد ، ثمّ أطلت فكري في نفسي فقلت : مَن أخرجني جنيناً من بطن اُمّي ؟ ومن غذّاني وربّاني ؟ إنّ لهذا صانعاً ومدبّراً سوى دقيانوس الملك ، فانكبّت الفتية على رجليه يقبّلونهما وقالوا : ياتمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك ، فأشر علينا . فقال : يا إخواني ما أجد لي ولكم حيلة إلّا الهرب من هذا الجبّار إلى ملك السّماوات والأرض . فقال : الرأي مارأيت فوثب تمليخا فابتاع تمراً بثلاثة دراهم وسرّها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلمّاساروا قدرثلاثة أميال من المدينة قال لهم تمليخا : يا إخوتاه قد ذهب عنّا ملك الدنيا وزال عنّا أمره ، فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعلّ الله يجعل من أمركم فرجاً ومخرجاً . فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتّى

صارت أرجلهم تقطر دماً لأنهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم فاستقبلهم رجل راع، فقالوا : أيها الراعي أعندك شربة ماء أو لبن؟ فقال : عندي ما تحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هراباً فاخبروني بقصتكم . فقالوا : ياهذا إنا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب أفينجينا الصدق ؟ قال : نعم . فأخبروه بقصتهم فانكب الراعي على أرجلهم يقبلهما ويقول : قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم فقفوا إلي ههنا حتى أرد الأغنام إلى أربابها وأعود إليكم . فوقفوا له حتى ردها وأقبل يسعى فتبعه كلب له .

فوثب اليهودي قائماً وقال : ياعلي إن كنت عالماً فأخبرني ما كان لون الكلب واسمه ؟ فقال : يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد ﷺ إن الكلب كان أبلق بسواد وكان اسمه « قطمير » قال : فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض : إنا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فألحوا عليه طرداً بالحجارة فلما نظر إليهم الكلب وقد ألحوا عليه بالحجارة والطرد أقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق ذلق : ياقوم لم تطردونني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، دعوني أحرسكم من عدوكم وأتقرب بذلك إلى الله سبحانه وتعالى . فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلاً وانحط بهم أعلى كهف .

فوثب اليهودي وقال : ياعلي ما إسم ذلك الجبل ؟ وما إسم الكهف ؟ قال أمير المؤمنين : ياأخا اليهود إسم الجبل « ناجلوس » وإسم الكهف « الوصيد » وقيل : خيرم قال : وإذا بفناء الكهف أشجار مثمرة وعين غزيرة ، فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فآووا إلى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه ، وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم ، ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال ، ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين ، قال : وأوحى الله تعالى إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ، فلما رجع الملك « دقيانوس » من عيده سأل عن الفتية فقيل له : إنهم اتخذوا إلهاً غيرك وخرجوا هاربين منك فركب في ثمانين ألف فارس وجعلوا يقفوا آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر إليهم مضطجعين فظن أنهم نيام ، فقال لأصحابه : لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم فأتوني بالبنائين فأتى

بهم فردموا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة ثمّ قال لأصحابه : قولوا لهم يقولوا لإلهم الذي في السّماء إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع . فمكثوا ثلثمائة و تسع سنين ، فنفخ الله فيهم الرّوح وهموا من رقدتهم لمّا بزغت الشمس ، فقال بعضهم لبعض : لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى قوموا بنا إلى العين ، فإذا بالعين قد غارت والأشجار قد جفّت فقال بعضهم لبعض : أنا من أمرنا هذا لفي عجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ، ومثل هذه الأشجار قد جفّت في ليلة واحدة ، فألقى الله عليهم الجوع فقالوا : أيّكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير وذلك قوله تعالى : فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيّها أزكى طعاماً . أي أحلّ وأجود وأطيب فقال لهم تمليخا : يا اخوتي لا يأتيكم أحدٌ بالطعام غيري ولكن أيّها الرّاعي ادفع لي ثيابك وخذ ثيابي . فلبس ثياب الرّاعي ومرّ وكان يمرّ بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتّى أتى باب المدينة ، فاذا عليه علمٌ أخضر مكتوبٌ عليه : لا إله إلّا الله عيسى روح الله صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلّم فطفق الفتى ينظر إليه ويمسح عينيه و يقول : أراني نائماً فلمّا طال عليه ذلك دخل المدينة فمرّ بأقوام يقرؤن الإنجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتّى انتهى إلى السّوق فإذا هو بخبّاز فقال له : يا خبّاز ما أسم مدينتكم هذه ؟ قال : أفسوس . قال و ما اسم ملككم ؟ قال : عبد الرّحمن . قال تمليخا : إن كنت صادقاً فإنّ أمري عجيبٌ إدفع إليّ بهذه الدراهم طعاماً وكانت دراهم ذلك الزّمان الأوّل ثقالاً كباراً فعجب الخبّاز من تلك الدّراهم .

فوثب اليهوديّ وقال : ياعليّ إن كنت عالماً فأخبرني كم كان وزن الدّرهم منها ؟ فقال : يا أخا اليهود : أخبرني حبيبي محمّد ﷺ وزن كلّ درهم عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخبّاز : يا هذا إنّك قد أصبت كنزاً فاعطني بعضه وإلّا ذهبت بك إلى الملك. فقال تمليخا ما أصبت كنزاً وإنّما هذا من ثمن ثمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيّام وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك . فغضب الخبّاز وقال : ألا ترضى أن أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه ؟ حتّى تذكر رجلاً جبّاراً كان يدّعي الرّبوبيّة قدمات منذ ثلثمائة سنة وتسخر بي ثمّ أمسكه واجتمع النّاس ثمّ إنّهم أتوا به إلى الملك وكان عاقلاً عادلاً فقال لهم : ماقصّة هذا الفتى ؟ قالوا : أصاب كنزاً . فقال له الملك : لا

تخف فإنّ نبيّنا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلّا خمسها فادفع إليّ خمس هذا الكنز وامض سالماً. فقال: أيّها الملك تثبّت في أمري ما أصبت كنزاً وإنّما أنا من أهل هذه المدينة فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال أفتعرف فيها أحداً؟ قال: نعم. قال: فسمّ لنا فسمّى له نحواً من ألف رجل فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً قالوا: ياهذا ما نعرف هذه الأسماء، وليست هي من أهل زماننا، ولكن هل لك في هذه المدينة داراً؟ فقال: نعم أيّها الملك، فابعث معي أحداً، فبعث معه الملك جماعة حتّى أتى بهم داراً أرفع دار في المدينة وقال: هذه داري ثمّ قرع الباب فخرج لهم شيخ كبير قد استرخا حاجباه من الكبر على عينيه وهو فزع مرعوب مزعور فقال: أيّها النّاس ما بالكم؟ فقال له رسول الملك: إنّ هذا الغلام يزعم أنّ هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت إلى تمليخا وتبيّنه و قال له: ما أسمك؟ قال: تمليخا بن فلسين. فقال له الشيخ: أعد عليّ. فأعاد عليه فانكبّ الشيخ على يديه ورجليه يقبّلهما وقال: هذا جدّي وربّ الكعبة وهو أحد الفتية الذين هربوا من «دقيانوس» الملك الجبّار إلى جبّار السّموات والأرض ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصّتهم وانّهم سيحيون. فأنهى ذلك إلى الملك وأتى إليهم وحضرهم فلمّا رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه وحمل تمليخا على عاتقه فجعل النّاس يقبّلون يديه و رجليه ويقولون له: ياتمليخا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم انّهم في الكهف. وكانت المدينة قد وليها رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في أصحابهما وأخذا تمليخا فلمّا صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا: ياقوم إنّي أخاف أنّ اخوتي يحسّون بوقع حوافر الخيل والدوابّ وصلصلة اللجم والسّلاح فيظنّون أنّ «دقيانوس» قد غشيهم فيموتون جميعاً فقفوا قليلاً حتّى أدخل إليهم فأخبرهم. فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا فوثب إليه الفتية واعتنقوه وقالوا: ألحمد لله الذي نجّاك من «دقيانوس». فقال: دعوني منكم ومن «دقيانوس» كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً، أو بعض يوم. قال: بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين. وقد مات «دقيانوس» وانقرض قرن بعد قرن و آمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاءكم. فقالوا له: ياتمليخا! تريد أن تصيّرنا فتنة للعالمين؟ قال: فماذا تريدون؟ قالوا: ارفع يدك ونرفع أيدينا فرفعوا أيديهم وقالوا: أللهمّ بحقّ ما أريتنا من العجائب في أنفسنا إلّا اقبضت أرواحنا ولم يطّلع علينا أحد. فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف

و أقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام فلا يجدان له باباً و لا منفذاً و لا ملكا فأيقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وأنّ أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إيّاها . فقال المسلم: على ديني ماتوا وأنا أبني على باب الكهف مسجداً . وقال النصراني : بل ماتوا على ديني فأنا أبني على باب الكهف ديراً . فاقتتل الملكان فغلب المسلم النّصرانيّ فبنى على باب الكهف مسجداً ، فذلك قوله تعالى : قال الذين غلبوا على أمرهم لنتّخذنّ عليهم مسجداً وذلك يا يهوديّ ! ماكان من قصّتهم ، ثمّ قال عليّ كرّم الله وجهه لليهوديّ : سألتك بالله يا يهوديّ أوافق هذا مافي توراتكم ؟ فقال اليهوديّ ما زدت حرفاً و لا نقصت حرفاً يا أباالحسن ! لا تسمّني يهودياً أشهد أن لا إله الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وإنّك أعلم هذه الأمّة .

م- قال الأميني : هذه هي سيرة أعلم الأمّة ، وعند الإمتحان يُكرم المرء أو يُهان والقصّة ذكرها أبو إسحاق الثعلبي المتوفّى ٤٢٧ - ٣٧ في كتابه « العرائس » ص ٢٣٢ - ٢٣٩ .

٤٧
رأي الخليفة في الزّكاة

عن حارثة قال : جاء ناسٌ من أهل الشام إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا : إنّا قد أصبنا أموالاً وخيلاً ورقيقاً نحبّ أن يكون لنا فيها زكاة وطهور . قال : مافعله صاحباي قبلي فأفعله . واستشار أصحاب محمّد ﷺ وفيهم عليّ رضي الله عنه فقال عليّ : هو حسن إن لم يكن جزية راتبة دائبة يؤخذون بها من بعدك

وعن سليمان بن يسار : إنّ أهل الشام قالوا لأبي عبيدة الجرّاح رضي الله عنه : خذ من خيلنا ورقيقنا صدقة . فأبى ، ثمّ كتب إلى عمر بن الخطاب : فأبى ، فكلّموه ايضاً فكتب اليه عمر بن الخطّاب إن أحبّوا فخذها منهم واردها عليهم وارزق رقيقهم . قال مالك : أي اردها على فقرائهم[1] .

وقال العسكري في أولياته ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٣ : إنّ عمر أوّل

---

(١) موطأ مالك ١ ص ٢٠٦ ، مسند أحمد ١ ص ١٤ ؛ سنن البيهقي ٤ ص ١١٨ ، مستدرك الحاكم ١ : ٤٠١ ذكر الحديث الاول وصححه هو والذهبي ، مجمع الزوائد ٣ ص ٦٩ ، ذكر الحديث الاول فقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

مَن أخذ زكاة الخيل .

قال الأميني : ظاهر الرّواية الأولى انّ الخليفة لم يكن يعلم بعدم تعلّق الزّكاة بالخيل والرّقيق ولذا أناط الحكم بما فعله صاحباه من قبله ، ولم يكن يعلم أيضاً ما فعلاه إلى أن استشار الصّحابة فأشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى عدم الزّكاة ، واستحسن أن يُؤخذ منهم برّاً مطلقاً لولا أنّه يكون بدعة متّبعة من بعده يُؤخذ كجزية ، لكن الخليفة لم يصغ إلى تلك الحكمة البالغة ، ولا اتّبع من سبقه ، فأمر بأخذها وردّها عليهم أو على فقرائهم .

وما علم في الرّواية الثانية أن حبّ صاحب المال لايثبت حكماً شرعيّاً ، وقد نبّه الإمام عليه السلام بأنّها تكون جزية ، هكذا سبق الخليفة في عمله حتّى جاء قومٌ من بعده وجعلوه أوّل من أخذ الزكاة على الخيل ، واعتمدوا على عمله فوقع الشجار بينهم وبين من اتّبع السنّة النبويّة في عدم تعلّق الزكاة بالخيل .

٤٨
رأي الخليفة في ليلة القدر

عن عكرمة قال : قال إبن عبّاس : دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنّها في العشر الأواخر فقلت لعمر : إنّي لأعلم وإنّي لأظنّ أيّ ليلة هي ، قال : وأيّ ليلة هي ؟ قلت : سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر قال : ومن أين تعلم ؟ قال : قلت : خلق الله سبع سموات ، وسبع أرضين ، وسبعة أيّام ، وإنّ الدهر يدور في سبع ، وخلق الإنسان فيأكل ويسجد على سبعة أعضاء ، والطواف سبع ، والجبال سبع ، فقال عمر رضي الله عنه لقد فطنت لأمر ما فطنّا له .

عن إبن عبّاس قال : كنت عند عمر وعنده أصحابه فسألهم فقال : أرأيتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر : التمسوها في العشر الأواخر وتراً ، أيّ ليلة ترونها ؟ فقال بعضهم ليلة إحدى . وقال بعضهم : ليلة ثلاث . وقال بعضهم : ليلة خمس . وقال بعضهم : ليلة سبع ، فقالوا وأنا ساكتٌ فقال : مالك لا تتكلّم ؟ فقلت : إنّك أمرتني أن لا أتكلّم حتّى يتكلّموا فقال : ما أرسلت إليك إلّا لتتكلّم فقلت : إنّي سمعت الله يذكر السبع فذكر سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ ، وخلق الإنسان من سبع ، ونبت الأرض سبع ،

فقال عمر رضي الله عنه : هذا أخبرتني ما أعلم أرأيت مالم أعلم قولك [نبت الأرض سبع] قال : قال الله عزّ وجلّ : إنّا شققنا الأرض شقّاً فأنبتنا فيها حبّاً ، وعنباً ، وقضباً ، وزيتوناً ، ونخلاً ، وحدائق غلباً قال : فالحدائق الغلب الحيطان من النخل والشجر ، وفاكهة ، وأبّاً - قال : فالأبّ ما أنبت الأرض ممّا تأكله الدوابّ والأنعام [١] ولا يأكله النّاس قال : فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم تجتمع شئون رأسه ؟ والله إنّي لأرى القول كما قلت [٢] .

نعم : لقد عجز الخليفة ايضاً عن عرفان ماقاله الغلام الذي لم تجتمع شئون رأسه ، والأبّ ذلك الذي أعيى الخليفة ورأى علمه تكلّفاً كما مرّ في الحديث السّادس ص٩٩ ، وأنا لا أدري ماذا قال الغلام ؟ ولماذا راق الخليفة قوله ؟

٣٩

ضرب الخليفة بالدرّة لغير موجب

أخرج إبن عساكر عن عكرمة بن خالد قال : دخل ابنٌ لعمر بن الخطاب عليه و قد ترجّل ولبس ثياباً حساناً فضربه عمر بالدرّة حتّى أبكاه ، فقالت له حفصة : لم ضربته قال رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغّرها إليه [٣] .

قال الأميني : أنا لا اُناقش في عرفان الخليفة إعجاب نفس ابنه إيّاه وهو خلّة قائمة بالنفس ، ولا اُباحث في إجتهاده في تعزير الولد ، ولا أبحث عن إمكان ردع الولد عن عجبه - مهما سُلّم - بطرق معقولة غير التعزير والضرب بالدرّة ، بل اُسائل الحافظين كيف وسعهما عدّ مثل هذه القصّة من مناقب الخليفة ومن شواهد سيرته الحسنة ؟ .

وألطف من هذه قصّة الجارود سيّد ربيعة وقد أخرجه ابن الجوزي قال : إنّ عمر كان قاعداً والدرّة معه والناس حوله إذ أقبل الجارود العامري فقال رجلٌ : هذا سيّد ربيعة . فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلمّا دنا منه خفقه بالدرّة فقال : مالي و لك يا أمير المؤمنين ؟ ! قال : مالي ولك لقد سمعتها . قال : وسمعتها ، فمه ؟ قال : خشيت أن

(١) بينه المولى سبحانه في الكتاب العزيز بقوله في ذيل الاية: متاعاً لكم ولانعامكم .

(٢) مسند عمر ص ٨٧ ، مستدرك الحاكم ٢ص٥١٤ وصححه ، سنن البيهقي ٤ص٣١٣، تفسير ابن كثير ٤ص٥٣٣ ، الدر المنثور ٦ ص ٣٧٤ ؛ فتح الباري ٤ص٢١١ .

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٩٦

تخالط القوم ويقال، هذا أمير -وفي لفظ : خشيت أن يخالط قلبك منها شيء - فأحببت أن اطأطيء منك [١] .

م وأخرج إبن سعد عن سعيد قال : دخل معاوية على عمر بن الخطاب و عليه حلّة خضراء فنظر إليه الصحابة فلمّا رأى ذلك عمر قام ومعه الدرّة فجعل ضربا بمعاوية ومعاوية يقول : الله الله يا أمير المؤمنين ! فيمَ فيمَ ؟ فلم يكلّمه حتّى رجع فجلس في مجلسه فقالوا له : لِمَ ضربت الفتى ؟ وما في قومك مثله . فقال : مارأيت إلّا خيراً وما بلغني إلّا خير ولكنّي رأيته وأشار بيده يعني إلى فوق فأردت أن أضع منه ماشمخ [٢]]

ماعساني أن أقول ؟ ماعساني ماعساني ؟ . . . .

٥٠

جهل الخليفة بالسنّة المشهورة

أخرج مسلم في صحيحه عن عبيد بن عمير : أنّ أبا موسى استأذن على عمر ثلاثاً فكأنّه وجده مشغولاً فرجع فقال عمر : ألم تسمع صوت عبدالله بن قيس ؟ ائذنوا له . فدُعي به فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : إنّا كنّا نؤمر بهذا . قال : لتقيمنّ على هذا بيّنة أولأفعلنّ [٣] فخرج فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا : لايشهد لك على هذا إلّا أصغرنا . فقام أبو سعيد فقال : كنّا نؤمر بهذا . فقال عمر : خفي عليّ هذا من أمر رسول الله ﷺ ألهاني عنه ألصفق بالأسواق [٤] .

وأخرج في صحيح آخر : قال اُبيّ بن كعب : يا ابن الخطاب فلا تكوننّ عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ . قال : سبحان الله إنّما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبّت .

وفي لفظ : قال أبو سعيد قلت : أنا أصغر القوم . قال النووي في شرحه : فمعناه

(١) سيرة عمر لابن الجوزى ص ١٧٨ ، شرح ابن أبى الحديد ٣ ص ١١٢ ، كنز العمال ٢ ص ١٦٧ .

(٢) تاريخ ابن كثير ٨ ص ١٢٥ ، الاصابة ٣ ص ٤٣٤ .

(٣) و فى لفظ . فوالله لاوجعن ظهرك و بطنك . و فى لفظ الطحاوى : والله لاضربن بطنك وظهرك أولتأتينى بمن يشهد لك .

(٤) صحيح مسلم ٢ ص ٢٣٤ فى كتاب الاداب ، صحيح البخارى ٣ ص ٨٣٧ ط الهند ، مسند أحمد ٣ ص ١٩ ، سنن الدارمى ٢ ص ٢٧٤ ، سنن أبى داود ٢ ص ٣٤٠ ، مشكل الاثار ١ ص ٤٩٩ .

أنَّ هذا حديثٌ مشهورٌ بيننا ، معروفٌ لكبارنا وصغارنا حتّى أنَّ أصغرنا يحفظه وسمعه من رسول الله ﷺ .

قال الأميني : مَن لي بمخبر عن أنَّ الذي ألهاه الصفق بالأسواق حتّى عن ناموس مشتهر هتف به صاحب الرِّسالة العظمى ، وعرفته الصَّحابة أجمع كباراً وصغاراً ، وعضده الذِّكر الحكيم كيف يكون أعلم الصَّحابة في زمانه على الإطلاق كما زعمه صاحب الوشيعة ؟ .

ثمَّ ما الموجب إلى ذلك الإرهاب لمحض أنَّ الرَّجل روى فيما ارتكبه سنَّة ؟ وهل التثبّت يستدعي ذلك الوعيد بالإيمان المغلّظة ؟ أو يستحقُّ به الرّاوي أن يُزرى به في الملأ العام ؟ أو في مجرَّد التحرّي والطلب مقنعٌ وكفايةٌ ؟ وليس على الخليفة أن يكون عذاباً على الأُمّة كما رآه أُبيّ .

٥١

إجتهاد الخليفة في البكاء على الميت

عن إبن عبّاس قال : لمّا ماتت زينب (١) بنت رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : ألحقوها بسلفنا الخيِّر عثمان بن مظعون فبكت النِّساء فجعل عمر يضربهنَّ بسوطه فأخذ رسول الله ﷺ يده وقال : مهلاً ياعمر دعهنَّ يبكين ، وإيّاكنَّ ونعيق الشيطان . إلى أن قال : وقعد رسول الله ﷺ على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي فجعل النبيُّ ﷺ يمسح عين فاطمة بثوبه رحمةً لها .

مسند أحمد ١ ص ٢٣٧ ، ٣٣٥ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٩١ و صحّحه و قال الذهبي في تلخيص المستدرك : سنده صالحٌ ، مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٥١ ، الاستيعاب في ترجمة عثمان بن مظعون ج ٢ ص ٤٨٢ ، مجمع الزوائد ٣ ص ١٧ .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ٤ ص ٧٠ عن إبن عبّاس قال : بكت النِّساء على رقيّة [بنت رسول الله] رضي الله عنها فجعل عمر رضي الله عنه ينهاهنَّ فقال رسول الله ﷺ : مه ياعمر . قال : ثمَّ قال : إيّاكنَّ ونعيق الشيطان فانّه مهما يكن من العين والقلب فمن الرَّحمة ، ومايكون من اللسان واليد فمن الشيطان . قال : و جعلت فاطمة رضي الله عنها تبكي على شفير قبر رقيّة فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدموع على وجهها

(١) توفيت زينب سنة ثمان من الهجرة فحزن عليها رسول الله حزناً عظيماً

باليد . أو : قال : بالثوب .

و أخرج النسائي وابن ماجة عن أبي هريرة انّه قال : مات ميّت في آل رسول الله ﷺ فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر ينهاهنّ ويطردهنّ فقال رسول الله ﷺ : دعهنّ يا عمر فإنّ العين دامعة ، والقلب مصاب ، والعهد قريب (١) .

قال الأميني : لا أدري ما الذي حدا عمر إلى التسرّع إلى ضرب تلكم النسوة الباكيات وصاحب الشريعة ينظر إليهنّ من كثب ، ولو كان بكاؤهنّ محظوراً كان هو الأولى بالمنع والردّ ، ومن أين علم الحظر في بكائهنّ ورسول الله ﷺ يخالفه ؟ وهلاّ راجعه في أمرهنّ لمّا همّ بهنّ تأدّباً ؟ وما هذه الفظاظة الدافعة له إلى ما فعل ؟ و كيف مدّ يده إلى تلكم النسوة حتّى أخذ بها النبيّ الأعظم ودافع عنهنّ ؟ والمجتمعات هناك بطبع الحال حامة رسول الله وذوات رحمه ونسوته ، غير أنّي لا أعلم أنّ الصدّيقة الفاطمة التي كانت من الباكيات في ذلك اليوم هل كانت بين تلكم النسوة المضروبات أولا ؟ وعلى أيّ فقد جلست إلى أبيها وهي باكية .

وكانت للخليفة في حياة رسول الله ﷺ بمرأى منه ومشهد مواقف لدة هذه لم يصب فيها قطّ ، ومنها ما حدّث به سلمة بن الأزرق انّه كان جالساً عند ابن عمر بالسوق فمرّ بجنازة يُبكى عليها قال : فعاب ذلك إبن عمر وانتهرهنّ قال فقال سلمة : لا تقل ذلك يا أبا عبد الرّحمن فأشهد على أبي هريرة لسمعته يقول : مرّ على النبيّ ﷺ بجنازة و أنا معه ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونساء يبكين عليها فزبرهنّ عمر وانتهرهنّ فقال له النبيّ ﷺ : دعهنّ يا عمر فإنّ العين دامعة ، والنفس مصابة ، والعهد حديث . قالوا : أنت سمعته يقول هذا ؟ قال : نعم ، قال ابن عمر : فالله ورسوله أعلم مرّتين (٢)

و أخرج الحاكم (٣) باسناد صحّحه و أقرّه الذهبي عن أبي هريرة قال : خرج النبيّ ﷺ على جنازة ومعه عمر بن الخطاب فسمع نساء يبكين فزبرهنّ عمر فقال رسول الله ﷺ : يا عمر دعهنّ فإنّ العين دامعة ، والنفس مصابة ، والعهد قريب .

وعن أبي هريرة : إنّ النبيّ ﷺ كان في جنازة فرأى عمر امرأة فصاح بها فقال

(١) عمدة القارى ٤ ص ٨٧ .
(٢) السنن الكبرى للبيهقى ٤ ص ٧٠ ، مسند أحمد ٢ ص ٤٠٨ .
(٣) المستدرك ١ ص ٣٨١ .

النبي ﷺ : دعها يا عمر ، فإن العين دامعة ، والنفس مصابة ، والعهد قريب[1]

وعن عمرو بن الأزرق قال : توفي بعض كنائن مروان فشهدها الناس و شهده أبوهريرة ومعها نساء يبكين فأمرهن مروان بالسكوت ، فقال أبوهريرة دعهن فإنه مر على رسول الله ﷺ جنازة معها بواك فنهرهن عمر رحمه الله فقال له رسول الله ﷺ : دعهن يا بن الخطاب فإن النفس مصابة ، والعين دامعة ، والعهد حديث . مسند أحمد ٢ص٣٣٣ .

و قال أبو هريرة : أبصر عمر امرأة تبكي على قبر فزبرها فقال رسول الله ﷺ : دعها يا أبا حفص فإن العين باكية ، والنفس مصابة ، والعهد قريب[2] .

وينبأنا التاريخ عن أن الخليفة لم تجده تلكم النصوص وبقي على إجتهاده والسوط بيده يردع به ويزجر مستنداً إلى ما اختلقته يد الإفك على رسول الله ﷺ مما يخالف العقل والعدل والطبيعة من أنه قال : إن الميت يعذب ببكاء الحي .

قال سعيد بن المسيب : لما مات أبوبكر بكي عليه فقال عمر : إن رسول الله ﷺ قال : إن الميت يعذب ببكاء الحي . فأبوا إلا أن يبكون ، فقال عمر لهشام بن الوليد : قم فأخرج النساء . فقالت عائشة : اخرجك . فقال عمر : أدخل ، فقد أذنت لك . فدخل فقالت عائشة : أمخرجي أنت يابني ؟ فقال : أما لك فقد أذنت لك . فجعل يضربهن إمرأة . إمرأة ، وهو يضربهن بالدرة حتى خرجت أم فروة وفرق بينهن[3] .

و قال إبن أبي الحديد في شرح النهج ١ص ٦٠ : إن أول من ضرب عمر بالدرة أم فروة بنت أبي قحافة - حين مات أبو بكر[4] -

كيف صفحت عائشة عن قول النبي - إن صح به النبأ - ولم تقبله من الخليفة ؟ و لماذا سمح الخليفة عائشة بإذن البكاء على أبيها دون غيرها ورفع اليد عن تعميم ذلك الحكم البات ؟ ولماذا أبت الصحابة إلا أن يبكوا على أبي بكر بعد نهي الخليفة ؟ و لماذا رضوا بأن يعذب فقيدهم ببكاءهم ؟ ولماذا حكمت الدرة في النساء إمرأة امرأة

---

(١) سنن ابن ماجة ١ص ٤٨١ .

(٢) أخرجه الطبري في تهذيبه كما في كنز العمال ٨ ص ١١٧ .

(٣) أخرجه ابن راهويه وصححه السيوطي راجع كنز العمال ٨ ص١١٩ . وذكره ابن حجر في الاصابة ٣ ص ٦٠٦ .

(٤) يعني أيام خلافته وكم ضرب قبلها بالدرة من اناس . وأما بعدها فحدث عنه ولا حرج

بالضرب وعفت عن الرّجال ؟ إن هي إلّا مشكلات غير أنّها لاتخفى على الباحث النابه .

و من مواقف تلك الدرّة القاضية على الباكيات ما أخرجه الحافظ عبدالرزّاق عن عمرو بن دينار قال : لمّا مات خالد بن الوليد اجتمع في بيت ميمونة نساء يبكين فجاء عمر . . . فكان يضربهنّ بالدرّة فسقط خمار امرأة منهنّ فقالوا : ياامير المؤمنين خمارها . فقال : دعوها فلا حرمة لها . وكان يعجب من قوله : لاحرمة لها (١) .

ونحن ايضاً نتعجّب من قوله : لاحرمة لها . وسيرة الخليفة حقّاً جلّها معجبات قولاً و فعلاً لولم يكن كلّها .

و أما حديث عمر : انّ الميّت يعذّب ببكاء الحيّ . فقد كذّبته عائشة فيما أخرجه الحاكم في المستدرك ١ ص ٣٨١ وقال : إتّفق الشيخان على إخراج حديث أيّوب السختياني عن عبدالله بن أبي مليكة مناظرة عبدالله بن عمر و عبدالله بن العبّاس في البكاء على الميّت ورجوعهما فيه إلى أمّ المؤمنين عائشة وقولها : والله ماقال رسول الله ﷺ: إنّ الميّت يعذّب ببكاء أحد . ولكنّ رسول الله ﷺ قال : إنّ الكافر يزيده عندالله بكاء أهله عذاباً شديداً ، و إنّ الله هو أضحك وأبكى ، ولاتزر وازرة وزر اُخرى .

صورة مفصلة

قال عبدالله بن أبي مليكة : توفّيت ابنة - هي أمّ أبان - لعثمان رضي الله عنه بمكّة وجئنا لنشهدها قال وحضرها إبن عمر وابن عبّاس وإنّي لجالس بينهما فقال عبدالله بن عمر لعمر و بن عثمان : ألا تنهي النساء عن البكاء (٢) فإنّ رسول الله ﷺ قال : إنّ الميّت ليعذّب ببكاء أهله عليه . فقال ابن عبّاس : قد كان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك ثمّ حدّث قال : صدرت مع عمر من مكّة حتّى كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظلّ سمرة فقال : إذهب وانظر إلى هؤلاء الرّكب ، قال : فنظرت فإذا هو صهيب فاخبرته قال : ادعه لي . فرجعت الي صهيب فقلت : ارتحل فالحق امير المؤمنين فلمّا اُصيب عمر دخل صهيب رضي الله عنهما يبكي يقول : واأخاه واصاحباه فقال : عمر رضي الله عنه ياصهيب ! تبكي

---

(١) كنز العمال ٨ ص ١١٨ .

(٢) كان عبدالله على سيرة أبيه في المسئلة . وقد كان نهى رسول الله صلى الله عليه وآله اباه عن رايه بمرأى منه ومشهد . فضرب عن تلكم النصوص النبوية صفحا وسلك مسلك أبيه، ومن يشابه أبه فما ظلم .

علي وقد قال رسول الله ﷺ : إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه . قال ابن عباس : فلما مات عمر رضي الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت : رحم الله عمر والله ماحدث رسول الله ﷺ إن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه . ولكن قال رسول الله ﷺ إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه . قال : و قالت عائشة : حسبكم القرآن [ولا تزر وازرة وزر أخرى] قال . وقال ابن عباس عند ذلك : والله أضحك و أبكى . قال ابن أبي مليكة : فوالله ما قال ابن عمر شيئاً [1] .

وعن عمرة : إنها سمعت عائشة رضي الله عنها وذكر لها أن عبدالله بن عمر يقول : إن الميت ليعذب ببكاء الحي . فقالت عائشة رضي الله عنها : أما انه لم يكذب ولكنه أخطأ أو نسي ، إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية وهي يبكي عليها أهلها فقال : إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها [2] .

وفي لفظ مسلم : رحم الله أباعبدالرحمن سمع شيئاً فلم يحفظ .

وفي لفظ أبي عمر : وهم أبوعبدالرحمن أو أخطأ أو نسي .

وعن عروة عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فذكر ذلك لعائشة فقالت وهي تعني إبن عمر : إنما مر النبي ﷺ على قبر يهودي فقال : إن صاحب هذا ليعذب وأهله يبكون عليه ثم قرأت : ولاتزر وازرة وزر اُخرى [3] .

وعن القاسم بن محمد قال : لما بلغ عائشة رضي الله عنها قول عمر وابن عمر قالت : إنكم لتحدثون عن غير كاذبين ولا مكذوبين ولكن السمع يخطي [4] .

وقال الشافعي في اختلاف الحديث [5] : وماروت عائشة عن رسول الله ﷺ أشبه

---

(١) إختلاف الحديث للشافعى فى هامش كتابه الام ٧ص ٢٦٦ ، صحيح البخارى فى ابواب الجنائز ، صحيح مسلم ١ ص٣٤٢ ، ٣٤٣ ، مسند احمد ١ ص٤١ ، سنن النسائى ٤ص١٨ ؛ سنن البيهقى ٤ص٧٣ ، مختصر المزنى هامش كتاب الام ١ص١٨٧ .

(٢) صحيح البخارى أبواب الجنائز ، اختلاف الحديث للشافعى ٧ص٢٦٦ ، الموطأ لمالك ١ص ٩٦ ، صحيح مسلم ١ ص ٣٤٤ ، سنن النسائى ٤ص١٧ ؛ سنن البيهقى ٤ ص ٧٢ .

(٣) سنن أبى داود ٢ص ٥٩ ، سنن النسائى ٤ص ١٧ .

(٤) صحيح مسلم ١ ص ٣٤٣ ، مسند أحمد ١ص٤٢ ؛ السنن الكبرى ٤ص ٧٣ .

(٥) طبع فى هامش كتابه الام ٧ص٢٦٧ .

أن يكون محفوظاً عنه ﷺ بدلالة الكتاب ثم السنة . فإن قيل : فأين دلالة الكتاب قيل : في قوله عز وجل : ولا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وقوله : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . وقوله : لتجزى كل نفس بما تسعى .

وعمرة أحفظ عن عائشة من إبن أبي مليكة ، وحديثها أشبه الحديثين أن يكون محفوظاً ، فإن كان الحديث على غير ما روى إبن أبي مليكة من قول النبي : إنهم ليبكون عليها وأنها لتعذب في قبرها . فهو واضح لا يحتاج إلى تفسير لأنها تعذب بالكفر وهؤلاء يبكون ولا يدرون ما هي فيه ، وإن كان الحديث كما رواه إبن أبي مليكة فهو صحيح لأن على الكافر عذاباً أعلى فإن عذب بدونه فزيد في عذابه فبما استوجب ، وما ينل من كافر من عذاب أدنى من أعلى منه وما زيد عليه من العذاب فباستيجابه لا بذنب غيره في بكائه عليه .

فإن قيل : يزيده عذاباً ببكاء أهله عليه ؟ قيل : يزيده بما استوجب بعمله ويكون بكاؤهم سبباً لا أنه يعذب ببكائهم .

فإن قيل : أين دلالة السنة ؟ قيل : قال رسول الله لرجل : ابنك هذا ؟ قال : نعم قال : أما أنه لا يجني عليك ولا تجني عليه . فأعلم رسول الله مثل ما أعلم الله من أن جناية كل امرئ عليه كما عمله له لا لغيره ولا عليه .

م- ويكذب الخليفة بكائه على النعمان بن مقرن لما جاءه نعيه فخرج ونعاه إلى الناس على المنبر ووضع يده على رأسه يبكي[1] ويكذبه وقوفه على قبر شيخ واعتناقه إياه وبكائه عليه[2] وكم وكم له من مواقف لدة ما ذكر] .

وقبل هذه كلها بكاء النبي الأقدس والصحابة والتابعين لهم بإحسان على موتاهم فهذا رسول الله ﷺ يبكي على ولده العزيز- إبراهيم - ويقول : العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون[3] .

وهذا هو ﷺ يبكي على ابنه طاهر ويقول : إن العين تذرف ، وإن الدمع

(١) الاستيعاب في ترجمة النعمان ١ ص ٢٩٧ .
(٢) راجع ما مر في الجزء الخامس ص ١٥٥ .
(٣) سنن أبي داود ٣ ص ٥٨ ، سنن ابن ماجة ١ ص ٤٨٢ .

يغلب ، وإنّ القلب يحزن ، ولا نعصي الله عزّ وجلّ[(١)] .

وهذا هو ﷺ لمّا أُصيب حمزة رضي الله عنه وجاءت صفيّة بنت عبد المطّلب رضي الله عنها تطلبه فحالت بينها وبينه الأنصار فقال ﷺ : دعوها فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول الله ﷺ ، وإذا نَشَجتْ نشَجَ ، وكانت فاطمة عليها السّلام تبكي ورسول الله ﷺ كلّما بكت يبكي وقال : لن أُصاب بمثلك أبداً[(٢)] .

ولمّا رجع رسول الله ﷺ من أُحد بكت نساء الأنصار على شهدائهم فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال : لكن حمزة لا بواكي له فرجعت الأنصار فقلن لنسائهم : لا تبكين أحداً حتّى تبدأن بحمزة قال : فذاك فيهم إلى اليوم لا يبكين ميتاً إلّا بدأن بحمزة[(٣)] .

وهذا هو ﷺ ينعي جعفر أو زيد بن حارثة وعبد الله بن زواحة وعيناه تذرفان[(٤)] .

وهذا هو ﷺ زار قبر أُمّه وبكا عليها وأبكى من حوله[(٥)] .

وهذا هو ﷺ يقبّل عثمان بن مظعون وهو ميّت ودموعه تسيل على خدّه[(٦)]

وهذا هو ﷺ يبكي على ابن لبعض بناته فقال له عبادة بن الصّامت : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : ألرّحمة التي جعلها الله في بني آدم وإنّما يرحم الله من عباده الرُّحماء[(٧)]

وهذه الصدّيقة الطاهرة تبكي على رسول الله ﷺ وتقول : يا أبتاه من ربّه ما أدناه ، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه[(٨)] .

وهذه هي سلام الله عليها وقفت على قبر أبيها الطاهر وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول :

ماذا على مَن شمّ تربة أحمد ✫ أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا ؟
صُبّت عليّ مصائبٌ لو أنّها ✫ صُبّت على الأيّام صرن لياليا[(٩)]

---

(١) مجمع الزوائد ٣ ص ١٨ .
(٢) امتاع المقريزى ص ١٥٤ .
(٣) مجمع الزوائد ٦ ص ١٢٠ .
(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب فى علامات النبوة فى الاسلام ، سنن البيهقى ٤ ص ٧٠ .
(٥) سنن البيهقى ٤ ص ٧٠ ، تاريخ الخطيب البغدادى ٧ ص ٢٨٩ .
(٦) سنن أبى داود ٢ ص ٦٣ ؛ سنن ابن ماجة ١ ص ٤٤٥ .
(٧) سنن أبى داود ٢ ص ٥٨ ، سنن ابن ماجة ١ ص ٤٨١ .
(٨) صحيح البخارى باب مرض النبى ووفاته ، مسند أبى داود ٢ ص ١٩٧ ؛ سنن النسائى ٤ ص ١٣ ؛ مستدرك الحاكم ٣ ص ١٦٣ ؛ تاريخ الخطيب ٦ ص ٢٦٢ .
(٩) راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص ١٤٧

وهذا أبوبكر بن أبي قحافة يبكي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرثيه بقوله :

يا عين فابكي ولا تسأمي ✡ وحقّ البكاء على السيّد

وهذا حسّان بن ثابت يبكيه صلى الله عليه وآله وسلم ويقول :

ظللت بها أبكي الرّسول فأسعدت ✡ عيونٌ ومثلاها من الجفن أسعد

ويقول :

يُبكّون من تبكي السّماوات يومه ✡ ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد

ويقول :

يا عين جودي بدمع منكِ إسبالِ ✡ ولا تملنّ من سحٍّ وإعوالِ

وهذه أروى بنت عبدالمطّلب تبكي عليه صلى الله عليه وآله وسلم وترثيه بقولها :

ألا يا عين ! ويحكِ أسعديني ✡ بدمعكِ مابقيت وطاوعيني

ألا يا عين ! ويحكِ واستهلّي ✡ على نور البلاد وأسعديني

وهذه عاتكة بنت عبد المطّلب ترثيه وتقول :

عينيَّ جودا طوال الدّهر وانهمرا ✡ سكباً وسحّاً بدمع غير تعذيرِ

ياعين فاسحنفري بالدّمع واحتفلي ✡ حتّى الممات بسجل غير منذورِ

ياعين فانهملي بالدّمع واجتهدي ✡ للمصطفى دون خلق الله بالنورِ

وهذه صفيّة بنت عبدالمطّلب تبكي عليه وترثيه صلى الله عليه وآله وسلم وتقول :

أفاطمُ بكّي ولا تسأمي ✡ بصحبك ما طلع الكوكبُ

هو المرء يُبكى وحقّ البكاء ✡ هو الماجد السيّد الطيّبُ

وتقول :

أعينيّ ! جودا بدمع سجمْ ✡ يبادر غرباً بما مُنهدمْ

أعينيّ ! فاسحنفرا وأسكبا ✡ بوجد وحزن شديد الألمْ

وهذه هند بنت الحارث بن عبدالمطلب تبكي عليه وترثيه وتقول :

ياعين جودي بدمع منك وابتدري ✡ كما تنزّل ماء الغيث فانثعبا

وهذه هند بنت أثاثة ترثيه وتقول :

ألا ياعين ! بكّي لا تملّي ✡ فقد بكر النعيُّ بمن هويتُ

وهذه عاتكة بنت زيد ترثيه وتقول :

وأمست مراكبه أوحشت ✿ وقد كان يركبها زينها
وأمست تبكّي على سيّد ✿ تردّد عبرتها عينها

وهذه أمّ أيمن ترثيه ﷺ وتقول :

عين جودي فإنّ بذلك للدمـ ـ ـع شفاءٌ فاكثري من بكاءِ
بدموع غزيرة منك حتّى ✿ يقضي الله فيكِ خير القضاءِ (١)

م- وهذه عمّة جابر بن عبدالله جاءت يوم اُحد تبكي على أخيها عبدالله بن عمرو قال جابر : فجعلت أبكي وجعل القوم ينهوني ورسول الله ﷺ لاينهاني فقال رسول الله ﷺ : أبكوه أو لا تبكوه فوالله ما زالت الملائكة تظلّله بأجنحتها حتّى دفنتموه .
ألاستيعاب في ترجمة عبدالله ج١ ص ٣٦٨]

هذه سنّة النبيّ الأعظم المتّبعة بين الصّحابة يعارضها حديث الخليفة : إنّ الميّت يعذّب ببكاء الحيّ . فالقول به يخصّ به وبابنه عبدالله . فالحقّ أحقّ أن يتّبع .

٥٢

إجتهاد الخليفة في الأضحية

عن حذيفة بن اُسيد قال : رأيت أبابكر وعمر رضي الله عنهما وما يضحّيان عن أهلهما خشية - مخافة - أن يستنّ بهما فحملني أهلي على الجفاء بعد أن علمت السنّة حتّى انّي لاُضحّي عن كلّ .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩ ص٢٦٥ ، والطبراني في الكبير ، والهيثمي في المجمع ٤ ص ١٨ من طريق الطبراني وقال : رجاله رجال الصحيح ، وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٣ ص ٤٥ نقلاً عن ابن أبي الدنيا في الأضاحي ، والحاكم في الكنى ، وأبي بكر عبدالله بن محمّد النيسابوري في الزّيادات ثمّ قال : قال ابن كثير : إسناده صحيح .

وقال الشافعي في كتاب « الامّ » ٢ ص ١٨٩ : قد بلغنا أنّ أبابكر و عمر رضي الله عنهما كانا لا يضحّيان كراهية أن يُقتدى بهما فيظنّ من رآهما انّها واجبة .

(١) راجع طبقات ابن سعد ص ٨٣٩-٨٥٥ ؛ سيرة ابن هشام ٤ ص ٣٤٦ .

وفي مختصر المزني هامش كتاب « الأم » ٥ص ٢١٠ : قال الشافعي : بلغنا أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يضحيان كراهية أن يرى انها واجبة .

وعن الشعبي : أن أبا بكر وعمر شهدا الموسم فلم يضحيا . كنز العمال ٣ص٤٥ .

قال الأميني : هل وقف الرجلان على شيء من الحكمة لم يقف عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضحى وأمر بها وحض عليها وأكد وتركها سنة متبعة ؟ وخفي عليه ما عرفاه من اتخاذ الأمة ذلك من الطقوس الواجبة ؟ أو أن الرجلين كانا أشفق على الأمة منه صلى الله عليه وآله وسلم فأحبا أن لا يبهضاها بنفقة الأضاحي ؟ أو أنهما خشيا أن يكون ذلك بدعة في الدين بظن الوجوب ؟ لكنه حجة داحضة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فعل وأمر كان ذلك مشفوعاً ببيان عدم وجوبه ، وعرفت ذلك منه الصحابة ، وعلى هذا كان عملهم وتلقاه منهم التابعون وهلم جراً إلى يومنا الحاضر ، ولو كان ماحسباه مطرداً لزم ترك المستحبات كلها ، ثم إن احتمال مزعمة الوجوب كان أولى أن ينشأ من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله ، فإن السنة سنته ، والدين ماصدع به ، لكنه لم ينشأ لماشفعه من البيان ، فهلا فعلا كما فعل وهما خليفتاه ؟

م ـ والعجب العجاب أن الخليفة الثاني هاهنا ينقض السنة الثابتة للصادع الكريم خشية ظن الأمة الوجوب ، ويسن لها مالا أصل له في الدين كزكاة الخيل و صلاة التراويح ، إلى أحداث أخرى كثيرة ، وهو في ذلك كله لا يخشى ولا يكترث ولا يبالي]

٥٣

الخليفة في إرث الزوجة من الدية

عن سعيد بن المسيب إن عمر الخطاب رضي الله عنه كان يقول : الدية للعاقلة ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً حتى أخبره الضحاك بن سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من ديته فرجع إليه عمر رضي الله عنه .

وفي لفظ آخر :

إن عمر بن الخطاب قال : ما أرى الدية إلا للعصبة لأنهم يعقلون عنه فهل سمع أحد منكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً ؟ فقال الضحاك الكلابي وكان استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأعراب : كتب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أورث امرأة أشيم الضبابي من

دية زوجها . فأخذ بذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه [١] .

قال الأميني : كأنّ الخليفة كان غافلاً عن إحدى ثلاث أو عنها جمعاء :

١ ـ ألآية الكريمة من القرآن وهي قوله تعالى : فدية مسلّمة إلى أهله [٢] و الزّوجة من الأهل بنصّ قوله تعالى : لننجينّه وأهله إلّا امرأته . سورة العنكبوت ٣٢ .

وقوله تعالى : إنّا منجّوك و أهلك إلّا امرأتك . سورة العنكبوت ٣٣ .

وقوله تعالى : فأنجيناه وأهله إلّا امرأته [٣] والإستثناء في المقامات يدلّ على دخولها فيما خرجت منه به ، وعرف الجميع أنّ الإستثناء متّصل لامحالة كما نصّ عليه إبن حجر في فتح الباري .

وقوله تعالى : عن زليخا زوجة عزيز مصر : ما جزاء من أراد بأهلك سوءا [٤]

وقوله تعالى : إذ قال موسى لأهله إنّي آنست ناراً . سورة النمل ٧ .

وقوله تعالى : فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنّي آنست نارا . ألقصص ٢٩ .

وقوله تعالى عن النبيّ موسى عليه السلام : فقال لأهله امكثوا إنّي آنست نارا .[٥] وما كانت معه عليه السلام إلّا زوجته وهي حامل أو أنّها ولدت قبيل ذلك .

٢ ـ ألسنّة النبويّة وهي ما كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عامله على الأعراب الضحّاك بن سفيان [٦] .

٣ ـ لغة العرب وأعظم ما يستفاد منه استقراءها على إطلاق الأهل على الزّوجة الآيات الكريمة المذكورة ثمّ ما مرّ من مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أنّه أعطى الآهل حظّين والأعزب حظاً ، وقال صفوان بن عمرو : أعطاني ـ رسول

(١) كتاب الام للشافعي ٦ ص ٧٧ ، كتاب الرسالة له ص ١١٣ ، اختلاف الحديث له هامش كتاب الام ٧ : ٢٠ ، سنن أبي داود ٢ص ٢٢ ، مسند أحمد ٣ص ٤٥٢ ، صحيح الترمذي ١ص ٢٦٥ وصححه ، سنن ابن ماجة ٢ص ١٤٢ ، سنن البيهقي ٨ص ١٣٤ ، تيسير الوصول ٤ص ٨ ، تاريخ الخطيب ٨ص ٣٤٣ .

(٢) سورة النساء . آية ٩٠ .

(٣) سورة النمل . آية ٥٧ .

(٤) سورة يوسف . آية ٢٥ .

(٥) سورة طه . آية ١١ .

(٦) توجد مصادرنا على ماذكرمن المصادر في كثيرمن جوامع الحديث وكتب الفقه .

الله - حظين وكان لي أهل ثم دعى عمار فأعطى له حظاً واحداً [(١)].

و يرى محمد بن الحسن فيمن أوصى لأهل فلان: أن القياس يستدعي حصر الوصية إلى زوجاته لكنه ترك القياس وعممها إلى كل من كان في عياله [(٢)]

وقال أبوبكر: ألأهل إسم يقع على الزوجة وعلى جميع من يشتمل عليه منزله قال الله تعالى: إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك [(٣)]

و في معاجم اللغة: ألآهل الذي له زوجة و عيال، وسار بأهله أي بزوجته و أولاده، وأهل الرجل وتأهل: تزوج، والتأهل: ألتزوج، وفي الدعاء: آهلك الله في الجنة ايهالا. أي زوجك فيها [(٤)] ولئن راجعت معاجم اللغة تزدد وثوقاً بذلك.

إذا عرفت هذا فلا يذهب عليك أن إطلاق الأهل على الزوجة بقرينة إضافته إلى الرجل لاينافي وجود معان أخرى له يستعمل فيها بقرائن معينة أو صارفة، فأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه ومنه قوله تعالى: فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها، وأهل الأمر ولاته، وأهل البيت سكانه، وأهل المذهب من يدين به ومنه قوله تعالى في قصة نوح: إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم. «الأنبياء ٧٦»

زبدة المخض: أن موضوع الأهل كلما له صلة من إحدى النواحي بالمضاف إليه، فتعين المراد القرائن المحتفة به كما في آية التطهير، فالمراد بها محمد وعلي وفاطمة و الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وقد اجتمعوا تحت الكساء فدعا رسول الله ﷺ ربه بمنحة القداسة لهم وسماهم أهل بيته فنزل قوله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. حتى أن أم سلمة إستاذنته في أن تدخل معهم فأذن لها بعد نزول الآية، واستحفته ﷺ عن دخولها في مفاد الآية الكريمة فقال: إنك على خير. ايعازاً إلى قصر هذه المنحة عليهم، و تفصيل هذه الجملة مذكور في الصحاح والمسانيد.

---

(١) سنن أبي داود ٢ ص ٢٥، سنن البيهقي ٦ ص ٣٤٦، تيسير الوصول ١ ص ٢٥٣ النهاية ٤ ص ٦٤.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٢ ص ٢٧٧.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ٢ ص ٢٧٧.

(٤) نهاية ابن الاثير ١ ص ٦٤، قاموس اللغة ٣ ص ٣٣١، لسان العرب ١٣ ص ٣١، تاج العروس ٧ ص ٢١٧.

٥٤

رأي الخليفة في تحقّق البلوغ

عن إبن أبي مليكة: ان عمر كتب في غلام من أهل العراق سرق فكتب: أن أشبروه فإن وجد تموه ستّة أشبار فاقطعوه. فشبر فوجد ستّة أشبار تنقص أنملة فترك.

وعن سليمان بن يسار: إنّ عمر اُتي بغلام سرق فأمر به فشبر فوجد ستّة أشبار إلّا أنملة فتركه.

أخرجه إبن أبي شيبة، وعبدالرّزاق، ومسدّد، وإبن المنذر في الأوسط كما في كنز العمال ٣ ص ١١٦.

قال الأميني: ألذي ثبت من الشّريعة في تحقّق البلوغ هو الإحتلام الثابت بصحيح قوله ﷺ فيمن رُفع عنه القلم: والغلام حتّى يحتلم. أو نبات الشعر في العانة الثابت بالصّحاح، أو السنّ المحدود كما في صحيحة عبدالله بن عمر [1] ولا رابع لها يُعدّ حدّاً مطّرداً، وأمّا المساحة بالأشبار فهو من فقه الخليفة و محدثاته فحسب، و لعلّه أبصر بمواقع فقاهته.

٥٥

تنقيص الخليفة من الحدّ

عن أبي رافع: أنّ عمر بن الخطاب اُتي بشارب فقال: لأبعثنّك إلى رجل لا تأخذه فيك هوادةٌ، فبعث به إلى مطيع بن الأسود العدوي فقال: إذا أصبحت غداً فاضربه الحدّ فجاء عمر وهو يضربه ضرباً شديداً فقال: قتلت الرّجل كم ضربته؟ قال: ستّين، قال: أقصّ عنه بعشرين. قال أبو عبيدة في معناه: يقول اجعل شدّة هذا الضرب قصاصاً بالعشرين التي بقيت من الحدّ فلا تضربه إيّاها.

[السنن الكبرى ٨ ص ٣١٧، شرح ابن أبي الحديد ٣ ص ١٣٣].

قال الأميني: اُنظر إلى الرّجل كيف يتلوّن في الحكم فيضعّف يوماً حدّ الشّارب وهو الأربعون ـ عند القوم ـ فيجلد ثمانين [2] ثمّ يرقّ المحدود في يوم آخر فينقّص منه عشرين، ويتلافي شدّة الكيف بنقيصة الكم بعد تسليم الشارب إلى رجل

(١) راجع في أحاديث الباب السنن الكبرى ٥ ص ٥٤ - ٥٩.
(٢) راجع الحديث السادس والعشرين ص ١١٣.

يعرفه بالشدة ، والكل زائد على الناموس الإلهي الذي جاء به النبي الأقدس ، وفي الحديث يؤتى بالرجل الذي ضرب فوق الحد فيقول الله : لِمَ ضربت فوق ما أمرتك ؟ فيقول : يارب غضبت لك ، فيقول : أكان لغضبك أن يكون أشد من غضبي ؟ ويؤتى بالذي قصر فيقول : عبدي لِمَ قصرت ؟ فيقول : رحمته . فيقول : أكان لرحمتك أن تكون أشد من رحمتي ؟ (١) .

وكم لهذا الحديث من نظائر أخرجه الحفاظ راجع كنز العمال ٣ ص ١٩٦

٥٦
أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها

عن ابن عباس قال : وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها و قعد وتغير و تربد و جمع لها أصحاب النبي ﷺ فعرضها عليهم و قال : أشيروا علي . فقالوا جميعاً : يا أمير المؤمنين أنت المفزع وأنت المنزع . فغضب عمر وقال : اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم . فقالوا : يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء . فقال : أما والله إني لأعرف أبا بجدتها وابن بجدتها وابن مفزعها وأين منزعها ، فقالوا : كأنك تعني إبن أبي طالب ؟ فقال عمر : لله هو ، و هل طفحت حرة بمثله و أبرعته ؟ انهضوا بنا إليه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أتصير إليه ؟ يأتيك . فقال : هيهات هناك شجنة من بني هاشم ، وشجنة من الرسول ، وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي ، في بيته يؤتى الحكم . فاعطفوا نحوه . فألفوه في حائط وهو يقرأ : أيحسب الإنسان أن يترك سدى . ويرددها ويبكي فقال عمر لشريح : حدث أبا حسن بالذي حدثتنا به . فقال شريح : كنت في مجلس الحكم فأتى هذا الرجل فذكر ان رجلاً أودعه امرأتين حرة مهيرة (٢) و ام ولد فقال له : انفق عليهما حتى أقدم . فلما كان في هذه الليلة وضعتا جميعاً إحداهما إبناً و الأخرى بنتاً وكلتا هما تدعي الإبن وتنتفي من البنت من أجل الميراث فقال له : بم قضيت بينهما ؟ فقال شريح : لو كان عندي ما أقضي به بينهما لم آتكم بهما ، فأخذ علي تبنة من الأرض فرفعها فقال : إن القضاء في هذا أيسر من هذه . ثم دعا

(١) البيان والتبيين ٢ ص ٢٠ .
(٢) المهيرة من النساء : الحرة الغالية المهر ج مهائر .

بقدح فقال لإحدى المرأتين : احلبي ، فحلبت فوزنه ثم قال للأخرى : احلبي . فحلبت فوزنه فوجده على النصف من لبن الاولى فقال لها : خذي أنت ابنتك ، وقال للأخرى : خذي أنت ابنك ، ثم قال لشريح : أما علمت أن لبن الجارية على النصف من لبن الغلام ؟ وأن ميراثها نصف ميراثه ؟ وأن عقلها نصف عقله ؟ وأن شهادتها نصف شهادته ؟ وأن ديتها نصف ديته ؟ وهي على النصف في كل شيء . فأعجب به عمر إعجاباً شديداً ثم قال : أباحسن لأبقاني الله لشدة است لها ولا في بلد است فيه ؟

كنز العمال ٣ص ١٧٩ ، مصباح الظلام للجرداني ٢ ص٥٦ .

٥٧

الخليفة ومولود عجيب

عن سعيد بن جبير قال : أتي عمر بن الخطاب بامرأة قد ولدت ولداً له خلقتان بدنان وبطنان و أربعة أيد و رأسان و فرجان هذا في النصف الأعلى ، و أما في الأسفل فله فخذان وساقان ورجلان مثل ساير الناس فطلبت المرأة ميراثها من زوجها و هو أبو ذلك الخلق العجيب فدعا عمر بأصحاب رسول الله ﷺ فشاورهم فلم يجيبوا فيه بشيء فدعا علي بن ابي طالب فقال علي : إن هذا أمر يكون له نبأ فاحبسها واحبس ولدها واقبض مالهم وأقم لهم من يخدمهم وأنفق عليهم بالمعروف . ففعل عمر ذلك ثم ماتت المرأة وشب الخلق وطلب الميراث فحكم له علي بأن يقام له خادم خصي يخدم فرجيه ويتولى منه مايتولى الأمهات مالا يحل لأحد سوى الخادم ، ثم إن أحد البدنين طلب النكاح فبعث عمر إلى علي فقال له : ياأبا الحسن ماتجد في أمر هذين إن اشتهى أحدهما شهوة خالفه الآخر ، وإن طلب الآخر حالة طلب الذي يليه ضدها حتى انه في ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع ؟ فقال علي : الله اكبر إن الله أحلم وأكرم من أن يري عبداً أخاه وهو يجامع أهله ولكن علوه ثلاثاً فإن الله سيقضي قضاء فيه ماطلب هذا عند الموت فعاش بعدها ثلاثة أيام و مات ، فجمع عمر أصحاب رسول الله ﷺ فشاورهم فيه فقال بعضهم : اقطعه حتى يبين الحي من الميت وتكفنه وتدفنه ، فقال عمر : إن هذا الذي أشرتم لعجب ان نقتل حياً لحال ميت ، وضج الجسد الحي فقال : الله حسبكم تقتلوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وأقرأ القرآن

فبعث إلى علي فقال: يا أبا الحسن احكم فيما بين هذين الخلقين فقال علي: ألأمر فيه أوضح من ذلك وأسهل وأيسر، ألحكم: أن تغسلوه وتكفنوه وتدعوه مع إبن أمه يحمله الخادم إذا مشى فيعاون عليه أخاه فإذا كان بعد ثلث جف فاقطعوه جافاً ويكون موضعه حياً لا يألم، فإني أعلم إن الله لا يبقي الحي بعده أكثر من ثلث يتأذى برائحة نتنه وجيفه. ففعلوا ذلك فعاش الآخر ثلثة أيام ومات فقال عمر رضي الله عنه: يا ابن أبي طالب فما زلت كاشف كل شبهة وموضح كل حكم. [كنز العمال ٣ ص ١٧٩]

٥٨
اجتهاد الخليفة في حد أمة

عن يحيى بن حاطب قال: توفي حاطب فاعتق من صلى من رقيقه و صام و كانت له أمة نوبية قد صلت وصامت وهي أعجمية لم تفقه فلم ترعه إلا بحبلها و كانت ثيباً فذهب إلى عمر رضي الله عنه فحدثه فقال: لأنت الرجل لا تأتي بخير. فافزعه ذلك فأرسل إليها عمر رضي الله عنه فقال: أحبلت؟ فقالت: نعم من مرغوش بدرهمين. فإذا هي تستهل بذلك لا تكتمه قال: وصادف علياً وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم فقال: أشيروا علي وكان عثمان رضي الله عنه جالساً فاضطجع فقال علي وعبد الرحمن: قد وقع عليها الحد، فقال: أشر علي يا عثمان؟ فقال: قد أشار عليك أخواك. قال: أشر علي أنت. قال أراها تستهل به كأنها لا تعلمه وليس الحد إلا على من علمه. فقال: صدقت صدقت والذي نفسي بيده ما الحد إلا على من علمه. فجلدها عمر مائة وغربها عاماً (١).

وقال الشافعي في الأم ١ ص١٣٥: فخالف علياً وعبد الرحمن فلم يحدها حدها عندهما وهو الرجم، وخالف عثمان أن لا يحدها بحال، وجلدها مائة وغربها عاماً.

وقال البيهقي في السنن: قال الشيخ رحمه الله: كان حدها الرجم فكأنه رضي الله عنه درأ عنها حدها المشبهة بالجهالة وجلدها وغربها تعزيراً.

قال الأميني: أنا لا أقول: إن الأمر في المسألة دائر بين أمرين إما ثبوت الحد وهو الرجم، وإما درأه بالشبهة وتخلية الحامل سبيلها، والقول بالفصل رأي خارج عن نطاق

---

(١) كتاب الام للشافعي ١ ص ١٣٥، اختلاف الحديث للشافعي هامش الام ٧ ص ١٤٤ سنن البيهقي ٨ ص ٢٣٨. وذكر أبو عمر شطراً منه في العلم ص ١٤٨.

الشرع . وإنما أقول : إن ما رآه البيهقي من كون الجلدة والتغريب تعزيراً لا يصحح الرأي بل يوجب مزيد الاشكال إذ ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله (١) .

وفي صحيح آخر قوله : لا يجلد فوق عشرة أسواط فيما دون حد من حدود الله (٢)

وقوله : لا يحل لأحد أن يضرب أحداً فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله (٣) .

وقوله : لا تعزروا فوق عشرة أسواط (٤) .

وقوله : من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين (٥) .

وقوله : لا يضرب فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله (٦) .

وقوله : لا عقوبة فوق عشر ضربات إلا في حد من حدود الله (٧) .

فهل الخليفة قد خفيت عليه هذه كلها ؟ أو تعمد في الصفح عنها ، وجعلها دبر أذنيه ؟

٥٩
نهي الخليفة عما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي هريرة قال : كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وآله ومعنا أبو بكر وعمر في نفر فقام من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا ففزعنا وكنت أول من فزع فخرجت أبتغيه حتى أتيت حائطاً للأنصار لقوم من بني النجار فلم أجد له باباً إلا ربيعاً فدخلت في جوف الحائط ـ والربيع : الجدول ـ فدخلت منه بعد أن احتفزته فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أبو هريرة ؟ قلت : نعم . قال : ما شأنك ؟ قلت : كنت بين أظهرنا فقمت وأبطأت فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا وكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب والناس من ورائي فقال : يا أبا هريرة إذهب بنعلي هاتين فمن لقيته وراء

---

(١) صحيح البخاري في الجزء الاخير باب كم التعزير والادب ، سنن أبي داود ٢ ص ٢٤٢ ؛ صحيح مسلم في الحدود ٢ ص ٥٢ .
(٢) مستدرك الحاكم ٤ ص ٣٨٢ .
(٣) سنن الدارمي ٢ ص ١٧٦ .
(٤) سنن ابن ماجه ٢ ص ١٢٩ .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٣٢٧ .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٣٢٨ ؛ وأخرجه ابن مندة وأبو نعيم كما في الاصابة ٢ ص ٤٢٣ .
(٧) صحيح البخاري في باب كم التعزير والادب في الجزء الاخير .

هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنّة . فخرجت فكان أوّل من لقيت عمر فقال : ماهذان النعلان ؟ قلت : نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله بعثني بهما وقال : مَن لقيته يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشّره بالجنّة فضرب عمر في صدري فخررت لاستي وقال : إرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأجهشت بالبكاء راجعاً فقال رسول الله : ما بالك ؟ قلت : لقيت عمر فأخبرته بما بعثتني به فضرب صدري ضربة خررت لاستي وقال : إرجع إلى رسول الله ، فخرج رسول الله فإذا عمر فقال : ماحملك ياعمر ! على ما فعلت ؟ فقال عمر : أنت بعثت أباهريرة بكذا ؟ قال : نعم ، قال : فلاتفعل فإنّي أخشى أن يتّكل النّاس عليها فيتركوا العمل خلّهم يعملون ، فقال رسول الله : فخلّهم [1] .

قال الأميني : إنّ التبشير والإنذار من وظايف النبوّة كتاباً وسنّة واعتباراً وأرسل الله النبيين مبشّرين ومنذرين ، وإن كان في التبشير تثبيط عن العمل لكان من واجب رسول الله صلى الله عليه وآله أن لايبشّر بشيء قطّ وقد بُشّر في الكتاب الكريم بمثل قوله تعالى : و بشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً [2] وقوله : وبشّر الذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربهم [3] ووردت بشارات جمّة في السنّة النبويّة في الترغيب في الشهادة بالله وذكر لا إله إلّا الله [4] م-وأمر صلى الله عليه وآله عبدالله بن عمر أن ينادي في النّاس : انّ من شهد أن لا إله إلّا الله دخل الجنّة] [5] وأيّ تثبيط هناك ولازم التوحيد الصّحيح العمل بكلّ ماشرّعه الإله الواحد ؟ ولاسيّما هتاف الرّسالة في كلّ حين يسمع المستخفّين بالوعيد المزعج والعذاب الشديد مشفوعاً بعداته الكريمة لمن يعمل الصّالحات ، والجنّة يشتاق إليه الموحّدون ، أخرج أحمد عن إبن مطرف قال : حدّثني الثقة انّ رجلاً أسود كان يسأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن التسبيح والتهليل فقال عمر بن الخطاب : مَه أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال : مَه ياعمر . واُنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله هل أتى على الإنسان حينٌ من الدّهر . حتّى إذا أتى على ذكر الجنّة زفر الأسود زفرةً خرجت نفسه فقال

(١) سيرة عمر لابن الجوزى ص ٣٨ ، شرح ابن أبى الحديد ٣ ص١٠٨ ، ١١٦ ، فتح البارى ١ص ١٨٤ .
(٢) سورة الاحزاب آية ٤٧ .
(٣) سورة يونس آية ٢
(٤) راجع الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ٢ ص ١٦٠-١٦٥ .
(٥) تهذيب التهذيب ١ ص ٤٢٤ .

النبيّ ﷺ : مات شوقاً إلى الجنّة [١] .

وهكذا يجب أن تسير الأُمّة إلى الله بين خُطّتي الخوف والرّجاء ، فلا التهديد يدعها تتوانى عن العمل ، ولا الوعد يأمنها من العقوبة إن تركته ، و هذه هي الطريقة المثلى في إصلاح المجتمع ، والسير بهم في السنن اللاّحب ، سنّة الله في الّذين خلوا ولن تجد لسنّة الله تبديلا ، غير أنّ الخليفة قد يحسب أنّ خطّته أمثل من هذه ، فانتهر أباهريرة حتّى خرّ لإسته ، ونهى رسول الله ﷺ عن الدؤب على ماقال وأمر به وهو لاينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى .

وليس من المستطاع أن يُخبت إلى اعتناء النبيّ بهاتيك الهلجة بعد أن صدع بما صدع عن الوحي الإلهي ، لكن الدوسي يقول : قال : فخلّهم . و أنا لا أدري هل كذب الدوسيّ ، أو أنّ هذا مبلغ علم الخليفة وانموذج عمله ؟ .

٦٠
إجتهاد الخليفة في حُليّ الكعبة [٢]

١- ذُكر عند عمر بن الخطاب في أيّامه حُليُّ الكعبة وكثرته فقال قوم : لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحليّ ؟ فهمّ عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين ﷺ فقال ؟ إنّ هذا القرآن انزل على محمّد ﷺ و الأموال أربعةٌ : أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفرائض . والفيء فقسّمه على مستحقيه . والخمس فوضعه الله حيث وضعه . والصّدقات فجعلها الله حيث جعلها . وكان حُليُّ الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخف عنه مكاناً فأقرّه حيث أقرّه الله ورسوله . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحليّ بحاله .

٢- عن شقيق عن شيبة بن عثمان قال : قعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مقعدك الذي أنت فيه فقال : لا أخرج حتّى اُقسّم مال الكعبة - بين فقراء المسلمين - قال قلت

(١) الدر المنثور ٦ ص ٢٩٧ .

(٢) صحيح البخاري ٣ ص ٨١ ، في كتاب الحج باب كسوة الكعبة ، وفي الاعتصام أيضاً ، أخبار مكة للازرقي ، سنن أبي داود ١ ص ٣١٧ ، سنن ابن ماجة ٢ ص ٢٦٩ ، سنن البيهقي ٥ ص ١٥٩ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٥ ، نهج البلاغة ٢ ص ٢٠١ ، الرياض النضرة ٢ ص ٢٠ ، ربيع الابرار للزمخشري في الباب الخامس والسبعين ، تيسير الوصول ، فتح الباري ٣ ص ٣٥٨ ، كنز العمال ٧ ص ١٤٥ .

ماأنت بفاعل . قال : بلى لأفعلنّ . قال قلت : ما أنت بفاعل . قال : لِمَ ؟ قلت : لأنّ رسول الله ﷺ قدر أى مكانه وأبو بكر رضي الله عنه وهما أحوج منك إلى المال فلم يخرجاه . فقام فخرج . لفظ آخر :

قال شقيق : جلست إلى شيبة بن عثمان في المسجد الحرام فقال لي : جلس إليّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه مجلسك هذا فقال : لقد هممت أن لا أترك فيها - أي في الكعبة - صفراء ولا بيضاء إلّا قسّمتها . قال شيبة فقلت : إنّه كان لك صاحبان فلم يفعلاه : رسول الله ﷺ وابو بكر رضي الله عنه . فقال عمر : هما المرءان أقتدي بهما .

٣ـ وعن الحسن : إنّ عمر بن الخطاب قال : لقد هممت أن لا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلّا قسّمتها فقال له أُبيّ بن كعب : والله ما ذاك لك . فقال عمر : لِمَ . قال : إنّ الله قد بيّن موضع كلّ مال وأقرّه رسول الله ﷺ فقال عمر : صدقت .

نحن لا نناقش الحساب في تعيين الملقّن لحكم القضيّة ، غير أنّ هذه الرّوايات تُعطينا خُبراً بأنّ كلّ أُولئك الرّجال كانوا أفقه من الخليفة في هذه المسئلة ، فأين قول صاحب الوشيعة : إنّ عمر أفقه الصّحابة وأعلمهم في زمنه على الإطلاق ؟ .

٦١
إجتهاد الخليفة في الطلاق الثّلاث

١ـ عن إبن عبّاس قال : كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر و سنتين - وسنين - من خلافة عمر رضي الله عنه طلاق الثّلاث واحدة فقال عمر رضي الله عنه : إنّ النّاس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم .

مسند أحمد ١ ص ٣١٤ ، صحيح مسلم ١ ص ٥٧٤ ، سنن البيهقي ٧ ص ٣٣٦ ، مستدرك الحاكم ٢ ص ١٩٦ ، تفسير القرطبي ٣ ص ١٣٠ وصحّحه ، إرشاد السّاري ٨ ص ١٢٧ ، ألدرّ المنثور ١ ص ٢٧٩ .

٢ـ عن طاوس قال : إنّ أباالصهباء قال لابن عبّاس : أتعلم أنّما كانت الثّلاث تُجعل واحدةً على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه وثلاث في إمارة عمر رضي الله عنه ؟ قال ابن عبّاس : نعم .

صحيح مسلم ١ ص ٥٧٤ ، سنن أبي داود ١ ص ٣٤٤ ، احكام القرآن للجصّاص ١

ص ٤٥٩ ، سنن النسائي ٦ ص ١٤٥ ، سنن البيهقي ٧ ص ٣٣٦ ، ألدرّ المنثور ١ ص ٢٧٩ .

إنّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس : هات من هناتك ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه واحدةً ؟ قال : قد كان ذلك فلمّا كان في عهد عمر رضي الله عنه تتابع النّاس في الطّلاق فأمضاه عليهم ـ فأجازه عليهم ـ

صحيح مسلم ١ ص ٥٧٤ ، سنن البيهقي ٧ ص ٣٣٦ .

صورة اخرى :

كان أبو الصهباء كثير السؤال لابن عبّاس قال : أماعلمت أنّ الرّجل كان إذا طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدةً على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر و صدراً من إمارة عمر ؟ قال ابن عبّاس رضي الله عنهما : بلى كان الرّجل إذا طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدةً على عهد النبيّ ﷺ و أبي بكر رضي الله عنه وصدراً من إمارة عمر رضي الله عنه ، فلمّا رأى النّاس قد تتابعوا فيها قال : أجيزوهنّ عليهم .

سنن أبي داود ١ ص ٣٤٤ ، سنن البيهقي ٧ ص ٣٣٩ ، تيسير الوصول ٢ ص ١٦٢ ، ألدرّ المنثور ١ ص ٢٧٩ .

٣ ـ أخرج الطحاوي من طريق ابن عبّاس انّه قال : لمّا كان زمن عمر رضي الله عنه قال : يا أيّها النّاس قد كان لكم في الطلاق أناةٌ ، وإنّه من تعجّل أناة الله في الطلاق ألزمناه إيّاه . وذكره العيني في عمدة القاري ٩ ص ٥٣٧ وقال : إسنادٌ صحيحٌ .

٤ ـ عن طاوس قال : قال عمر بن الخطاب : قد كان لكم في الطّلاق أناةٌ فاستعجلتم أناتكم ، وقد أجزنا عليهم ما استعجلتم من ذلك .

[كنز العمّال ٥ ص ١٦٢ نقلاً عن أبي نعيم]

٥ ـ عن الحسن إنّ عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري : لقد هممت أن أجعل إذا طلّق الرّجل امرأته ثلاثاً في مجلس أن أجعلها واحدةً ، ولكن أقواماً جعلوا على أنفسهم فالزم كلّ نفس ما الزم نفسه ، من قال لامرأته : أنت عليّ حرامٌ . فهي حرامٌ ، ومن قال لامرأته : أنت بائنة . فهي بائنة ، ومن طلّق ثلاثاً فهي ثلاث .

[كنز العمّال ٥ ص ١٦٣ نقلاً عن أبي نعيم]

قال الأميني : إنّ من العجب أن يكون استعجال الناس منسوّغاً لأن يتّخذ الإنسان

كتاب الله و رائه ظهريًا و يلزمهم بما رأوا ، هذا الذكر الحكيم يقول بكل صراحة : ألطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. إلى قوله تعالى : فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره . فقد أوجب سبحانه تحقيق المرتين و التحريم بعد الثالث ، وذلك لايجامع جمع التطليقات بكلمة ـ ثلاثاً ـ ولا بتكرار صيغة الطلاق ثلاثاً متعاقبةً بلا تخلل عقدة النكاح بينها .

أما الأول : فلأنه طلاق واحد وقول ـ ثلاثاً ـ لايكرره ألاترى ؟ أن الوحدة المأخوذة في الفاتحة في ركعات الصلاة لاتكرر لو شفعها المصلي بقوله : خمساً أو عشراً ، ولا يقال : إنه كرر السورة وقرأها غير مرة .

وكذلك كل حكم اعتبر فيه العدد كرمي الجمرات السبع فلايجزي عنه رمي الحصيات مرة واحدةً ، وكالشهادات الأربع في اللعان لا تجزي عنها شهادة واحدة مشفوعة بقوله ـ أربعاً ـ .

و كفصول الأذان المأخوذة فيها التثنية لايتأتى التكرار فيها بقراءة واحدة و إردافها بقول ـ مرتين ـ .

وكتكبيرات صلاة العيدين الخمس أو السبع المتوالية ـ عند القوم ـ قبل القراءة[1] لاتتأتى بتكبيرة واحدة بعدها قول المصلي خمساً أو سبعاً .

وكصلاة التسبيح[2] و قد اخذ في تسبيحاتها العدد عشراً وخمسة عشر فلاتجزي عنها تسبيحةٌ واحدةٌ مردوفةً بقوله عشراً أو خمسة عشر . و هذه كلها مما لاخلاف فيه .

وأما الثاني فإن الطلاق يحصل باللفظ الأول ، وتقع به البينونة ، وتسرح به المعقودة بالنكاح ، ولا يبقى ما بعده إلا لغواً ، فإن المطلقة لاتطلق ، والمسرحة لا تسرح ، فلايحصل به العدد المأخوذ في موضوع الحكم ، بل تعدد الطلاق يستلزم تخلل عقدة الزواج بين الطلاقين ولو بالرجوع ، ومهما لم تتخلل يقع الطلاق الثاني لغواً و يبطله قوله ﷺ : لاطلاق إلا بعد نكاح . وقوله ﷺ : لا طلاق قبل نكاح . و قوله

(١) السنن الكبرى ٣ ص ٢٨٥ - ٢٩١ .

(٢) صلاة التسبيح هي المساة بصلاة جعفر عند أصحابنا ، ولاخلاف بين الفريقين في فضلها وكمها وكيفها ، غير أن أئمة القوم أخرجوها في الصحاح والمسانيد عن ابن عباس .

ﷺ : لاطلاق لمن لايملك .(١)

قال سماك بن الفضل : إنما النكاح عقدة تعقد والطلاق يحلها ، وكيف تحل عقدة قبل أن تعقد . اهـ .(٢)

م- و روى أبو يوسف القاضي عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن إبن مسعود رضي الله عنه إنه قال : طلاق السنة أن يطلق الرجل امرأته واحدة حين تطهر من حيضتها من غير أن يجامعها ، وهو يملك الرجعة حتى تنقضي العدة ، فإذا انقضت فهو خاطب من الخطاب ، فإن أراد أن يطلقها ثلاثاً طلقها حين تطهر من حيضتها الثانية ، ثم يطلقها حين تطهر من حيضتها الثالثة . كتاب الآثار ص ١٢٩ ومراده كما يأتي تخلل الرجوع بعد كل طلقة] .

وقال الجصاص في أحكام القرآن ١ص ٤٤٧ : والدليل على أن المقصد في قوله : ألطلاق مرتان - ألامر بتفريق الطلاق وبيان حكم مايتعلق بايقاع مادون الثلاث من الرجعة انه قال : ألطلاق مرتان . وذلك يقتضي التفريق لامحالة ، لأنه لوطلق اثنتين معاًلما جاز أن يقال طلقها مرتين ، وكذلك لودفع رجل إلى آخر درهمين لم يجز أن يقال : أعطاه مرتين حتى يفرق الدفع فحينئذ يطلق عليه ، وإذا كان هذا هكذا فلو كان الحكم المقصود باللفظ هو ماتعلق بالتطليقتين من بقاء الرجعة لأدى ذلك إلى إسقاط فائدة ذكر المرتين إذا كان هذا الحكم ثابتاً في المرة الواحدة إذا طلق اثنتين ، فثبت بذلك ان ذكر المرتين إنما هو أمر بايقاعه مرتين ، ونهي عن الجمع بينهما في مرة واحدة ، ومن جهة اُخرى انه لوكان اللفظ محتملاً للأمرين لكان الواجب حمله على اثبات الحكم في ايجاب الفائدتين وهو الأمر بتفريق الطلاق متى أراد أن يطلق اثنتين ، وبيان حكم الرجعة إذا طلق كذلك ، فيكون اللفظ مستوعباً للمعنيين . اهـ

هذا مانطق به القران الكريم وليس الرأي تجاه كتاب الله إلا تلاعباً به كما نص عليه رسول الله ﷺ في صحيحة أخرجها النسائي في السنن(٣) عن محمود بن لبيد قال : أخبر رسول

---

(١) سنن الدارمي ٢ص ١٦١ ، سنن أبي داود ١ص ٣٤٢ ، سنن ابن ماجة ١ ص ٦٣١ ، السنن الكبرى ٧ ص ٣١٨ - ٣٢١ ، مستدرك الحاكم ٢ ص ٢٤ ، مشكل الاثار للطحاوي ١ ص ٢٨٠ .

(٢) سنن البيهقي ٧ ص ٣٢١ .

(٣) ج ٦ ص ١٤٢ ، وذكر في تيسير الوصول ٣ ص ١٦٠ ، تفسير ابن كثير ١ص ٢٧٧ ، ارشاد الساري ٨ ص ١٢٨ ، الدر المنثور ١ ص ٢٨٣ .

الله ﷺ عن رجل طلّق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام غضباناً ثمّ قال : أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم ؟ حتّى قام رجل وقال : يارسول الله ألا أقتله ؟

م ـ وروى ابن اسحاق في لفظ عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : طلّق ركانة زوجه ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول الله ﷺ كيف طلّقتها ؟ قال : طلّقتها ثلاثاً في مجلس واحد . قال : إنّما تلك طلقة واحدة فارتجعها « بداية المجتهد ٢ ص ٦١ »] .

ولبعض أعلام القوم في المسئلة كلمات تشدّق بها ، وأعجب ما رأيت فيها كلمة العيني قال في عمدة القاري ٩ ص ٥٣٧ :

إنّ الطلاق الوارد في الكتاب منسوخ ، فإن قلت : ماوجه هذا النسخ و عمر رضي الله عنه لاينسخ ؟ وكيف يكون النّسخ بعد النبيّ ﷺ ؟ قلت : لمّا خاطب عمر الصّحابة بذلك فلم يقع إنكار صار إجماعا والنسخ بالإجماع جوّزه بعض مشايخنا بطريق أنّ الإجماع موجب علم اليقين كالنصّ فيجوز أن يثبت النّسخ به ، والإجماع في كونه حجّة أقوى من الخبر المشهور ، فإن قلت : هذا إجماع على النسخ من تلقاء أنفسهم فلا يجوز ذلك في حقّهم . قلت : يحتمل أن يكون ظهر لهم نصّ أوجب النسخ ولم ينقل إلينا ذلك . اهـ .

لم تسمع الآذان نبأ هذا النسخ في القرون السّالفة إلى أن جاد الدّهر بالعينيّ فجاء يدّعي مالم يقل به أحد ، ويخبط خبط عشواء ، ويلعب بكتاب الله ، ولايرى له ولا لسنّة الله قيمة ولاكرامة

أنّى للرّجل إثبات حكمه البات باجماع الصّحابة على ما أحدثه الخليفة لمّا خاطبهم بذلك ؟ وكيف يسوغ عزو رفض محكم الكتاب والسّنة إليهم برأي رماه النبيّ الأقدس لعباً بالكتاب العزيز كما مرّ عن صحيح النسائي قبيل هذا ، وقد كانوا على حكمها غير انّه لارأي لمن لايطاع . هذا ودرّة الخليفة تهتزّ على رؤسهم .

ثمّ إن كان نسخ بالإجماع فكيف ذهب أبوحنيفة ومالك والأوزاعي و الليث إلى أنّ الجمع بين الثلاث طلاق بدعة . وقال الشافعي وأحمد وأبوثور ليس بحرام لكن

الأولى التفريق . وقال السندي : ظاهر الحديث التحريم؟ [1] .

م- وكيف أجمعت الأمّة على النقيضين في يوميها وهي لن تجتمع على الخطاء؟ هذا إجماع العيني المزعوم يوم بدوّ رأي الخليفة في الطلاق ، وهذا إجماع صاحب عون المعبود قبله قال : وقد أجمع الصّحابة إلى السنة الثانية من خلافة عمر على انّ الثلاث بلفظ واحد واحدةٌ ، ولم ينقض هذا الأجماع بخلافه ، بل لا يزال في الأمّة من يفتي به قرناً بعد قرن إلى يومنا هذا . ه . تيسير الوصول ٣ ص١٦٢] .

هب أن الأمّة جمعاء قديماً وحديثاً أجمعت على خلاف ما نطق به محكم القرآن ونقضت ما هتف به المشرّع الأقدس ، فهل لنا مسوّغٌ لرفع اليد عنهما و الأخذ بقول أمّة غير معصومة ، والنسخ بالخبر المشهور بعد الغضّ عمّا فيه من الخلاف الثائر إنّما هو لعصمة قائله فلا يُقاس به قول من لا عصمة له .

وإحتمال إستناد إجماع الصّحابة إلى نصّ لم يُنقل الينا خرافةٌ تكذّب به نصوص الخليفة وغيره من الصّحابة على أنّ ما ذهب إليه الخليفة لم يكن إلّا مجرّد رأي ، و سياسة محضة .

م- وما أحسن كلمة الشيخ صالح بن محمّد العمري الفلاني المتوفّى ١٢٩٨ في كتابه « ايقاظ همم اولي الأبصار » في صفحة ٩ حيث قال : إنّ المعروف عند الصّحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين وعند سائر العلماء المسلمين أنّ حكم الحاكم المجتهد إذا خالف نصّ كتاب الله تعالى أو سنّة رسول الله ﷺ وجب نقضه ومنع نفوذه ، ولا يعارض نصّ الكتاب و السنّة بالإحتمالات العقليّة و الخيالات النفسانيّة و العصبيّة الشيطانيّة بأن يقال : لعلّ هذا المجتهد قد اطلّع على هذا النصّ وتركه لعلّة ظهرت له ، أو أنّه اطلّع على دليل آخر ، ونحو هذا ممّا لهج به فرق الفقهاء المتعصّبين وأطبق عليه جهلة المقلّدين] .

٦٢

إجتهاد الخليفة في الصّلاة بعد العصر

١ - عن تميم الداري قال : إنّه ركع ركعتين بعد نهي عمر بن الخطاب عن الصّلاة

(١) راجع حاشية الامام السندى على سنن النسائى ٦ ص ١٤٣ .

بعد العصر فأتاه عمر فضربه بالدرّة، فأشار إليه تميم أن اجلس وهو في صلاته فجلس عمر ثمّ فرغ تميم من صلاته فقال تميم لعمر: لِم ضربتني؟ قال: لأنّك ركعت هاتين الرّكعتين وقد نهيت عنهما، قال: إنّي صلّيتهما مع من هو خيرٌ منك رسول الله ﷺ فقال عمر: إنّه ليس بي أنتم أيّها الرّهط ولكنّي أخاف أن يأتي بعدكم قومٌ يصلّونها بين العصر إلى المغرب حتّى يمرّوا بالسّاعة التي نهى رسول الله ﷺ أن يصلّوا فيها كما وصلوا ما بين الظهر والعصر.

وعن وبرة قال: رأى عمر تميماً الداري يصلّي بعد العصر فضربه بالدرّة فقال تميم: لِمَ ياعمر! تضربني على صلاة صلّيتها مع رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: ياتميم ليس كلّ الناس يعلم ما تعلم.

وعن عروة بن الزبير قال: خرج عمر على النّاس فضربهم على السّجدتين بعد العصر حتّى مرّ بتميم الداري فقال: لاأدعهما صلّيتهما مع من هو خيرٌ منك رسول الله ﷺ فقال عمر: إنّ النّاس لوكانوا كهيئتك لم أُبال. صحّحه الهيثمي في المجمع وقال: رجال الطبراني رجال الصّحيح.

٣- عن السائب بن يزيد: إنّه رأى عمر بن الخطاب يضرب المنكدر في الصّلاة بعد العصر.

وعن الأسود: إنّ عمر كان يضرب على الرّكعتين بعد العصر.

٤- عن زيد بن خالد الجهني قال: إنّه رآه عمر بن الخطاب وهو خليفة يركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه فضربه بالدرّة وهو يصلّي كما هو فلمّا انصرف قال زيد: إضرب ياأمير المؤمنين! فوالله لاأدعهما أبداً بعد أن رأيت رسول الله ﷺ يصلّيهما فجلس إليه عمر وقال: يازيد بن خالد لولا إنّي أخشى أن يتّخذها الناس سلّماً إلى الصّلاة حتّى الليل لم أضرب فيهما. قال الهيثمي في المجمع إسناده حسنٌ.

٥- عن طاوس إنّ أبا ايّوب الأنصاري كان يصلّي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر فلمّا استخلف عمر تركها فلمّا توفّي ركعهما فقيل له: ماهذا؟ فقال: إنّ عمر كان يضرب عليهما.

٦- أخرج مسلم عن المختار بن فلفل قال: سألت أنس بن مالك عن التطوّع بعد

العصر؟ فقال: كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر، وكنّا نصلّي على عهد النبيّ ﷺ ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب فقلت له: أكان ﷺ صلاّهما؟ قال: كان يرانا نصلّيهما فلم يأمرنا ولم ينهنا.

٧- أخرج أبو العبّاس السرّاج في مسنده عن المقدام بن شريح عن أبيه قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ كيف كان يصلّي الظهر؟ قالت: كان يصلّي بالهجير ثمّ يصلّي بعدها ركعتين، ثمّ يصلّي العصر ثمّ يصلّي بعدها ركعتين. قلت: قد كان عمر يضرب عليهما وينهى عنهما. فقالت: قد كان يصلّيهما وقد أعلم أنّ رسول الله ﷺ كان يصلّيهما ولكنّ قومك أهل اليمن قومٌ طغامٌ يصلّون الظهر ثمّ يصلّون ما بين الظهر والعصر، ويصلّون العصر ثمّ يصلّون ما بين العصر والمغرب، وقد أحسن[(١)].

قال الأميني: عجباً من فقه الخليفة حيث يردع بالدرّة عن صلاة ثبت من السنّة أنّ رسول الله ﷺ صلاّها وما تركها بعد العصر قطّ كما ورد في الصّحاح وأخبرت به عائشة[(٢)] وقالت: والذي ذهب به ما تركهما حتّى لقي الله، وما لقي الله تعالى حتّى ثقل عن الصّلاة، وكان يصلّي كثيراً من صلاته قاعداً تعني ركعتين بعد العصر. وقالت: ما ترك النبيّ السّجدتين بعد العصر عندي قطّ. وقالت: لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سرّاً ولا علانية، وقالت: ما كان النبيّ ﷺ يأتيني في يوم بعد العصر إلاّ صلّى ركعتين.

وفي لفظ البيهقي: قال أيمن: إنّ عمر كان ينهى عنهما ويضرب عليهما. فقالت: صدقت ولكن كان النبيّ ﷺ يصلّيهما.

م- وفي تعليق «الإجابة» للزركشي ص ٩١ نقلاً عن أبي منصور البغدادي في استدراكه من طريق أبي سعيد الخدري قال: كان عمر يضرب عليها رؤوس الرّجال «يعني الصّلاة بعد الفجر حتّى مطلع الشمس وبعد العصر حتّى مغرب الشمس» فرأى أبو سعيد ابن

(١) صحيح مسلم ١ ص ٣١٠، مسند أحمد ٤ ص ١٠٢، ١١٥، موطأ مالك ١ ص ٩٠، الاجابة للزركشي ص ٩١، ٩٢؛ مجمع الزوائد ٢ ص ٢٢٢، تيسير الوصول ٢ ص ٢٩٥؛ فتح البارى ٢ ص ٥١ وج ٣ ص ٨٢؛ كنز العمال ٤ ص ١٢٥؛ ٢٢٦، شرح المواهب ٨ ص ٢٣، شرح الموطأ للزرقانى ١ ص ٣٩٨.

(٢) صحيح البخارى؛ صحيح مسلم ١ ص ٣٠٩، ٣١٠، سنن أبى داود ١ ص ٢٠١، سنن الدارمى ١ ص ٣٣٤، سنن البيهقى ٢ ص ٤٥٨، تيسير الوصول ٢ ص ٢٩٥، فتح البارى ٢ ص ٥١.

الزبير يصلّيها . قال : فنهيته فأخذ بيدي فذهبنا إلى عائشة رضي الله عنها فقال لها : يا أمّ المؤمنين إنّ هذا ينهاني . . . فقالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّيها]

واقتفت أثره صلى الله عليه وآله فيها الصّحابة والتابعون طيلة حياته وبعدها ، وممّن رُوي عنه الرّخصة في التطوّع بعد العصر ألإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام . ألزّبير . إبن الزبير. تميم الداري . ألنعمان بن بشير . أبو أيّوب الأنصاري . عائشة أمّ المؤمنين . ألأسود بن يزيد . عمرو بن ميمون . عبدالله بن مسعود وأصحابه . بلال . أبو الدرداء . إبن عباس . مسروق . شريح . عبدالله بن أبي الهذيل . أبو بردة . عبدالرّحمن بن الأسود . عبدالرّحمن ابن البيلماني . الأحنف بن قيس [١] وكانوا على هذا حتّى تقيّض صاحب الدرّة وليس عنده ما يتعلّل به على النهي عنها والزجر عليها سوى خيفة أن يأتي قومٌ فيواصلوا بين العصر والمغرب بالصّلاة .

ألا من مسائل إيّاه عن علّة كراهته ذلك الوصال وليس له من الشّريعة أيّ وازع عنه ؟ وهب إنّه ارتأى كراهة ذلك الوصال فما باله ينهى عن الرّكعتين وليستا مالئتين للفراغ بين الوقتين ـ ألعصر والمغرب ـ ؟ وعلى فرضه كان الواجب أن ينهى عن الصّلاة في أوّل وقت المغرب غير الفريضة التي رأى كراهتها هو ، ولكن أيّ قيمة لرأيه وقد صلّوها على العهد النبويّ بمرأى من صاحب الرّسالة وشهد فلم ينههم عنها [٢] .

ثمّ الذي خافه عمر من أن يأتي قومٌ يصلّون بين الوقتين بالصّلاة هل عزب علمه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فشرّع لهم تينك الرّكعتين بعد العصر ؟ أو أنّه علم ذلك ولم يكترث له ؟ أم كانت بصيرة الخليفة في الأمور أقوى من بصيرة النبيّ الأعظم ؟ لاها الله لا ذلك ولا هذا ، لكن رسول الله صلى الله عليه وآله علم ذلك كلّه ولم ير بأساً بما خافه عمر.

وبهذا استحقّ اولئك الأخيار من الصّحابة الضرب بالدرّة و الفضيحة بملأ من الأشهاد نصب عيني النبيّ الأقدس قُرب مشهده الطاهر ؟ والذين يأتون بما كرهه اقوامٌ من رجال المستقبل لم يرتكبوه بعدُ ، أو أنّه لم تنعقد نطفهم حتّى تلك الساعة وهو يعترف بأنّهم ليسوا من اولئك ، ولعلّ الخليفة كان يرى جواز القصاص قبل جناية

(١) طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي ٢ ص ١٨٦ .
(٢) كما في صحيح مسلم ١ ص ٣١ ، ومسند أبي داود ٢٧٠ وغيرهما .

غير المقتص منه . هلم واعجب .

وكأن الخليفة في آرائه هذه الخاصة به كان ذاهلاً عن قوله هو : احذروا هذا الرأي على الدين فإنما كان الرأي من رسول الله مصيباً لأن الله كان يريه ، وإنما هو ههنا تكلف وظن ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً[1]

٦٣

رأى الخليفة في العجم

روى مالك ـ إمام المالكية ـ عن الثقة عنده أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : أبى عمر بن الخطاب أن يورث أحداً من الأعاجم إلا أحداً ولد في العرب .

قال مالك : وإن جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعته في أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت ، وترثه إن مات ، ميراثها في كتاب الله . [الموطأ ٢ ص ١٢]

قال الأميني . هذا حكم حدت إليه العصبية المحضة ، وإن التوارث بين المسلمين عامة عرباً كانوا أو أعاجم أينما ولدوا وحيثما قطنوا من ضروريات دين الإسلام ، وعليه نصوص الكتاب والسنة ، فعمومات الكتاب لم تخصص ، وليس من شروط التوارث الولادة في أرض العرب ولا العروبة من شروط الإسلام ، و هذه العصبية إلى أمثالها في موارد لا تحصى هي التي تفكك عرى الإجتماع ، وتشتت شمل المسلمين ، وإنما المسلمون كأسنان المشط لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى ، والله سبحانه يقول : إنما المؤمنون اخوة. ويقول : إن أكرمكم عند الله أتقاكم . ويقول : ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ءأعجمي وعربي . وهذا هتاف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من خطبة له يوم الحج الأكبر في ذلك المحتشد الرحيب بقوله :

أيها الناس ! إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت ؟ أللهم اشهد ؟ فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده : كتاب الله ، ألا هل بلغت ؟ أللهم اشهد .

أيها الناس ! إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت ؟ أللهم

(١) أخرجه أبو عمر في العلم ٢ ص ١٣٤ ، وابن ابي حاتم كما في الدر المنثور ٦ ص ١٢٧ .

اشهد ؛ قالوا : نعم . قال : فليبلّغ الشاهد الغائب (١) .

وفي لفظ أحمد : ألا لافضل لعربيّ على عجميّ ، ولا لعجميّ على عربيّ ، ولا أسود على أحمر ، ولا أحمر على أسود إلّا بالتقوى (٢) قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

وفي لفظ الطبراني في الكبير :

ياأيها الناس ؛ إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم . فليس لعربيّ على عجميّ فضلٌ ، ولا لعجميّ على عربيّ فضلٌ ، ولا لأسود على أحمر فضلٌ ، ولا لأحمر على أسود فضلٌ إلّا بالتقوى . الحديث .

[مجمع الزوائد ٣ ص ٢٧٢]

وفي لفظ ابن القيّم : لافضل لعربيّ على عجميّ ، ولا لعجميّ على عربيّ ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلّا بالتقوى ، ألناس من آدم وآدم من تراب . زاد المعاد ٢ ص ٢٢٦.

وقال ﷺ في صحيحة أخرجها البيهقي : ليس لأحد على أحد فضلٌ إلّا بالدين أو عمل صالح . [ألجامع الصغير للسيوطي وصحّحه]

ولو فرضنا مفاضلة بالعنصريّات فتلك في غير الأحكام والنواميس المطّردة وما أحوج المسلمين من أوّل يومهم إلى التآخي والتساند تجاه سيل الإلحاد الآتيّ ، لكن كثيراً منهم يتأثرون بتسويلات أجنبيّة من حيث لايشعرون ، فأهواءٌ مردية ، تحدوهم إلى التشعّب ، وآراءٌ فاسدةٌ تفتّ في عضد الجامعة ، ونزعاتٌ طائفيّةٌ ، ونعراتٌ قوميّةٌ ، وعوامل داخليّةٌ ، وعواطف حزبيّةٌ تلهينا عن سدّ الثغور .

أضف إلى ذلك كلّه نزعات شعوبيّة ، وتبجّحات بالعروبة فحسب ، فهذه كلّها تفضي إلى شقّ العصا ، وتفريق الكلمة ، ونصب عين الكلّ تعليمات النبيّ الأقدس ، وتقديره الشخصيّات المحلّات بالفضائل من مختلف العناصر بمثل قوله : سلمان منّا أهل البيت . (٣) وقوله : لو كان العلم بالثريّا لتناوله ناسٌ من أبناء فارس (٤) إلى الكثير

(١) البيان والتبيين ٢ ص ٢٥ ، العقد الفريد ٢ ص ٨٥ ، تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٩١ .

(٢) مجمع الزوائد ٣ ص ٢٦٦ .

(٣) مستدرك الحاكم ٣ ص ٥٩٨ ، شرح مختصر صحيح البخاري لأبي محمد الازدي ٢ : ٤٦ .

(٤) مسند أحمد ٢ ص ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، وأخرجه ابن قانع باسناده بلفظ . لو كان الدين متعلقا بالثريا لتنا وله قوم من أبناء فارس . الاصابة ٣ ص ٤٥٩ .

الطيب من أمثاله .

فعلى المسلم أن لا يتخذ تلكم الآراء الشاذة خطة لنفسه ، ولا يصفح عن قول النبي الأمين : ليس منا من دعا إلى عصبية ، و ليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية [1] .

م - وقوله ﷺ : من قاتل تحت راية عمية يغضب للعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية . سنن البيهقي ٨ ص ١٥٦ .

٦٤

تجسس الخليفة بالسعاية

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : أتى عمر بن الخطاب رجل فقال : إن فلاناً لا يصحو . فدخل عليه عمر رضي الله عنه فقال : إني لأجد ريح شراب يا فلان ! أنت بهذا؟ فقال الرجل : يا ابن الخطاب ! وأنت بهذا ؟ ألم ينهك الله أن تجسس ؟ فعرفها عمر فانطلق وتركه . الدر المنثور ٦ ص ٩٣ .

قال الأميني : أترى الخليفة كيف رتب الأثر على التهمة من غير بينة ؟ من دون أن ينهى المخبر المتهم عما ارتكبه من الوقيعة في أخيه المسلم بالبهت وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا أو اغتياب الرجل ، فوقع من جراء ذلك كله في محظور آخر من التجسس المنهي عنه بنص الذكر الحكيم ، لكنه سرعان ما ارتدع بلفت الرجل نظره إلى الحكم الشرعي .

٦٥

عن عمرو بن ميمون قال : قال عمر بن الخطاب لابنه عبد الله : انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل : يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل : أمير المؤمنين ، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فمضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال : يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه . قالت : كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال : ارفعوني . فأسنده رجل إليه فقال : ما لديك ؟ قال : الذي يحب أمير المؤمنين

(١) سنن أبي داود ٢ ص ٣٣٢ .

أذنت . قال : ألحمدلله ماكان شيءٌ أهمّ إليّ من ذلك المضجع ، فإذا أناقضيت فاحملوني وأن ردّتني فردّوني إلى مقابر المسلمين [١] .

قال الأميني : ليت الخليفة عرّفنا ما وجه الاستيذان من عائشة ؟ فهل ملكت هي حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإرث ؟ فأين قوله صلى الله عليه وآله وسلم المزعوم : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ماتركناه صدقة ؟ وبذلك زحزحوا عن الصدّيقة الطاهرة فدكاً ، وبذلك منع أبوبكر عائشة وبقيّة أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا جئن إليه يطلبن ثمنهنّ [٢] وإن كان الخليفة عدل عن ذلك الرأي لما انكشف له من عدم صحّة الرّواية ؟ فإنّ ورثة ابنة رسول الله كانت أولى بالإذن فإنّها هي المالكة إذن ، وأمّا عائشة فلها التّسع من الثمن فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفّي عن تسع ، فكان الذي يلحق عائشة من الحجرة الشّريفة ألتّسع من الثمن ، وما عسى أن يكون من ذلك لها إلّا شبراً أودون شبرين وذلك لايسع دفن جثمان الخليفة وهب أنّه كان يضمّ إلى ذلك نصيب ابنته حفصة فإنّ الجميع يقصر عن ذلك المضطجع، فالتصرّف في تلك الحجرة الشرّيفة من دون رخصة من يملكها من العترة النبويّة الطاهرة واُمّهات المؤمنين لايلائم ميزان الشّرع المقدّس .

ربما يقرأ القارئ في المقام ماجاء به إبن بطّال من قوله : إنّما استأذنها عمر لأنّ الموضع كان بيتها وكان لها فيه حق [٣] . فيحسب هناك حقّاً لأمّ المؤمنين يستدعي ذلك الإستيذان ويصحّحه ، وإن هو إلّا حقّ السكنى ومجرّد إضافة البيت إلى عائشة وهما لايوجبان الملك ، قال ابن حجر في فتح الباري ٧ ص ٥٣ : استدلّ به وباستيذان عمر لها على ذلك على أنّها كانت تملك البيت ، وفيه نظرٌ بل الواقع انّها كانت تملك منفعته بالسكنى فيه والإسكان ولا يورث عنها ، وحكم أزواج النبيّ كالمعتدّات لأنّهنّ لا يتزوّجن بعده صلى الله عليه وآله وسلم . اه .

وقال في ج ٦ ص ١٦٠ : ويؤيّده ـ يعني عدم الملك ـ انّ ورثتهنّ لم يرثن عنهنّ منازلهنّ ، ولو كانت البيوت ملكاً لهنّ لانتقلت إلى ورثتهنّ وفي ترك ورثتهنّ

---

(١) صحيح البخاري ٥ ص ٢٦٦ وج ٢ ص ٢٦٣ واخرجه جمع كثير من الحفاظ وأئمة الحديث لانطيل بذكرهم المقام .

(٢) السيرة الحلبية ٣ ص ٣٩٠ .

(٣) فتح الباري ٣ ص ٢٠٠ .

حقوقهم دلالة على ذلك ، ولهذا زيدت بيوتهنّ في المسجد النبوي بعد موتهنّ لعموم نفعه للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهنّ من النفقات . والله أعلم . اه .

وقال العيني في عمدة القاري ٧ ص ١٣٢ في حديث عائشة [لمّا ثقل رسول الله استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي] : أسندت البيت إلى نفسها ، ووجه ذلك أنّ سكنى أزواج النبيّ ﷺ في بيوت النبيّ من الخصايص ، فلمّا استحققن النفقة لحبسهنّ استحققن السكنى مابقين ، فنبّه البخاري بسوق أحاديث هذا الباب وهي سبعة على أنّ بهذه النسبة تتحقّق دوام إستحقاق سكناهنّ للبيوت مابقين . اه .

وقال القسطلاني في إرشاد الساري ٥ ص ١٩٠ : أسندت [عائشة] البيت إلى نفسها ووجه ذلك أنّ سكن أزواجه عليه الصّلاة والسّلام في بيوته من الخصائص ، فكما استحققن النفقة لحبسهنّ إستحققن السكنى مابقين ، فنبّه على أنّ بهذه النسبة تحقّق دوام إستحقاقهنّ لسكنى البيوت ما بقين . اه .

فالقارئ جِدّ عليم عندئذ بأنّ أمّ المؤمنين لم يكن لها من حجرة رسول الله ﷺ إلّا السكنى فيها كالمعتدّة ، وليس لها قطّ أن تتصرّف فيها بما يترتّب على الملك .

والخطب الفظيع عدّ الحفّاظ هذا الإستيذان وهذا الدفن من مناقب الخليفة ذاهلين عن قانون الإسلام العامّ في التصرّف في أموال النّاس .

ولست أدري بأيّ حقّ أوصى الإمام الحسن السبط الزّكي صلوات الله عليه أن يُدفن في تلك الحجرة الشريفة ؟ وهل منعته عائشة عن أن يُدفن بها ؟ أوأذنت له وما أُطيعت ؟ - ولا رأي لمن لا يُطاع - فتسلّح بنوا أُميّة وقالوا : لا ندعه أن يُدفن مع رسول الله ﷺ وكاد أن تقع الفتنة [1] لِمَ هذه كلّها ؟ أنا لا أدري .

٦٦
خطبة الخليفة في الجابية

عن عليّ بن رباح اللخمي قال : إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب النّاس فقال : مَن أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبيّ بن كعب ، و من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن

(١) تاريخ ابن كثير ٨ ص ٤٤ وجملة اخرى من معاجم السير .

أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإنّي له خازنٌ . وفي لفظ : فإنّ الله تعالى جعلني خازناً [١] وقاسماً .

م- أخرجه أبوعبيد المتوفّى ٢٢٤ في كتابه « الأموال » ص٢٢٣ بإسناد رجاله كلّهم ثقات ، والبيهقي في « السنن الكبرى » ٦ : ٢١٠ ، والحاكم في « المستدرك » ٣ : ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ويُذكر في العقد الفريد ٢ : ١٣٢ ، وسيرة عمر لابن الجوزي ص٨٧ ، وأشير إليه في « معجم البلدان » ٣ : ٣٣ فقال : في الجابية خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة . وجاء في ترجمة كثيرين : انّهم سمعوا خطبة عمر في الجابية .

إسناده من طريق أبي عبيد :

١- ألحافظ عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي أبو صالح الكوفي المتوفّى ٢٢١ وثّقه إبن معين ، وابن خراش ، وابن بكر الأندلسي ، وابن حبّان ، وهو من مشايخ البخاري في صحيحه [٢] .

٢- موسى بن عليّ بن رباح اللخمي أبوعبدالرّحمن المصري المتوفّى ١٦٣ ، وثّقه أحمد ، وابن سعد ، وابن معين ، والعجلي ، والنسائي ، وأبو حاتم ، وابن شاهين ، واحتجّ به أربعةٌ من أئمّة الصِّحاح الستّ [٣] .

٣- عليّ بن رباح اللخمي التابعي أبوعبدالله - أبوموسى - المولود سنة ١٠ والمتوفّى ١١٤-٧ ، وثّقه إبن سعد ، والعجلي ، ويعقوب بن سفيان ، والنسائي ، وابن حبّان ، واحتجّ به أربعةٌ من أئمّة الصِّحاح [٤] .

في هذه الخطبة الثابتة المرويّة عن الخليفة بطرق صحيحة كلّ رجالها ثقات ، وصحّحها الحاكم والذهبي ، اعترافٌ بأنّ المنتهى إليه في العلوم الثلاثة أُولئك النفر المذكورين فحسب ، وليس للخليفة إلّا أنّه خازن مال الله ، وهل ترى من المعقول أن يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اُمّته في شرعه ودينه و كتابه وسنّته وفرائضه فاقداً لهاتيك العلوم؟

(١) كتاب الاموال لابى عبيد ص ٢٢٣ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، العقد الفريد ٢ ص ١٣٢ ، سنن البيهقى ٦ ص ٢١٠ ، مجمع الزوائد ١ ص ١٣٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ٢٦١ ، خلاصة الكمال ص ١٧٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٦٣ ، خلاصة الكمال ص ٣٣٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٧ : ٣١٨ ، خلاصة الكمال ص ٢٣١ .

ويكون مرجعه فيها لفيفاً من النّاس كما تُنبأ عنه سيرته ، فعلامَ هذه الخلافة ؟ وهل تستقرُّ بمجرَّد الأمانة ، وليست بعزيزة في اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ؟ وماوجه الإختصاص به ؟ نعم : وقع النصُّ عليه ممّن سبقه في الخلافة على غير طريقة القوم في الخليفة الأوّل .

وشتّان بين هذا القائل وبين مَن لم يزل يعرض نفسه لعويصات المسائل ومشكلات العلوم فيحلّها عند السؤال عنها من فوره ، ويرفع عقيرته على صهوات المنابر بقوله سلام الله عليه : سلوني قبل أن لاتسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي . أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ ص ٤٦٦ وصحّحه هو والذهبي في تلخيصه .

وقوله عليه السلام : لاتسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا سنّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أنبأتكم بذلك . أخرجه إبن كثير في تفسيره ٤ ص ٢٣١ من طريقين و قال : ثبت ايضاً من غير وجه .

وقوله عليه السلام : سلوني والله لاتسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله فوالله مامن آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل.

أخرجه أبو عمر في جامع بيان العلم ١ ص ١١٤ ، والمحبّ الطبري في الرّياض ٢ ص ١٩٨ ، ويوجد في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٤ ، والإتقان ٢ ص ٣١٩ ، تهذيب التهذيب ٧ ص ٣٣٨ ، فتح الباري ٨ ص ٤٨٥ ، عمدة القاري ٩ ص ١٦٧ ، مفتاح السعادة ١ ص ٤٠٠ .

وقوله عليه السلام : ألا رجلٌ يسأل فينتفع وينفع جلساءه .

أخرجه أبو عمر في جامع بيان العلم ١ ص ١١٤ ، وفي مختصره ص ٥٧ .

وقوله عليه السلام : والله مانزلت آيةٌ إلّا وقد علمت فيمَ اُنزلت ، وأين اُنزلت ، إنَّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولا .

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١ ص ٦٨ ، وذكره صاحب مفتاح السعادة ١ ص ٤٠٠

وقوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، وما من آية إلّا وأنا أعلم حيث اُنزلت بحضيض جبل أوسهل أرض ، وسلوني عن الفتن فمامن فتنة إلّا وقد علمت من كسبها ومن يُقتل فيها ٠

أخرجه إمام الحنابلة أحمد وقال : روي عنه نحو هذا كثيراً [ينابيع المودّة ص ٢٧٤] .

وقوله عليه السلام وهو على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متقلّدٌ بسيفه ،

ومتعمم بعمامته صلى الله عليه وآله، فجلس على المنبر وكشف عن بطنه فقال: سلوني قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا مازقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً زقاً، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بانجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولان: صدق علي قد أفتاكم بما أنزل في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون.

أخرجه شيخ الاسلام الحموي في «فرائد السمطين» عن أبي سعيد.

وقال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني. إلا علي بن أبي طالب[1] وكان إذا سئل عن مسألة يكون فيها كالسكة المحماة ويقول:

إذا المشكلات تصدين لي ✿ كشفت حقائقها بالنظر
فإن برقت في مخيل الصوا – ب عمياء لا يجتليها البصر
مقنعة بغيوب الأمور ✿ وضعت عليها صحيح الفكر
لساناً كشقشقة الأرحبي ✿ أو كالحسام اليماني الذكر
وقلباً إذا استنطقته الفنو – ن أبر عليها بواه درر
ولست بإمعة في الرجا – ل يسائل هذا وذا ما الخبر؟
ولكنني مذرب الأصغرين[2] ✿ أبين مع ما مضى ما غبر

أخرجها أبو عمر في العلم ٢ ص ١١٣، وفي مختصره ص ١٧٠، والحافظ العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى، والقالي في أماليه، والحصري القيرواني في زهر الآداب ١ ص ٣٨، والسيوطي في جمع الجوامع كما ترتيبه ٥ ص ٢٤٢، والزبيدي الحنفي في تاج العروس ٥ ص ٢٦٨ نقلاً عن الأمالي. وذكر منها البيتين الأخيرين الميداني في مجمع الأمثال ٢: ٣٥٨.

لفت نظر:

لم أر في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل و كراديس الأسئلة، ورفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلمي بقوله: سلوني. إلا صنوه

(١) أخرجه احمد في المناقب، والبغوي في المعجم، و أبو عمر في العلم ١ ص ١١٤ وفي مختصره ص ٥٨، والمحب الطبري في الرياض ٢ ص ١٩٨، وابن حجر في الصواعق ص ٧٦.

(٢) قال ابو عمر: المذرب، الحاد. واصغراه: قلبه ولسانه.

النبيّ الأعظم فإنّه صلى الله عليه وآله كان يكثر من قوله: سلوني عمّا شئتم. و قوله: سلوني. سلوني. وقوله: سلوني ولا تسألوني عن شيء إلّا أنبأتكم به[1]. فكما ورث أمير المؤمنين علمه صلى الله عليه وآله ورث مكرمته هذه وغيرها، وهما صنوان في المكارم كلّها.

وما تفوّه بهذا المقال أحدٌ بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلّا وقد فضح ووقع في ربيكة، وأماط بيده الستر عن جهله المطبق نظراء.

١- ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي والي مكّة والمدينة والموسم لهشام بن عبد الملك، حجّ بالناس سنة ١٠٧ وخطب بمنى ثمّ قال: سلوني فأنا إبن الوحيد، لا تسألوا أحداً أعلم منّي. فقام إليه رجلٌ من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي؟ فما درى أيّ شيء يقول له فنزل عن المنبر.

[تاريخ ابن عساكر ٢ ص ٣٠٥].

٢- مقاتل بن سليمان: قال إبراهيم الحربي: قعد مقاتل بن سليمان فقال: سلوني عمّا دون العرش إلى لويانا. فقال له رجلٌ: آدم حين حجّ مَن حلق رأسه؟ قال فقال له: ليس هذا من عملكم، ولكن الله أراد أن يبتليني بما أعجبتني نفسي.

[تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ١٦٣].

٣- قال سفيان بن عيينة: قال مقاتل بن سليمان يوماً: سلوني عمّا دون العرش. فقال له إنسانٌ: يا أبا الحسن! أرأيت الذرّة أو النملة أمعاؤها في مقدّمها أو مؤخّرها؟ قال: فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له. قال سفيان: فظننت انّها عقوبة عوقب بها.

[تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ١٦٦].

٤- قال موسى بن هارون الحمّال: بلغني أنّ قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له و قال: سلوني عن سنن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أُجيبكم. فقال جماعةٌ لأبي حنيفة: قم إليه فسله. فقام إليه فقال: ما تقول يا أبا الخطاب في رجل غاب عن أهله فتزوّجت امرأته ثمّ قدم زوجها الأوّل فدخل عليها وقال: يا زانية تزوّجتِ وأنا حيٌّ؟ ثمّ دخل زوجها الثاني فقال لها: تزوّجتِ يا زانية ولك زوجٌ. كيف اللعان؟ فقال قتادة: قد وقع هذا؟

(١) صحيح البخاري ١ ص ٤٦، ج ١٠ ص ٢٤٠، ٢٤١، مسند احمد ١ ص ٢٧٨، مسند أبي داود ٣٥٦.

فقال له أبوحنيفة : وإن لم يقع نستعدُّ له . فقال له قتادة : لا أُجيبكم في شيء من هذا سلوني عن القرآن . فقال له أبوحنيفة : ماتقول في قوله عزَّ وجلَّ : قال الذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به . مَن هو ؟ قال قتادة : هذا رجلٌ من ولد عمِّ سليمان بن داود كان يعرف اسم الله الأعظم . فقال أبوحنيفة : أكان سليمان يعلم ذلك الإسم ؟ قال : لا . قال : سبحان الله و يكون بحضرة نبيٍّ من الأنبياء مَن هو أعلم منه ؟ قال قتادة : لا أُجيبكم في شيء من التفسير سلوني عمّا اختلف الناس فيه . فقال له أبوحنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أرجو . قال له أبوحنيفة : فهلّا قلت كما قال إبراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له : أولم تؤمن قال : بلى . قال : قتادة : خذوا بيدي والله لادخلت هذا البلد أبداً .

[الإنتقاء لأبي عمر صاحب الإستيعاب ص١٥٦]

٥- حكي عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال : سلوا عمّا شئتم و كان أبو حنيفة حاضراً وهو يومئذ غلامٌ حدث فقال : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فسألوه فأُفحم فقال أبوحنيفة : كانت انثى . فقيل له كيف عرفت ذلك ؟ فقال : من قوله تعالى : قالت . ولو كانت ذكراً لقال : قال نملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثي .		[حياة الحيوان ٢ ص٣٦٨].

٦- قال عبيد الله بن محمّد بن هارون سمعت الشافعي بمكّة يقول : سلوني عمّا شئتم اُحدّثكم من كتاب الله وسنة نبيّه فقيل : ياأباعبدالله ما تقول في محرم قتل زنبوراً ؟ قال : و ما آتاكم الرّسول فخذوه .		[طبقات الحفّاظ للذهبي ٢ ص ٢٨٨] .

٦٧

أخرج الخطيب في رواة مالك ، والبيهقي في شعب الايمان ، والقرطبي في تفسيره باسناد صحيح عن عبدالله بن عمر قال : تعلّم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلمّا ختمها نحر جزوراً (١) .

و قال القرطبي في تفسيره ١ ص١٣٢ : تعلّمها عمر رضي الله عنه بفقهها و ماتحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة .

---

(١) تفسير القرطبي ١ ص٣٤ ، سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٦٥ ، شرح ابن ابي الحديد ٣ ص١١١ ، الدر المنثور ١ ص٢١ ،

قال الأميني : هذا ينمّ إمّا عن عدم انعطاف الخليفة على القرآن واهتمامه به مع أنّه أهمّ أصول الإسلام ، وقد انطوى فيه مهمّات علومه حتّى أنّه تبطّأ في تعلّم سورة منه إلى غاية ذلك الأمد المتطاول ، ولعلّه كان قد ألهاه عن ذلك الصفق بالأسواق كما ورد في غير واحد من هذه الآثار ، واعتذر به هو وغيره من الصّحابة ، وإمّا عن قصور في فطنته و ذكاءه وجمود في القريحة يأبى عن انعكاس ما يُلقى إليه فيها فيحتاج إلى تكرار ومثابرة كثيرة وترديد حتّى ينتقش ما همّ بتعلّمه في الذاكرة .

وقد يؤكّد الثاني ما مرّ في صحيفة ١١٦ من قول رسول الله ﷺ له : إنّي أظنّك تموت قبل أن تعلم ذلك ، وماذكر في ص ١٢٨ من قوله ﷺ له لحفصة . ما أرى أباك يعلمها . وقوله : ما أراه يقيمها .

ويُساعد هذا ما في الكتب من أنّ عمر كان أعلم وأفقه من عثمان ولكن كان يعسر عليه حفظ القرآن (١) .

وأيّاً ما كان فإنّ مدّة التعلّم هذه لا يمكن أن تكون على العهد النبويّ ، فإنّ سورة البقرة نزلت بالمدينة عند جميع المفسّرين غير آيات نزلت في حجّة الوداع ، وقالت عائشة : ما نزلت سورة البقرة والنساء إلّا وأنا عنده ﷺ (٢) وتوفّي رسول الله ﷺ في ربيع الأوّل - على ما ذهب إليه القوم - من السنة الحادية عشر من مهاجرته ، ومع ذلك لم يؤثر تعلّمه من رسول الله ﷺ ، فلابدّ أن يكون تعلّمه عند أحد الصّحابة أو عند لفيف منهم وهم الذين يقول القائل : فإنّ الخليفة كان أعلمهم على الإطلاق .

ويشهد هذا أيضاً على خلوّ الرّجل من أكثر علوم القرآن الموجودة في بقيّة السّور فإنّ تعلّمها على هذا القياس يستدعي أكثر من مائة وثلاثين عاماً حسب أجزاء القرآن الكريم ، فيفتقر الخليفة على هذا الحساب في تعلّم جميع القرآن إلى ما يقرب من مائة وخمسين عاماً ، ولا يفي بذلك عمر الخليفة ، على أنّ الأحكام في غير البقرة من السّور أكثر ممّا فيها ، فكان خليفةً ومتعلّماً - والخليفة ، هو معلّم النّاس لا المتعلّم منهم - ولهذا كان لا يهتدي إلى جملة من الأحكام الموجودة في القرآن ، وكان يحسب أبسط شيئ

(١) عمدة القارى ٢ ص ٧٣٣ نقلا عن النهاية .
(٢) فتح البارى ٨ ص ١٣٠ .

من معانيه تعمقاً وتكلفاً ويدعي أنه نُهي عنه[1] وكان يقول: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت اُبي بن كعب. إلى آخر مامرّ عنه ص١٦١.

هذا شأن الخليفة قبل طروّ النسيان عليه وأمّا بعده فروى محمّد بن سيرين أنّ عمر في آخر أيامه اعتراه نسيانٌ حتّى كان ينسى عدد ركعات الصّلاة فجعل أمامه رجلاً يلقّنه فإذا أومأ إليه أن يقوم أو يركع فعل[2].

وإن تعجب فعجبٌ أنّه مع ذلك كلّه ماكان يتنصّل عن الحكم، ولا يرعوي عن الإفتاء، وإن كان يظهر خطأه في كثير منها.

وبأبه اقتدى عديٌّ في الكرم.

أخرج مالك في الموطأ ١ص١٦٢: إنّ عبدالله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلّمها، وذكره القرطبي في تفسيره ١ ص ٣٤، وقال العيني في عمدة القارى ٢ ص ٧٣٢: حفظ عبدالله بن عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، وفي طبقات إبن سعد كما في تنوير الحالك في شرح الموطأ لمالك ١ص ١٦٢: إنّ إبن عمر تعلّم سورة البقرة في أربع سنين. قال الباجي لأنّه كان يتعلّم فرائضها وأحكامها ومايتعلّق بها.

٦٨

رأي الخليفة في المتعتين

متعة الحج

١ـ عن أبي رجاء قال: قال عمران بن حصين: نزلت آية المتعة في كتاب الله وأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ لم تنزل آيةٌ تنسخ آية متعة الحجّ، ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى مات، قال رجلٌ برأيه بعدُ ما شاء[3].

صورة اخرى لمسلم:

تمتّعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينزل فيه القرآن قال رجلٌ برأيه ماشاء. وفي لفظ آخر له: تمتّع نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وتمتّعنا معه. وفي لفظ رابع له: أعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين حجٍ وعمرةٍ ثمّ لم ينزل فيها كتابٌ ولم ينهنا عنها قال رجلٌ برأيه ماشاء.

---

(١) راجع صحيفة ٩٩، ١٠٠ من هذا الجزء.

(٢) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٣٥، شرح ابن أبى الحديد ٣ ص ١١٠.

(٣) صحيح مسلم ١ ص ٤٧٤، وأخرجه القرطبى بهذا اللفظ فى تفسيره ٢ ص ٣٦٥.

لفظ البخاري :

تمتّعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل القرآن قال رجلٌ برأيه ماشاء [1].

وفي لفظ آخر له :

اُنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينزل قرآن يحرّمه ، ولم ينه عنها حتّى مات ، قال رجلٌ برأيه ماشاء . [2]

وفي بعض نسخ صحيح البخاري قال محمّد - أي البخاري - يقال : إنّه عمر . قال القسطلاني في الإرشاد : لأنّه كان ينهى عنها . و ذكره إبن كثير في تفسيره ١ص٢٣٣ نقلاً عن البخاري فقال : هذا الذي قاله البخاري قد جاء مصرّحاً به : انّ عمر كان ينهى الناس عن التمتّع .

وقال ابن حجر في فتح الباري ٤ص٣٣٩ : و نقله الإسماعيلي عن البخاري كذلك فهو عمدة الحميديّ في ذلك ولهذا جزم القرطبي والنووي وغيرهما وكان البخاري أشار بذلك إلى رواية الحريري عن مطرف فقال في آخره : ارتأى رجلٌ برأيه ماشاء يعني عمر . كذا في الأصل أخرجه مسلم وقال ابن التين : يحتمل أن يريد عمر أو عثمان ، وأغرب الكرماني فقال : إنّ المراد به عثمان ، والأولى أن يفسّر بعمر فإنّه أوّل من نهى عنها وكان مَن بعده تابعاً له في ذلك ففي مسلم : انّ إبن الزبير كان ينهى عنها وابن عبّاس يأمر بها فسألوا جابراً فأشار إلى أنّ أوّل من نهى عنها عمر .

وقال القسطلاني في الإرشاد ٤ص١٦٩ : قال رجل برأيه ماشاء ، هو عمر بن الخطاب لا عثمان بن عفّان لأنّ عمر أوّل من نهى عنها فكان مَن بعده تابعاً له في ذلك ففي مسلم - إلى آخر كلمة ابن حجر المذكورة -

وقال النووي في شرح مسلم : هو عمر بن الخطّاب لأنّه أوّل من نهى عن المتعة فكانَ من بعده من عثمان وغيره تابعاً له في ذلك .

لفظ الشيخين :

تمتّعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل فيه القرآن ، فليقل رجلٌ برأيه ماشاء [السنن الكبرى ٥ ص٢٠] .

---

(١) صحيح البخارى ٣ص١٥١ ط سنة ١٢٧٢ .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة البقرة ج٧ص٢٤ ط سنة ١٢٧٧ .

لفظ النسائي :

إنّ رسول الله ﷺ قد تمتّع وتمتّعنا معه قال فيها قائلٌ برأيه .

أخرجه في سننه ٥ ص ١٥٥ ، وأحمد في مسنده ٤ ص ٤٣٦ قريباً من لفظ مسلم مبتوراً وفي لفظ الإسماعيلي : تمتّعنا مع رسول الله ﷺ ونزل فيه القرآن ولم ينهنا رسول الله ﷺ (١) .

٢ ـ عن أبي موسى : إنّه كان يفتي بالمتعة فقال له رجلٌ : رويدك ببعض فتياك فإنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدك حتّى لقيته فسألته فقال عمر : قد علمت أنّ النبيّ قد فعله وأصحابه ولكنّي كرهت أن يظلّوا معرّسين بهنّ في الاراك ثمّ يروحون في الحجّ تقطر رؤسهم .

أخرجه مسلم في صحيحه ١ ص ٤٧٢ ، وابن ماجة في سننه ٢ ص ٢٢٩ ، وأحمد في مسنده ١ ص ٥٠ ، والبيهقي في سننه ٥ ص ٢٠ ، والنسائي في سننه ٥ ص ١٥٣ ، ويوجد في تيسير الوصول ١ ص ٢٨٨ ، وشرح الموطأ للزرقاني ٢ ص ١٧٩ .

٣ ـ عن مطرف عن عمران بن حصين : إنّي لأُحدّثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم واعلم أنّ رسول الله ﷺ قد أعمر طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك ولم ينه عنه حتّى مضى لوجهه ، ارتأى كلّ امرئ بعدُ ماشاء أن يرتئي . وفي لفظ مسلم الآخر : ارتأى رجلٌ برأيه ماشاء يعني عمر . وفي لفظ ابن ماجة : ولم ينه عنه رسول الله ﷺ ولم ينزل نسخه قال في ذلك بعدُ رجلٌ برأيه ماشاء أن يقول .

صحيح مسلم ١ ص ٤٧٤ ، سنن ابن ماجة ٢ ص ٢٢٩ ، مسند أحمد ٤ ص ٤٣٤ ، السنن الكبرى ٤ ص ٣٤٤ ، فتح الباري ٣ ص ٣٣٨ .

صورة أخرى

عن مطرف قال قال لي عمران بن حصين : أُحدّثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به : إنّ رسول الله ﷺ جمع بين حجّة وعمرة ثمّ لم ينه عنه حتّى مات ولم ينزل فيه قرآنٌ يحرّمه وقد كان يسلّم عليّ حتّى اكتويت فتركت ثمّ تركت الكيّ فعاد . وفي لفظ الدارمي : إنّ المتعة حلال في كتاب الله لم ينه عنها نبيٌّ ولم ينزل فيها كتابٌ قال رجلٌ برأيه ما بداله . صحيح مسلم ١ ص ٤٧٤ ، سنن الدارمي ٢ ص ٣٥ .

(١) فتح الباري ٣ ص ٣٣٨ .

صورة ثالثة

عن مطرف قال : بعث إليّ عمران بن حصين في مرضه الذي توفّي فيه فقال : إنّي كنت محدّثك بأحاديث لعلّ الله أن ينفعك بها بعدي فإن عشت فاكتم عليّ وإن متّ فحدّث بها إن شئت انّه قد سلّم عليّ ، واعلم أنّ نبيّ الله ﷺ قد جمع بين حجّ وعمرة ثمّ لم ينزل فيها كتاب الله ولم ينه عنها نبيّ الله ﷺ قال رجل فيها برأيه ماشاء .

صحيح مسلم ١ ص ٤٧٤ ، مسند أحمد ٤ ص ٤٢٨ ، سنن النسائي ٥ ص ١٤٩ .

٤ـ عن محمّد بن عبدالله بن نوفل قال : سمعت عام حجّ معاوية يسأل سعد بن مالك كيف تقول بالتمتّع بالعمرة إلى الحجّ ؟ قال : حسنةٌ جميلةٌ ، فقال : قد كان عمر ينهى عنها ، فأنت خيرٌ من عمر ؟ قال : عمر خيرٌ منّي وقد فعل ذلك النبيّ ﷺ وهو خيرٌ من عمر . سنن الدارمي ٢ : ٣٥ .

٥ـ عن محمّد بن عبدالله : إنّه سمع سعد بن أبي وقاص والضحّاك بن قيس عام حجّ معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج فقال الضحّاك : لا يصنع ذلك إلّا من جهل أمر الله تعالى . فقال سعد : بئسما قلت يا ابن أخي . قال الضحّاك . فإنّ عمر بن الخطاب نهى عن ذلك . قال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه .

ألموطأ لمالك ١ ص ١٤٨ ، كتاب الأم للشافعي ٧ ص ١٩٩ ، سنن النسائي ٥ ص ٥٢ ، صحيح الترمذي ١ ص ١٥٧ ، فقال : هذا حديثٌ صحيح . أحكام القرآن للجصاص ١ ص ٣٣٥ ، سنن البيهقي ٥ ص ١٧ ، تفسير القرطبي ٢ ص ٣٦٥ وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ . زاد المعاد لابن القيّم ١ ص ٨٤ وذكر تصحيح الترمذي له ، ألمواهب اللدنيّة للقسطلاني ، شرح المواهب للزرقاني ٨ ص ١٥٣ .

٦ عن سالم قال : إنّي لجالسٌ مع ابن عمر في المسجد إذ جاءه رجلٌ من أهل الشام فسأله عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ : فقال ابن عمر : حسنٌ جميلٌ ، قال : فإنّ أباك كان ينهي عنها . فقال : و يلك ؛ فإن كان أبي نهى عنها وقد فعله رسول الله ﷺ و أمر به أفبقول أبي آخذ أم بأمر رسول الله ﷺ ؟ قم عنّي (١) .

صورة اخرى :

سُئل عبدالله بن عمر عن متعة الحجّ قال : هي حلالٌ . فقال له السائل : إنّ

(١) تفسير القرطبي ٢ ص ٣٦٥ نقلا عن الدارقطني .

أباك قد نهى عنها. فقال: أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله ﷺ أأمر أبي تتّبع أم أمر رسول الله ﷺ؟ فقال الرّجل: بل أمر رسول الله ﷺ. فقال: لقد صنعها رسول الله ﷺ. (١)

صورة ثالثة:

قال سالم: سئل ابن عمر عن متعة الحجّ فأمر بها فقيل له: إنّك تخالف أباك؟ قال: إنّ أبي لم يقل الذي تقولون إنّما قال: أفردوا العمرة من الحجّ أي ان العمرة لا تتمّ في شهور الحجّ إلّا بهدي و أراد أن يزار البيت في غير شهور الحجّ فجعلتموها أنتم حراماً وعاقبتم الناس عليها وقد أحلّها الله عزّ وجلّ وعمل بها رسول الله ﷺ قال: فإذا اكثروا عليه قال: أفكتاب الله عزّ وجلّ أحقّ أن يتّبع أم عمر؟ [السنن الكبرى ٥ ص ٢١].

صورة رابعة:

قال سالم: كان عبدالله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عزّ وجلّ من الرخصة في التمتّع وسنّ فيه رسول الله ﷺ فيقول ناس لعبدالله بن عمر: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك؟ فيقول لهم عبدالله: ويلكم! ألا تتّقون الله؟ أرأيتم إن كان عمر رضي الله عنه نهى عن ذلك يبتغي فيه الخير ويلتمس فيه تمام العمرة فلم تحرّمون وقد أحلّه الله وعمل به رسول الله ﷺ أفرسول الله ﷺ أحقّ أن تتّبعوا سنّته أو عمر رضي الله عنه؟ إنّ عمر لم يقل لك: إنّ العمرة في أشهر الحجّ حرام ولكنّه قال: إنّ أتمّ العمرة أن تفردوها من أشهر الحجّ. (٢)

٧- عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: تمتّع رسول الله ﷺ فقال عروة: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عبّاس: ما يقول عريّة؟ قال: يقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عبّاس: أراهم سيهلكون أقول: قال رسول الله ﷺ ويقولون: قال أبو بكر وعمر.

مسند أحمد ١ ص ٣٣٧، كتاب مختصر العلم لأبي عمر ص ٢٢٦، تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ ص ٥٣، زاد المعاد لابن القيّم ١ ص ٢١٩.

٨- أخرج أحمد في مسنده ١ ص ٤٩ عن أبي موسى: أنّ عمر رضي الله عنه قال: هي

---

(١) صحيح الترمذي ١ ص ١٥٧، زاد المعاد لابن القيم ١ ص ١٩٤، وفي هامش شرح المواهب للزرقاني ٢ ص ٢٥٢.

(٢) سنن البيهقي ٥ ص ٢١، مجمع الزوائد ١ ص ١٨٥.

سنّة رسول الله ﷺ يعني المتعة و لكنّي أخشى أن يعرّسوا بهنّ تحت الأراك ثمّ يروحوا بهنّ حجّاجاً .

٩- عن ابن عبّاس أنّه قال لمن كان يعارضه في متعة الحجّ بأبي بكر و عمر : يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السّماء ، أقول : قال رسول الله ﷺ وتقولون : قال أبوبكر وعمر . زادالمعاد لابن القيم ١ص٢١٥ وهامش شرح المواهب ٢ص ٣٢٨ .

١٠- عن الحسن أنّ عمر أراد أن ينهى عن متعة الحجّ فقال له اُبيّ : ليس ذلك لك فقد تمتّعنا مع رسول الله ﷺ ولم ينهنا عن ذلك فأضرب عن ذلك عمر ، وأراد أن ينهى عن حلل الحبرة لأنّها تصبغ بالبول فقال له اُبيّ : ليس لك ذلك قد لبسهنّ النّبيّ ﷺ ولبسناهنّ في عهده .

أخرجه إمام الحنابلة أحمد في مسنده ٥ ص ١٤٣ ، و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ص٢٤٦ نقلاً عن أحمد وقال : رجاله رجال الصّحيح ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٣ص٣٣ نقلاً عن أحمد ، وفي الدرّ المنثور ١ص٢١٦ نقلاً عن مسند إبن راهويه وأحمد ولفظه :

إنّ عمر بن الخطاب همّ أن ينهى عن متعة الحجّ فقام إليه اُبيّ بن كعب فقال :ليس ذلك لك قد نزل بها كتاب الله واعتمرناها مع رسول الله ﷺ فنزل عمر .

وذكره إبن القيّم الجوزيّة في زادالمعاد ١ص٢٢٠ من طريق عليّ بن عبدالعزيز البغوي ولفظه :

إنّ عمر أراد أن يأخذ مال الكعبة وقال : ألكعبة غنيّة عن ذلك المال ، وأراد أن ينهى أهل اليمن أن يصبغوا بالبول ، و أراد أن ينهى عن متعة الحجّ فقال اُبيّ بن كعب : قد رأى رسول الله ﷺ وأصحابه هذا المال وبه و بأصحابه الحاجة إليه فلم يأخذه وأنت فلاتأخذه ، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه يلبسون الثياب اليمانيّة فلم ينه عنها وقد علم أنّها تصبغ بالبول ، وقد تمتّعنا مع رسول الله ﷺ فلم ينه عنها ولم ينزّل الله تعالى فيها نهياً .

١١- أخرج البخاري في صحيحه عن أبي جمرة نصر بن عمران قال : سألت ابن عبّاس رضي الله عنه المتعة فأمرني بها ، وسألته عن الهدي فقال : فيها - في المتعة - جزور أو

بقرةٌ أوشاةٌ أو شركٌ في دم . قال : وكأنَّ ناساً كرهوها فنمت فرأيت في المنام كأنَّ إنساناً ينادي حجٌ مبرورٌ ومتعةٌ متقبّلةٌ فأتيت ابن عبّاس رضي الله عنهما فحدَّثته فقال : الله أكبر سنّة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم (١) .

قال القسطلاني في إرشاد السّاري ٣ ص ٢٠٤ [وكأنَّ ناساً كرهوها] يعني كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهما ممّن نقل الخلاف في ذلك .

١٢- عن ابن سيرين : إنّه سئل عن المتعة بالعمرة إلى الحجّ قال : كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فإن يكن علماً فهما أعلم منّي ؟ وإن يكن رأياً فرأيهما أفضل «أخرجه أبو عمر في جامع بيان العلم ٢ ص ٣١ ، وفي مختصره ص ١١١» .

١٣- عن الأسود بن يزيد قال : بينما أنا واقفٌ مع عمر بن الخطاب بعرفة عشيّة عرفة فإذا هو برجل مرجّل شعره يفوح منه ريح الطيب فقال له عمر : أمحرمٌ أنت ؟ قال : نعم . فقال عمر : ما هيأتك بهيأة محرم إنّما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر . قال : إنّي قدمت متمتّعاً وكان معي أهلي ، وإنّما أحرمت اليوم . فقال عمر عند ذلك : لا تتمتّعوا في هذه الأيّام فإنّي لو رخّصت في المتعة لهم لعرّسوا بهنَّ في الأراك ثمَّ راحوا بهنَّ حجّاجاً .

أخرجه أبو حنيفة كما في زاد المعاد لابن القيّم ١ ص ٢٢٠ فقال : قال ابن حزم : وكان ماذا ؟ وحبّذا ذلك وقد طاف النبيُّ صلى الله عليه وسلم على نسائه ثمَّ أصبح محرماً ولا خلاف أنَّ الوطء مباحٌ قبل الإحرام بطرفة عين والله أعلم .

م - أخرجه أبو يوسف القاضي في كتاب الآثار ص ٩٧ رواية عن أبي حنيفة عن حمّاد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب انّه بيناهو واقفٌ بعرفات إذ أبصر رجلاً يقطر رأسه طيباً فقال له عمر : ألست محرماً ؟ ويحك ! فقال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : مالي أراك يقطر رأسك طيباً ؟ والمحرم أشعث أغبر . قال أهللت بالعمرة مفردة وقدمت مكّة ومعي أهلي ففرغت من عمرتي ، حتّى إذا كان عشيّة التروية أهللت بالحجّ ، قال : فرأى عمرانَّ الرّجل قد صدقه إنّما عهده بالنساء والطيب بالأمس ، فنهى عمر عند ذلك عن المتعة و قال : إذاً والله لأوشكتم لو خلّيت بينكم وبين المتعة أن تضاجعوهنَّ تحت إراك عرفة

(١) صحيح البخاري ٣ ص ١١٤ كتاب الحج باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج . وذكره السيوطي في الدر المنثور ١ ص ٢١٧ نقلا عن البخاري ومسلم .

ثمّ تروحون حجّاجاً .

١٤ـ عن ابن عبّاس قال : سمعت عمر يقول : والله إنّي لأنهاكم عن المتعة وانّها لفي كتاب الله ولقد فعلها رسول الله ﷺ يعني العمرة في الحجّ . أخرجه النسائي في سننه ٥ ص ١٥٣ .

١٥ـ عن عبدالله بن عمر : إنّ عمر بن الخطاب قال : أفصلوا بين حجّكم وعمرتكم ، فإنّ ذلك أتمّ لحجّ أحدكم ، وأتمّ لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحجّ .

موطأ مالك ١ ص ٢٥٢ ، سنن البيهقي ٥ ص ٥ ، تيسير الوصول ١ ص ٢٧٩ ، م ـ وأخرجه ابن أبي شيبة كمافي الدرّ المنثور ١ ص ٢١٨ ولفظه :

قال عمر : أفصلوا بين حجّكم وعمرتكم ، إجعلوا الحجّ في أشهر الحجّ ، واجعلوا العمرة في غير أشهر الحجّ ، أتمّ لحجّكم ولعمرتكم] .

١٦ـ عن سعيد بن المسيّب : إنّ عمر بن الخطاب نهى عن المتعة في أشهر الحجّ وقال : فعلتها مع رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنها وذلك أنّ أحدكم يأتي من اُفق من الآفاق شعثاً نصباً معتمراً في أشهر الحجّ وإنّما شعثه ونصبه وتلبيته في عمرته ثمّ يقدم فيطوف بالبيت ويحلّ ويلبس ويتطيّب ويقع على أهله إن كانوا معه حتّى إذا كان يوم التروية أهلّ بالحجّ وخرج إلى منى يلبّي بحجّة لا شعث فيها ولا نصب ولا تلبية إلّا يوماً والحجّ أفضل من العمرة ، لو خلّينا بينهم وبين هذا العانقو نهنّ تحت الأراك ، مع أنّ أهل البيت ليس لهم ضرعٌ ولا زرعٌ وإنّما ربيعهم فيمن يطرء عليهم .

ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه الكنز ٣ ص ٣٢ نقلاً عن حل حم خ م ن ق .

م ١٧ـ أخرج القاضي أبو يوسف في كتاب الآثار ص ٩٩ عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم قال : إنّما نهى عمر عن الإفراد يعني إفراد المتعة فأمّا القرآن فلا] .

٦٩

متعة النساء

١ـ عن جابر بن عبدالله قال : كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيّام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتّى ـ ثمّ ـ نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث .

صحيح مسلم ١ص ٣٩٥ ، جامع الأصول لابن الأثير ، تيسير الوصول لابن الديبع ٤ص٢٦٢ ، زاد المعاد لابن القيم ١ص٤٤٤ ، فتح الباري لابن حجر ٩ص ١٤١ ، كنز العمال ٨ ص ٢٩٤ .

٢- عن عروة بن الزبير : إنّ خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : إنّ ربيعة بن اُميّة استمتع بإمرأة مولدة فحملت منه فخرج عمر رضي الله عنه يجرّ رداءه فزعاً فقال : هذه المتعة ولو كنت تقدّمت فيه لرجمته .

إسنادٌ صحيحٌ رجاله كلّهم ثقاتٌ أخرجه مالك في الموطأ ٢ص٣٠ ، والشافعي في كتاب الأم ٧ص ٢١٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ص٢٠٦ .

٣- عن الحكم قال : قال عليٌّ رضي الله عنه : لولا إنّ عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة مازنى إلّا شقيٌّ .

صورة اخرى:

عن الحكم إنّه سئل عن هذه الآية - آية متعة النساء - أمنسوخةٌ ؟ قال : لا . وقال عليٌّ : لولا إنّ عمر نهى عن المتعة مازنى إلّا شقيٌّ .

تفسير الطبري ٥ص ٩ بإسناد صحيح ، تفسير الثعلبي ، تفسير الرازي ٣ص٢٠٠، تفسير أبي حيّان ٣ ص ٢١٨ ، تفسير النيسابوري، الدرّ المنثور ٢ص١٤٠ بعدّة طرق .

٤- عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عبّاس يقول : رحم الله عمر ما كانت المتعة إلّا رحمة من الله رحم بها اُمّة محمّد ولولا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلّا شفا[1] .

أحكام القرآن للجصّاص ٢ص١٧٩ ، بداية المجتهد لابن رشد ٢ص٥٨ ، النهاية لابن الأثير ٢ ص٢٤٩ ، الغريبين للهروي ، الفائق للزمخشري ١ص٣٣١ ، تفسير القرطبي ٥ ص ١٣٠ وفيه بدل إلّا شفا : إلّا شقيٌّ . وكذلك في تفسير السيوطي ٢ ص ١٤٠ من طريق الحافظين عبدالرزّاق وابن المنذر عن عطاء ، لسان العرب لابن منظور ١٩ ص ١٦٦ ، تاج العروس ١٠ص٢٠٠ وحذف من صدر الحديث « رحم الله عمر » وزاد هو وابن منظور قال عطاء : والله لكأنّي أسمع قوله إلّا شقيّ .

٥- أخرج الحافظ عبدالرزّاق في مصنّفه عن ابن جريج قال : أخبرني أبو الزّبير

(١) أي الا قليلا من الناس . قاله ابن الاثير في النهاية .

عن جابر قال : قدم عمرو بن حريث الكوفة فاستمتع بمولاة فأتى بها عمر وهي حبلى فسأله فاعترف قال : فذلك حين نهى عنها عمر . [فتح الباري ٩ ص ١٤١] .

٦- أخرج الحافظ ابن أبي شيبة عن نافع ؛ إنّ ابن عمر سُئل عن المتعة ؟ فقال : حرامٌ . فقيل له : إبن عبّاس يُفتي بها ، قال فهلاّ ترمرم بها - تزمزم - في زمان عمر . ألدرّ المنثور ٢ ص ١٤٠ ، جمع الجوامع نقلاً عن ابن جرير

٧- أخرج الطبري عن جابر قال : كانوا يتمتعون من النساء حتّى نهاهم عمر بن الخطاب . [كنز العمّال ٨ ص ٢٩٣] .

٨- عن سليمان بن يسار عن أمّ عبدالله ابنة أبي خيثمة إنّ رجلاً قدم من الشام فنزل عليها فقال : إنّ العزبة قد اشتدّت عليّ فابغيني امرأةً أتمتّع معها . قالت : فدللته على امرأة فشارطها وأشهد واعلى ذلك عدولاً فمكث معها ماشاءالله أن يمكث ثمّ أنّه خرج فأخبر عن ذلك عمر بن الخطاب فأرسل إليّ فسألني أحقّ ما حدّثت ؟ قلت : نعم . قال : فإذا قدم فآذنيني ، فلمّا قدم أخبرته فأرسل إليه فقال : ماحملك على الذي فعلته ؟ قال : فعلته مع رسول الله ﷺ ثمّ لم ينهنا عنه حتّى قبضه الله ، ثمّ مع أبي بكر فلم ينهنا عنه حتّى قبضه الله ، ثمّ معك فلم تحدّث لنا فيه نهياً . فقال عمر : أما والذي نفسي بيده لو كنت تقدّمت في نهي لرجمتك ، بينوا حتّى يعرف النكاح من السّفاح .

[كنز العمّال ٨ ص ٢٩٤ من طريق الطبري]

٩- أخرج الحفّاظ عبدالرزّاق ، وأبو داود في ناسخه ، وابن جرير الطبري عن عليّ [أمير المؤمنين] قال : لولا ماسبق من رأي عمر بن الخطاب لأمرت بالمتعة ثمّ مازنى إلاّ شقيٌّ . [كنز العمّال ٨ ص ٢٩٤]

١٠- قال عطاء : قدم جابر بن عبدالله معتمراً فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثمّ ذكروا المتعة فقال : استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ و أبي بكر وعمر . وفي لفظ أحمد : حتّى إذا كان في آخر خلافة عمر رضي الله عنه .

صحيح مسلم ١ ص ٣٩٥ في باب نكاح المتعة ، مسند أحمد ٣ ص ٣٨٠ ، و ذكره فخر الدين أبو محمّد الزيلعي في تبيان الحقايق شرح كنز الدقائق ولفظه : تمتّعنا على عهد رسول الله وأبي بكر ونصفاً من خلافة عمر ثمّ نهى النّاس عنه .

١١- عن عمران بن حصين قال : نزلت . آية المتعة في كتاب الله تعالى لم تنزل آية بعدها تنسخها فأمرنا بها رسول الله ﷺ وتمتّعنا مع رسول الله ﷺ ومات ولم ينهنا عنها قال رجل بعدُ برأيه ما شاء (١) .

ذكره المفسّرون عند قوله تعالى : فما استمتعتم به منهن فآتوهنّ أُجورهنّ فريضة (٢) في بيان حجّة من جوّز متعة النكاح ، وبعضهم في مقام إثبات نسبة الجواز إلى عمران بن حصين . راجع تفسير الثعلبي ، تفسير الرازي ٣ ص ٢٠٠ و٢٠٢ ، تفسير أبي حيّان ٣ ص ٢١٨ ، تفسير النيسابوري .

١٢- عن نافع عن عبدالله بن عمر : إنّه سُئل عن متعة النساء ؟ فقال : حرامٌ أما إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة .

[ألسنن الكبرى للبيهقي ٧ ص ٢٠٦]

١٣- كان عمر رضوان الله عليه يقول : والله لا أُوتى برجل أباح المتعة إلّا رجمته .

[ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان]

١٤- عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبدالله قالا : تمتّعنا إلى نصف من خلافة عمر رضي الله عنه حتّى نهى عمر النّاس عنها في شأن عمرو بن حريث . عمدة القاري للعيني ٨ ص ٣١٠ ، م - وأخرجه ابن رشد في بداية المجتهد ٢ ص ٥٨ عن جابر بلفظ : تمتّعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر ونصفاً من خلافة عمر ثمّ نهى عنها عمر النّاس] .

١٥- عن أيّوب قال عروة لابن عبّاس . ألا تتقي الله ترخّص في المتعة ؟ فقال ابن عبّاس : سل أُمّك يا عريّة ؟ فقال عروة : أمّا أبو بكر وعمر فلم يفعلا . فقال ابن عبّاس: والله ما أراكم منتهين حتّى يعذّبكم الله ، نحدّثكم عن النبيّ ﷺ وتحدّثونا عن أبي بكر وعمر (٣)

إحالة ابن عبّاس فصل القضاء على أُمّ عروة أسماء بنت أبي بكر إنّما هي لتمتّع الزّبير بها ، وأنّها ولدت له عبدالله ، قال الراغب في المحاضرات ٢ ص ٩٤ : عير عبدالله بن

(١) مرت مصادر هذا الحديث في صحيفة ١٨٤ .
(٢) سورة النساء آية ٢٤
(٣) أخرجه ابوعمر في العلم ٢ ص ١٩٦ ، وفي مختصره ص ٢٢٦ ، وذكره ابن القيم في زاد المعاد ١ ص ٢١٩ .

الزبير عبدالله بن عبّاس بتحليله المتعة فقال له : سل امّك كيف سطعت المجامر بينها و بين أبيك ، فسألها فقالت : ماولدتك إلا في المتعة .

وقال ابن عبّاس : أول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير . (١)

وأخرج مسلم في صحيحه ١ ص ٣٥٤ عن مسلم القري قال : سألت ابن عبّاس عن متعة الحجّ فرخّص فيها وكان ابن الزبير ينهى عنها فقال : هذه امّ ابن الزبير تحدّث انّ رسول الله ﷺ رخّص فيها فادخلوا عليها فاسألوها . قال : فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء فقالت : قد رخّص رسول الله ﷺ فيها .

أخرجه بهذا اللفظ من طريقين ثمّ قال : فأمّا عبدالرّحمن ففي حديثه (المتعة) ولم يقل (متعة الحجّ) وأمّا ابن جعفر فقال : قال شعبة : قال مسلم (يعني القري) : لا أدري متعة الحجّ أو متعة النساء .

والمتعة وإن اُطلقت في لفظ عبدالرّحمن ولا يدري مسلم أيّ المتعتين هي غير أنّ أباداود الطيالسي أخرج في مسنده ص٢٢٧ عن مسلم القري قال : دخلنا على أسماء بنت أبي بكر فسألناها عن متعة النساء ، فقالت فعلناها على عهد النبيّ ﷺ .

نعم فيما أخرجه أحمد في مسنده ٦ ص٣٤٨ [متعة الحجّ] رواه من طريق شعبة وقد سمعت حكايته عن مسلم ترديده فلعلّها قيّدت بعدُ بذلك تحفظاً على كرامة إبن الزبير ، وتخفيّاً على القارئ كونه وليد المتعة .

م ١٦- أخرج إبن الكلبي : انّ سلمة بن اُميّة بن خلف الجمحي استمتع من سلمى مولاة حكيم بن اُميّة بن الأوقص الأسلمي فولدت له فجحد ولدها فبلغ ذلك عمر فنهى المتعة . وروى أيضاً إنّ سلمة استمتع بإمرأة فبلغ عمر فتوعّده « الإصابة ٢ ص٦٣] .

المتعتان

متعة الحجّ ومتعة النّساء

١- عن أبي نضرة قال : كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال : إبن عبّاس وابن الزّبير اختلفا في المتعتين ، فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثمّ نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما . صحيح مسلم ١ ص ٣٩٥ ، سنن البيهقي ٧ ص ٢٠٦ .

(١) العقد الفريد ٢ ص ١٣٩ .

صورة أخرى :

عن أبي نضرة عن جابر رضي الله عنه قال . قلت : إن ابن الزبير ينهى عن المتعة وان ابن عباس يأمر به قال : على يدي جرى الحديث تمتعنا مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر رضي الله عنه فلما ولي عمر خطب الناس فقال : إن رسول الله ﷺ هذا الرسول ، وإن القرآن هذا القرآن ، وإنهما كانتا متعتان على عهد سول الله ﷺ وأنا أنهي عنهما وأعاتب عليهما : إحداهما متعة النساء ، ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا غيبته بالحجارة ، والأخرى : متعة الحج .

سنن البيهقي ٧ ص ٢٠٦ فقال : أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن همام .

صورة ثالثة :

عن جابر بن عبد الله قال : تمتعنا متعتين على عهد النبي ﷺ : الحج والنساء فنهانا عمر عنهما فانتهينا .

أخرجه إمام الحنابلة أحمد في مسنده ٣ ص ٣٥٦ ، ٣٦٣ بطريقين أحدهما طريق عاصم صحيح رجاله كلهم ثقات بالاتفاق . وذكره السيوطي كما في كنز العمال ٨ ص ٢٩٣ عن الطبري .

صورة رابعة :

عن أبي نضرة قال : كان إبن عباس يأمر بالمتعة وكان إبن الزبير ينهى عنها قال : فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال : على يدي دار الحديث . تمتعنا مع رسول الله ﷺ فلما قام عمر قال : إن الله كان يحل لرسوله ماشاء بما شاء فأتموا الحج والعمرة كما أمر الله ، وانتهوا - وأبتوا - عن نكاح هذه النساء لا أوتى برجل نكح - تزوج - إمرأة إلى أجل إلا رجمته .

صحيح مسلم ١ ص ٤٦٧ ، أحكام القرآن للجصاص ٢ ص ١٧٨ ، سنن البيهقي ٥ ص ٢١ ، تفسير الرازي ٣ ص ٢٦ ، كنز العمال ٨ ص ٢٩٣ ، ألدر المنثور ١ ص ٢١٦ .

صورة خامسة :

قال قتادة : سمعت أبا نضرة يقول : قلت لجابر بن عبد الله : إن ابن الزبير ينهى عن المتعة وإن ابن عباس يأمر بها قال جابر : على يدي دار الحديث تمتعنا على عهد

رسول الله ﷺ فلمّا كان عمر بن الخطاب وقال: إنّ الله عزّ وجلّ كان يحلّ لنبيّه ما شاء وانّ القرآن قد نزل منازله، فافصلوا حجّكم من عمرتكم، واتمّوا نكاح هذه النساء، فلا أُوتى برجل تزوّج امرأة إلى أجل إلّا رجمته. «مسند أبي داود الطيالسي ص٢٤٧».

قال الأميني: لمّا لم يكن رجم المتمتّع بالنساء مشروعاً ولم يحكم به فقهاء القوم لشبهة العقد هناك قال الجصّاص بعد ذكر الحديث: فذكر عمر الرّجم في المتعة جائز أن يكون على جهة الوعيد والتهديد لينزجر النّاس عنها.

٢- عن عمر انّه قال في خطبته: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأُعاقب[1] عليهما: متعة الحج. ومتعة النساء، وفي لفظ الجصّاص: لو تقدّمت فيها لرجمت.

ألبيان والتبيين للجاحظ ٢ص٢٢٣، أحكام القرآن للجصّاص ١ص٣٤٢ و٣٤٥، وج٢ص١٨٤، تفسير القرطبي ٢ص٣٧٠، ألمبسوط للسرخسي الحنفي في باب القرآن من كتاب الحجّ وصححه، زاد المعاد لابن القيم ١ص٤٤٤ فقال: ثبت عن عمر، تفسير الفخر الرّازي ٢ص١٦٧ و ج٣ص٢٠١ و٢٠٢، كنز العمّال ٨ ص٢٩٣ نقله عن كتاب أبي صالح والطحاوي، وص٢٩٤ عن إبن جرير الطبري وابن عساكر، ضوء الشمس ٢ص٩٤.

إستدلّ المأمون على جواز المتعة بهذا الحديث وهمّ بأن يحكم بها كما في تاريخ ابن خلكان ٢ص٣٥٩ ط ايران واللفظ هناك: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر رضي الله عنه وأنا أنهى عنهما.

خطبة عمر هذه في المتعتين من المتسالم عليه بالألفاظ المذكورة غير أن أحمد إمام الحنابلة أخرج الحديث باللفظ الثاني لجابر وحذف منه ماحسبه خدمة للمبدأ ولفظه: فلمّا ولي عمر رضي الله عنه خطب الناس فقال: إنّ القرآن هو القرآن وإنّ رسول الله هو الرّسول وانّهما كانتا متعتان على عهد رسول الله ﷺ إحداهما متعة الحجّ والأُخرى متعة النساء.

٣- أخرج الحافظ ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيّب قال: نهى عمر عن متعتين: متعة النّساء ومتعة الحجّ. ألدرّ المنثور ٢ص١٤٠، كنز العمال ٨ص٢٩٣ نقلاً عن مسدّد.

٤- أخرج الطبري عن عروة بن الزبير انّه قال لابن عبّاس: أهلكت النّاس قال:

(١) أضرب فيهما، كذا في لفظ غير واحد، وفي لفظ الجاحظ: أضرب عليهما.

وماذاك ؟ قال : تفتيهم في المتعتين وقد علمت أنّ أبابكر وعمر نهيا عنهما ؟ فقال : ألا للعجب إنّي أُحدّثه عن رسول الله ﷺ ويحدّثني عن أبي بكر وعمر . فقال : هما كانا أعلم بسنّة رسول الله ﷺ وأتبع لها منك . كنز العمال ٨ ص ٢٩٣ ، مرآة الزمان لسبط الحنفي ص ٩٩ .

٥- قال الرّاغب في المحاضرات ٢ ص ٩٤ : قال يحيى بن اكثم لشيخ بالبصرة : بمن اقتديت في جواز المتعة ؟ قال : بعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كيف وعمر كان أشدّ الناس فيها ؟ قال : لأنّ الخبر الصّحيح انّه صعد المنبر فقال : إنّ الله ورسوله قد أحلاّ لكم متعتين وإنّي محرّمهما عليكم وأُعاقب عليهما . فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه .

٦- أخرج الطبري في تاريخه ٥ ص ٣٢ عن عمران بن سوادة قال : صلّيت الصّبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثمّ انصرف وقمت معه فقال : أحاجة ؟ قلت : حاجة . قال : فالحق . قال : فلحقت فلمّا دخل أذن لي فإذا هو على سرير ليس فوقه شيء فقلت : نصيحة . فقال : مرحباً بالنّاصح غدوّاً وعشيّاً قلت : عابت اُمّتك أربعاً قال فوضع رأس درّته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثمّ قال : هات . قلت : ذكروا انّك حرّمت العمرة في أشهر الحجّ ولم يفعل ذلك رسول الله ﷺ ولا أبوبكر رضي الله عنه وهي حلال . قال : هي حلال لو انّهم اعتمروا في أشهر الحجّ رأوها مجزية من حجّهم فكانت قائبة قوب عامها فقرع حجّهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت . قلت : وذكروا إنّك حرّمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث . قال : إنّ رسول الله ﷺ أحلّها في زمان ضرورة ثمّ رجع الناس إلى السّعة ثمّ لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد أصبت . قال : قلت : وأعتقت الأمة إن وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيّدها . قال : ألحقت حرمة بحرمة وما أردت إلاّ الخير واستغفر الله . قلت : وتشكوا منك نهر الرعيّة وعنف السياق . قال : فشرع الدّرة ثمّ مسحها حتّى أتى على آخرها ، ثمّ قال : أنا زميل محمّد - وكان زامله في غزوة قرقرة الكدر - فو الله إني لأرتع فأشبع ، و اسقي فأروي . وأنهز اللفوت (١) و أزجر العروض (٢) و أذب قدري ، و أسوق خطوي ، و أضمّ العنود (٣) و الحق

(١) النهز : الضرب والدفع . واللفوت : الناقة الضجور عند الحلب.
(٢) العروض : الناقة تأخذ يميناً وشمالا ولا تلزم المحجة .
(٣) العنود : المائل عن القصد .

القطوف[1] وأكثر الزجر ، واقل الضرب ،وأشهر العصا ، وأدفع باليد ، لولاذلك لاعذرت .
قال : فبلغ ذلك معاوية فقال : كان والله عالماً برعيتهم .

وذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٣ ص٢٨ نقلاً عن ابن قتيبة والطبري .

٧ـ أخرج الطبري في [المستبين] عن عمر أنه قال : ثلث كن على عهد رسول الله ﷺ أنا محرمهن و معاقب عليهن : متعة الحج . و متعة النساء . و حي على خير العمل في الأذان .

وذكره القوشجي في شرح التجريد وسيوافيك قوله فيه . وحكاه عن الطبري الشيخ علي البياضي في كتابه «الصراط المستقيم» .

هذا شطر من أحاديث المتعتين وهي تربو على أربعين حديثاً بين صحاح وحسان تعرب عن أن المتعتين كانتا على عهد رسول الله ﷺ و نزل فيهما القرآن و ثبتت إباحتهما بالسنة وأول من نهى عنهما عمر . وعده العسكري في اوليائه ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٣ ، و القرماني في تاريخه ـ هامش الكامل ـ ١ ص ٢٠٣ ، أول من حرم المتعة .

نظرة في المتعتين

هذه جملة مما ورد فيهما من الأحاديث ، وهي كما ترى بنفسها و افية باثبات تشريعهما على العهد النبوي كتاباً و سنة من دون نسخ يعقب حكمهما ، أضف إليها من الأحاديث الكثيرة الدالة على إباحتهما ولم نذكرها لخلوها عن نهي عمر، ولم يكن النهي منه في المتعتين إلا رأياً محضاً أو اجتهاداً مجرداً تجاه النص ، أما متعة الحج فقد نهى عنها لما استهجنه من توجه الناس إلى الحج ورؤسهم تقطر ماء بعد مجامعة النساء بعد تمام العمرة ، لكن الله سبحانه كان أبصر منه بالحال ، ونبيه ﷺ كان يعلم ذلك حين شرع إباحة متعة الحج حكماً باتاً أبدياً إلى يوم القيامة كما هو نص الأحاديث الآنفة والآتية ، و لم يكن ما جاء به إلا استحساناً يخص به لا يعول عليه و جاه الكتاب و السنة .

هذا ما رآه الخليفة هو بنفسه في مستند حكمه ، وهناك أقاويل منحوتة جاءوا بها

(١) القطوف : من الدواب التي تسيء السير .

شوهاء ليعضدوا تلك الفتوى المجرّدة، و يبرّروا بها ما قدم عليه الخليفة وتفرّد به، و كلّها يخالف ما نصّ عليه هو بنفسه، وهي أعذارٌ مفتعلةٌ لايدعم قولاً ولايغني من الحقّ شيئاً. فمنها:

١- إنّ المتعة التي نهى عنها عمر هي فسخ الحجّ إلى العمرة التي يحجّ بعدها. و تدفعه نصوص الصحاح المذكورة عن ابن عبّاس، و عمران بن الحصين و سعد بن أبي وقاص، ومحمّد بن عبدالله بن نوفل، وأبي موسى الأشعري، والحسن، وبعدها نصوص العلماء على أنّ المنهيّ عنه للخليفة هو متعة الحجّ والجمع بين الحجّ والعمرة.

وقبل هذه كلها تنصيص عمر نفسه على ذلك وتعليله للنهي عنها بقوله: إني أخشى أن يعرّسوا بهنّ تحت الاراك ثمّ يروحوا به حجّاجاً. وقوله: إني لورخّصت في المتعة لهم لعرّسوا بهنّ في الاراك ثمّ راحوا بهنّ حجّاجاً. وقوله: كرهت أن يظلّوا معرّسين بهنّ في الاراك ثمّ يروحون في الحجّ تقطر رؤسهم.

وقال الشيخ بدرالدين العيني الحنفي في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤ ص ٥٦٨: قال عياض وغيره جازمين: بأنّ المتعة التي نهى عنها عمر وعثمان رضي الله عنهما هي فسخ الحجّ إلى العمرة لاالعمرة التي يحجّ بعدها. قلت: يرد عليهم ماجاء في رواية مسلم في بعض طرقه التصريح بكونه متعة الحجّ، وفي رواية له: إنّ رسول الله ﷺ أعمر بعض أهله في العشر. وفي رواية له جمع بين حجّ وعمرة. ومراده التمتّع المذكور و هو الجمع بينهما في عام واحد. اهـ.

٢- إختصاص إباحة المتعة بالصّحابة في عمرتهم مع رسول الله ﷺ فحسب. عزوا ذلك إلى عثمان وإلى الصّحابيّ العظيم أبي ذرّ الغفاري، و يرد عليه كما في زاد المعاد لابن القيّم ١ ص ٢١٣: إنّ تلكم الآثار الدالّة على الإختصاص بالصّحابة بين باطل لايصحّ عمن نُسب إليه البتّة، وبين صحيح عن قائل غير معصوم لايعارض به نصوص المشرّع المعصوم ففي صحيحة الشيخين وغيرهما عن سراقة بن مالك قال: متعتنا هذه يارسول الله لعامنا هذا أم للأبد؟ قال: لابل للأبد - لأبد الأبد.[1]

(١) صحيح البخارى ٣ ص ١٤٨ كتاب الحج باب عمرة التنعيم، صحيح مسلم ١ ص ٣٤٦، كتاب الآثار للقاضى أبى يوسف ص ١٢٦، سنن ابن ماجة ٢ ص ٢٣٠، مسند احمد ٣ ص ٣٨٨ وج ٤ ص ١٧٥، سنن أبى داود ٢ ص ٢٨٢، صحيح النسائى ٥ ص ١٧٨، سنن البيهقى ٥ ص ١٩.

وفي صحيحة اُخرى عن سراقة قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: ألا إنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة [١].

وفي صحيحة عن ابن عبّاس قال: دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة [٢] قال الترمذي بعده في صحيحه ١ ص ١٧٥: وفي الباب عن سراقة بن مالك وجابر بن عبد الله ومعنى هذا الحديث: أن لا بأس بالعمرة في أشهر الحجّ، وهكذا فسّره الشافعي وأحمد وإسحق، ومعنى هذا الحديث: أنّ أهل الجاهليّة كانوا لا يعتمرون في أشهر الحجّ فلمّا جاء الإسلام رخّص النبيّ ﷺ في ذلك فقال: دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة. يعني لا بأس بالعمرة في أشهر الحجّ. اه.

وفي صحيحة عن عمر نفسه قال: قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل ﷺ وأنا بالعقيق فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل: عمرةٌ في حجّة فقد دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة [٣] فما أجرأ الخليفة على سنّة أخبره بها رسول الله وأتى بها جبرئيل.

وقال السندي في حاشية سنن ابن ماجة ٢ ص ٢٣١: ظاهر حديث بلال موافقة نهي عمر عن المتعة والجمهور على خلافه وإنّ المتعة غير مخصوصة بهم فلذلك حملوا المتعة بالفسخ والله أعلم. اه.

وحديث بلال هذا من الأحاديث الدالّة على اختصاص المتعة بالصّحابة وفيه قال أحمد: لا يعرف هذا الرّجل، هذا حديثٌ ليس إسناده بالمعروف، ليس حديث بلال عندي بثبت وقال ابن القيّم في زاد المعاد بعد نقله قول أحمد: قلت: وممّا يدلّ على صحّة قول الإمام أحمد وإنّ هذا الحديث لا يصحّ أنّ النبيّ ﷺ أخبر عن المتعة أنّها للأبد، فنحن نشهد بالله أنّ حديث بلال هذا لا يصحّ عن رسول الله، وهو غلطٌ عليه وكيف تقدّم رواية بلال على روايات الثقات الأثبات - إلى أن قال:

قال المجوّزون للفسخ: هذا قولٌ فاسدٌ لا شكّ فيه بل هذا رأيٌ لا شكّ فيه،

---

(١) مسند احمد ٤ ص ١٧٥، سنن ابن ماجة ٢ ص ٢٢٩، سنن البيهقي ٤ ص ٥٥٢،

(٢) صحيح مسلم ١ ص ٣٥٥، سنن الدارمي ٢ ص ٥١، صحيح الترمذي ١ ص ١٧٥، سنن ابي داود ١ ص ٢٨٣، سنن النسائي ٥ ص ١٨١، سنن البيهقي ٤ ص ٣٤٤. تفسير ابن كثير ١ ص ٢٣٠ وصححه

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ٥ ص ١٣ وقال: رواه البخاري في الصحيح.

و قد صرّح بأنه رأي من هو أعظم من عثمان و أبي ذر و عمران بن حصين ففي الصّحيحين و اللفظ للبخاري تمتّعنا مع رسول الله ﷺ و نزل القران فقال رجلٌ برأيه ماشاء ، ولفظ مسلم : نزلت آية المتعة في كتاب الله عزّ وجلّ يعني متعة الحجّ وأمرنا بها رسول الله ﷺ ثمّ لم تنزل آيةٌ تنسخ متعة الحجّ ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتّى مات قال رجلٌ برأيه ماشاء . وفي لفظ : يريد عمر . و قال عبدالله بن عمر لمن سأله عنها وقال إنّ أباك نهى عنها : أمر رسول الله ﷺ أحقّ أن يتّبع أو أبي ؟ وقال ابن عبّاس لمن كان يعارضه فيها بأبي بكر وعمر : يوشك أن ينزل عليكم حجارةٌ من السّماء أقول : قال رسول الله ﷺ وتقولون : قال أبوبكر وعمر .

فهذا جواب العلماء لاجواب من يقول : عثمان وأبوذر أعلم برسول الله ﷺ منكم ، و هلاّ قال ابن عبّاس وعبدالله بن عمر: أبوبكر وعمر أعلم برسول الله ﷺ منّا ؟ ولم يكن أحدٌ من الصّحابة ولا أحدٌ من التابعين يرضى بهذا الجواب في دفع نصّ عن رسول الله ﷺ وهم كانوا أعلم بالله ورسوله وأتقى له من أن يقدّموا على قول المعصوم رأي غير المعصوم .

ثمّ ثبت النصّ عن المعصوم بأنّها باقيةٌ إلي يوم القيامه ، وقدقال ببقائها عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عبّاس وأبو موسى وسعيد بن المسيّب وجمهور التابعين .

ويدلّ على أنّ ذلك رأيٌ محض لاينسب إلى أنّه مرفوعٌ إلي النبيّ ﷺ أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمّا نهى عنها قال له أبوموسى الأشعري : ياأمير المؤمنين ماأحدثت في شأن النسك ؟ فقال : إن نأخذ بكتاب ربّنا فإنّ الله يقول : وأتمّوا الحجّ والعمرة لله . وإن نأخذ بسنّة رسول الله ﷺ فإنّ رسول الله ﷺ لم يحلّ حتّى نحر. فهذا إتّفاقٌ من أبي موسى وعمر على أنّ منع الفسخ إلى المتعة والإحرام بها ابتداء إنّما هو رأيٌ منه أحدثه في النسك ليس عن رسول الله ﷺ ، وإن استدلّ له بمااستدلّ ، و أبوموسى كان يفتي النّاس بالفسخ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه كلّها و صدراً من خلافة عمر حتّى فاوض عمر رضي الله عنه في نهيه عن ذلك واتّفقا على أنّه رأيٌ أحدثه

عمر رضي الله عنه في النسك ثم صح عنه الرجوع عنه . ا هـ .(١)

وقال العيني في عمدة القاري ٤ ص ٥٦٢ : فإن قلت : روي عن أبي ذر أنه قال : كانت متعة الحج لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله خاصة ، في صحيح مسلم . قلت : قالوا : هذا قول صحابي يخالف الكتاب والسنة والإجماع وقول من هو خير منه . أما الكتاب فقوله تعالى : فمن تمتع بالعمرة إلى الحج . وهذا عام ، وأجمع المسلمون على إباحة التمتع في جميع الأعصار وإنما اختلفوا في فضله ، وأما السنة فحديث سراقة : ألمتعة لنا خاصة أوهي للأبد ؟ قال : بل هي للأبد ، وحديث جابر المذكور في صحيح مسلم في صفة الحج نحو هذا ، ومعناه ان أهل الجاهلية كانوا لايجيزون التمتع ولا يرون العمرة في أشهر الحج إلا فجوراً فبين النبي صلى الله عليه وآله إن الله قد شرع العمرة في أشهر الحج وجوز المتعة إلى يوم القيامة رواه سعيد بن منصور من قول طاووس وزاد فيه فلما كان الإسلام أمر الناس أن يعتمروا في أشهر الحج فدخلت العمرة في أشهر الحج إلى يوم القيامة . وقد خالف أباذر علي وسعد وابن عباس وابن عمر وعمران بن حصين و سائر الصحابة وسائر المسلمين قال عمران : تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل فيه القرآن فلم ينهنا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينسخها شيء فقال فيها رجل برأيه ماشاء . متفق عليه وقال سعد بن أبي وقاص : فعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله يعني المتعة وهذا يعني الذي نهى عنها يومئذ كافر بالعرش يعني بيوت مكة . رواه مسلم . اهـ . يعني به معاوية بن أبي سفيان كما في صحيح مسلم .

فرأي الخليفة وأمره بالعمرة في غير أشهر الحج عود إلى الرأي الجاهلي قصده أو لم يقصد ، فإن أهل الجاهلية كما سمعت كانوا لايرون العمرة في أشهر الحج ، قال ابن عباس : والله ما أعمر رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة في ذي الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك . وقال : كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض (٢)

٣ـ ما أخرجه أبو داود في سننه ١ ص ٢٨٣ عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشهد عنده أنه سمع رسول الله

---

(١) زاد المعاد ١ ص ٢١٥ .

(٢) صحيح البخاري ٣ ص ٦٩ ، صحيح مسلم ١ ص ٣٥٥ ، سنن البيهقي ٤ ص ٣٤٥ ، سنن النسائي ٥ ص ١٨٠ .

صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحجّ .

وأجاب عنه بدر الدّين العيني في عمدة القاري ٤ص٥٦٢ بقوله : اُجيب عن هذا بأنّه حالةٌ مخالفةٌ للكتاب والسنّة والاجماع كحديث أبي ذر ، بل هو أدنى حالاً منه فإنّ في إسناده مقالاً . اه .

وأجاب عنه الزرقاني في شرح الموطأ ٢ص ١٨٠ بأنّ إسناده ضعيفٌ ومنقطعٌ كما بيّنه الحفّاظ .

أعطف إلى حديث ذلك الرّجل الذي لم يُعرف ولعلّه لم يولد بعدُ ما أخرجه أبوداود في سننه ١ص٢٨٣ عن معاوية بن أبي سفيان إنّه قال لأصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم : هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كذا وكذا وركوب جلود النمور ؟ قالوا : نعم . قال : فتعلمون أنّه نهى أن يقرن بين الحجّ والعمرة ؟ فقالوا : أمّا هذا فلا . فقال : أمّا أنّه معهنّ ولكنّكم نسيتم .

سبحانك اللهمّ ما أجرأهم على نواميس الدين فلو كان مثل متعة الحجّ الذي يشمل حكمها في كلّ سنة مآت من اُلوف النّاس نزل فيها القرآن وفعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ ينهى عنها صلى الله عليه وآله وسلم وينساه كلّ الصّحابة وفيهم كثيرون طالت أيّام صحبتهم ، ولم يتفوّه به أيّ أحد ، ولم يذكره إلّا معاوية بن أبي سفيان المتأخّر إسلامه عن أكثرهم ؛ المستتبع لقصر صحبته وقلّة سماعه ولايفوه به إلّا بعد لأي من عمر الدّهر يوم تولّى الأمر وراقه أن يحذو حذو من تقدّمه ؟ فأيّ ثقة تبقى بالأحكام عندئذ ؟ وأيّ اعتماد يحصل للمسلم عليها ؟ ولعمر الحقّ ليست هذه كلّها إلّا لعباً بالشريعة المطهّرة وتسريباً للأهواء فيها ، وما كانت هي عند اُولئك الرّجال إلّا قوانين سياسيّة وقتيّة تدور بنظر من ساسها ورأي من تولّى أزمّتها .

وشفّع الحديثين بما رواه أحمد [(١)] في رواية من أنّ أوّل من نهى عنها معاوية وتمتّع أبوبكر وعمر وعثمان . وفي اُخرى [(٢)] أنّ أبابكر نهى عنه . فهو مضادٌ في معاوية لجميع ماتقدّم من الصّحاح ، وفي أبي بكر لأكثرها ، وأحسب أنّ من لفّق الرّواية

(١) مسند أحمد ١ص٢٩٢ ؛ ٣١٣ ؛ وأخرجه الترمذي في صحيحه ١ص١٥٧ .

(٢) مسند أحمد ١ ص ٣٣٧ ، ٣٥٣ .

الاولى أراد تخفيفاً عن عمر بإلقاء النهي على عاتق معاوية ، ومن اختلق الثانية جعل ذلك الرأي من سنّة الشيخين ليقوى جانبه ذاهلاً عن أنّ الكتاب و السنّة يأتيان على كلّ قول وفتوى يتحيّزان عنهما لأيّ قائل كان القول ، ومن أيّ مفت صدرت الفتوى .

قال العيني في عمدة القاري ٤ ص ٥٦٢ : فإنّ قلت : قد نهى عنها عمر و عثمان و معاوية ؟ قلت : قد أنكر عليهم علماء الصّحابة و خالفوهم في فعلها و الحقّ مع المنكرين عليهم دونهم . اهـ .

ولم يكن عزو التمتّع إلى عثمان في حديث أحمد و الترمذي إلّا من ذاهل مغفّل عن أحاديث كثيرة دالّة على نهيه عنه أخرجها أئمّة الحديث وحفّاظه في الصّحاح والمسانيد (١) وفيها اعتراضه على مثل عليّ أمير المؤمنين وتمتّعه بقوله : تراني أنهى النّاس عن شيء وأنت تفعله ؟ فقال « عليه السلام » : ما كنت لأدع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله لقول أحد من النّاس (٢) وفي حديث آخر عند البخاري : فقال عليّ : ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

وقد بلغت شدّة نكير عثمان على من تمتّع إلى حدّ كاد أن يقتل من جرّائه مولانا أمير المؤمنين أخرج أبو عمر في كتاب جامع العلم ٢ ص ٣٠ وفي مختصره صحيفة ١١١ عن عبدالله بن الزبير انّه قال : أنا والله لمع عثمان بالجحفة و معه رهط من أهل الشام وفيهم حبيب بن مسلمة الفهري إذ قال عثمان و ذكر له التمتّع بالعمرة إلى الحج : أن اتمّوا الحجّ و خلّصوه في أشهر الحجّ فلو أخّرتم هذه العمرة حتّى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل فانّ الله قد وسّع في الخير . فقال له عليّ : عمدت إلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورخصة رخّص للعباد بها في كتابه ، تضيق عليهم فيها وتنهى عنها ، و كانت لذي الحاجة ولنائي الدار ، ثمّ أهلّ بعمرة وحجّة معاً ، فأقبل عثمان على الناس فقال : وهل نهيت عنها ؟ إنّي لم أنه عنها إنّما كان رأياً أشرت به ، فمن شاء أخذ به ، و

(١) صحيح البخاري ٣ ص ٦٩ ، ٧١ . صحيح مسلم ١ ص ٣٤٩ . صحيح النسائي ٥ ص ١٥٢ ، مستدرك الحاكم ١ ص ٤٧٢ ، سنن البيهقي ٥ ص ٢٢ ، تيسير الوصول ١ ص ٢٨٢ .

(٢) صحيح البخاري ٣ ص ٦٩ ط سنة ١٢٧٩ في عشرة مجلدات ، سنن النسائي ٥ ص ١٤٨ سنن البيهقي ٤ ص ٣٥٢ وج ٥ ص ٢٢ .

(٣) وأخرجه مسلم في صحيحه ١ ص ٣٤٩ .

من شاء تركه . قال : فما أنسى قول رجل من أهل الشام مع حبيب بن مسلمة : انظر إلى هذا كيف يخالف أمير المؤمنين ؟ والله لو أمرني لضربت عنقه . قال : فرفع حبيب يده فضرب بها في صدره وقال : اسكت فض الله فاك فإن أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بما يختلفون فيه .

وبما ذكر يظهر فساد بقية ما قيل من الوجوه المبررة لرأي الخليفة ، ومن ابتغى وراء ذلك تفصيلاً في الموضوع فعليه بزاد المعاد لابن القيم الجوزية ج١ ص١٧٧ـ٢٢٥ .

أما متعة النساء :

فالذي يظهر من كلمات عمر انه كان يعدها من السفاح ولذلك قال في حديث مر في صحيفة ٢٠٧ ، بينوا حتى يعرف النكاح من السفاح . ولم يكن عند ذلك وفي عهد الصحابة كلهم من حديث النسخ عين ولا أثر ، و كان إذا شجر بينهم خلاف في ذلك استند المجوزون إلى الكتاب والسنة ، والمانعون إلى قول عمر و نهيه عنها ، كما ينفي النسخ بكل صراحة قول الخليفة أنا أنهى عنهما ، وهو صريح ما مر عن أمير المؤمنين عليه السلام وعبدالله بن العباس من إسناد النهي إلى عمر فحسب ، وسيأتي عن ابن عباس قوله: إن آية المتعة محكمة . يعني لم تنسخ ، ومر في ص٢٠٦ عن الحكم : إنها غير منسوخة وإلى هذا استند كل من أباحها من الصحابة والتابعين ومنهم :

١ ـ عمران بن الحصين ، مر حديثه ص٢٠٨ .

٢ ـ جابر بن عبدالله ، مر حديثه ص٢٠٨ و٢٠٩ ـ ١١ .

٣ ـ عبدالله بن مسعود ، يأتي حديث قرائته فما استمتعتم به منهن إلى أجل . وعده ابن حزم في المحلي والزرقاني في شرح الموطأ ممن ثبت على إباحتها .

وأخرج الحفاظ عنه انه قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا نساء فقلنا : يارسول الله ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ورخص لنا أن ننكح بالثوب إلى أجل ثم قال : لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم (١) .

---

(١) صحيح البخاري ٨ ص ٧ كتاب النكاح . صحيح مسلم ١ ص٣٥٤ ، صحيح ابي حاتم البستي ، أحكام القرآن للجصاص ٢ ص١٨٤ ، سنن البيهقي ٧ ص ٢٠٠ . تفسير القرطبي ٥ ص ١٣٠ نقلا عن صحيح البستي ، تفسير ابن كثير ٢ ص ٨٧ ، الدر المنثور ٢ ص ٣٠٧ نقلا عن تسعة من الائمة والحفاظ .

قال الجصّاص بعد ذكر الحديث : إنّ الآية من تلاوة النبيّ ﷺ عند إباحة المتعة وهو قوله تعالى : لاتحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم . وذكره إبن كثير في تفسيره ٢ص ٨٧ نقلاً عن الشيخين وأدخل فيه من عند نفسه « ثمّ قرأ عبدالله » .

٤ ـ عبدالله بن عمر ، أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده ٢ ص ٩٥ بإسناده عن عبدالرّحمن بن نعم ـ نعيم ـ الأعرجي قال : سأل رجلٌ إبن عمر عن المتعة وأنا عنده متعة النّساء ؟ فقال : والله ماكنّا على عهد رسول الله ﷺ زانين ولامسافحين .

٥ ـ معاوية بن أبي سفيان ، عدّه ابن حزم في المحلّى ، والزرقاني في شرح الموطأ ممّن ثبت على إباحتها . ومرّ خلافه ويوافيك قولنا الفصل فيه .

٦ ـ أبوسعيد الخدري ، ألمحلّى لابن حزم . وشرح الموطأ للزرقاني .

٧ ـ سلمة بن اُميّة بن خلف « » » » »

٨ ـ معبد بن اُميّة « » » »

٩ ـ ألزبير بن العوام ، راجع صحيفة ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

١٠ـ خالد بن مهاجر بن خالد المخزومي قال : بينا هو جالسٌ عند رجل جاءه رجلٌ فاستفتاه في المتعة فأمره بها . فقال له إبن أبي عمرة الأنصاري : مهلاً . فقال : ماهي والله لقد فعلت في عهد إمام المتقين(١) .

١١ـ عمرو بن حريث ، مرّ حديثه ص ٢٠٧ وفيما أخرجه الطبري عن سعيد بن المسيّب قال : إستمتع إبن حريث وابن فلان كلاهما وولدله من المتعة زمان أبي بكر وعمر(٢) .

١٢ـ اُبيّ بن كعب تأتي قراءته : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل .

١٣ـ ربيعة بن اُميّة ، مرّ حديثه ص٢٠٦ .

م ١٤ـ سمير ـ في الإصابة : لعلّه سمرة بن جندب ـ قال : كنّا نتمتّع على عهد رسول الله ﷺ [الإصابة ٢ص ٨١] .

١٥ـ سعيد بن جبير ، عدّه ابن حزم ممّن ثبت على إباحتها وتأتي قراءته .

---

(١) صحيح مسلم ١ص٣٩٦ ؛ سنن البيهقي ٧ص٢٠٥

(٢) كنز العمال ٨ص٢٩٣ .

١٦- طاوس اليماني ، عدّه ابن حزم ممّن ثبت على إباحتها .

١٧- عطاء أبو محمّد المدني » » » » » » » »

١٨- السدي ، كما في تفسيره ، وتأتي قراءته .

١٩- مجاهد ، سيأتي قوله في آية المتعة ولم يعز إليه القول بالنسخ .

٢٠- زفر بن أوس المدني ، كما في البحر الرائق لابن نجيم ٣ ص ١١٥ .

قال ابن حزم في «المحلّى» بعد عدّ جملة ممّن ثبت على إباحة المتعة من الصّحابة : ورواه جابر عن جميع الصّحابة مدّة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر إلى قرب آخر خلافة عمر . ثمّ قال : ومن التابعين طاوس وسعيد بن جبير وعطاء وساير فقهاء مكّة .

وقال أبو عمر صاحب « الاستيعاب » : أصحاب ابن عبّاس من أهل مكّة واليمن كلّهم يرون المتعة حلالاً على مذهب ابن عبّاس وحرّمها سائر النّاس[1] .

وقال القرطبي في تفسيره ٥ ص ١٣٢ : أهل مكّة كانوا يستعملونها كثيراً .

وقال الرازي في تفسيره ٣ ص ٢٠٠ في آية المتعة : اختلفوا في أنّها هل نُسخت أم لا ؟ فذهب السّواد الأعظم من الأمّة إلى أنّها صارت منسوخة . وقال السّواد منهم إنّها بقيت مباحة كما كانت .

وقال أبو حيّان في تفسيره بعد نقل حديث إباحتها : وعلى هذا جماعةٌ من أهل البيت والتابعين .

وقد ذهب إلى إباحة المتعة مثل ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز المكّي المتوفّى ١٥٠ ، قال الشافعي : استمتع ابن جريج بسبعين امرأة . وقال الذهبي تزوّج نحواً من تسعين امرأة نكاح المتعة[2] .

وقال السّرخسي في المبسوط : تفسير المتعة أن يقول لامرأة : أتمتّع بك كذا من المدّة بكذا من المال . وهذا باطلٌ عندنا جائزٌ عند مالك بن أنس وهو الظاهر من قول ابن عبّاس .

وقال فخر الدين أبو محمّد عثمان بن علي الزيلعي في تبيان الحقايق شرح كنز الدقائق :

---

(١) تفسير القرطبي ٥ ص ١٣٣ ؛ فتح الباري ٩ ص ١٤٢ .
(٢) تهذيب التهذيب ٦ ص ٤٠٦ ؛ ميزان الاعتدال ٢ ص ١٥١ .

قال مالك : هو - نكاح المتعة - جائزٌ لأنّه كان مشروعاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه ، واشتهر عن ابن عبّاس تحليلها وتبعه على ذلك أكثر أصحابه من أهل اليمن ومكّة ، وكان يستدلّ على ذلك بقوله تعالى : فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ اجورهنّ ، وعن عطاء انّه قال : سمعت جابراً يقول : تمتّعنا على عهد رسول الله وأبي بكر ونصفاً من خلافة عمر ثمّ نهى النّاس عنه . وهو يحكى عن أبي سعيد الخدري وإليه ذهب الشيعة .

ويُنسب جواز المتعة إلى مالك في فتاوى الفرغاني تأليف القاضي فخر الدين حسن بن منصور الفرغاني ، وفي خزانة الرّوايات في الفروع الحنفيّة تأليف القاضي جكن الحنفي ، وفي كتاب الكافي في الفروع الحنفيّة ، وفي العناية شرح الهداية تأليف أكمل الدين محمّد بن محمود الحنفي ، ويظهر من شرح الموطّأ للزرقاني انّه أحد قولي مالك.

نعم جاء قومٌ راقهم أن ينحتوا لنهي عمر حجّة قويّة فادّعوا نسخ الآية بالكتاب تارة وبالسنّة اُخرى ، وتضاربت هناك آراؤهم وكلٌّ منها يكذّب الآخر ، كما أنّ كلاًّ من قائليها يزيّف قول الآخر ، فمن قائل : نسخت بقوله تعالى : ياأيّها النبيّ إذا طلّقتم النساء فطلّقوهنّ لعدّتهنّ .

ومن قائل بنسخها بقوله سبحانه : والذين هم لفروجهم حافظون إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين . نظراً إلى أنّ المنكوحة متعةً ليست بزوجة ولا ملك يمين .

وثالثٌ يقول إنّها نُسخت بآية الميراث إذ كانت المتعة لاميراث فيها .

هذه كلّها دعاو فارغة ، أيحسب امرئ أن تخفى هذه الآيات وكونها ناسخة لآية المتعة على اُولئك الصّحابة وفيهم من المجوّزين لها مَن عرفت ، وفيهم مَن فيهم ، وفي مقدّمهم سيّدنا أمير المؤمنين العارف بالكتاب قذاذاته وجذاذاته ، وقد مرّ في صحيفة ٧٢ عن الحرالي قوله : قد علم الأوّلون والآخرون انّ فهم كتاب الله منحصرٌ إلى علم عليّ . فكيف ذهب عليه وعلى مثل ابن عبّاس ترجمان القرآن نسخ هذه الآيات آية المتعة و ذهبوا إلى إباحتها وما أصاخوا إلى قول أيّ ناه عنها ؟ فالمتمسّكون بهذه الآيات في النسخ ممّن أخذوا ؟ ومن أين أتاهم هذا العلم ؟ - ألمساوق بالجهل .

وإن صدقت الأحلام وكان ابن عبّاس روى النسخ ببعضها كما عزوا اليه [١] و رأى مع ذلك إباحتها وقال بها إلى آخر نفس لفظه ، وتبعته فيها أُمّةٌ كبيرةٌ فالمصيبة أعظم وأعظم ، وحاشاه أن تكون هذه سيرته وهذا مبلغ ثقته وأمانته بودايع العلم والدين.

على أنّ الآية الاولى إنّما أراد سبحانه بها من تبين بالطلاق لامطلق البينونة وإلّا لشملت ملك اليمين ايضاً فنسخته ولم يقل به أحدٌ ولاعدّه أحدٌ من السفاح.

و أمّا الآية الثانية فالقول فيها بنفي الزّوجيّة في المتعة مصادرةٌ محضةٌ فإنّ القائل باباحتها يقول بالزّوجيّة فيها و انّها نكاحٌ وعلى ذلك قال القرطبي كما يأتي : لم يختلف العلماء من السّلف والخلف إنّ المتعة نكاحٌ إلى أجل لا ميراث فيه . وعن القاضي كما سيوافيك : أنّه قال : اتّفق العلماء على أنّ هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لاميراث فيها .

فالإستدلال باطلاق هذه الآية على إباحة نكاح المتعة أولى من التمسّك بها في نسخ آية المتعة .

ثمّ القول بالنسخ بهذه الآية يُعزى إلى ابن عبّاس وهو كعزو الرّجوع عن القول باباحة المتعة إليه ساقطٌ عن الإعتبار قال ابن بطّال : روى أهل مكّة واليمن عن ابن عبّاس إباحة المتعة ، وروي عنه الرّجوع باسانيد ضعيفة وإجازة المتعة عنه أصحّ [٢].

وأمّا آية الميراث فهي أجنبيّةٌ عن المقام فإنّ نفي الوراثة جاءت بها السنّة في خصوص النّكاح المؤجّل فهي بمعزل عن نفي عقدة النكاح وعنوان الزّوجيّة كما جاء مثله في الولد القاتل أوالكافر من غير نفي لأصل البنوّة .

وأمّا النسخ بالسنّة :

فقد كثر القول فيه واختلفت الآراء اختلافاً هائلاً ، و كلٌّ منها لايلايم الآخر ، والقارئ لامناص له من هذا الخلاف والتضارب في القول لاختلاف ما اختلقته يد الوضع فيه من الرّوايات الجمّة تجاه ماحفظته السنّة الثابتة و التاريخ الصّحيح ، فوضع كلٌّ من رجال النسخ المفتعل بحسب رأيه وسليقته ذاهلاً عن نسيجة أخيه وفعيلته ، وإليك

(١) أحكام القرآن للجصاص ٢ ص ١٧٨ ، سنن البيهقي ٧ ص ٢٠٦ .
(٢) فتح الباري ٩ ص ٢٤٢ .

جملةٌ من تلكم الأقوال :

١ - كانت رخصة في أوَّل الإسلام نهى عنها رسول الله يوم خيبر.

٢ - لم تكن مباحةً إلّا للضّرورة في أوقات ثمَّ حرّمت آخر سنة حجّة الوداع.
قاله الحازمي .

٣ - لاتحتاج إلى الناسخ إنّما اُبيحت ثلاثة أيّام فبانقضائها تنتهي الإباحة .

٤ - كانت مباحةً ونُهي عنها في غزوة تبوك .

٥ - اُبيحت عام أوطاس ثمَّ نُهي عنها .

٦ - اُبيحت في حجّة الوداع ثمّ نُهي عنها .

٧ - اُبيحت ثم نُهي عنها عام الفتح .

٨ - اُبيحت يوم الفتح و نُهي عنها يوم ذاك .

٩ - ماحلّت قطّ إلا في عمرة القضاء .

١٠- هي الزنا لم تبح قطّ في الإسلام قاله النحاس .

١١- اُبيحت ثم نُهي عنها عام خيبر، ثمّ اُذن فيها عام الفتح ، ثم حرّمت بعد ثلاث .

١٢- اُبيحت في صدر الإسلام ثم حرّمت يوم خيبر ، ثم اُبيحت في غزوة أوطاس ثمَّ حرّمت.

١٣- اُبيحت في صدر الإسلام وعام أوطاس ويوم الفتح وعمرة القضاء وحرّمت يوم خيبر وغزوة تبوك وحجّة الإسلام .

١٤- اُبيحت ثمّ نسخت . ثمّ اُبيحت ثمّ نُسخت . ثمّ اُبيحت ثمّ نُسخت .

١٥- اُبيحت سبعاً ونُسخت سبعاً نُسخت بخيبر . وحنين . وعمرة القضاء . وعام الفتح . وعام الأوطاس . وغزوة تبوك . وحجّة الوداع (١) .

وإن رمت الوقوف على الآراء المتضاربة حول أحاديث هذه الأقوال والكلمات الطويلة والعريضة فيها فخذ القول الأوّل مقياساً وقد أخرج حديثه خمسة من أئمّة

(١) راجع أحكام القرآن للجصاص ٢ص١٨٢ ، صحيح مسلم ١ص٣٩٤ ، زادالمعاد ١ص ٤٤٢ ، فتح الباري ٩ص١٣٨ ؛ ارشاد الساري ٨ص٤١ ؛ شرح صحيح مسلم للنووي هامش الارشاد ٦ص١٢٤-١٣٠ ، شرح الموطأ للزرقاني ٢ص٢٤ .

الصحاح الست في صحاحهم وغيرهم من أئمة الحديث في مسانيدهم[١] وأنهوا إسناده إلى علي أمير المؤمنين فتكلم القوم فيه فمن قائل[٢] بأن تحريم المتعة يوم خيبر صحيح لاشك فيه. وآخر يقول[٣] هذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر ان المتعة حرمت يوم خيبر. وثالث[٤] يقول: إنه غلط ولم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء. ورابع[٥] يقول: إن التاريخ في الحديث إنما هو في النهي عن لحوم الحمر الأهلية لافي النهي عن نكاح المتعة، فتوهم بعض الرواة فجعله ظرفاً لتحريمها. اه.

كيف خفي هذا الوهم على طائفة كبيرة من العلماء ومنهم الشافعي وذهبوا إلى تحريمها يوم خيبر؟ كما في زاد المعاد ١ ص ٤٤٢، وكيف عزب عن مثل مسلم وأخرجه في صحيحه بلفظ: نُهي عن متعة النساء يوم خيبر[٦]، وفي لفظه الآخر: نُهي عن نكاح المتعة يوم خيبر. وفي ثالث الألفاظ له: نُهي عنها يوم خيبر. وفي لفظ رابع له: نَهى رسول الله عن متعة النساء يوم خيبر؟

وجاء خامس[٧] يزيف ويضعف أحاديث بقية الأقوال فيقول: فلم يبق صحيح صريح سوى خيبر والفتح مع ما وقع في خيبر من الكلام.

هذا شأن أصح رواية أخرجته أئمة الحديث في النهي عن المتعة، والخطب في بقية مستند تلكم الأقوال أعظم وأعظم، وأفظع من هذه كلها نعرات القرن العشرين لصاحبها موسى الوشيعة فإنه جاء بطامات قصرت عنها يد اللاعبين بالكتاب والسنة في القرون المتقادمة، وأتى برأي خداج ومذهب مخترع يخالف رأي سلف الأمة جمعاء، ولا يساعده في تقولاته أي مبدأ من المبادئ الإسلامية ولا شيء من الكتاب والسنة.

قال: وللأئمة في المتعة كلام طويل عريض: وأرى أن المتعة من بقايا الأنكحة

---

(١) صحيح البخارى ص ٨ ص ٢٣، صحيح مسلم ١ ص ٣٩٧؛ سنن ابن ماجه ١ ص ٦٠٤ سنن الدارمى ٢ ص ١٤٠؛ صحيح الترمذى ١ ص ٢٠٩، سنن النسائى ٦ ص ١٢٦.

(٢) قاله القاضى عياض وحكاه عنه الزرقانى فى شرح الموطأ ٣ ص ٢٤.

(٣) قاله السهيلى فى الروض الانف ٢ ص ٢٣٨.

(٤) قاله أبو عمر صاحب الاستيعاب وحكاه عنه الزرقانى فى شرح المواهب ٢ ص ٢٣٩، وفى شرح الموطأ ٢ ص ٢٤.

(٥) قاله ابن عيينة كما فى سنن البيهقى ٧ ص ٢٠١، وزاد المعاد ١ ص ٤٤٣.

(٦) وبهذا اللفظ اخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٦ ص ١٠٢ وج ٨ ص ٤٦١.

(٧) قاله الزرقانى فى شرح الموطأ ٢ ص ٢٤.

الجاهلية ، ويمكن انها قد وقعت من بعض الناس في صدر الإسلام ، ويمكن أن الشارع الكريم قد أقرها لبعض الناس في الأحوال من باب ما نزل فيها إلا ما قد سلف . . . وقد نزل في أشد المحرمات ، كانت المتعة أمراً تاريخياً ولم تكن حكماً شرعياً بإذن من الشارع ، وإن ادعى مدع إن المتعة كانت حلالاً طلقاً بإذن من الشارع وإقراره فلتكن ولنقل أن لا بأس بها ولا كلام لنا في هذه على ردها .

وإنما كلامي الآن في أن المتعة هل ثبتت في القرآن أولا ؟

كتب الشيعة تدعي أن المتعة نزل فيها قول الله جل جلاله : فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن .

وأرى أن أدب البيان يأبى وعربية هذه الجملة الكريمة تأبى أن تكون هذه الجملة الجليلة الكريمة قد نزلت في المتعة لأن تركيب هذه الجملة يفسد ونظم هذه الآية الكريمة يختل لو قلنا إنها نزلت فيها . ص٣٢.

أما متعة النكاح ونكاح المتعة فلم ينزل قرآن فيها وفيه . ولبيان هذا المعنى الجليل عقدت هذا الباب دفعاً لما شاع في كتب الشيعة أن قوله : فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن . نزل في نكاح المتعة ص١٢١.

ألمتعة لم تكن مباحة في شرع الإسلام أصلا ، ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعي ، إنما كان نسخ أمر جاهلي تحريم أبد . ص١٣٢ .

حديث المتعة من غرائب الأحاديث كان يقول بها جماعة من الصحابة حتى قال بها جماعة من التابعين منهم طاووس وعطاء وسعيد بن جبير وجماعة من فقهاء مكة ، روى الحاكم في علوم الحديث عن الإمام الأوزاعي أنه كان يقول : يترك من قول أهل الحجاز خمس منها المتعة .ص١٣٢

وقد أسرف القول بإباحة المتعة فقيه مكة إبن جريج كما كان يسرف في العمل بها حتى أوصى بسبعين إمرأة وقال : لا تتزوجوا بهن فإنهن أمهاتكم . وقد روى أبو عوانة في صحيحه عن ابن جريج عن هذا المسرف المتمتع أنه قال لهم بالبصرة : اشهدوا إني قد رجعت عن المتعة . أشهدهم بعد أن حدثهم فيها ثمانية عشر حديثاً أنه لا بأس بها وبعد أن شبع منها وعجز .

أستبعد غاية الإستبعاد أن يكون مؤمن يعلم لغة القرآن الكريم ويؤمن بإعجازه ويفهم حق الفهم إفادة النظم يقول : إن قول الله جل جلاله : فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة . نزل في متعة النساء . قول لا يكون إلا من جاهل يدعي ولا يعي . ص١٤٩ .

كتب الشيعة ترفع إلى الباقر والصادق ان فما استمتعتم به منهن منزل في المتعة. وأحسن الإحتمالين أن السند موضوع وإلا فالباقر والصادق جاهل . ص١٦٥ .

لا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد أن فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن نزل في متعة النساء وقد أجمعت الأمة على تحريم المتعة ولم يقل أحد أن قول الله : فما استمتعتم به منهن قد نسخ . ص١٦٦ .

حكومات الأمم الإسلامية اليوم أرشد في شرف دينها و صلاح دنياها من فقهاء الأمة . فحكومة الدولة الايرانية التي كانت قد أخذت مرات عديدة من قبل في إبطال متعة الفقهاء ، نراها اليوم بفضل ملكها الأعظم قد نسخت المتعة نسخاً قطعياً بتاتاً .

إن حكومة الدولة الايرانية التي تسعى في إصلاح حياة الأمة ودنياها وفي تعمير الوطن وإحيائه أخذت في إصلاح دين الأمة فمنعت منعاً بتاً متعة فقهاء الشيعة . ص١٨٥ .

ج- هذه جمل التقطناها من صحائف - الوشيعة - سودها الرجل في مسألة المتعة ، وتلك الصحائف السوداء تبعد عن أدب الدين . أدب العلم . أدب العفة . أدب الكتاب . أدب الاجتماع ، وبينها وبين ماجاء به الإسلام بون شاسع ، فلا نقابله فيها إلا بالسلام .

أما بسط القول في المتعة فلا حاجة لنا تمس بها بعدما أغرق نزعاً فيها محققوا أصحابنا ولاسيما الأواخر منهم [1] فجاء الرجل بعده يتهجم عليهم بفاحش القول ولا يبالي ، و يقذفهم بلسان بذيء ولا يكترث له ، وإنما يهمنا إيقاظ شعور الباحث إلى أكاذيب الرجل وجناياته الكبيرة على العلم والقرآن وأهله بكتمان رأي السلف فيه ، وتدجيله الحقائق الراهنة على الأمة بالسفاسف والمخاريق ، وإشاعة مايضاد الكتاب والسنة في الملأ العلمي ، و هو مع جهله بها يرى نفسه فقيهاً من فقهاء الإسلام ، فعلى الإسلام السلام .

(١) ظراء الاعلام الحجج سيدنا السيد عبدالحسين شرف الدين ، سيدنا السيد المحسن الامين ، شيخنا الشيخ محمدالحسين كاشف الغطاء ، وأفرد فيها الاستاذ توفيق الفكيكي كتاباً وقد أدى فيه حق المقال .

المتعة في الكتاب

فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضةً ، ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إنّ الله كان عليماً حكيماً . سورة النساء ٢٤ .

يرى موسى الوشيعة أنّ القول بنزول الآية من دعاوي الشيعة فحسب ، ولا يوجد في غير كتبهم قولٌ به لأحد ، والقول به لا يكون إلّا من جاهل يدّعي ولايعي فنحن نذكر شطراً ممّا في كتب قومه حتّى يعلم القارئ إلى من توجّه قوارص هذا الرّجل الجاهل الفاحش المتفحّش .

١ ـ أخرج أحمد امام الحنابلة في مسنده ٤ ص ٤٣٦ باسناد رجاله كلّهم ثقات عن عمران بن حصين قال : نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك و تعالى و عملنا بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تنزل آيةٌ تنسخها ولم ينه عنها النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى مات .

وقد مرّ في صحيفة ٢٠٨ أنّ غير واحد من المفسّرين ذكره في سورة النساء في آية المتعة وبهذا الحديث عدّ من عدّ عمران بن حصين ممّن ثبت على إباحتها .

٢ ـ أخرج أبو جعفر الطبري المتوفّى ٣١٠ في تفسيره ج ٥ ص ٩ باسناده عن أبي نضرة قال : سألت ابن عبّاس عن متعة النساء قال : أما تقرأ سورة النساء ؟ قال : قلت : بلى قال : فما تقرأ فيها فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى ؟ قلت له : لو قرأتها هكذا ما سألتك . قال : فإنّها كذا . و في حديث : قال ابن عبّاس : و الله لأنزلها الله كذلك . ثلاث مرّات .

و أخرج عن قتادة في قراءة اُبيّ بن كعب : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى

و أخرج باسناد صحيح عن شعبة عن الحكم قال : سألته عن هذه الآية أمنسوخة هي ؟ قال : لا .

و روى عن عمر بن مرّة : أنه سمع سعيد بن جبير يقرأ : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى .

وعن مجاهد : إنّ في الآية يعني نكاح المتعة .

و عن أبي ثابت : انّ ابن عبّاس أعطاني مصحفاً فيه : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى .

٣ ـ أخرج أبوبكر الجصّاص الحنفي المتوفّى ٣٧٠ في « أحكام القرآن » ٢ص١٧٨ ما مرّ من حديثي ابن عبّاس وأُبيّ بن كعب في قراءة الآية ، وذكر من طريق ابن جريج وعطاء الخراساني عن ابن عبّاس انّها نُسخت بقوله تعالى : يا أيّها النبيّ إذا طلّقتم النساء فطلّقوهنّ لعدّتهنّ . فلو لم تكن نزلت في المتعة كيف نُسخت ؟ وقد عرفت بطلان نسخها بها وبغيرها .

٤ ـ أخرج الحافظ أبوبكر البيهقي المتوفّى ٤٥٨ باسناده في السنن الكبرى ٧ ص ٢٠٥ عن محمّد بن كعب عن إبن عبّاس رضي الله عنه قال : كانت المتعة في أوّل الإسلام وكانوا يقرأون هذه الآية : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى . ألحديث .

٥ـ قال الحافظ أبو محمّد البغوي الشافعي المتوفّى ٥١٠-١٦في تفسيره هامش تفسير الخازن ج١ ص ٤٢٣ : قال الحسن ومجاهد : إنّ الآية في النكاح الصّحيح . وقال آخرون هو نكاح المتعة ـ إلى أن قال ـ : ذهب عامّة (١) أهل العلم أنّ نكاح المتعة حرامٌ والآية منسوخة وكان ابن عبّاس رضي الله عنهما يذهب إلى أنّ الآية محكمةٌ ، وترخّص في نكاح المتعة ، ثمّ روى حديث أبي نضرة المذكور بلفظ الطبري .

٦ـ قال أبو القاسم جار الله الزمخشري المعتزلي المتوفّى ٥٣٨ في [الكشّاف] ج ١ص ٣٦٠ : قيل نزلت ـ الآية ـ في المتعة ، وعن ابن عبّاس هي محكمة يعني لم تنسخ، وكان يقرأ : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى .

٧ ـ قال القاضي أبو بكر الاندلسي المتوفّى٥٤٢ في (أحكام القرآن ج ١ص١٦٢: في الآية قولان : أحدهما انّه أراد استمتاع النّكاح المطلق قاله جماعةٌ منهم الحسن ومجاهد وإحدى روايتي ابن عبّاس . ألثاني : انّه متعة النساء بنكاحهنّ إلى أجل .ثمّ رواه عن إبن عبّاس . وحبيب بن أبي ثابت ٠ وأُبيّ بن كعب .

٨ ـ قال أبوبكر يحيى بن سعدون القرطبي المتوفّى ٥٦٧ في تفسيره ٥ص ١٣٠ عند بيان الاختلاف في معنى الآية : قال الجمهور إنّ المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام ، وقرأ ابن عبّاس وأُبيّ وسعيد بن جبير: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى فآتوهنّ أُجورهنّ .

(١) تعرف مقيل صحة هذه النسبة المكذوبه على عامة اهل العلم مما اسلفناه .

وقال في بيان الخلاف في من تمتّع بها: وفي رواية أُخرى عن مالك: لايرجم لأنّ نكاح المتعة ليس بحرام ولكن لأصل آخر لعلمائنا غريب انفردوا به دون ساير العلماء، وهو أنّ ماحرم بالسنّة هل هو مثل ماحرم بالقرآن أم لا؟ فمن رواية بعض المدنيِّين عن مالك انّهما ليسا بسواء وهذا ضعيفٌ. وقال أبو بكر الطرسوسي: ولم يرخّص في نكاح المتعة إلّا عمران بن حصين وابن عبّاس وبعض الصّحابة وطائفةٌ من أهل البيت، وفي قول ابن عبّاس يقول الشاعر:

أقول للركب إذ طال الثواء بنا ✫ : ياصاح هل لك من فتيا ابن عبّاس

في بضة رخصة الأطراف ناعمة ✫ تكون مثواك حتّى مرجع الناس؟

وسائر العلماء والفقهاء من الصّحابة والتابعين والسّلف الصالحين على أنّ هذه الآية منسوخةٌ. ص١٣٣.

قال الأميني: فترى انّ القول بنزول الآية في المتعة رأي العلماء والفقهاء من الصّحابة والتابعين والسّلف الصالحين غير انّهم يعزى إليهم عند القرطبي القول بالنسخ وقد عرفت حقّ القول فيه.

وقال القرطبي ايضاً في تفسيره ج ٥ص٣٥ في قوله تعالى: ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة. قال القائلون بانّ الآية في المتعة هذه إشارةٌ إلى ماتراضيا عليه من زيادة في مدّة المتعة في أوّل الإسلام فإنّه كان يتزوّج المرأة شهراً على دينار مثلاً فإذا انقضى الشهر فربما كان يقول: زيديني في الأجل أزدك في المهر، بيّن أن ذلك كان جائزاً عند التراضي.

م ـ قال أبو الوليد محمّد بن أحمد القرطبي الشهير بابن رشد المتوفّى ٥٩٥ في بداية المجتهد ج٢ص٥٨: إشتهر عن ابن عبّاس تحليلها [المتعة] وتبع ابن عبّاس على القول بها أصحابه من أهل مكّة وأهل اليمن ورووا: انّ ابن عبّاس كان يحتجّ لذلك بقوله تعالى: فمااستمتعتم به منهنّ فآتوهنّ اجورهنّ فريضة ولاجناح عليكم. وفي حرف عنه: إلى أجل مسمّى].

٩ـ ذكر أبو عبدالله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفّى ٦٠٦ في تفسيره الكبير ٣ص٢٠٠ قولين في الآية وقال أحدهما قول أكثر العلماء.

والقول الثاني : أنّ المراد بهذه الآية حكم المتعة وهي عبارةٌ أن يستأجر الرّجل المرأة بمال معلوم إلى أجل معيّن فيجامعها واتّفقوا على انّها كانت مباحةً في ابتداء الإسلام واختلفوا في أنّها هل نُسخت أم لا ؛ فذهب السّواد الأعظم من الأُمّة إلى أنّها صارت منسوخة . وقال السّواد منهم : إنّها بقيت مباحةً كما كانت ، وهذا القول مرويٌّ عن ابن عبّاس وعمران بن الحصين ، أمّا إبن عبّاس فعنه ثلاث روايات « ثمّ ذكر الرّوايات » فقال : وأمّا عمران بن الحصين فإنّه قال : نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ولم ينزل بعدها آيةٌ تنسخها وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمتّعنا بها ومات ولم ينهنا عنه ثمّ قال رجلٌ برأيه ماشاء .

وذكر في صحيفة ٢٠١ قراءة اُبيّ وابن عبّاس كما مرّ عن الطبري . وقال في ص ٢٠٣ : إنّ قراءة اُبيّ وابن عبّاس بتقدير ثبوتها لاتدلّ إلّا على أنّ المتعة كانت مشروعة ونحن لاننازع فيه إنّما الذي نقوله إنّ النسخ طرأ عليه .

١٠- ذكر الحافظ أبوزكريا النووي الشافعي المتوفّى ٦٧٦ في شرح صحيح مسلم ج٩ ص١٨١ ، إنّ عبدالله بن مسعود قرأ : فما استمعتم به منهنّ إلى أجل .

١١- قال القاضي أبوالخير البيضاوي الشافعي المتوفّى ٦٨٥ في تفسيره ١ ص ٢٥٩ : قيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيّام حين فُتحت مكّة ثمّ نُسخت كما روي انّه عليه الصّلاة والسّلام أباحها ثمّ أصبح يقول : أيُّها النّاس إنّي كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إنّ الله حرّم ذلك إلى يوم القيامة [1] وهي النكاح الموقّت بوقت معلوم سمّي بها .

١٢- قال علاء الدين البغدادي المتوفّى ٨٤١ : في تفسيره المعروف بتفسير الخازن ج١ ص٣٥٧ : قال قومٌ : المراد من حكم الآية هو نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة إلى مدّة معلومة بشيء معلوم فإذا انقضت تلك المدّة بانت منه بغير طلاق ويستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان هذا في ابتداء الإسلام ثمّ نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المتعة ثمّ ذكر حديث سبرة المذكور في لفظ البيضاوي فقال : وإلى هذا ذهب جمهور العلماء من الصّحابة فمن بعدهم ، إي أنّ نكاح المتعة حرامٌ والآيــة منسوخةٌ و اختلفوا

(١) هذا يبطل غير واحد من الاقوال المذكورة فى صحيفة ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

في ناسخها فقيل نُسخت بالسنّة وهو ما تقدم من حديث سبرة . . . . و هذا على مذهب من يقول : إنّ السنّة تنسخ القرآن ، ومذهب الشافعي انّ السنّة لاتنسخ القرآن فعلى هذا يقول : إنّ ناسخ هذه الآية قوله تعالى في سورة المؤمنون : والذين هم لفروجهم حافظون . الآية . ثمّ ذكر روايات ابن عبّاس ومنها : انّ الآيةَ محكمةٌ لم تنسخ .

١٣- قال ابن جزي محمّد بن أحمد الغرناطي المتوفّى ٧٤١ ، في تفسيره التسهيل ١ص١٣٧ : قال ابن عبّاس[١] وغيره : معناها إذا استمعتم بالزوجة ووقع الوطء فقد وجب إعطاء الأجر وهو الصّداق كاملاً ، وقيل : إنّها في نكاح المتعة وهو النكاح إلى أجل من غير ميراث ، وكان جائزاً في أوّل الإسلام فنزلت هذه الآية في وجوب الصّداق فيه ثمّ حرّم عند جمهور العلماء ، فالآية على هذا منسوخةٌ بالخبر الثابت في تحريم نكاح المتعة ، و قيل : نسختها آية الفرائض لأنّ نكاح المتعة لاميراث فيه ، و قيل : نسختها والذين هم لفروجهم حافظون ، وروي عن ابن عبّاس : جواز نكاح المتعة . و روي : أنّه رجع عنه[٢] .

١٤- ذكر أبو حيّان محمّد بن يوسف الاندلسي المتوفّى ٧٤٥ في تفسيره ٣ص٢١٨ قراءة ابن عبّاس وأُبي بن كعب وسعيد بن جبير : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى . وقال : قال ابن عبّاس ومجاهد والسدي وغيرهم : إنّ الآية في نكاح المتعة . وقال ابن عبّاس لأبي نضرة : هكذا أنزلها الله .

١٥- قال الحافظ عماد الدّين ابن كثير الدمشقي الشافعي المتوفّى ٧٧٤ في تفسيره ١ ص ٤٧٤ . وقد استدلّ بعموم هذه الآية على نكاح المتعة ولا شكّ أنّه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام ثمّ نسخ بعد ذلك . ثمّ قال بعد ذكر بعض أقوال النسخ : وكان ابن عبّاس وأُبيّ بن كعب وسعيد بن جبير والسدي يقرؤن : فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى . و قال مجاهد : نزلت في نكاح المتعة . ولكن الجمهور على خلاف ذلك والعمدة

(١) تكذب هذه النسبة الى ابن عباس قراءته الاية فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى وهي ثابتة عنه كما مرّ ويأتي .

(٢) كيف يرجع عنه وهو يرى الاية محكمة لم تنسخ ؟ وقد مرّ ويأتي ما يكذب هذا العزو اليه ، وقد قال به الى آخر نفس لفظه .

ماثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [(١)] .

١٦- قال الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ في «الدر المنثور» ٢ ص ١٤٠ : أخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس : كانت المتعة في أول الإسلام و كانوا يقرؤن هذه الآية : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى .

وأخرج عبدبن حميد وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه من طرق عن أبي نضرة قال : قرأت على ابن عباس . وقد مر ص٢٢٩

وأخرج عبدبن حميد وابن جرير عن قتادة وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن سعيد بن جبير قرائة اُبي بن كعب : فما استمتعتم به منهن إلى أجل ، وأخرج عبدالرزاق عن عطاء قراءة ابن عباس .

و أخرج عبدبن حميد وابن جرير عن مجاهد : فما استمتعتم به منهن : قال : يعني نكاح المتعة .

وأخرج إبن جرير عن السدي في الآية قال : هذه المتعة .

وأخرج عبدالرزاق وأبوداود في ناسخه و ابن جرير عن الحكم انه سئل عن هذه الآية أمنسوخة ؟ قال : لا .

١٧- قال أبو السعود العمادي الحنفي المتوفى ٩٨٢ في تفسيره (هامش تفسير الرازي) ٣ ص ٢٥١ قيل : نزلت في المتعة التى هي النكاح إلى وقت معلوم من يوم أو أكثر سميت بذلك لأن الغرض منها مجرد الإستمتاع بالمرأة واستمتاعها بما يعطى ، و قد اُبيحت ثلاثة أيام حين فتحت مكة شرفها الله تعالى ثم نسخت لماروي انه ﷺ أباحها ثم أصبح يقول : ياأيها الناس إني أمرتكم بالإستمتاع من هذه النساء ألا إن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة [(٢)] وقيل : اُبيح مرتين وحرم مرتين .

١٨- قال القاضي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠ في تفسيره ١ ص٤١٤ : قد اختلف أهل العلم في معنى الآية فقال الحسن ومجاهد [(٣)] وغيرهما : المعنى فما انتفعتم وتلذذتم بالجماع

---

(١) عرفت بعض القول حول هذه الصحيحة في صحيفة ٢٢٢ .

(٢) عرفت أن هذا القول يبطل الاقوال الاخر في النسخ وهي تناقض هذا المراجع .

(٣) سمعت عن الطبري وعبدبن حميد و ابي حيان وابن كثير و السيوطي ان مجاهداً من رواة القول بنزولها في المتعة ومن هنا عد ممن ثبت على اباحتها ، فعزو خلاف ما جاء عن السلف اليه من صنايع الاهواء .

من النساء بالنكاح الشرعي فآتوهن أجور هن أي مهورهن ، وقال الجمهور : إن المراد بهذه الآية : نكاح المتعة الذى كان في صدر الإسلام ، ويؤيد ذلك قراءة أبي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن. ثم نهى عنها النبي ﷺ كما صح ذلك من حديث علي قال : نهى النبي عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر [1] ثم ذكر حديث النهي عنها يوم فتح مكة ويوم حجة الوداع فقال : فهذا هو الناسخ ، وحكى عن سعيد بن جبير نسخها بآية الميراث إذ المتعة لا ميراث فيها [2] وعن عائشة والقاسم بن محمد : نسخها بآية و الذين هم لفروجهم حافظون .

ثم قال في قوله تعالى [ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة] : أي من زيادة أو نقصان في المهر فإن ذلك سائغ عند التراضي ، هذا عند من قال بأن الآية في النكاح الشرعي ، وأما عند الجمهور القائلين بأنها في المتعة فالمعنى التراضي في زيادة مدة المتعة أو نقصانها أو في زيادة ما دفعه إليها إلى مقابل الإستمتاع بها أو نقصانه .

١٩- ذكر شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود الآلوسي البغدادي المتوفى ١٢٧٠ في تفسيره ٥ ص ٥ قراءة ابن عباس وعبدالله بن مسعود الآية : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ، ثم قال ، ولا نزاع عندنا في أنها أحلت ثم حرمت ، والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين ، وكانت حلالاً قبل يوم خيبر ثم حرمت يوم خيبر، [3] ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لإتصالهما ثم حرمت يومئذ بعد ثلاث [4] تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة .

هلم معي :

هلم معي أيها القارئ نسائل الرجل - موسى جارالله - عن هذه الكتب أليست

---

(١) عرفت الحال فى هذا الحديث الصحيح الذى هو عمدة مستند القوم فى النهى عن المتعة راجع ص ٢١١ .

(٢) عزو القول بالنسخ الى سعيد يكذبه عد السلف اياه فيمن ثبت على القول باباحتها .

(٣) عرفت فى ص ٢٢٦ عن السهيلى ان هذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الاثر .

(٤) هذا يبطل القول بالتحريم فى حجة الوداع بعد اباحتها وحكى النووى فى شرح مسلم عن أبى داود انه يراه أصح ماروى فى ذلك . وهكذا كل قول من تلكم الاقوال يكذب الاخر ويبطله ، والحق يبطل الجميع ، والحق أحق أن يتبع .

هي مراجع أهل السنّة في علم القرآن ؟ أليس هؤلاء أعلامهم وأئمتهم في التفسير ؟ أليس من واجب الباحث أن يراجع تلكم الكتب ثمّ ينقض ويبرم ، ويزن ويرجح ؟ أيوجه قوارصه إلى مثل ابن عبّاس ترجمان القرآن ، وأبيّ بن كعب أقرأ الصّحابة عندهم ، وعبدالله بن مسعود [عالم الكتاب والسنّة] وعمران بن حصين ، والحكم ، وحبيب بن أبي ثابت ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومجاهد ؟ أيرى كلاًّ منهم جاهلاً يدّعي ولا يعي؟ أليس هذا سبّ الصّحابة والسّلف الصالح الذي تتّهم به الشيعة عند قومه ؟

أم يرى رجالات قومه من الشيعة ويسلقهم بألسنة حداد ؟ فإن لم تكن عنده قيمة لمثل البخاري . ومسلم . وأحمد . والطبري . ومحمّد بن كعب . وعبد بن حميد . وأبي داود . وابن جريج . والجصّاص . وابن الأنباري . والبيهقي . والحاكم . والبغوي . والزمخشري . والأندلسي . والقرطبي . والفخر الرازي . والنووي . والبيضاوي . والخازن . وابن جزي . وأبي حيّان . وابن كثير . وأبي السعود . والسيوطي . والشوكاني . والآلوسي . فمن قدوته وأسوته في العلم والدّين ؟

نعم : لا يفوتنا أنّ أكاذيب الرّجل وأساطيره المسطّرة وعزو القول بنزول الآية إلى الشيعة فحسب كلّها تقدمة لسبّ الإمامين الطاهرين الباقر والصّادق ، وهو يعلم وكلّ ذي نصفة يدري انّ أئمّة قومه الأربعة عايلة الإمامين في علمهما ، فإن يوجد عندهم شيء من العلم فمن ذلك النمير العذب ، والباقران هما الباقران ، و موسى الوشيعة هو موسى الوشيعة ، والله هو الحكم العدل ، وإلى الله المشتكى .

وهلمّ نسائل الرّجل عن أدب البيان الذي شعر به هو وخفي على هؤلاء الأعلام في القرون الخالية ، وعن الإختلال الذي عرفه هو وجهله أئمّة القوم على تقدير القول بنزول الآية في المتعة ماهو؟ وأين كان ؟ وعمّن يؤثر ؟ ومَن الذي قال به ؟ وما الحجّة عليه ؟ وممّن أخذه ؟ ولِمَ كتمه الأوّلون والآخرون حتّى انتهت النوبة إليه ؟ لا أحسب انّه يحير جواباً يشفي الغليل ، ولعلّه يعيد سبابه المقذع إلى أناس آخرين .

حدود المتعة في الاسلام :

١ : ألأجرة .

٢ : ألأجل .

٣ : ألعقد المشتمل للايجاب والقبول .

٤ : ألافتراق بانقضاء المدّة أوالبذل .

٥ : ألعدّة أمةً وحرةً حائلاً وحاملاً .

٦ : عدم الميراث .

إنّ هذه الحدود ذكرها الفقهاء في مدوّناتهم الفقهيّة ، والمحدّثون في الصّحاح والمسانيد ، والمفسّرون في ذيل الآية الكريمة الآنفة ، فوقع إصفاقهم على أنّها حدودٌ شرعيّةٌ إسلاميّةٌ لامحيص عنها ، سواءٌ فيها من يقول بالإباحة الدائمة أو بالإباحة الموقّتة المنسوخة ، فأين يكون مقيل كلمة الرّجل : إنّها من الأنكحة الجاهليّة التاريخيّة ولم تكن بإذن من الشارع ؟ ومتى كان في الجاهليّة نكاحٌ بهذه الحدود ، و قد ضبطوا أنكحتها وعاداتها وتقاليدها وليس فيها مايشابه نكاح المتعة . نعم : ألرّجل يتقوّل و لايكترث لما يقول ، وقد أسلفنا جمعاً ممّن ذكر حدود نكاح المتعة في الجزء الثالث ص ٣٣١ .

ولما ذا يكون ابن جريج مسرفاً في إتيان الفاحشة التي نزلت في أشدّ المحرّمات في مزعمة [موسى] ، ولو كان ابن جريج متهاوناً بالدّين ، فلماذا أخرج عنه أئمّة الحديث أرباب الصّحاح الستّ كلّهم ، و حشو المسانيد مرويّاته وأسانيده ؟ وقد سمعوا منه اثني عشر ألف حديث يحتاج اليها الفقهاء[1] ولو فسد مثله أو فسدت روايته لوجب أن تُمحى صحائف جمّة من جوامع الحديث ، ولا تبقى قيمةٌ لتلكم الصّحاح عندئذ ، ولو كان كما يزعمه فلماذا أطرته أئمّة الرّجال بكلّ ثناء جميل ؟ وكيف رآه أحمد إمام الحنابلة أثبت الناس ، وكيف كانوا يُسمّون كتبه كتب الأمانة ؟[2] .

ثمّ ماذا على الرّجل إن عمل بما أدّى إليه اجتهاده وهو يروي في ذلك ثمانية عشر حديثاً ؟ وأمّا حديث عدوله عن رأيه فإن صدق نقل الرّجل عن أبي عوانة وصدق إسناد أبي عوانة ، ولو كان لبان وظهر وتناقلته الفقهاء ، ولم ينحصر نقله بواحد عن واحد ، ولاسيّما و ابن جريج هو ذلك المصرّ على رأيه عمليّاً و علميّاً ، و إنّي أحسب أنّ عزو العدول

(١) مفتاح السعادة ٢ ص ١٢٠ .

(٢) راجع تهذيب التهذيب ٦ ص ٤٠٤ .

إلى هذا الرّجل لِدة عزوه إلى حبر الأمّة عبد الله بن العبّاس الذي كذّبه مَن كذّبه كما عرفت.

وأمّا ماعزاه [موسى] إلى الحكومة الايرانيّة في إدخال المنع عن المتعة في جملة إصلاحاتها و نسخها نسخاً قطعيّاً بتاتاً ، و منعها منعاً بتّاً فكبقيّة مفتعلاته ، فما أعوزته الحجّة ، وضاقت عليه المحجّة ، و غدا محجوجاً أعيت عليه البراهين ، إلى أن مجج وأفك ، واحتجّ بمالم تسمعه اُذن الدّنيا ، وقابل الكتاب والسنّة بتاريخ مفتعل على حكومة إسلاميّة لم تأت بشيء جديد قطّ في المتعة ، وعلى تقدير تحقّق فريته فأيّ قيمة لذلك تجاه ماهتف به النبيّ الأعظم وكتابه المقدّس .

اقرأ واضحك أو ابك

ذكر القوشجي المتوفّى ٨٧٩ في شرح التّجريد في مبحث الإمامة أنّ عمر قال وهو على المنبر : أيّها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهنّ و اُحرّمهنّ واُعاقب عليهنّ : متعة النساء . ومتعة الحجّ . وحيّ على خير العمل . ثمّ اعتذر عنه بقوله : إنّ ذلك ليس ممّا يوجب قدحاً فيه فإنّ مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الإجتهاديّة ليس ببدع . اهـ .

ما كنّا نقدّر أنّ ضليعاً في العلم يقابل النبيّ الاعظم صلّى الله عليه وآله بواحد من اُمّته ويجعل كلاّ منهما مجتهداً ، ومانيطقه الرّسول الأمين هو عين ماثبت في اللوح المحفوظ وإن هو إلّا وحيٌ يوحى علّمه شديد القوى ، فأين هو عن الإجتهاد بردّ الفرع إلى الأصل ، و استعمال الظنون في طريق الإستنباط ؟ وإنّ السائغ من المخالفة الاجتهادية هو ما إذا قابل المجتهد مجتهداً مثله لامَن اجتهد تجاه النصّ المبين ، وارتأى أمام تصريحات الشّريعة من قول الشّارع وعمله .

ثمّ أيّ مستوى يقلّ سيّد أولي الالباب وهذا الرّجل في عرض واحد فهما و إدرا كاً حتّى يتقابل بين رأييهما ؟ وأيّ قيمة لآراء العالمين جميعاً إذا خالفت ماجاء به المشرّع الأقدس ؟ لكنّي أعذر القوشجي لالتزامه بدحض كلّ ماجاء به نصير الدين الطوسي لئلاّ يعزى إليه العجز والتواني في الحجاج ، فلابدّ أن يأتي بكلّ ما دبّ ودرج سواءٌ كان حجّة له أو وبالاً عليه .

م- وقال إبن القيّم في زاد المعاد ١ ص ٤٤٤ : فإن قيل : فماتصنعون بمارواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله قال : كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيّام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتّى نهى عنها عمر في شأن عمرو بن حريث وفيماثبت عن عمر انّه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما : متعة النساء ومتعة الحجّ ؟ قيل : ألناس في هذا طائفتان : طائفة تقول : إنّ عمر هو الذي حرّمها ونهى عنها وقد أمر رسول الله ﷺ باتّباع ماسنّه الخلفاء الراشدون[1] ولم تر هذه الطائفة تصحيح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح[2] فانّه من رواية عبدالملك بن الربيع ابن سبرة عن أبيه عن جدّه وقد تكلّم فيه ابن معين ولم ير البخاري إخراج حديثه في صحيحه مع شدّة الحاجة إليه ، و كونه أصلاً من أصول الإسلام ، ولو صحّ عنده لم يصبر عن إخراجه والاحتجاج به ، قالوا : ولو صحّ حديث سبرة لم يخف على ابن مسعود حتّى يروي انّهم فعلوها ويحتجّ بالآية . وأيضاً ولو صحّ لم يقل عمر انّها كانت على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنها وأعاقب عليها ، بل كان يقول : انّه ﷺ حرّمها ونهى عنها . قالوا : ولو صحّ لم تفعل على عهد الصدّيق وهو عهد خلافة النبوّة حقّاً . والطائفة الثانية رأت صحّة حديث سبرة ولو لم يصحّ فقد صحّ حديث عليّ رضي الله عنه : انّ رسول الله ﷺ حرّم متعة النساء فوجب حمل حديث جابر على أنّ الذي أخبر عنها بفعلها لم يبلغه التحريم ، ولم يكن قد اشتهر حتّى كان زمن عمر رضي الله عنه فلمّا وقع فيها النزاع ظهر تحريمها واشتهر وبهذا تأتلف الأحاديث الواردة فيها وبالله التوفيق .

قال الأميني : أنّى يتأتّى الجمع بين أحاديث الباب المتضاربة من شتّى النواحي بصحيحة مزعومة ؟ ومتى تصحّ ؟ وكيف يتمّ عزوها المختلق إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبين يدي الأُمّة قوله الصحيح الثابت : لولا أنّ عمر نهى عن المتعة مازنى إلّا شقيّ[3] وقد صحّ عنه عليه السلام مذهبه إلى تحليل المتعة ، كما انّ أبناء بيته الرفيع ذهبوا إلى إباحتها سلفاً وخلفاً ، ومن المتسالم عليه قول ابن عبّاس : لولا نهي عمر لما احتاج إلى الزنا إلّا شفا[4] .

(١) يأتي الكلام حول هذا الحديث وهذه السنة في هذا الجزء .
(٢) تحريم المتعة عام الفتح قول ابن عيينة وطائفة كما في زاد المعاد ١ ص ٤٤٢ .
(٣) راجع مامر صفحة ٢٠٦ ، ٢٠٧ من هذا الجزء .
(٤) مر حديثه في صفحة ٢٠٦ .

ومن الذي أخبر الأمة عن نهي النبي صلى الله عليه وآله عن المتعة غير علي عليه السلام حتى ظهر في زمن عمر واشتهر ؟ ومهما كان الحظر عنه صلى الله عليه وآله مشهوراً ، وأول من جاء به وباح بالنهي عنها يقول : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهما وأعاقب .

وقال : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما .

وقال : إن الله ورسوله قد أحلا لكم متعتين وإني محرمهما عليكم .

وقال : ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنا محرمهن : متعة الحج ومتعة النساء .

فهل جابهه صحابي بالرد عليه في دعواه حلية المتعة في العهدين ؟ أو في نسبة تحريمها إلى نفسه ؟ و هل كان إجماع الصحابة على حلية المتعة عهد أبي بكر خلاف دين الله وسنة نبيه ؟ نعم الغريق يتشبث بكل حشيش] .

لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (١) .

٧٠

رأى الخليفة فيمن قال : إني مؤمن

عن مسند عمر رضي الله عنه عن سعيد بن يسار قال : بلغ عمر بن الخطاب أن رجلاً بالشام يزعم أنه مؤمن فكتب الى أميره : أن ابعثه إلي . فلما قدم قال : أنت الذي تزعم أنك مؤمن ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ويحك ومم ذاك ؟ قال : اولم تكونوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله أصنافاً : مشرك ، ومنافق ، و مؤمن ؟ فمن أيهم كنت ؟ فمد عمر يده إليه معرفة لما قال حتى أخذ بيده (٢) .

وعن قتادة قال عمر بن الخطاب : من قال إني عالم . فهو جاهل ، ومن قال : إني مؤمن . فهو كافر . كنز العمال ١ ص ١٠٣ .

قال الأميني : أنا لا أدري ما هذه المشكلة التي من جرائها جلب الرجل من الشام

(١) سورة النحل آية ١١٦ .

(٢) اخرجه البيهقي في شعب الايمان ، و ابن أبي شيبة في الايمان كما في كنز العمال ١ ص ١٠٣ .

وحوله آلاف من المؤمنين يقولون بمقالته ، وهو يحسب أنه أمير هم ولم يسألهم عمّا سأل الشامي عنه ؟ ثمّ كيف انحلّت تلك المشكلة بأبسط جواب ؟ أو لم يكن الخليفة يعلم ذلك من أنّ الإنسان إذا لم يكن مشركاً أو منافقاً فهو مؤمن لامحالة ؟ أم أنّه حسب أنّ المؤمن الواثق بإيمانه لايجوز له أن يقول : أنا مؤمن . لأنّ ذلك القول كفر كما في حديث قتادة ؟ وذلك تعبّداً بقول عمر . لكن الله سبحانه مدح أقواماً في الذكر بأن قالوا آمنّا مثل قوله تعالى : قال الحواريّون نحن أنصار الله آمنّا بالله [1] وقوله : ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرّسول [2] وقوله : ربّنا إنّنا سمعنا منادياً يُنادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا [3] وقوله : يقولون آمنّا واشهد بأنّنا مسلمون [4] وقوله : يقولون ربّنا آمنّا [5] و قوله : قالوا آمنّا بربّ العالمين [6] و الراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا . ومنهم من قال : بلى . إذا خوطب بقول العليّ العظيم : أولم تؤمن [7] ومنهم من قال : سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين [8] .

ومن جليّة الواضحات عدم الفرق بين قول القائل : آمنّا بكذا أو نحن مؤمنون أو أنا مؤمن بكذا إذا وثق من نفسه بإيمان ، ومن فرّق بينها فهو مجازف لامحالة .

ولعلّ الخليفة كان ناظراً إلى حراجة المرقف في الإيمان ، وعزّة خلوصة من خفيّات صفات الشّرك والنفاق حتّى كان يسأل حذيفة عن نفسه ، قال الغزالي في إحياء العلوم ١ ص ١٢٩ : ألأخبار والآثار تعرّفك خطر الأمر بسبب دقائق النّفاق والشّرك الخفيّ و أنّه لايؤمن منه ، حتّى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل حذيفة عن نفسه وأنّه هل ذكر في المنافقين ؟ وهل هو منهم ؟ وهل عدّه رسول الله ﷺ فيهم ؟ [9]

م- و كان حذيفة صاحب السرّ المكنون في تمييز المنافقين ، ولذلك كان عمر لا يصلّي

(١) سورة آل عمران آية ٥٢ .
(٢) سورة آل عمران آية ٥٣ .
(٣) سورة آل عمران آية ١٩٣.
(٤) سورة المائدة آية ١١١.
(٥) سورة المائدة آية ٨٣ .
(٦) سورة الاعراف آية ١٢١.
(٧) سورة البقرة آية ٢٦٠.
(٨) راجع الاعراف آية ١٤٣.
(٩) وذكره الباقلاني في التمهيد ص ١٩٦ ، وابن ابي جمرة في بهجة النفوس ٤ ص ٤٨ .

على ميت حتى يصلي عليه حذيفة يخشى أن يكون من المنافقين . كذا قاله إبن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ١ ص٤٤] .

٧١

قدوم أسقف نجران على الخليفة

قدم أسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته فقال : يا أمير المؤمنين إن أرضنا باردة شديدة المؤنة لايحتمل الجيش و أنا ضامن لخراج أرضي أحمله إليك في كل عام كملاً . قال : فضمنه إياه فكان يحمل المال ويقدم به في كل سنة و يكتب له عمر البراءة بذلك فقدم الأسقف ذات مرة ومعه جماعة وكان شيخاً جميلاً مهيباً فدعاه عمر إلى الله وإلى رسوله و كتابه وذكر له أشياء من فضل الإسلام وماتصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة فقال له الأسقف : ياعمر ! أتقرؤن في كتابكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض فأين يكون النار ؟ فسكت عمر وقال لعلي : أجبه أنت : فقال له علي : أنا أجيبك ياأسقف أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار ؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل ؟ فقال الأسقف : ماكنت أرى أن أحداً ليجيبني عن هذه المسألة . من هذا الفتى ياعمر ؟ فقال : علي بن أبي طالب ختن رسول الله ﷺ وابن عمه وهو أبو الحسن والحسين . فقال الأسقف : فأخبرني ياعمر ! عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرة واحدة ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها ؟ قال عمر : سل الفتى . فسأله فقال : أنا أجيبك هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل ووقعت فيه الشمس مرة واحدة لم تقع قبلها ولا بعد ها . فقال الأسقف : أخبرني عن شيء في أيدي الناس شبه بثمار الجنة . قال عمر : سل الفتى . فسأله فقال علي : أنا أجيبك هو القرآن يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شيء فكذلك ثمار الجنة . فقال الأسقف : صدقت قال : أخبرني هل للسموات من قفل ؟ فقال علي : قفل السموات الشرك بالله فقال الأسقف : ومامفتاح ذلك القفل ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله لايحجبها شيء دون العرش . فقال : صدقت . فقال : أخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض ؟ فقال علي : أما نحن فلا نقول كما يقولون دم الخشاف ولكن أول دم وقع على وجه الأرض مشيمة حواء حيث ولدت هابيل بن آدم . قال : صدقت و بقيت مسألة واحدة أخبرني أين الله ؟ فغضب عمر فقال علي : أنا أجيبك وسل عما شئت كنا

عند رسول الله ﷺ إذا أتاه ملك فسلّم فقال له رسول الله ﷺ : من أين اُرسلت ؟ فقال : من السماء السابعة من عند ربي ، ثمّ أتاه آخر فسأله فقال : اُرسلت من الأرض السابعة من عند ربي ، فجاء ثالث من الشرق ، ورابع من المغرب فسألهما فأجابا كذلك فالله عزّ وجلّ هيهنا وهيهنا في السماء إله وفي الأرض إله .

أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى .

٧٢

جلد صائم قعد على شراب

أخرج أحمد ـ إمام الحنابلة ـ في الأشربة عن عمرو بن عبدالله بن طلحة الخزاعي انّ عمر بن الخطاب اُتي بقوم أخذوا على شراب فيهم رجل صائم فجلدهم وجلده معهم قالوا : إنه صائم ، قال : لِمَ جلس معهم ؟ .(١)

هل علم الخليفة الوجه في جلوس الرّجل معهم في منتدى الشرب وهو صائم لا يشاركهم في العمل ؟ فلعلّ الضرورة ألجأته إلى ذلك فما كان يسعه مفارقتهم خشية بوادرهم ، أو ضرر آخر يستقبله إن فارقهم ، أو أنّ قصد ردعهم عن المنكر حدى الصائم المسكين إلى مصاحبتهم ، والملاينة معهم في بدء الأمر ، وإذا احتمل شيء من هذه فإنّ الحدود تُدرأ بالشبهات .

وهب انّه لم يحتمل شيئاً منها فانّ غاية ماهنالك أن تعزّر الرّجل تأديباً و قد عرفت في ص١٧٥ حدّ التعزير ، وانّه لا يتجاوز العشرة أسواطاً ، فكيف ساوى بينه و بينهم في الجلد ؟ .

٧٣

رأي الخليفة في مسك بيت المال

اُتي عمر مرّة بمسك فأمر أن يقسّم بين المسلمين ثمّ سدّ أنفه فقيل له في ذلك ، فقال : وهل ينتفع منه إلّا بريحه ؟ ودخل يوماً على زوجته فوجد معها ريح مسك فقال : ماهذا ؟ قالت : إني بعت من مسك في بيت مال المسلمين ووزنت بيدي فلمّا وزنت مسحت إصبعي في متاعي هذا فقال : ناوليني متاعك فأخذه فصبّ عليه الماء فلم يذهب فجعل يدلكه في

(١) كنز العمال ٣ ص ١٠١ ، منتخب الكنز هامش مسند احمد ٢ ص ٤٢٧ .

التراب ويصبّ عليه الماء حتّى ذهب ريحه .(١)

هكذا فليكن الفقيه البارع ، وهل كان الخليفة يضرب ستاراً أمام مصابيح المسلمين حتّى لا يستضيئ بضوءها ؟ أو يضرب سدّاً على مهبّ الصّبا متى حملت شذاً من حقول المسلمين ؟ إلى أمثال هذه من الانتفاعات القهريّة التي لا دخل لرضاء المالك فيها ؟ أنا لا أدري .

٧٤
اجتهاد الخليفة في صلاة الميّت

عن أبي وائل قال : كانوا يكبّرون على عهد رسول الله ﷺ سبعاً وخمساً وستّاً أوقال أربعاً فجمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله ﷺ فأخبر كلّ رجل بما رأى فجمعهم عمر رضي الله عنه على أربع تكبيرات كأطول الصّلاة .

وعن سعيد بن المسيّب يحدّث عن عمر رضي الله عنه قال : كان التكبير أربعاً وخمساً فجمع عمر النّاس على أربع التكبير على الجنازة .(٢)

وقال ابن حزم في « المحلّى » : احتجّ من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع عن سفيان الثوري عن عامر بن شقيق عن أبي وائل قال جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم بالتكبير على الجنازة فقالوا : كبّر النبيّ ﷺ سبعاً وخمساً وأربعاً فجمعهم عمر على أربع تكبيرات . هـ

و أخرج الطحاوي عن إبراهيم قال قُبض رسول الله ﷺ والنّاس مختلفون في التكبير على الجنازة لا تشاء أن تسمع رجلاً يقول سمعت رسول الله ﷺ يكبّر سبعاً . وآخر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يكبّر خمساً . وآخر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يكبّر أربعاً . إلّا سمعته فاختلفوا في ذلك فكانوا على ذلك حتّى قُبض أبو بكر رضي الله عنه فلمّا ولي عمر رضي الله عنه ورأى اختلاف الناس في ذلك شقّ عليه جدّاً فأرسل إلى رجال من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إنّكم معاشر أصحاب رسول الله ﷺ متى تختلفون على الناس يختلفون من بعدكم ، ومتى تجتمعون على أمر يجتمع الناس عليه ،

(١) الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٤١٤ .

(٢) سنن البيهقي ٤ ص ٣٧ ، فتح البارى ٣ ص ١٥٧ وقال فى الحديث الثانى : اسناد صحيح وفى الحديث الاول . اسناد حسن ، ارشاد السارى ٢ ص ٤١٧ .

فانظروا أمراً تجتمعون عليه فكأنّما أيقظهم فقالوا: نعم ما رأيت ياأمير المؤمنين؛ فأشر علينا. فقال عمر رضي الله عنه: بل أشيروا عليّ فإنّما أنا بشرٌ مثلكم، فتراجعوا الأمر بينهم فاجمعوا أمرهم على أن يجعلوا التكبير على الجنائز مثل التكبير في الأضحى والفطر أربع تكبيرات فأجمع أمرهم على ذلك. [عمدة القاري ٤ ص ١٢٩]

وقال العسكري في اوليائه، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٣، والقرماني في تاريخه - هامش الكامل - ١ ص ٢٠٣: إنّ عمر أوّل من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات.

قال الأميني: ألذي ثبت من السنّة وعمل الصّحابة إختلاف العدد في التكبير على الجنازة المحمول على مراتب الفضل في الميّت أو الصّلاة نفسها، وذلك يكشف عن إجزاء كلّ من تلك الأعداد، فاختيار الواحد منها والجمع عليه والمنع عن البقيّة كما يمنع عن البدع رأيٌ غير مدعوم بشاهد، واجتهادٌ تجاه السنّة والعمل.

ومن الواضح الجليّ بعد تلاوة ماوقع من المفاوضة بين الخليفة والصّحابة انّه لم يكن هناك نسخٌ وإنّما ذكر كلٌّ منهم ماشاهده على العهد النبويّ، فدعوى النسخ وتأخّر التكبير بالأربع عن هاتيك الأعداد زورٌ من القول، ولذلك لم يحتجّ به أحدٌ ممّن يُعبأ بحجاجه، وإنّما حصروا الدليل على تعيين عمر ومنعه بعد تزييف ماقيل من دليل المنع كماسمعت من ابن حزم، وهو كما ترى رأيٌ يخصّ بقائله لاتقاوم السنّة الثابتة وهي لاتترك بقول الرّجال.

و يوهن ذلك الجمع والمنع صفح الصّحابة عنهما، أخرج أحمد في مسنده ٤ ص ٣٧٠ عن عبدالأعلى قال: صلّيت خلف زيدبن أرقم على جنازة فكبّر خمساً فقام إليه أبوعيسى عبدالرّحمن بن أبي ليلى فأخذ بيده فقال: نسيت؟ قال: لا ولكن صلّيت خلف أبي القاسم خليلي صلى الله عليه وآله فكبّر خمساً فلاأتركها أبداً.

وروى البغوي من طريق أيوب بن النعمان انّه قال: شهدت جنازة سعدبن حبتة فكبّر عليه زيدبن أرقم خمساً [الإصابة ٢:٢٢]

و أخرج الطحاوي عن يحيى بن عبدالله التيمي قال: صلّيت مع عيسى مولى حذيفة ابن اليمان على جنازة فكبّر عليها خمساً ثمّ التفت إلينا فقال: ماوهمت ولا نسيت ولكني

كبّرت كما كبّر مولاي و وليّ نعمتي ـ يعني حذيفة بن اليمان ـ صلّى على جنازة فكبّر عليها خمساً ثمّ التفت إلينا فقال : ما وهمت ولا نسيت ولكنّي كبّرت كما كبّر رسول الله ﷺ كبّر خمساً . [عمدة القاري ٤ص١٢٩]

قال ابن القيّم الجوزيّة في زاد المعاد [١] : كان ﷺ يأمر باخلاص الدعاء للميّت وكان يكبّر أربع تكبيرات وصحّ عنه انّه كبّر خمساً [٢] وكان الصّحابة بعده يكبّرون أربعاً وخمساً وستّاً فكبّر زيد بن أرقم خمساً ، وذكر أنّ النبيّ ﷺ كبّرها ذكره مسلم [٣] وكبّر الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على سهل بن حنيف ستّاً [٤] وكان يكبّر على أهل بدر ستّاً وعلى غيرهم من الصّحابة خمساً وعلى سائر النّاس أربعاً ، ذكره الدار قطني [٥] وذكر سعيد بن منصور عن الحكم عن ابن عيينة انّه قال : كانوا يكبّرون على أهل بدر خمساً وستّاً وسبعاً ، وهذه آثار صحيحة فلا موجب للمنع منها والنبيّ ﷺ لم يمنع ممّا زاد على الأربع بل فعله هو وأصحابه من بعده ، و الذين منعوا من الزّيادة على الأربع منهم من احتجّ بحديث ابن عباس : ان آخر جنازة صلّى عليها النبيّ ﷺ كبّر أربعاً قالوا : وهذا آخر الأمرين وإنّما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعله ﷺ هذا ، وهذا الحديث قد قال الخلاّل في العلل : أخبرني حارث قال سأل الإمام احمد عن حديث أبي المليح عن ميمون عن ابن عبّاس فذكر الحديث فقال أحمد: هذا كذب ليس له أصل إنّما رواه محمّد بن زيادة الطحّان وكان يضع الحديث ، واحتجّوا بأنّ ميمون بن مهران روى عن ابن عبّاس : انّ الملائكة لمّا صلّت على آدم عليه الصّلاة والسّلام كبّرت عليه أربعاً وقالوا : تلك سنّتكم يابني آدم . وهذا الحديث قد قال فيه الأثرم : جرى ذكر محمّد بن معاوية النيسابوري الذي كان بمكّة فسمعت أبا عبد الله قال : رأيت أحاديثه موضوعة ، فذكر منها عن أبي المليح عن ميمون بن مهران عن ابن

(١) ج ١ص١٤٥ ، وفى ط هامش شرح المواهب للزرقانى ٢ص٧٠ .
(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه ١ص٤٥٨ .
(٣) واخرجه ابو داود فى سننه ٢ ص ٦٧ ، وابن ماجة فى سننه ١ص٤٥٨ ، و احمد فى مسنده ٤ ص ٣٦٨ ، ٣٧١ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٤ ص ٣٦ ، فتح البارى ٣ ص١٥٧ .
(٤) اخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٤ص٣٦ .
(٥) واخرجه البيهقى فى السنن ٤ص ٣٧ ، وذكره ابن حجر فى فتح البارى ٣ ص ١٥٧ نقلا عن ابن المنذر.

عبّاس : انّ الملائكة لمّا صلّت على آدم فكبّرت عليه أربعاً . واستعظمه أبو عبدالله و قال : أبوالمليح كان أصحّ حديثاً وأتقى لله من أن يروي مثل هذا . واحتجّوا بما رواه البيهقي من حديث يحيى عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ : انّ الملائكة لمّا صلّت على آدم فكبّرت عليه أربعاً و قالت هذه سنّتكم يا بني آدم . و هذا لا يصحّ . و قد روى مرفوعاً وموقوفاً . و كان أصحاب معاذ يكبّرون خمساً قال علقمة : قلت لعبدالله : إنّ ناساً من أصحاب معاذ قدموا من الشام فكبّروا على ميّت لهم خمساً . فقال عبدالله : ليس على الميّت في التكبير وقتٌ ، كبّر ما كبّر الإمام فإذا انصرف الإمام فانصرف .

هذا نصّ كلام ابن القيّم وفيه فوائد .

٧٥

ألخليفة و مسائل ملك الرّوم

أخرج أحمد ـ إمام الحنابلة ـ في الفضائل قال : حدّثنا عبدالله القواريري ثنا مؤمل عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيّب قال : كان عمر بن الخطاب يقول : أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبوحسن ، قال ابن المسيّب : ولهذا القول سببٌ وهو : أنّ ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل فعرضها على الصّحابة فلم يجد عندهم جواباً فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها في أسرع وقت بأحسن جواب .

[ذكر المسائل] قال ابن المسيّب : كتب ملك الرّوم إلى عمر رضي الله عنه : من قيصر ملك بني الأصفر إلى عمر خليفة المؤمنين ـ المسلمين ـ أمّا بعدُ : فإنّي مسائلك عن مسائل فأخبرني عنها : ما شيءٌ لم يخلقه الله ؟ وما شيءٌ لم يعلمه الله ؟ وما شيءٌ ليس عند الله ؟ وما شيءٌ كلّه فمٌ ؟ وما شيءٌ كلّه رِجل ؟ وما شيءٌ كلّه عينٌ ؟ وما شيءٌ كلّه جناحٌ ؟ وعن رجل لا عشيرة له ؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحمٌ ؟ وعن شيءٍ يتنفّس وليس فيه روحٌ ؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول ؟ وعن ظاعن ظعن مرّةً واحدة ؟ وعن شجرة يسير الرّاكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا ؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشّمس إلّا مرّة واحدة ؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء ؟ وعن أهل الجنّة فإنّهم يأكلون ويشربون ولا يتغوّطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا ؟ وعن موايد الجنّة فإنّ عليها القصاع في كلّ قصعة ألوانٌ لا يخلط بعضها ببعض ما مثلها في الدنيا ؟ وعن جارية تخرج من تفّاحة في

الجنّة ولا ينقص منها شيء؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد؟ وعن مفاتيح الجنّة ما هي؟ فقرأ علي عليه السلام الكتاب وكتب في الحال خلفه.

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد: فقد وقفت على كتابك أيّها الملك وأنا أُجيبك بعون الله وقوته وبركته وبركة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله. أمّا الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى: فالقرآن لأنّه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة والحقّ سبحانه قديمٌ وكذا صفاته. وأمّا الذي لا يعلمه الله فقولكم: له ولدٌ وصاحبةٌ وشريكٌ، ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله لم يلد ولم يولد. وأمّا الذي ليس عند الله: فالظلم وما ربّك بظلّام للعبيد. وأمّا الذي كلّه فمٌ: فالنار تأكل ما يُلقى فيها. وأمّا الذي كلّه رجل: فالماء. وأمّا الذي كلّه عين. فالشمس. وأمّا الذي كلّه جناح: فالريح. وأمّا الذي لا عشيرة له: فآدم عليه السلام. وأمّا الذين لم يحمل بهم رحمٌ: فعصى موسى، وكبش إبراهيم، وآدم، وحواء. وأمّا الذي يتنفّس من غير روح فالصبح لقوله تعالى: والصبح إذا تنفّس. وأمّا الناقوس: فإنّه يقول طقّاً طقّاً، حقّاً حقّاً، مهلاً مهلاً. عدلاً عدلاً، صدقاً صدقاً، إنّ الدنيا قد غرّتنا واستهوتنا، تمضي الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلّا أوهى منّا ركنا، إنّ الموتى قد أخبرنا إنّا نرحل فاستوطنّا. وأمّا الظاعن: فطور سيناء لمّا عصت بنو إسرائيل وكان بينه وبين الأرض المقدّسة أيّام فقلع الله منه قطعةً وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم فذلك قوله: وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقعٌ بهم. وقال لبني اسرائيل إن لم تؤمنوا ألّا أوقعته عليكم. فلمّا تابوا ردّه إلى مكانه. وأمّا المكان الذي لم تطلع عليه الشمس إلّا مرّة واحدة فأرض البحر لمّا فلقه الله لموسى عليه السلام وقام الماء أمثال الجبال ويبست الأرض بطلوع الشمس عليها ثمّ عاد ماء البحر إلى مكانه. وأمّا الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مائة عام: فشجرة طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة إليها ينتهي أعمال بني آدم وهي من أشجار الجنّة ليس في الجنّة قصرٌ ولا بيت إلّا وفيه غصنٌ من أغصانها، ومثلها في الدّنيا الشمس أصلها واحدٌ وضوئها في كلّ مكان. وأمّا الشجرة التي نبتت من غير ماء: فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى: وأنبتنا عليه شجرةً من يقطين. وأمّا غذاء أهل الجنّة فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أُمّه فإنّه يغتذي من

سرتها ولا يبول ولا يتغوط . وأما الألوان في القصعة الواحدة : فمثله في الدنيا البيضة فيها لونان أبيض وأصفر ولا يختلطان . وأما الجارية التي تخرج من التفاحة : فمثلها في الدنيا الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغير . و أما الجارية التي تكون بين اثنين : فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي و لكافر مثلك و هي لي في الآخرة دونك ، لأنها في الجنة وأنت لا تدخلها ، وأما مفاتيح الجنة : فلا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

قال ابن المسيب . فلما قرأ قيصر الكتاب قال : ماخرج هذا الكلام إلا من بيت النبوة ثم سأل عن المجيب فقيل له : هذا جواب ابن عم محمد صلى الله عليه وآله فكتب إليه : سلامٌ عليك . اما بعد : فقد وقفت على جوابك ، وعلمت أنت من أهل بيت النبوة ، و معدن الرسالة ، وأنت موصوفٌ بالشجاعة و العلم ، واوثر أن تكشف لي عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فكتب اليه أمير المؤمنين : أما بعد : فالروح نكتةٌ لطيفةٌ ، و لمعةٌ شريفةٌ ، من صنعة باريها و قدرة منشأها ، أخرجها من خزائن ملكه و أسكنها في ملكه فهي عنده لك سببٌ ، و له عندك و ديعةٌ ، فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك ، والسلام .

زين الفتى في شرح سورة هل أتى للحافظ العاصمي ، و تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي الحنفي ص٨٧ .

٧٦
موقف الخليفة في الأحكام

عن ابن اُذينه العبدي قال: أتيت عمر فسألته من أين أعتمر ؟ قال : إئت علياً فسله . فأتيته فسألته فقال لي عليٌ : من حيث ابدأت - يعني ميقات أرضه - [١] قال : فأتيت عمر فذكرت له ذلك فقال : ماأجد لك إلا ماقال ابن أبي طالب . أخرجه ابن حزم في «المحلى» ٧ : ٧٦ مسنداً معنعناً . و ذكره .

أبوعمر و ابن السمان في الموافقة كما في الرياض النضرة ٢ ص ١٩٥ ، وذخائر العقبى ص ٧٩ ، ذكره محبّ الدين الطبري في [اختصاص أمير المؤمنين بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه] وعدّ منهم معاوية وعائشة وعمر فأخرج من طريق أحمد

(١) قال ابن حزم في المحلى : هكذا في الحديث نفسه .

في حديث : كان عمر إذا اشكل عليه شيء أخذه منه ، ثمّ ذكر جملة من مراجعات عمر إليه سلام الله عليه ، فأين أعلميّة عمر المزعومة لموسى الوشيعة أو لغيره من أعلام القوم ؟

٧٧
رأي الخليفة في المناسك

أخرج مالك - إمام المالكية - عن عبدالله بن عمر : إنّ عمر بن الخطاب خطب النّاس بعرفة وعلّمهم أمر الحجّ وقال لهم فيما قال : إذا جئتم منى فمن رمى الجمرة فقد حلّ له ماحرم على الحاجّ إلّا النساء والطيب لايمسّ أحدٌ نساءً ولا طيباً حتّى يطوف في البيت

و في حديثه الآخر : أنّ عمر بن الخطاب قال : من رمى الجمرة ثمّ حلق أو قصّر ونحر هدياً إن كان معه فقد حلّ له ماحرم إلّا النساء والطيب حتّى يطوف بالبيت .

وفي لفظ أبي عمر :

عن سالم بن عمر عن أبيه قال عمر : إذا رميتم الجمرة سبع حصيات وذبحتم و حلقتم فقد حلّ لكم كلّ شيء إلّا الطيب والنساء . قال سالم : وقالت عائشة : أنا طيّبت رسول الله صلى الله عليه وآله لحلّه قبل أن يطوف بالبيت . قال سالم : فسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله أحقّ أن تتّبع (١) .

قال صاحب [إزالة الخفاء] بعد ذكر الحديثين الأوّلين : قلت ترك الفقهاء قوله [و الطيب] لما صحّ عندهم من حديث عائشة و غيرها : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله تطيّب قبل طواف الإفاضة .

قال الأميني : واهاً لأمّة يعلّمهم المناسك من لايعلم مابه يحلّ للمحرم ما حرم عليه ، ومرحباً بخليفة ترك الفقهاء قوله مهما وجدوه خلاف السنّة النبويّة ، و قد ثبتت بحديث عايشة وغيرها أخرجه أئمّة الصحّاح والمسانيد كالبخاري في صحيحه ٤ ص ٥٨ ، ومسلم في صحيحه ١ ص ٣٣٠ ، والترمذي في صحيحه ١ ص ١٧٣ ، وأبوداود في سننه ١ ص ٢٧٥ ، والدارمي في سننه ٢ ص ٣٢ ، وابن ماجة في سننه ٢ ص ٢١٧ ، والنسائي في سننه ٥ ص ١٣٧ ، والبيهقي في سننه ٥ ص ٢٠٥ أضف اليها جلّ جوامع الحديث و الكتب الفقهيّة لولا كلّها .

---

(١) موطأ مالك ١ ص ٢٨٥ ، صحيح الترمذي ١ ص ١٧٣ ، سنن البيهقي ٥ ص ٢٠٤ ، جامع بيان العلم ٢ ص ١٩٧ ، و في مختصره ص ٢٢٦ ، الاجابة للزركشي ص ٨٨ .

م و أخرج البيهقي مثل حديث عايشة عن ابن عبّاس و ذكره الزركشي في « الإجابة » ص٨٩].

٨٧

إجتهاد الخليفة في الخمر و آياتها

١ـ قال الزمخشري في ربيع الأبرار في باب اللهو واللّذّات والقصف واللعب[١] و شهاب الدين الأبشيهي في « المستطرف »٢ص٢٩١ : قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات : ألاولى قوله تعالى : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبير و منافع للنّاس . الآية[٢] فكان من المسلين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجلٌ فدخل في الصّلاة فهجر فنزل قوله تعالى : يا أيّها الذين آمنوا لاتقربوا الصّلاة وأنتم سكارى حتّى تعلموا ما تقولون[٣] فشربها مَن شربها من المسلمين و تركها من تركها حتّى شربها عمر رضي الله عنه فأخذ بلحى بعير وشجّ به رأس عبدالرّحمن بن عوف ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول :

وكائن بالقليب قليب بدر ✡ من الفتيان والعرب الكرام
وكائن بالقليب قليب بدر ✡ من الشيزى المكلّل بالسنام[٤]
أيوعدني ابن كبشة أن سنحيى ✡ وكيف حياة أصداء وهام ؟
أيعجز أن يردّ الموت عنّي ✡ وينشرني إذا بُليت عظامي ؟
ألا من مبلغ الرّحمن عنّي ✡ بأنّي تاركٌ شهر الصيام ؟
فقل لله : يمنعني شرابي ✡ وقل لله : يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضباً يجرّ رداءه فرفع شيئاً كان في يده فضربه به فقال : أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، فأنزل الله تعالى : إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصّلاة فهل أنتم منتهون[٥] فقال عمر رضي الله عنه : إنتهينا انتهينا .

---

(١) وقفنا من الكتاب على عدة نسخ في مكتبات العراق و ايران .
(٢) سورة البقرة ٢١٩ .
(٣) سورة النساء ٤٣ .
(٤) هذا البيت لايوجد في المستطرف .
(٥) سورة المائدة آية ٩١ .

ورواه الطبري في تفسيره ٢ ص٢٠٣ بتغيير في أبياته غير أن فيه مكان عمر في الموضع الأول [رجلٌ] .

٢- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال عمر : أللهمّ بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في البقرة : يسألونك عن الخمر والميسر . قال فدُعي عمر فقرأت عليه فقال : أللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في النساء : ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصّلاة وأنتم سكارى . فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أُقيمت الصّلاة ينادي : ألا لايقربنّ الصّلاة سكرانٌ . فدُعي عمر فقرأت عليه فقال : أللهمّ بيّن لنا بياناً شافياً . فنزلت : إنمّا يريد الشّيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصّلاة فهل أنتم منتهون . قال عمر : إنتهينا ، إنتهينا .

أخرجه أبوداود في سننه٢ ص١٢٨ ، وأحمد في المسند١ ص٥٣ ، والنسائي في السنن ٨ ص٢٨٧ ، والطبري في تاريخه٧ ص٢٢ ، والبيهقي في سننه ٨ ص٢٨٥ ، والجصّاص في أحكام القرآن٢ ص٢٤٥ ، والحاكم في المستدرك٢ ص٢٧٨ ، وصحّحه وأقرّه الذهبي في تلخيصه ، والقرطبي في تفسيره٥ ص٢٠٠ ، وابن كثير في تفسيره١ ص٢٥٥ ، ٥٠٠ ، وج٢ ص٩٢ نقلاً عن أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه وعليّ بن المديني وقال : قال عليّ بن المديني : إسنادٌ صالحٌ صحيحٌ وذكر تصحيح الترمذي وقرّره. ويوجد في تيسير الوصول ١ ص١٢٤ ، وتفسير الخازن ١ ص٥١٣ ، وتفسير الرازي ٣ ص ٤٥٨ ، وفتح الباري٨ ص٢٢٥ ، والدرّ المنثور ١ ص٢٥٢ نقلاً عن ابن أبي شيبة ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي . وأبي يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحّاس في ناسخه ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والحاكم ، والبيهقي ، والضياء المقدسي في المختارة .

٣- عن سعيد بن جبير : كان الناس على أمر جاهليّتهم حتّى يُؤمروا أو يُنهوا فكانوا يشربونها أوّل الإسلام حتّى نزلت : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ و منافع للنّاس . قالوا : نشربها للمنفعة لا للإثم فشربها رجلٌ (١) فتقدّم يصلّي بهم فقرأ :

(١) هو عبد الرحمن بن عوف فى صلاة المغرب . أخرج حديثه الجصاص فى أحكام القرآن ٢ ص٢٤٥ ، والحاكم فى المستدرك ٤ ص١٤٢ و قال فى ج٢ ص ٣٠٧ : ان الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءة الى امير المؤمنين على بن ابى طالب دون غيره وقد برأه الله منها فانه راوى هذا الحديث .

قل ياأيّها الكافرن أعبد ماتعبدون . فنزلت : ياأيّها الذين آمنوا لاتقربوا الصّلاة وأنتم سكارى . فقالوا : نشربها في غير حين الصّلاة . فقال عمر : أللهمّ أنزل علينا في الخمر بياناً شافياً فنزلت : إنمّا يريد الشيطان . الآية . فقال عمر . إنتهينا . إنتهينا . تفسير القرطبي ٥ ص ٢٠٠ .

٤ـ عن حارثة بن مضرب قال : قال عمر رضي الله عنه : أللهمّ بيّن لنا في الخمر . فنزلت : ياأيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى حتّى تعلموا ماتقولون . الآية . فدعا النبيّ ﷺ عمر فتلاها عليه فكأنّها لم توافق من عمر الذي أراد فقال : أللهمّ بيّن لنا في الخمر فنزلت : ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبيرٌ ومنافع للناس. الآية . فدعا النبيّ ﷺ عمر فتلاها عليه فكأنّها لم توافق من عمر الذي أراد فقال : أللهمّ بيّن لنا في الخمر فنزلت : ياأيّها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشّيطان فاجتنبوه . حتّى انتهى إلى قوله : فهل أنتم منتهون . فدعا النبيّ ﷺ عمر فتلاها عليه فقال عمر : إنتهينا يا ربّ .

أخرجه الحاكم في « المستدرك » ٤ ص ١٤٣ وصحّحه هو والذهبي في تلخيصه ، والترمذي في صحيحه ٢ ص ١٧٦ من طريق عمرو بن شرحبيل ، وذكره الآلوسي في «روح المعاني» ٧ ص ١٥ طبع المنيريّة .

٥ـ وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : لمّا نزلت يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافع للناس . شربها قومٌ لقوله : منافع للناس . وتركها قومٌ لقوله : إثمٌ كبير . منهم عثمان بن مظعون[1] حتّى نزلت الآية التي في النساء لاتقربوا الصّلاة وأنتم سكارى فتركها قومٌ وشربها قومٌ يتركونها بالنهار حين الصّلاة ويشربونها بالليل حتّى نزلت الآية التي في المائدة : إنّما الخمر والميسر . الآية ، قال عمر : أقرنت بالميسر والأنصاب والازلام ؟ بُعداً لك وسحقاً فتركها الناس .

وأخرج الطبري عن سعيد بن جبير مايقرب منه وفي آخره : حتّى نزلت : إنّما الخمر والميسر . الآية ، فقال عمر : ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر .

---

(١) هذا افتراء على ذلك الصحابى العظيم وقد نص أئمة التاريخ والحديث على انه ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وقال : لا أشرب شراباً يذهب عقلى ، ويضحك بى من هو أدنى منى ، ويحملنى على أن أنكح كريمتى . راجع الاستيعاب ٢ : ٤٨٢ والدر المنثور ٢ : ٣١٥ .

وأخرج إبن المنذر عن محمّد بن كعب القرظي حديثاً فيه : ثمّ نزلت الرابعة التي في المائدة فقال عمر بن الخطاب : إنتهينا يا ربّنا(١) .

قال الأميني : لم نرم بسرد هذه الأحاديث إثبات شرب الخمر على الخليفة أيّام الجاهليّة إذ الإسلام يجبّ ما قبله ، وليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جناحٌ فيما طعموا إذا ما اتّقوا وآمنوا وعملوا الصّالحات ، ثمّ اتّقوا وآمنوا ، ثمّ اتّقوا وأحسنوا ، والله يحبّ المحسنين - سورة المائدة - بل الغاية المتوخّاة إيقاف القارئ على مبلغ علم الخليفة بالكتاب ، وحدّ عرفانه مغازي آيات الله وانّه لم يكن يعرف الحظر من قوله تعالى : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبير . وقد نزل بياناً للنهي عنها ، وعرفته الصّحابة منه وقالت عائشة : لمّا نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك(٢) ولا يكون بيان شاف في مقام الإعراب عن الخطر والحظر أولى منها ولاسيّما بملاحظة أمثال قوله تعالى : إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي . من الآيات الواردة في الإثم فقد حرّمت بكلّ صراحة الإثم الذي هتفت الآية الأولى بوجوده في الخمر ، والإثم : الذنب ، والآثم والأثيم الفاجر . وقد يطلق على نفس الخمرة كقول الشاعر :

نشرب الإثم بالصواع جهاراً ✫ وترى المسك بيننا مستعارا

وقول الآخر :

شربت الإثم حتّى ضلّ عقلي ✫ كذاك الإثم تذهب بالعقول(٣)

وليست منافع الخمر إلا أثمانها قبيل تحريمها وما يصلون إليه بشربها من اللذّة وقد نصّ على هذا كما في تفسير الطبري ٢ ص ٢٠٢ .

وقال الجصّاص في أحكام القرآن ١ ص ٣٨٠ : هذه الآية قد اقتضت تحريم الخمر ، لو لم يرد غيرها في تحريمها لكانت كافيةً مغنيةً ، وذلك لقوله : « قل فيهما إثمٌ كبير » والإثم كلّه محرّم بقوله تعالى : قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم .

---

(١) الدر المنثور ٢ ص ٣١٥ ؛ ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٨ ص ٣٥٨ ، وحكاه عنه السيوطي في الدر المنثور ١ ص ٢٥٢ .

(٣) لسان العرب ١٤ ص ٢٧٢ ، تاج العروس ٨ ص ١٧٩ .

فاخبر انّ الإثم محرّمٌ ولم يقتصرعلى إخباره بأنّ فيها إثماً حتّى وصفه بأنّه كبيرٌ تأكيداً لحظرها . وقوله : منافع للناس . لادلالة فيه على إباحتها لأنّ المراد منافع الدنيا وإنّ في سائر المحرّمات منافع لمرتكبيها في دنياهم إلّا أنّ تلك المنافع لا تفي بضررها من العقاب المستحق بارتكابها ، فذكره لمنافعها غير دالٌ على إباحتها لاسيّما و قد أكّد حظرها مع ذكر منافعها بقوله في سياق الآية « وإثمهما أكبر من نفعهما » يعني انّ مايستحقّ بهما من العقاب أعظم من النفع العاجل الذى ينبغي منهما .

فإن قيل : ليس في قوله تعالى « فيهما إثمٌ كبير » دلالة على تحريم القليل منها لأنّ مراد الآية مايلحق من المآثم بالسكر وترك الصّلاة والمواثبة والقتال فإذا حصل المأثم بهذه الامور فقد وفينا ظاهر الآية مقتضاها من التحريم ولادلالة فيه على تحريم القليل منها .

قيل له : معلومٌ انّ في مضمون قوله : فيهما إثمٌ كبيرٌ . ضمير شربها لأنّ جسم الخمر هوفعل الله تعالى ولامأثم فيهما وإنّما المأثم مستحقّ بأفعالنا فيها ، فإذا كان الشرب مضمراً كان تقديره في شربها وفعل الميسر إثمٌ كبيرٌ فيتناول ذلك شرب القليل منها والكثير كما لوحرمت الخمر لكان معقولاً انّ المراد به شربها والانتفاع بها فيقتضي ذلك تحريم قليلها وكثيرها . اه .

فهذه كلّها عزبت عن الخليفة وكان يتطلّب البيان الشافي بعد هذه الآية وآية النساء بقوله : أللهمّ بيّن لنا بياناً شافياً . وما انتهى عنها إلّا بعد لاي من عمر الدهر بعد نزول قوله تعالى : فهل أنتم منتهون . قال القرطبي في تفسيره ٦ ص٢٩٢ : لمّا علم عمر رضي الله عنه أنّ هذا وعيدٌ شديدٌ زايدٌ على معنى انتهوا قال : انتهينا .

وقال ابن جزي الكلبي في تفسيره ١ ص١٨٧ : فيه توقيفٌ يتضمّن الزجر والوعيد و لذلك قال عمر لمّا نزلت : إنتهينا إنتهينا .

وقال الزمخشري في الكشّاف ١ ص٤٣٣ : من أبلغ ماينهى به كأنّه قيل : قد تلي عليكم مافيها من أنواع الصّوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الصّوارف منتهون ؟ أم أنتم على ماكنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجروا ؟ .

وقال البيضاوي في تفسيره ١ ص٣٥٧ : في قوله [فهل أنتم منتهون] ايذاناً بأنّ الأمر

في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الأعذار قد انقطعت .

وما كان ذلك التأويل من الخليفة وطلب البيان بعد البيان ، و عدم الإنتهاء قبل الزجر والوعيد إلا لحبه لها وكونه أشرب الناس في الجاهلية كما ينمّ عنه قوله فيما أخرجه ابن هشام في سيرته ١ ص ٣٦٨ : كنت للإسلام مباعداً ، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة (١) عند دور عمر بن عبد بن عمران المخزومي فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً فقلت : لو أني جئت فلاناً الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنده خمراً فأشرب منها . الحديث .

وفيما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠ ص ٢١٤ عن عبدالله بن عمر من قول والده في أيام خلافته : إني كنت لأشرب الناس لها في الجاهلية وانها ليست كالزنا (٢) .

ومن هنا خص الخليفة بالدعوة وقراءة النبي الأعظم عليه الآيات النازلة في الخمر وكان ممن يأولها ولم ينتهي عنها إلى أن نزل الزجر والوعيد بآية المائدة وهي آخر سورة نزلت من القرآن (٣) ومنها مانزل في حجة الوداع (٤) وفي الدر المنثور ٢ ص ٢٥٢ عن محمد بن كعب القرظي انه قال : نزلت سورة المائدة على رسول الله في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته . ويروى : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ سورة المائدة في حجة الوداع وقال : ياأيها الناس إن سورة المائدة آخر مانزل فأحلوا حلالها وحرموا حرامها [تفسير القرطبي ٦ ص ٣١] .

وبعد هذه كلها لم يكن الخليفة يعلم أن شرب الخمر من أعظم الكبائر كما تعرب عنه صحيحة الحاكم عن سالم بن عبدالله قال : إن أبابكر وعمر وناساً جلسوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فارسلوني إلى عبدالله بن

(١) الحزورة : كانت سوقاً من أسواق مكة وهي الان جزء المسجد .

(٢) وراجع سيرة عمر لابن الجوزي ص ٩٨ ، كنز العمال ٣ ص ١٠٧ ، منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٢ ص ٤٢٨ ، الخلفاء الراشدون لعبدالوهاب النجار ص ٢٣٨ .

(٣) مستدرك الحاكم ٢ ص ٣١١ ، جامع الترمذي ٢ ص ١٧٨ ، الدر المنثور ٢ ص ٢٥٢ ، نقلا عن احمد ، والترمذي ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذري .

(٤) تفسير القرطبي ٦ ص ٣٠ ، ارشاد الساري ٧ ص ٩٥ .

عمر وأسأله فأخبرني ان أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم فأنكروا ذلك ووثبوا جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال: إن ملكاً من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلاً فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم خنزير أو يقتلوه فاختار الخمر وانه لما شربه لم يمتنع من شيئ أراده منه.

مستدرك الحاكم ٤ ص ١٤٧، الترغيب والترهيب ٣ ص ١٠٥، الدر المنثور ٢ ص ٣٢٣.

ولاعتياده بها منذ مدة غير قصيرة إلى نزول آية المائدة في حجة الوداع طفق يشرب النبيذ الشديد بعد نزول ذلك الوعيد، وبعد قوله: انتهينا انتهينا. وكان يقول: إنا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا فمن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء.(١)

وقال: إني رجل معجار البطن أو مسعار البطن وأشرب هذا النبيذ الشديد فيسهل بطني. أخرجه إبن أبي شيبة كما في كنز العمال ٣ ص ١٠٩.

وقال: لا يقطع لحوم هذه الإبل في بطوننا إلا النبيذ الشديد.

[جامع مسانيد إبي حنيفة ٢ ص ١٩٠، ٢١٥]

م - وكان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه قال عمرو بن ميمون: شهدت عمر حين طعن أتي بنبيذ شديد فشربه. طب ٦ ص ١٥٦].

وكان حدة شرابه وشدته بحيث لو شرب غيره منه لسكر وكان يقيم عليه الحد غير أن الخليفة كان لم يتأثر منه لاعتياده أو كان يكسره و يشربه قال الشعبي: شرب أعرابي من أداوة عمر فأغشي فحده عمر. ثم قال: وإنما: حده للسكر لا للشرب

[العقد الفريد ٣ ص ٤١٦]

وفي لفظ الجصاص في أحكام القرآن ٢ ص ٥٦٥: إن أعرابياً شرب من شراب عمر فجلده عمر الحد فقال الأعرابي: إنما شربت من شرابك. فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثم شرب منه وقال: من رابه شرابه شيء فليكسره بالماء ثم قال الجصاص: ورواه إبراهيم النخعي عن عمر نحوه و قال فيه: إنه شرب منه بعد ما ضرب الأعرابي.

---

(١) السنن الكبرى ٨ ص ٢٩٩، محاضرات الراغب ١ ص ٣١٩، كنز العمال ٢ ص ١٠٩ نقلا عن ابن ابي شيبة.

وفي جامع مسانيد أبي حنيفة ٢ ص ١٩٢ قال : هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه .وكان يحبّ الشراب الشديد .

وعن ابن جريج : إنّ رجلاً عبّ في شراب نبذلعمر بن الخطاب بطريق المدينة فسكر فتركه عمر حتّى أفاق فحدّه ثمّ أوجعه عمر بالماء فشرب منه[١] .

وعن أبي رافع : إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إذا خشيتم من نبيذ شدّته فاكسروه بالماء . أخرجه النسائي في سننه ٨ ص ٣٢٦ وعدّه ممّا احتجّ به من أباح شرب المسكر .

م ـ وأخرج القاضي أبو يوسف في كتاب الآثار ص ٢٢٦ من طريق ابي حنيفة عن ابراهيم أبي عمران الكوفي التابعي قال : إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ رجلاً سكراناً فأراد أن يجعل له مخرجاً فأبى إلّا ذهاب عقل ، فقال : احبسوه فإذا صحا [٢] فاضربوه ثمّ أخذ فضل اداوته فذاقه فقال : اوه هذا عمل بالرجال العمل ثم صبّ فيه ماءً فكسره فشرب وسقى أصحابه وقال : هكذا اصنعوا بشرابكم إذا غلبكم شيطانه] .

ومن العجيب حدّ من شرب من أداوة عمر فسكر لأنّه إن كان لايعلم أنّ ما في الأداوة مسكر وشرب فلا حدّ عليه كما أخرجه أبو عمر في «العلم» ٢ ص ٨٦ و مرّ ص ١٧٤ عن الخليفة نفسه من قوله : ما الحدّ إلّا مَن علمه . وإن كان يعلم ذلك فإنّ له في شرابه أُسوتاً بالخليفة ، والفرق بينهما بأنّه أسكره ولم يكن يسكر الخليفة لاعتياده به تافهٌ ، فكأنّ المدار عند الخليفة في حليّة الأشربة والحدّ عليها على الإسكار وعدمه بالإضافة إلى شخص كلّ شارب و ينبأ عنه قوله : ألخمر ما خامر العقل [٣] والحدّ و الحرمة مطلقان لكلّ مسكر وإن قورنت صفة الإسكار بمانع من خصوصيّات الأمزجة أولقلّة في الشرب فالصفة صلتها بالمشروب فحسب لاالشارب و يدلّ على ذلك أحاديث جمّة صحيحة تدلّ على أنّ القليل الذي لايسكر ممّا يسكر كثيره حرامٌ مثل قوله ﷺ : أنها كم عن قليل ماأسكر كثيره .

أخرجه الدارمي في سننه ٢ ص ١١٣ ، و النسائي في سننه ٨ ص ٣٠١ ، والبيهقي

(١) حاشية سنن البيهقي لابن التركماني ٨ ص ٣٠٦ ، كنز العمال ٣ ص ١١٠ .
(٢) صحا السكران صحوا : زال سكره .
(٣) اخرجه الخمسة من ائمة الصحاح الست كما في تيسير الوصول ٢ ص ١٧٤ .

في سننه ٨ ص ٢٩٦ .

وقوله ﷺ من طريق جابر . وابن عمر . وابن عمرو : ما أسكر كثيره فقليله حرام .

أخرجه أبو داود في سننه ٢ ص ١٢٩ ، وأحمد في مسنده ٢ ص ١٦٧ ، ج ٣ ص ٣٤٣ والترمذي في صحيحه ١ ص ٣٤٢ ، وابن ماجة في سننه ٢ ص ٣٣٢ ، والنسائي في سننه ٨ ص ٣٠٠ ، والبيهقي في سننه ٨ ص ٢٩٦ ، والبغوي في مصابيح السنّة ٢ ص ٦٧ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٣ ص ٣٢٧ .

و قوله ﷺ : كلُّ مسكر حرامٌ وما أسكر منه الفرَق[1] فملْ الكفّ منه حرامٌ

وفي لفظ آخر : ما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام .

أخرجه أبو داود في سننه ٢ ص ١٣٠ ، والترمذي في صحيحه ١ ص ٣٤٢ ، والبيهقي في سننه ٨ ص ٢٩٦ ، والبغوي في مصابيح السنّة ٢ ص ٦٧ ، والخطيب البغدادي في تاريخه ٦ ص ٢٢٩ ، وابن الأثير في جامع الاصول كما في التيسير ٢ ص ١٧٣ .

وعن سعد : ان النبيَّ ﷺ نهى عن قليل ما أسكر كثيره .

أخرجه النسائي في سننه ٨ ص ٣٠١ .

وقال السندي في شرح سنن النسائي : أي ما يحصل السكر بشرب كثيره فهو حرام قليله و كثيره وإن كان قليله غير مسكر وبه أخذ الجمهور وعليه الإعتماد عند علمائنا الحنفيّة والإعتماد على القول بأنّ المحرّم هو الشربة المسكرة و ما كان قبلها فحلالٌ قد ردّه المحققون كما ردّه المصنّف رحمه الله تعالى .

و في تفسير الطبري ٢ ص ١٠٤ عن قتادة : جاء تحريم الخمر في آية سورة المائدة ، قليلها و كثيرها ما أسكر منها ومالم يسكر . وأخرجه عبد بن حميد كما في الدرّ المنثور ٢ ص ٣١٦ .

أخرج أبو حنيفة [2] باسناده عن رسول الله ﷺ قوله : حرمت الخمر لعينها القليل منها والكثير ، والمسكر من كلِّ شراب .

م- ورواه الخطيب في تاريخه ٣ ص ١٩٠ عن ابن عبّاس ولفظه : حرمت الخمرة بعينها ،

(١) الفرق بفتح الراء وسكونها : اناء يسع ستة عشر رطلا . والحسوة : الجرعة من الماء

(٢) جامع مسانيد ابي حنيفة ٢ ص ١٨٣ .

قليلها وكثيرها والمسكر من كلّ شراب] .

وإنّما أحلّ عمر الطلاء حين طبخ وذهب ثلثاه ولمّا قدم الشام شكوا الوباء الأرض إلى أن قالوا : هل لك أن تجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر ؟ قال : نعم فطبخوه حتّى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث فأمرهم عمر أن يشربوه وكتب إلى عمّاله أن يرزقوا الناس الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه (١) .

وقال محمود بن لبيد الأنصاري : إنّ عمر بن الخطاب حين قدم الشام شكا إليه أهل الشام وباء الارض وثقلها . وقالوا : لا يصلحنا إلّا هذا الشراب فقال عمر : اشربوا هذا العسل . قالوا : لا يصلحنا العسل . فقال رجلٌ من أهل الأرض : هل لك أن نجعل لك من هذا الشّراب شيئاً لا يسكر ؟ قال : نعم . فطبخوه حتّى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث فأتوا به عمر فادخل فيه عمر إصبعه ثمّ رفع يده فتبعها يتمطّط ، فقال : هذا الطلاء هذا مثل طلاء الإبل فأمرهم عمر أن يشربوه ، فقال له عبادة بن الصّامت : أحللتها والله ، فقال عمر : كلاّ والله ، أللهمّ ! إنّي لا اُحلّ لهم شيئاً حرّمته عليهم ، ولا اُحرّم عليهم شيئاً أحللته لهم . أخرجه إمام المالكيّة مالك في الموطأ ٢ ص ١٨٠ في جامع تحريم الخمر .

فحجّ أبو مسلم الخولاني فدخل على عائشة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها فجعل يخبرها فقالت : كيف تصبرون على بردها ؟ فقال : ياأمّ المؤمنين إنّهم يشربون شراباً لهم يقال له : الطلاء . فقالت : صدق الله وبلّغ حبّي سمعت حبّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ اناساً من اُمّتي يشربون الخمر يسمّونها بغير اسمها . (٢)

م - وقال صلى الله عليه وآله : إنّ القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ، و يمنّون بدينهم على ربّهم و يتمنّون رحمته ، ويأمنون سطوته ، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة ، والأهواء الساهية ، فيستحلّون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهديّة ، والربا بالبيع . نهج البلاغة ٢ : ٦٥] .

وسُئل ابن عبّاس عن الطلاء فقال : وما طلاؤكم هذا إذ سألتموني ؟ فبيّنوا لي الذي تسألوني عنه . قالوا : هو العنب يعصر ثمّ يطبخ ثمّ يجعل في الدنان . قال : وما الدنان ؟

(١) سنن البيهقي ٨ ص ٣٠٠ ، ٣٠١ ، سنن النسائي ٨ ص ٣٢٩ ، سنن سعيد بن منصور كما في كنز العمال ٣ ص ١٠٩ ، ١١٠ ، تيسير الوصول ٢ ص ١٧٨ ، جامع مسانيد ابي حنيفة ٢ ص ١٩١ .

(٢) وفي لفظ أبي نعيم : ستشرب امتي من بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها يكون عونهم على شربها امراءهم . الاصابة ٣ ص ٥٤٦ .

قالوا : ادنان مقيّرة . قال : مزفّتة ؟ قالوا : نعم . قال : أيسكر؟ قالوا : إذا اكثر منه أسكر قال : فكلّ مسكر حرامٌ .

وقبل هذه كلّها قول رسول الله ﷺ : اجتنب كلّ مسكر ينش [٣] قليله وكثيره . أخرجه النسائي في سننه ٨ ص ٣٢٤ ، وحكاه عنه ابن الديبع في تيسير الوصول ٢ ص ١٧٢ .

هذه آراءٌ من شتّى النواحي في باب الأشربة تخصّ بالخليفة لا تساعده فيها البرهنة الشرعيّة من الكتاب والسنّة بل هي فتنةٌ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون .

٧٩
جهل الخليفة بالغسل من الجنابة

عن رفاعة بن رافع قال : بينا أنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ دخل عليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين ! هذا زيد بن ثابت يفتي الناس في المسجد برأيه في الغسل من الجنابة - في الذي يجامع ولا ينزل - فقال عمر : عليّ به . فجاء زيد فلمّا رآه عمر قال : أي عدوّ نفسه قد بلغت انّك تفتي الناس برأيك فقال : ياأمير المؤمنين ! بالله مافعلت لكنّي سمعت من أعمامي حديثاً فحدّثت به من أبي أيّوب ومن اُبيّ بن كعب ومن رفاعة بن رافع فأقبل عمر على رفاعة بن رافع فقال : وقد كنتم تفعلون ذلك إذا أصاب أحدكم من المرأة فأكسل لم يغتسل ؟ فقال : قد كنّا نفعل ذلك على عهد رسول الله ﷺ فلم يأتنا فيه تحريمٌ ولم يكن من رسول الله ﷺ فيه نهيٌ . قال : رسول الله ﷺ يعلم ذلك ؟ قال : لاأدري . فأمر عمر بجمع المهاجرين والأنصار فجمعوا له فشاورهم فأشار الناس أن لا غسل في ذلك إلّا ماكان من معاذ وعليّ رضي الله عنهما فإنّهما قالا : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل . فقال عمر رضي الله عنه : هذا وأنتم أصحاب بدر وقد اختلفتم فمن بعدكم أشدّ اختلافاً . قال فقال عليٌّ رضي الله عنه : ياأمير المؤمنين ! إنّه ليس أحدٌ أعلم بهذا ممّن سأل رسول الله ﷺ من أزواجه فأرسل إلى حفصة فقالت : لاعلم لي بهذا فأرسل إلى عائشة فقالت : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل ، فقال عمر رضي الله عنه : لاأسمع برجل فعل ذلك إلّا أوجعته ضرباً . وفي لفظ : لا يبلغني انّ أحداً فعله ولا يغتسل إلّا أنهكته عقوبةً .

---

(٣) ينش : أي يغلي .

أخرجه أحمد إمام الحنابلة في مسنده ٥ص١٥ ، وابن أبي شيبة في مصنّفه وأبو جعفر الطحاوي في معاني الآثار ، وحكاه عن الأخيرين العيني في عمدة القاري ٢ص٧٢ ، وذكره القاضي أبوالمجالس في - المعتصر من المختصر من مشكل الآثار- ١ص٥١ ، و أخرجه الهيثمي من طريق أحمد والطبراني في الكبير وقال : رجال أحمد كلّهم ثقات . راجع مجمع الزوائد١ص٢٦٦ ، والإجابة للزركشي ص٨٤ .

هذه الرّواية تنمّ عن عدم معرفة أولئك الصّحابة الذين شاورهم الخليفة بالحكم -وفي مقدّمهم هو نفسه- ما خلا أمير المؤمنين ومعاذ وعائشة ، و شتّان بين عدم معرفة الخليفة بمثل هذا الحكم الذي يلزم المكلّف عرفانه قبل كثير من الواجبات ، وبين عدم معرفة غيره لأنّ به القدوة والاُسرة في الأحكام دون غيره .

٨٠

الخليفة وتوسيعه المسجدين

أخرج عبدالرزّاق عن زيد بن اسلم قال . كان للعبّاس بن عبدالمطلب دارٌ إلى جنب مسجد المدينة فقال عمر : بعنيها وأراد أن يدخلها في المسجد فأبى العبّاس أن يبيعها إيّاه قال عمر : فهبها لي فأبى فقال عمر : فوسّعها أنت في المسجد . فقال عمر . لابدّ لك من إحداهنّ فأبى قال : فخذ بيني وبينك رجلاً فأخذ اُبيّ بن كعب فاختصما إليه فقال اُبيّ لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتّى ترضيه فقال له : أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله و حديثه ، أم سنّة من رسول الله ﷺ ؟ قال اُبيّ : بل سنّة من رسول الله ﷺ . قال عمر : وماذاك ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ سليمان بن داود لمّا بنى بيت المقدس جعل كلّما بنى حائطاً أصبح منهدماً فأوصى ابنه إليه أن لاتبني في حقّ رجل حتّى ترضيه . فتركه عمر رضي الله عنه فوسّعها العبّاس بعد ذلك في المسجد .

صورة اخرى :

أخرج ابن سعد عن سالم أبي النضر رضي الله عنه قال : لمّا كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه ضاق بهم المسجد فاشترى عمر ماحول المسجد من الدور إلّا دور العبّاس بن عبدالمطلب وحجر اُمّهات المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه للعبّاس : ياأبا الفضل . إنّ مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل فوسّع به على المسلمين

في مسجد هم إلّا دارك و حجر امّهات المؤمنين ، فأمّا حجرات امّهات المؤمنين فلا سبيل إليها . وامّا دارك فبعنيها بماشئت من بيت مال المسلمين أوسع بها في مسجد هم ٠ فقال العبّاس رضي الله عنه : ماكنت لأفعل ٠ فقال عمر رضي الله عنه : إختر منّي إحدى ثلاث : إمّا أن تبيعنيها بماشئت من مال المسلمين . وإمّا أن أخطك حيث من المدينة و ابنيها لك من بيت مال المسلمين . وإمّا أن تصدّق بها على المسلمين فيوسع بها في مسجدهم فقال : لا ، ولا واحدة منها . فقال عمر رضي الله عنه : اجعل بيني و بينك من شئت فقال أُبيّ بن كعب رضي الله عنه فانطلقا إلى اُبيّ فقصّا عليه القصّة فقال اُبيّ رضي الله عنه : إن شئتما حدّثتكما بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقالا : حدّثنا فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ الله أوحى إلى داود : ابن لي بيتاً اُذكر فيه فخطّ له هذه الخطّة خطّة بيت المقدس فإذا بربعها زاوية بيت رجل من بني إسرائيل فسأل داود أن يبيعه إيّاه فأبى فحدّث داود نفسه أن يأخذه منه فأوحى الله إليه : أن ياداود أمرتك أن تبني لي بيتاً اُذكر فيه فأردت أن تدخل في بيتي الغصب وليس من شأني الغصب وإنّ عقوبتك أن لاتبنيه . قال : ياربّ فمن ولدي ؟ قال : من ولدك . قال : فأخذ عمر رضي الله عنه بمجامع ثياب اُبيّ بن كعب وقال : جئتك بشيء فجئت بماهو أشدّ منه لتخرجنّ ممّا قلت فجاء يقوده حتّى أدخله المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله فيهم أبوذر رضي الله عنه فقال اُبيّ رضي الله عنه : إنّي نشدت الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يذكر حديث بيت المقدس حيث أمر الله تعالى داود أن يبنيه إلّا ذكره فقال أبوذر : أنا سمعت من رسول الله ﷺ وقال آخر : أنا سمعته من رسول الله ﷺ فأرسل اُبيّاً فأقبل اُبيّ على عمر رضي الله عنه فقال : ياعمر ! أتتّهمني على حديث رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : ياأباالمنذر ! لا و الله ما اتّهمتك عليه و لكنّي كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله ﷺ ظاهراً . الحديث .

صورة ثالثة :

أخرج الحاكم باسناده عن عمر بن الخطاب إنّه قال للعبّاس بن عبدالمطلب رضي الله عنهما : إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : نزد في المسجد ، ودارك قريبة من المسجد فاعطناها نزدها في المسجد وأقطع لك أوسع منها . قال : لاأفعل . قال : إذا أغلبك عليها

قال : ليس ذاك لك فاجعل بيني وبينك من يقضي بالحق . قال : ومن هو ؟ قال : حذيفة بن اليمان . قال: فجاءوا إلى حذيفة فقصّوا عليه فقال حذيفة : عندي في هذا خبر. قال: وماذاك ؟ قال : إنّ داود النبيّ صلوات الله عليه أراد أن يزيد في بيت المقدس و قد كان بيت قريب من المسجد ليتيم فطلب إليه فأبى فأراد داود أن يأخذها منه فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن نزّه البيوت عن الظلم لبيتي . قال : فتركه فقال له العبّاس : فبقي شيء ؟ قال : لا . قال : فدخل المسجد فإذا ميزاب للعبّاس شارع في مسجد رسول الله ﷺ ليسيل ماء المطر منه في مسجد رسول الله ﷺ فقال عمر بيده فقلع الميزاب فقال : هذا الميزاب لا يسيل في مسجد رسول الله ﷺ . فقال له العبّاس : والذي بعث محمّداً بالحقّ إنّه هو الذي وضع الميزاب في هذا المكان و نزعته أنت يا عمر ! فقال عمر : ضع رجليك على عنقي لتردّه إلى ما كان هذا . ففعل ذلك العبّاس . ثمّ قال العبّاس : قد أعطيتك الدار تزيدها في مسجد رسول الله ﷺ فزادها عمر في المسجد ثمّ قطع للعبّاس داراً أوسع منها بالزوراء .

فقال الحاكم : وقد وجدت له شاهداً من حديث أهل الشام . . . . عن سعيد بن المسيّب أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمّا أراد أن يزيد في مسجد رسول الله ﷺ وقعت منازعة على دار العبّاس بن عبد المطّلب . الحديث .

صورة رابعة :

عن عبد الله بن أبي بكر قال : كان للعبّاس بيت في قبلة المسجد وكثر النّاس وضاق المسجد ، فقال عمر للعبّاس : إنّك في سعة فاعطني بيتك هذا أوسع به في المسجد فأبى العبّاس ذلك عليه فقال عمر : إنّي أُثمنك وأُرضيك . قال : لا أفعل لقدر كب رسول الله ﷺ على عاتقي وأصلح ميزابه بيده فلا أفعل قال عمر : لآخذنّه منك . فقال أحدهما لصاحبه : فاجعل بيني وبينك حكماً فجعلا بينهما أُبيّ بن كعب فأتياه فاستأذنا على الباب فحبسهما ساعة ثمّ أذن لهما وقال : إنّما حبستكما إنّي كنت كما كانت الجارية تغسل رأسي فقصّ عليه عمر قصّته ثمّ قصّ العبّاس قصّته فقال : إنّ عندي علماً ممّا اختلفتما فيه ولأقضينّ بينكما بما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول : إنّ داود لمّا أراد أن يبني بيت المقدس وكان بيت ليتيمين من بني إسرائيل في قبلة المسجد فأراد منهما البيع

فأبياعليه فقال : لآخذنّه فأوحى الله عزّوجلّ إلى داود : إنّ أغنى البيوت عن المظلمة بيتي وقد حرّمت عليك بنيان بيت المقدس . قال : فسليمان ؟ فأعطاه سليمان فقال عمر لأبيّ : ومَن لي بأنّ رسول الله ﷺ قال هذا ؟ فقال أبيّ لعمر : أتظنّ إنّي أكذب على رسول الله ﷺ لتخرجنّ من بيتي . فخرج إلى الأنصارفقال : أيّكم سمع رسول الله ﷺ يقول : كذا و كذافقال هذا : أنا . وقال هذا : أنا . حتّى قال ذلك رجالٌ فلمّا علم ذلك عمرقال : أما والله لولم يكن غيرك لأجزت قولك ولكنّي أردت أن أستثبت .

صورة خامسة :

أخرج البيهقي بإسناده عن أبي هريرة قال : لمّا أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزيدفي مسجد رسول الله ﷺ وقعت زيادته على دار العبّاس بن عبدالمطّلب رضي الله عنه فأراد عمر رضي الله عنه أن يدخلها في مسجد رسول الله ﷺ ويعوّضه منها فأبى وقال : قطيعة رسول الله ﷺ واختلفا فجعلا بينهما أبيّ بن كعب رضي الله عنهم فأتياه في منزله وكان يسمّى سيّدالمسلمين فأمرلهما بوسادة فأُلقيت لهما فجلسا عليها بين يديه فذكر عمر ما أراد وذكر العبّاس قطيعة رسول الله ﷺ فقال أبيّ : إنّ الله عزّوجلّ أمرعبده ونبيّه داود ؑ أن يبني له بيتاً قال : أي ربّ وأين هذا البيت ؟ قال : حيث ترى الملك شاهراً سيفه فرآه على صخرة وإذا ماهناك يومئذ إلّادارالغلام من بني إسرائيل فأتاه داود فقال : إنّي قدأُمرت أن أبني هذا المكان بيتاً لله عزّوجلّ فقال له الفتى : ألله أمرك أن تأخذها منّي بغيررضاي ؟ قال : لا . فأوحى الله إلى داود ؑ إنّي قد جعلت في يدك خزائن الأرض فأرضه فأتاه داود فقال : إنّي قد أُمرت برضاك فلك بها قنطار من ذهب . قال : قد قبلت ياداود وهي خيرٌ أم القنطار ؟ قال : بل هي خيرٌ . قال : فأرضني ، قال : فلك بها ثلاث قناطير . قال : فلم يزل يشدّد على داود حتّى رضي منه بتسع قناطير . قال العبّاس : أللهمّ لا آخذلها ثواباً و قد تصدّقت بها على جماعة المسلمين . فقبلها عمر رضي الله عنه منه فأدخلها في مسجد رسول الله ﷺ .

صورة سادسة :

عن إبن عبّاس قال : كانت للعبّاس دارإلى جنب المسجد في المدينة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : بعنيها أوهبهالي حتّى أُدخلها في المسجدفأبى فقال : إجعل بيني

وبينك رجلاً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فجعلا بينهما اُبيّ بن كعب فقضى للعبّاس على عمر فقال عمر : ما أحد من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم أجرأ عليّ منك . فقال اُبيّ بن كعب : أو أنصح لك منّي ثمّ قال : يا أمير المؤمنين أما بلغك حديث داود أنّ الله عزّ وجل أمره ببناء بيت المقدس فأدخل فيه بيت امرأة بغير إذنها فلمّا بلغ حجز الرّجال منعه الله بناءه قال داود : أي ربّ إن منعتني بناءه فاجعله في خلفي ؟ فقال العبّاس : أليس قد قضيت لي بها وصارت لي ؟ قال : بلى . قال : فإنّي اُشهدك إنّي قد جعلتها لله .

وقال البلاذري : لمّا استخلف عثمان بن عفّان ابتاع منازل ووسّع المسجد بها ، وأخذ منازل أقوام ووضع لهم الأثمان فضجّوا به عند البيت فقال : إنّما جرأكم عليّ حلمي عنكم وليني لكم لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأقررتم ورضيتم ثمّ أمر بهم إلى الحبس حتّى كلّمه فيهم عبدالله بن خالد بن اُسيد فخلّى سبيلهم .

وقال الطبري وغيره : في سنة ١٧ من الهجرة اعتمر عمر بن الخطاب وبنى المسجد الحرام ووسّع فيه وأقام بمكّة عشرين ليلة وهدم على أقوام من جيران المسجد أبوا أن يبيعوا ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتّى أخذوها بعدُ .

تاريخ الطبري ٤ ص ٢٠٦ ، فتوح البلدان للبلاذري ص٥٣ ، سنن البيهقي ٦ ص ١٦٨ ، مستدرك الحاكم ، ألكامل لابن الأثير ٢ ص٢٢٧ ، تذكرة الحفّاظ للذهبي ١ ص ٧ ، تاريخ ابن شحنة الحنفي هامش الكامل ٧ ص ١٧٦ ، ألدر المنثور ٤ ص ١٠٩ ، وفاء الوفاء للسمهودي ١ ص ٣٤١ ـ ٣٤٩ .

قال الأميني : ألأخذ بمجاميع هذه الرّوايات يُعطينا درساً بأنّ الخليفة لم يكن عالماً بالحكم عند توسيعه المسجدين حتّى أنبأه به اُبيّ بن كعب ووافق اُبيّاً في روايته أبوذر والرّجل الآخر ، لكنّه عمل عند توسيعه المسجد الحرام بخلاف المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث لا يعلم ، وأعجب من هذا صنيعة عثمان وهي بعد ظهور تلك السنّة النبويّة والعلم بها .

٨١
سكوت الخليفة عن حكم الطلاق

عن قتادة قال : سُئل عمر بن الخطاب عن رجل طلّق امرأته في الجاهليّة تطليقتين

وفي الإسلام تطليقة ؟ فقال : لا آمرك ولا أنهاك . فقال عبدالرحمن : لكنّي آمرك ليس طلاقك في الشرك بشيء[١] .

لم يكن تحاشي الخليفة عن الأمر والنهي عند حاجة السائل إلى عرفان الحكم إلّا لعدم معرفته به ، وليس جهله به بأقلّ من جهل ابنه عبد الله بحكم الطّلاق في حال الحيض ، وقد نقم منه ذلك أبوه ونفى عنه صلاحيّته للخلافة بذلك في محاورة جرت بينه وبين ابن عبّاس وقد أسلفناها في الجزء الخامس ص ٣٦٠ .

٨٢
رأي الخليفة في أكل اللحم

١ـ عن عبدالله بن عمر قال : كان عمر يأتي مجزرة الزبير بن العوام رحمه الله بالبقيع ولم يكن بالمدينة مجزرةٌ غيرها فيأتي معه بالدرّة فإذا رأى رجلاً اشترى لحماً يومين متتابعين ضربه بالدرّة وقال : ألا طويت بطنك يومين ؟

٢ـ عن ميمون بن مهران : إنّ رجلاً من الأنصار مرّ بعمر بن الخطاب وقد تعلّق لحماً فقال له عمر: ماهذا ؟ قال : لحمة أهلي يا أمير المؤمنين ! قال حسنٌ . ثمّ مرّ به من الغد ومعه لحم فقال : ماهذا ؟ قال : لحمة أهلي . قال : حسنٌ . ثمّ مرّ به اليوم الثالث ومعه لحمٌ فقال : ماهذا ؟ قال : لحمة أهلي يا أمير المؤمنين ! فعلا رأسه بالدرّة ثمّ صعد المنبر فقال : إيّاكم والأحمرين : أللحم والنبيذ فإنّهما مفسدةٌ للدين متلفةٌ للمال[٢] .

قال الأميني : هذا فقهٌ عجيبٌ لا نعرف مغزاه ، قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرّزق ، ولا يجتمع مع ماجاء عن النبيّ الأعظم من قوله ﷺ سيّد الادام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيّد الشراب في الدنيا والآخرة الماء[٣] .

وما جاء في صحيحة عن ابن عبّاس من أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله! إنّي إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي فحرّمت عليّ اللحم فأنزل الله يا أيّها الذين آمنوا لاتحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولاتعتدوا إنّ الله لايحبّ المعتدين .

(١) كنز العمال ٥ ص ١٦١ ، منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ٣ ص ٤٨٢ .
(٢) سيرة عمر لابن الجوزي ص ٦٨ ، كنز العمال ٣ ص ١١١ نقلا عن أبي نعيم ، الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٤٢٤ .
(٣) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٥ ص ٣٥ .

وكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيّباً.(١)

وعلى تقدير الكراهة في إدمان أكل اللحم فهل أكله يومين متواليين أو ثلاثة متوالية من الإدمان؟ وهل يستتبع ذلك التعزير بالدرّة؟ وهل يبلغ مفسدته مفسدة النبيذ المحرّم فكان لدته مفسدة للدين ومتلفة للمال؟ ولو أخذ بهذا الرأي في أجيال المسلمين لوجب أن لا تهدء الدرّة في حال من الأحوال.

٨٣
ألخليفة و يهوديٌّ مدنيٌّ

عن أبي الطفيل قال شهدت الصّلاة على أبي بكر الصدّيق ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه حتّى أسموه أمير المؤمنين فبينما نحن عنده جلوسٌ إذا أتاه يهوديٌّ من يهود المدينة وهم يزعمون إنّه من ولد هارون أخي موسى بن عمران عليهما السّلام حتّى وقف على عمر فقال له: ياأمير المؤمنين! أيّكم أعلم بنبيّكم وبكتاب نبيّكم حتّى أسأله عمّا اُريد فأشار له عمر إلى عليّ بن أبي طالب فقال: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا قال اليهوديُّ: أكذاك أنت ياعلي؟ قال: سل عمّا تريد. قال: إنّي سائلك عن ثلاث وثلاث وواحدة. قال له عليٌّ: ولِمَ لاتقول إنّي سايلك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهنّ اسألك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلث الأول لم أسألك عن شيئٍ. وقال له عليٌّ: ومايدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟ قال: فضرب بيده على كمّه فاستخرج كتاباً عتيقاً فقال: هذا كتابٌ ورثته عن آبائي وأجدادي باملاء موسى وخطّ هارون وفيه هذه الخصال الذي اُريد أن أسألكَ عنها فقال عليٌّ: والله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصّواب أن تسلم. قال له: والله لئن أجبتني فيهنّ بالصّواب لأسلمنّ السّاعة على يديك. قال له عليٌّ: سل. قال: أخبرني عن أوّل حجر وُضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أوّل عين نبعت على وجه الأرض، قال له عليٌّ: يايهوديُّ إنّ أوّل حجر وُضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون انّه صخرة بيت المقدس وكذبوا لكنّه الحجر الأسود نزل به آدم معه من الجنّة فوضعه في ركن البيت فالناس يمسحون به

(١) صحيح الترمذي ٢ ص ١٧٦، تفسير ابن كثير ٢ ص ٨٧، الدر المنثور ٢ ص ٣٠٧.

ويقبّلونه ويجدّ دون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله قال اليهوديّ: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ: وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون انّها الزيتونة وكذبوا ولكنّها نخلة العجوة نزل بها معه آدم من الجنّة فأصل التمر كلّه من العجوة. قال له اليهوديّ: أشهد بالله لقد صدقت.

قال: وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون انّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسمرت فاتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخضر. فقال اليهوديّ: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ: سل. قال: أخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنّة؟ قال عليّ: ومنزل محمّد من الجنّة جنّة عدن في وسط الجنّة أقربه من عرش الرّحمن عزّ وجلّ. قال له اليهوديّ: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ: سل. قال: أخبرني عن وصيّ محمّد في أهله كم يعيش بعده وهل يموت أو يقتل؟ قال عليّ: يا يهوديّ يعيش بعده ثلثين سنة ويخضب هذه من هذه وأشار إلى رأسه. قال. فوثب اليهوديّ وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله.

أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى. وفي الحديث سقط كما ترى، وفيه نصّ عمر على انّ عليّاً أعلم الأمّة بنبيّها وبكتابه، وموسى الوشيعة يقول: عمر أعلم الأمّة على الإطلاق بعد أبي بكر، والإنسان على نفسه بصيرة.

٨٤
ألخليفة أوّل من أعال الفرائض

عن ابن عبّاس قال. أوّل من أعال الفرائض عمر بن الخطاب لمّا التوت عليه الفرائض ودافع بعضها بعضاً قال: والله ما أدري أيّكم قدّم الله ولا أيّكم أخّر وكان امرءاً ورعاً فقال: ما أجد شيئاً هو أوسع لي من أن أقسم المال عليكم بالحصص وادخل على كلّ ذي حقّ ما ادخل عليه من عول الفريضة.

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: دخلت أنا وزفر بن أوس بن الحدثان على ابن عبّاس بعد ما ذهب بصره فتذاكرنا فرائض الميراث فقال: ترون الذي أحصى رمل

عالج عدداً لم يحص في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً إذا ذهب نصفٌ ونصفٌ فأين موضع الثلث؟ فقال له زفر: يا ابن عبّاس! مَن أوّل مَن أعال الفرائض؟ قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال: ولِمَ؟ قال: لمّا تدافعت عليه وركب بعضها بعضاً قال: والله ما أدري كيف أصنع بكم؟ والله ما أدري أيّكم قدّم الله ولا أيّكم أخّر. قال: وما أجد في هذا المال شيئاً أحسن من أن أُقسّمه عليكم بالحصص. ثمّ قال إبن عبّاس: وأيم الله لو قدّم مَن قدّم الله، وأخّر مَن أخّر الله ماعالت فريضة. فقال له زفر: وأيّهم قدّم وأيّهم أخّر؟ فقال: كلّ فريضة لاتزول إلّا إلى فريضة فتلك التي قدّم الله وتلك فريضة الزوج له النصف فإن زال فإلى الرّبع لاينقص منه، والمرأة لها الرّبع فإن زالت عنه صارت إلى الثّمن لاتنقص منه، والأخوات لهنّ الثلثان والواحدة لها النصف؛ فإن دخل عليهنّ البنات كان لهنّ مابقي فهؤلاء الذين أخّر الله، فلو أعطى مَن قدّم الله فريضته كاملة ثمّ قسّم مايبقى بين مَن أخّر الله بالحصص ماعالت فريضة. فقال له زفر: فمامنعك أن تشير بهذا الرأي على عمر؟ فقال هبته والله.[1]

وفي أوائل السيوطي وتاريخه ص ٩٣، ومحاضرة السكتواري ص ١٥٢: إنّ عمر أوّل من قال بالعول في الفرائض.

قال الأميني: ماعساني أن أقول بعد قول الخليفة: والله ما أدري كيف أصنع بكم، والله ما أدري أيّكم قدّم الله ولا أيّكم أخّر؟ أو بعد قول إبن عبّاس: وأيم الله لو قدّم مَن قدّم الله وأخّر من أخّر الله ماعالت فريضة؟

كيف لم يتزحزح الرّجل عن القضاء في الفرائض والحال هذه ويحكم بالرأي؟ وهو القائل في خطبة له: ألا إنّ أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلّوا وأضلّوا، ألا وإنّا نقتدي ولا نبتدي، ونتّبع ولا نبتدع، ما نضلّ ماتمسّكنا بالأثر.[2] أهكذا الإقتداء والإتّباع، أم هذه هي الإبتداء والإبتداع؟

وكيف يسوغ لمثل الخليفة أن يجهل الفرائض وهو القائل: ليس جهل أبغض إلى

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٢ ص ١٠٩، مستدرك الحاكم ٤ ص ٣٤٠ وصححه، السنن الكبرى ٦ ص ٢٥٣، كنز العمال ٦ ص ٧.

(٢) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٧.

الله ولا أعم ضرًا من جهل إمام وخرقه ؟ (١)

وكيف يشغل منصة القضاء قبل أن يتفقه في دين الله وهو القائل : تفقهوا قبل أن تسودوا ؟ (٢)

٨٥

إجتهاد عمر في تشطير أموال عماله

وهو أول من قاسم العمال وشاطرهم أموالهم (٣)

١ـ عن أبي هريرة قال : استعملني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين فاجتمعت لي إثناعشر ألفاً فلما عزلني وقدمت على عمر قال لي : ياعدو الله وعدو المسلمين ـ أوقال وعدو كتابه ـ سرقت مال الله ؟ قال : قلت : لست بعدو الله ولا للمسلمين ـ أوقال لكتابه ـ ولكني عدو من عاداهما ولكن خيلاً تناتجت وسهاماً اجتمعت . قال : فأخذ مني إثناعشر ألفاً فلما صليت الغداة قلت : أللهم اغفر لعمر . حتى إذا كان بعد ذلك . قال : ألاتعمل ياأباهريرة ؟ قلت : لا . قال : ولِم ؟ قدعمل من هوخير منك يوسف ، قال : إجعلني على خزائن الأرض ؟ فقلت : يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخاف منكم ثلاثاً وإثنتين قال : فهلّا قلت خمساً ؟ قلت : أخشى أن تضربوا ظهري ، وتشتموا عرضي ، وتأخذوامالي ، وأكره أن أقول بغيرحلم ، وأحكم بغير علم .

دعاعمر أباهريرة فقال له : علمت أني استعملتك على البحرين وأنت بلانعلين ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار ؟ قال : كانت لنا أفراس تناتجت وعطاياتلاحقت قال : قدحسبت لك رزقك ومؤنتك وهذافضل فأدّه . قال : ليس لك . قال : بلى والله أوجع ظهرك . ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال : إئت بها . قال : إحتسبتهاعندالله . قال : ذلك لوأخذتهامن حلال وأديتهاطائعاً ، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ؟ ما رجعت بك أميمة إلّا لرعية الحمر . ـ وأميمة أم أبي هريرة ـ .

٢ـ كان سعد بن أبي وقاص يقال له : المستجاب . لقول النبي صلى الله عليه وآله : إتقوادعوة

(١) سيرة عمر لابن الجوزى ص ١٠٠ ؛ ٢ : ١٠٢ ، ١٦١ .
(٢) صحيح البخارى باب الاغتباط فى العلم ١ ص ٣٨ .
(٣) شرح ابن أبى الحديد ٣ ص ١١٣ .

سعد فلمّا شاطره عمر قال له سعد: لقد هممتُ. قال له عمر: بأن تدعو عليَّ؟ قال: نعم. قال: إذا لا تجدني بدعاء ربّي شقيّاً.

وأخرج البلاذري في فتوح البلدان ص٢٨٦ عن إبن إسحاق قال: إتّخذ سعد بن أبي وقّاص باباً مبوّباً من خشب وخصّ على قصره خصّاً من قصب فبعث عمر بن الخطاب محمّد بن مسلمة الأنصاري حتّى أحرق الباب والخصّ وأقام سعداً في مساجد الكوفة فلم يقل فيه إلّا خيراً.

وقال السيوطي: أمر عمر عمّاله فكتبوا أموالهم منهم سعد بن أبي وقّاص فأخذ نصف مالهم.

٣- لمّا عزل عمر أبا موسى الأشعري عن البصرة شاطره عمّاله.

٤- كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاصي وكان عامله على مصر: من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاصي: سلامٌ عليك فإنّه بلغني أنّه فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد، وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك فاكتب إليَّ من أين أصل هذا المال؟ ولا تكتمه.

فكتب إليه عمرو بن العاصي: إلى عبد الله أمير المؤمنين سلامٌ عليك فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد: فإنّه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وإنّه يعرفني قبل ذلك لا مال لي وإنّي أعلم أمير المؤمنين أنّي في أرض السعر فيه رخيصٌ، وإنّي أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله، وفي رزق أمير المؤمنين سعة، والله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك، فاقصر أيّها الرّجل فإنّ لنا أحساباً هي خيرٌ من العمل لك إنْ رجعنا إليها عشنا بها، ولعمري إنّ عندك من تذمّ معيشته ولا تذمّ له، فأنّى كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك في عملك.

فكتب إليه عمر:

أما بعد: فإنّي والله ما أنا من أساطيرك التي تسطّر، ونسقك الكلام في غير مرجع لا يغني عنك أن تزكّي نفسك، وقد بعثت إليك محمّد بن سلمة فشاطره مالك، فإنّكم أيّها الأمراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذرٌ تجمعون لأبنائكم، وتمهّدون لأنفسكم: أما إنّكم تجمعون العار، وتورثون النّار، والسّلام.

فلمّا قدم عليه محمّد بن سلمة صنع له عمرو طعاماً كثيراً فأبى محمّد بن سلمة أن يأكل منه شيئاً فقال له عمرو : أتحرّموا طعامنا ؟ فقال : لو قدّمت إليّ طعام الضيف أكلته ولكنّه قدّمت إليّ طعاماً هو تقدمة شرٍّ والله لاأشرب عندك ماءً فاكتب لي كلّ شيءٍ هو لك ولا تكفه ، فشاطره ماله بأجمعه حتّى بقيت نعلاه فأخذ إحداهما وترك الأُخرى ، فغضب عمرو ابن العاصي فقال : يا محمّد بن سلمة قبّح الله زماناً عمرو بن العاصي لعمر بن الخطّاب فيه عاملٌ ، والله إنّي لأعرف الخطّاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب ، وعلى ابنه مثلها ، ومامنهما إلّا في نمرة لاتبلغ رسغيه ، والله ماكان العاصي بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزرّراً بالذهب . قال له محمّد : اُسكت والله عمر خيرٌ منك وأمّا أبوك وأبوه ففي النّار ، والله لولا الزّمان الذي سبقته فيه لا ألفيت معقل شاة يسرّك غزرها ويسرّك بكرها . فقال عمرو : هي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر .

٥ـ زار أبوسفيان معاوية فلمّا رجع من عنده دخل على عمر فقال : أجزنا أباسفيان قال : ما أصبنا شيئاً فنجيزك به . فأخذ عمر خاتمه فبعث به إلى هند وقال للرّسول : قل لها يقول لك أبو سفيان اُنظري الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فمالبث عمر أن اُتي بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال ، فلمّا ولي عثمان ردّهما عليه فقال أبوسفيان : ماكنت لآخذ مالاً عابه عليّ عمر .

٦ـ لمّا ولّى عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف وصدقاتها ثمّ عزله تلقّاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفاً فقال : أنّى لك هذا؟ قال : والله ماهو لك ولا للمسلمين ولكنّه مالٌ خرجت به لضيعة اشتريها . فقال عمر : عاملنا وجدنا معه مالاً ماسبيله إلّا بيت المال ، ورفعه فلمّا ولي عثمان قال لأبي سفيان : هل لك في هذا المال ؟ فإنّي لم أرَ لأخذ إبن الخطاب فيه وجهاً ، قال : والله إنّ بنا إليه حاجة ولكن لاتردّ فعل من قبلك فيردّ عليك من بعدك .

٧ـ مرّ عمر يوماً ببناء يبني بحجارة وجصّ فقال : لمن هذا ؟ فقالوا : لعامل من عمّالك بالبحرين فقاسمه ماله وكان يقول : لي على كلّ خائن أمينان : الماء والطين .

٨ـ أرسل عمر إلى أبي عُبيدة : إنْ أكذب خالدٌ نفسه فهو أميرٌ على ما كان عليه ، وإن لم يكذب نفسه فهو معزولٌ فانتزع عمامته وقاسمه نصفين . فلم يكذب نفسه

فقاسمه أبو عبيدة ماله حتّى أخذ إحدى نعليه وترك له الأخرى وخالد يقول : سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين.

بلغ عمر أنّ خالداً أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف وقد قصده ابتغاء احسانه فأرسل لأبي عبيدة أن يصعد المنبر ويوقف خالداً بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيّده بعمامته لأنّ العشرة آلاف إن كان دفعها من ماله فهو سرف، وإن كان من مال المسلمين فهي خيانة ، فلمّا قدم خالد رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه قال له : من أين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف ؛ فقال : من الأنفال والسهمان . قال : ما زاد على التسعين ألفاً فهو لك ثمّ قوّم أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفاً ثمّ قال له : والله إنّك عليّ لكريم وإنّك لحبيب ولم تعمل لي بعد اليوم على شيء . وكتب رضي الله عنه إلى الأمصار : إنّي لم أعزل خالد عن مبخلة[1] ولا خيانة ولكنّ النّاس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أنّ الله هو الصانع .

قال الحلبي في السيرة ٣ ص ٢٢٠ : وأصل العداوة بين خالد وسيّدنا عمر رضي الله عنهما على ما حكاه الشعبي أنّهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكسر ساق عمر فعولجت وجبرت ولمّا ولي سيّدنا عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة أوّل شيء بدأ به عزل خالد وقال : لا يلي لي عملاً أبداً ، ومن ثمّ أرسل إلى أبي عبيدة إن أكذب خالد إلخ . وذكره إبن كثير في تاريخه ٧ ص ١١٥ .

و أخرج الطبري في تاريخه عن سليمان بن يسار قال : كان عمر كلّما مرّ بخالد قال : ياخالد ! أخرج مال الله من تحت إستك . فيقول : والله ما عندي من مال ، فلمّا أكثر عليه عمر قال له خالد : ياأمير المؤمنين ماقيمة ما أصبت في سلطانكم أربعين ألف درهم ؟ فقال عمر : قد أخذت ذلك منك بأربعين ألف درهم . قال : هو لك ، قال : قد أخذته ولم يكن لخالد مال إلّا عدّة ورقيق فحسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم فناصفه عمر ذلك فأعطاه أربعين ألف وأخذ المال فقيل له : يا أمير المؤمنين ! لو رددت على خالد ماله ؟ فقال : إنّما أنا تاجر للمسلمين والله لا أردّه عليه أبداً فكان عمر يرى انّه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك .

وفي تاريخ إبن كثير ٧ ص ١١٧ : إنّ عمر قال لعليّ - بعد موت خالد - : ندمت على

(١) في تاريخ الطبري : عن سخطة .

ما كان منّي . وقال عمر : رحم الله أبا سليمان لقد كنّا نظنّ به أُموراً ما كانت .

م- وذكر إبن كثير في تاريخه ٧ ص١١٥ عن محمّد بن سيرين قال : دخل خالد على عمر وعليه قميص حرير فقال عمر : ماهذا ياخالد ؟ فقال : ومابأس ياأمير المؤمنين ؟ أليس قد لبسه عبد الرّحمن بن عوف ؟ فقال : وأنت مثل إبن عوف ؟ ولك مثل مال ابن عوف ؟ عزمت على مَن بالبيت إلّا أخذ كلّ واحد منهم بطائفة ممّا يليه . قال : فمزّقوه حتّى لم يبق منه شيء] .

وذكر البلاذري جمعاً من عمّال شاطرهم عمر بن الخطاب أموالهم حتّى أخذ نعلاً وترك نعلاً وهم :

٩ ـ أبو بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي .

١٠- نافع بن الحرث بن كلدة الثقفي أخو أبي بكرة .

١١- ألحجّاج بن عتيك الثقفي وكان على الفرات .

١٢- جزء بن معاوية عمّ الأحنف كان على سرّق .

١٣- بشر بن المحتفز كان على جندي سابور .

١٤- إبن غلاب خالد بن الحرث من بني دهمان كان على بيت المال باصبهان .

١٥- عاصم بن قيس بن الصلت السّلمي كان على مناذر .

١٦- سمرة بن جندب كان على سوق الأهواز .

١٧- ألنعمان بن عُدي بن نضلة الكعبي كان على كوردجلة .

١٨- مجاشع بن مسعود السّلمي صهر بني غزوان كان على أرض البصرة وصدقاتها .

١٩- شبل بن معبد البجلي ثمّ الأحمسي كان على قبض المغانم .

٢٠- أبو مريم بن محرش الحنفي كان على رام هرمز .

وهؤلاء ذكرهم أبو المختار يزيد بن قيس بن يزيد في شعر قدّمه إلى عمر بن الخطاب قال :

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً ✿ فأنت أمين الله في النهي والأمر

وأنت أمين الله فينا ومن يكن ✿ أميناً لربّ العرش يسلم له صدري

فلا تدعن أهل الرّساتيق والقرى ✿ يسيغون مال الله في الأدم والوفر

فأرسل إلى الحجّاج فاعرف حسابه ☆ وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر
ولا تنسين النافعين كليهما ☆ ولا ابن غلاب من سراة بني نصر
وما عاصم منها بصفر عيابه ☆ وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
وأرسل إلى النعمان واعرف حسابه ☆ وصهر بني غزوان إنّي لذو خبر
وشبلاً فسله المال و ابن محرّش ☆ فقد كان في أهل الرساتيق ذاذكر
فقاسمهم أهلي فداؤك إنّهم ☆ سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر
ولا تدعوني للشّهادة إنّني ☆ أغيب ولكنّي أرى عجب الدهر
نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا ☆ فأنّى لهم وفر ولسنا أولي وفر
إذا التاجر الداري جاء بفارة ☆ من المسك راحت في مفارقهم تجري

م - فقاسم عمر هؤلاء القوم فأخذ شطر أموالهم نعلاً بنعل، وكان فيهم أبو بكرة فقال: إنّي لم آل لك شيئاً فقال: أخوك على بيت المال وعشور الابلة فهو يعطيك المال تتّجر به فأخذ منه عشرة آلاف ويقال: قاسمه فأخذ شطر ماله]

٢١- وصادر الحرث بن وهب أحد بني ليث بكر بن كنانة وقال له: ماقلاص وأعبد بعتها بمائة دينار؟ قال: خرجت بنفقة لي فاتّجرت فيها. قال: وإنّا والله ما بعثناك للتّجارة، أدّها. قال: أما والله لا أعمل لك بعدها. قال: أنا والله لا أستعملك بعدها.

راجع فتوح البلدان للبلاذري ص٩٠، ٢٢٦، ٣٩٢، تاريخ الطبري ٤ص٥٦، ٢٠٥، العقد الفريد ١ص١٨ - ٢١، معجم البلدان ٢ص٧٥، صبح الأعشى ٦ص٣٨٦، ٤٧٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ص٥٨، ج٣ص١٠٤، سيرة عمر لابن الجوزي ص٤٤، تاريخ ابن كثير ٧ص١٨، ١١٥، وج٨ص١١٣، السيرة الحلبية ٣ص٢٢٠، الاصابة ٣ص٣٨٤، ٦٧٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٩٦، الفتوحات الاسلاميّة ٢ص٤٨٠.

قال الأميني: أنا لا أدري إن قامت البيّنة عند الخليفة على أنّ تلك الأموال مختلسة من بيت مال المسلمين، فلمَ لم يصادر كلّها، وإن كان يحسب أنّ هناك أموالاً مملوكة لهم فهل من المعقول أن يقدّر ذلك في الجميع بنصف ما بأيديهم حتّى النعل والنعل؟ وقد عدّ ذلك سيرتاً له، قال سعيد بن عبد العزيز: كان عمر يقاسم عمّاله نصف ما أصابوا[1] وإن لم

(١) الاصابة ٢ ص ٤١٠.

تقم البيِّنة على ذلك فكيف رفع أيدي القوم عمّا كان في حيازتهم ورفض دعاويهم بأنّها من ربح تجارة، أونتاج خيل، أومنافع زرع، أوثمن ضيعة؟ ولِمَ لم يحاكمهم في الأمر باحضار الشهود والتدقيق في القضيّة و غرم قبل ذلك بمجرّد الظنّة والتهمة ؟ ويد المسلم من إمارات الملك ودعواه له بلامعارض مسموعٌ منه وإلّا لماقام للمسلمين سوقٌ.

على أنّ ظاهر حال هؤلاء الصّحابة المغرمين بمقتضى فقه الخليفة انّهم لصوصٌ بأقبح التلصّص لأنّ السارق في الغالب لايسرق إلّا من واحد أواثنين أوأكثر يُعدّون بالأنامل لكن هؤلاء بحكم تلك المشاطرة سرّاق من مال المسلمين جميعاً ، وكان قد ائتمنهم قبل ذلك وبعده على نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم وأحكامهم باستعمالهم على البلاد، والعباد، غيرأنّه كان فيهم من تنصّل عن العمل بعد التغريم، أصحيح انّهم كانوا هكذا ؟ أنالاأدري . أصحيح أنهم كلّهم عدول ؟ أيضاً لاأدري .

٨٦
ألخليفة في شراء الإبل

عن أنس بن مالك قال : إنّ أعرابيّاً جاء بابل له يبيعها فأتاه عمر يساومه بها فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله ليبعث البعير لينظر كيف فواده فجعل الأعرابي يقول: خلّ إبلي لاأبالك . فجعل عمر لاينهاه قول الأعرابيّ أن يفعل ذلك ببعير بعير، فقال الأعرابي لعمر : إنّي لأظنّك رجل سوء . فلمّا فرغ منها اشتراها فقال : سقها وخذ أثمانها فقال الأعرابي : حتّى أضع عنها أحلاسها وأقتابها فقال عمر : إشتريتها وهي عليها فهي لي كما اشتريتها فقال الأعرابي : أشهد انّك رجل سوء فبينماهما يتنازعان إذ أقبل عليٌّ فقال عمر: ترضى بهذا الرّجل بيني وبينك ؟ قال الأعرابي : نعم . فقصّا على عليّ قصّتهما فقال عليٌّ : ياأمير المؤمنين إن كنت اشترطت عليه أحلاسها وأقتابها ؟ فهي لك كما اشترطت ، والّا فإنّ الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها . فوضع عنها أحلاسها وأقتابها فساقها الأعرابيّ فدفع إليه عمر الثمن . كنز العمال ٢ ص ٢٢١ ، منتخب الكنز هامش مسند أحمد ٢ ص ٢٣١ .

جزى الله أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام عن الأعرابيّ خيراً يوم حفظ له الأحلاس والأقتاب عن أن تؤخذ منه بغير ثمن، وأمّا حلّ مشكلة عمل الخليفة وفقهه في المقام فنكله إلى نظرة التنقيب للباحث الحر .

٨٧

رأي الخليفة في بيت المقدس

عن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس فقال له: إذهب فتجهز فإذا تجهزت فأعلمني فلما تجهز جاءه فقال له عمر: إجعلها عمرة. قال: ومر به رجلان وهو يعرض إبل الصدقه فقال لهما: من اين جئتما؟ قالا: من بيت المقدس، فعلاهما بالدرة وقال: أحج كحج البيت؟ قالا: إنما كنا مجتازين[1].

قال الأميني: إن بيت المقدس أحد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال وتقصد بالزيارة والصلاة فيها لكن الخليفة عزبت عنه تلكم المأثورات النبوية فلم يسمعها منه ﷺ أولم يعها أو نسيها فمنع الرجل المتأهب لزيارته عنها و علا بالدرة من حسب انه زاره فتترسا عنها بإبداء أنهما مرا به مجتازين، وإليك نصوص أحاديث الباب فاقرأها واعجب.

١ - عن أبي هريرة عنه ﷺ: لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى.

أخرجه أحمد في مسنده ٢، ص٢٣٨، ٢٧٨، والبخاري في صحيحه كما في السنن الكبرى ٥ ص٤٤، ومسلم في صحيحه ١ ص٣٩٢، والدارمي في سننه ١ ص٣٣٠، وأبوداود في سننه ١ ص ٣١٨، وابن ماجة في سننه ١ ص٤٣٠، والنسائي في سننه ٢ ص ٣٧، والبيهقي في سننه ٥ ص ٢٤٤، و البغوي في مصابيحه ١ ص ٤٧، و قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ ص ٣: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير و الأوسط و رجال أحمد ثقات أثبات.

لفظ آخر لأبي هريرة:

إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة. ومسجدي. ومسجد ايليا.

أخرجه مسلم في صحيحه ١ ص٣٩٢، والبيهقي في سننه ٥ ص٢٤٤.

قال الأميني: ايلياء اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. قال أبوعلي: و سمي البيت المقدس ايلياء بقول الفرزدق:

(١) أخرجه الازرقي كما في كنز العمال ٧ ص ١٥٧.

و بيتان بيتالله نحن ولاته ☆ وقصرٌ بأعلى ايلياء مشرَّفُ

٢- عن عليٍّ أميرالمؤمنين بلفظ أبي هريرة الأوَّل .

أخرجه الطبراني كمافي مجمع الزوائد ٤ص٣ .

٣ ـ عنعبدالله بنعمر بلفظ أبيهريرة الأوَّل .

أخرجه البزّار و قال الهيثمي في المجمع ٤ ص ٤ : رجاله رجال الصحيح .و في لفظ آخر له :

لاتُشدّ الرِّحالإلّاإلىثلاثةمساجد : ألمسجدالحرام . ومسجدالمدينة . ومسجد بيت المقدس .

أخرجه الطبراني في الكبير و الأوسط . و قالالهيثمي فيالمجمع : رجالهثقات.

٤ـ عن عبدالله بن عمر وبنالعاص مرفوعاً : إنَّ سليمان بنداود عليه السلام لمّابنى بيت المقدسسألاللهعزّوجلَّ خلالاً ثلاثة : سألالله عزَّ و جلَّ حكماً يصادف حكمه . فأوتيه . وسألالله عزَّ وجلَّ ملكاً لاينبغي لأحد من بعده فأوتيه . وسألالله عزَّوجلَّ حين فرغ من بناءالمسجد أن لايأتيه أحدٌ لاينهزه إلّا الصَّلاة فيه أن يخرجه منخطيئته كيوم ولدته اُمّه .

أخرجه ابن ماجة في سننه ١ ص ٤٣٠ ، والنسائي في سننه ٢ ص٣٤ .

٥ـعنأبيسعيدالخدري مرفوعاً : لاينبغي للمطيِّ أنتُشدَّرحالهإلى مسجد يبتغى فيه الصَّلاة غيرمسجد الحرام . والمسجد الأقصى . ومسجديهذا .

أخرجه احمد في مسنده٣ص ٦٤ ، وبلفظ أبي هريرة الأوَّل في ج٣ص٧ ، ٤ ، ٣ ٥١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، وفي صحيفة ٤٥ بدل المسجد الأقصى مسجدبيتالمقدس ، و بلفظ أبي هريرة أخرجه عن إبي سعيد ألبخاري في صحيحه ٣ص ٢٢٤في باب الصَّوم يومالنحر ، والترمذي في صحيحه ١ ص٦٧ ، وابن ماجةفيسننه ١ ص ٤٣٠ ، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ص٦٠ .

٦ ـ عنأبي الجعدالضميري مرفوعاً : لاتُشدُّالرِّحال . إلخبلفظأبيهريرةالأوَّل رواه البزّار و الطبراني في الكبير و الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد ٤ ص ٤ .

٨- عن بصرة بن أبي بصرة الغفاري مرفوعاً : لا يعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام ، وإلى مسجدي هذا ، وإلى مسجد ايلياء . أو : بيت المقدس . يشك أيهما قال . بغية الوعاة ص ٤٤٤] .

م ٧- عن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت : يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس . قال : أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كألف صلاة في غيره . قلت : أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه ؟ قال : فتهدي له زيتاً يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه .

أخرجه ابن ماجة في سننه ١ ص ٤٢٩ ، والبيهقي في سننه ٢ ص ٤٤١.

هذه جملة مما ورد في بيت المقدس وقصده الصلاة ، وقد أسرى المولى سبحانه عبده المصطفى ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وكانت الصحابة تقصدها للصلاة في مسجدها كما في مجمع الزوائد ٤ ص ٤ ، و أفرد الحافظ إبن عساكر كتاباً فيه و أسماه [المستقصى في فضائل المسجد الأقصى].

وإذا غضضنا الطرف عن هذه الأحاديث فإن شد الرحال إلى أي من المساجد يكون من المباحات الأولية التي لم يرد عنها نهي ، فما معنى الإرهاب بالدرة في مثلها ؟ مع أن من يمم مسجداً للصلاة فيه يحاسب في أجره ممشاه بالخطوات وقرب سيره وبعده كما في صحاح أخرجها الترمذي في صحيحه ١ ص ١٨٤ . نعم . كأن الخليفة كان يرى إتيان تلكم المساجد إحياء لآثار الأنبياء وله فيها رأيه الشاذ كما أسلفناه صفحة ١٤٨ من هذا الجزء .

٨٨
رأي الخليفة في المجوس

أخرج يحيى بن سعيد باسناده عن عمر بن الخطاب انه قال : ما أدري ما أصنع بالمجوس وليسوا أهل كتاب ؟ - وفي لفظ : ما أدري كيف أصنع في أمرهم ؟ - فقال عبد الرحمن بن عوف : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب .

وعن بجالة قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية على مناذر (١) فجاءنا كتاب عمر :

(١) كورة من كور الاهواز .

انظر المجوس من قبلك فخذ منهم الجزية فإنّ عبد الرّحمن بن عوف أخبرني أنّ رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر .

وعنه قال : لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتّى شهد عبد الرّحمن بن عوف أنّ رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر .

راجع الأموال لأبي عبيد ص٣٢ ، موطأ مالك ١ص ٢٠٧ ، صحيح البخاري كتاب فرض الخمس باب الجزية ، مسند احمد ١ص ١٩٠، جامع الترمذي ١ص ١٩٢ و في ط ١ ص ٣٠٠ بعدّة طرق صحّح بعضها وحسّن اخرى ، سنن الدارمي ٢ص ٢٣٤ ، سنن أبي داود ٢ص٤٥ ، كتاب الرّسالة للشافعي ص١١٤ ، أحكام القرآن للجصّاص ٣ص١١٤ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٧٦ ، سنن البيهقي ٨ ص ٢٤٨ ، وج ٩ ص١٨٩ ، مصابيح البغوي ٢ ص٩٧ وصحّحه ، سيرة عمر لابن الجوزي ص١١٤ ، مشكاة المصابيح ص٣٤٤ ، تيسير الوصول ١ص٢٤٥ .

قال الأميني : أوَلا تعجب ممّن يتصدّى للخلافة الكبرى ولا يعرف أمس لوازمها بهـا ؟ فإنّ حكم المجوس من اوليات مايلزم معرفتـه لمتولّي السلطة الإسلاميّة من الناحية الماليّة والسياسيّة والدينيّة .

أوَلا تعجب من تعطيل حكم هامّ كهذا سنين متطاولة إلى شهادة عبد الرّحمن ابن عوف وإجراء الحكم بعدها ؟ وكان ذلك قبل موت الخليفة بسنة [1] و من الممكن أن يبتلى له وبمثله وعبد الرّحمن أومثله في منتأى عنه ، فبماذا يعمل إذن ؟ ولو لم تلد عبد الرّحمن أمّه فإلى ما كان يؤل أمره ؟ و من ذا الذي كان يفيض علمه عليـه ؟ و كيف يتولّى الأمر مَن يجد في الرعيّـة مَن هو أعلم منه ؟ و أين هو ومَن ولّاه الأمر من قول النبيّ الأعظم ﷺ : من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله و سنّة رسوله فقد خان الله و رسوله و جميع المؤمنين . [2] فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً ؟ .

---

(١) راجع مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى ص٣٤٤ .

(٢) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى ٥ ص٢١١ .

٨٩
رأي الخليفة في صوم رجب

عن خرشة بن الحر قال : رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعونها في الطعام ويقول : رجب وما رجب ، إنما رجب شهر كان يعظمه أهل الجاهلية فلما جاء الإسلام ترك (١) .

قال الأميني : لقد عزب عن الخليفة ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خصوص صوم رجب والترغيب فيه وذكر المثوبات الجزيلة له من ناحية .

و ماجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم في صوم ثلاثة أيام من الأشهر كلها وهو يعم رجباً وغيره من ناحية أخرى .

و ماجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم في صوم خصوص الأشهر الحرم ومنها شهر رجب من ناحية ثالثة .

و ماجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الترغيب في صوم يوم وإفطار يوم من تمام السنة وفيها شهر رجب من ناحية رابعة .

و ماجاء في التطوع بمطلق الصوم والترغيب فيه من أي شهر كان و هذه خامسة النواحي التي فاتت المانع عن صوم رجب فهلم معي فاقرأها .

ألطائفة الاولى :

عن عثمان بن حكيم قال : سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب فقال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم حتى نقول : لايفطر . ويفطر حتى نقول : لايصوم .

وفي لفظ البخاري : كان يصوم حتى يقول القائل : لا والله : لايفطر . ويفطر حتى يقول القائل : لا والله لايصوم .

راجع صحيح البخاري ٣ ص ٢١٥ ، صحيح مسلم ١ص ٣١٨ ، مسند أحمد ١ص ٣٢٦ ، سنن أبي داود ١ص ٣٨١ ، سنن البيهقي ٤ ص ٢٩١ ، تيسير الوصول ٢ص ٣٢٨ .

٢ ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام مرفوعاً : رجب شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ، من صام يوماً من رجب فكأنما صام سنة ،و من صام منه سبعة أيام غلقت

---

(١) أخرجه ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٣ص١٩١ ؛ و كنز العمال ٤ص٣٤١ .

عنه سبعة أبواب جهنّم ، ومن صام منه ثمانية أيّام فتحت له ثمانية أبواب الجنّة ، ومن صام منه عشرة أيّام لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه ، ومن صام منه خمسة عشر يوماً نادى مناد في السّماء : قد غفر لك مامضى فاستأنف العمل ، ومن زاد زاده الله .

مجمع الزوائد ٣ ص ١٩١ ، ألغنية للجيلاني ١ ص ١٩٨ وله هناك أحاديث بألفاظ اُخر عن أمير المؤمنين ، ورواه الجرداني في مصباح الظلام ٢ ص ٨٢ من طريق البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك .

٣ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً : لم يتمّ صوم شهر بعد رمضان إلّا رجب وشعبان . مجمع الزوائد ٣ ص ١٩١ ، ألغنية ١ ص ٢٠٠ .

٤ـ عن أنس بن مالك مرفوعاً : إنّ في الجنّة قصراً لايدخله إلّا صوّام رجب . أخرجه إبن شاهين في الترغيب كما في كنز العمّال ٤ ص ٣٤١ ، وذكره الجيلاني في الغنية ١ ص ٢٠٠ .

وأخرج البيهقي عن أنس مرفوعاً : إنّ في الجنّة نهراً يقال له : رجب . أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر .

ورواه الشيرازي في الألقاب ، وذكره الزرقاني في شرح المواهب ٨ ص ١٠٨ ، والجيلاني في الغنية ١ ص ٢٠٠ ، والسيوطي في الجامع الصغير وقال المناوي في شرحه ٢ ص ٤٧٠ : هذا تنويهٌ عظيمٌ بفضل رجب ومزيّة الصيام فيه .

٥ـ أخرج إبن عساكر عن أبي قلابة إنّه قال : إنّ في الجنّة قصراً لصوّام رجب . وذكره القسطلاني في المواهب اللدنيّة كما في شرحه ٨ ص ١٢٨ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٤ ص ٣٤١ .

٦ـ أخرج أبوداود عن عطاء بن أبي رباح : إنّ عروة بن الزّبير قال لعبدالله بن عمر : هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم في رجب ؟ قال : نعم ويُشرّفه . قالها ثلاثاً .

وذكره القسطلاني في المواهب كما في شرحه ٨ ص ١٢٨ ، والرفاعي في ضوء الشمس ٢ ص ٦٧ .

٧ـ عن مكحول قال : سأل رجلٌ أبا الدرداء رضي الله عنه عن صيام رجب ، فقال له : سألت عن شهر كانت الجاهليّة تعظّمه في جاهليّتها وما زاده الإسلام إلّا فضلاً

وتعظيماً ، ومن صام منه يوماً تطوّعاً يحتسب به ثواب الله تعالى ويبتغي به وجهه مخلصاً أطفأصومه ذلك اليوم غضب الله تعالى ، وأغلق عنه باباً من أبواب النّار ، ولوأعطى ملء الأرض ذهباً ما كان جزاءاً له ولا يستكمل له أجر شيئ من الدنيادون يوم الحساب . ألحديث . ذكره الجيلاني في الغنية ١ص١٩٨ ·

وهناك أحاديث جمّة في فضل صوم رجب وأوّل خميس منه ويوم السابع والعشرين منه خاصّة من طريق أبي سعيد الخدري . والإمامين السبطين · وأنس بن مالك . وأبي هريرة . وسلمان الفارسي . وأبي ذرالغفاري . وسلامة بن قيس . وابن عبّاس . أسلفنا شطراً منها في الجزء الأوّل ص٤٠٧ . وجمعها الجيلاني في الغنية١ص١٩٦-٢٠٥ ، وذكر بعضها صاحب مفتاح السّعادة ج ٣ ص٤٦ ، وأورد عدّة منها الجرداني في مصباح الظلام ٢ص٨١ ، ٨٢ ، والرفاعي في ضوء الشمس ٢ ص ٦٧ ثمّ قال :

ذُكر في طبقات السبكي : انّ البيهقي ضعّف حديث النهي عن صوم رجب ثمّ حكى عن الشافعي في القديم انّه قال : أكره أن يتّخذ الرّجل صوم شهر كامل غير رمضان لئلاّ يظنّ الجاهل وجوبه . وقال الشيخ عزّ الدين ابن عبدالسّلام رضي الله تعالى عنه : من نهى عن صوم رجب فهو جاهل . والمنقول إستحباب صيام الأشهر الحرم وهي أربعة : رجب . وذوالقعدة · وذو الحجّة . و المحرّم . وعن النبيّ ﷺ : رجب شهر الله ، قيل : ما معناه ؟ قال : لأنّه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدّماء . وفي الحديث : أخبرني جبريل إذا كان أوّل ليلة من رجب أمر الله ملكاً ينادي : ألا إنّ شهر التوبة قد استهلّ فطوبى لمن استغفر الله فيه . وروي أنّه قال آدم عليه الصّلاة والسّلام : يارب أخبرني بأحبّ الأوقات إليك و أحبّ الأيّام إليك . قال : أحبّ الأيّام إليّ النصف من رجب فمن تقرّب إليّ يوم النصف من رجب بصيام و صلاة و صدقة فلا يسألني شيئاً إلّا أعطيته ولا استغفرني إلّا غفرت له ، يا آدم من أصبح يوم النّصف من رجب صائماً ذاكراً حافظاً لفرجه متصدّقاً من ماله لم يكن له جزاء إلّا الجنّة . إلخ .

وقد ذهب فقهاء المذاهب الأربعة إلى استحباب صوم رجب وعدّوها من الصّوم المندوب غير انّ الحنابلة قالوا بكراهة إفراد رجب بالصّوم إلّا إذا أفطر في أثنائه فلا

يكره [1] ولعلّه أخذاً بمافي إحياء العلوم١ص٢٤٤ من قوله : وكره بعض الصّحابة أن يصام رجب كلّه حتّى لايضاهى بشهر رمضان .

ألطائفة الثانية :

١ ـ عن معاذة العدويّة قالت : سألت عائشة أكان النبيّ يصوم من كلّ شهر ثلاثة أيّام ؟ قالت : نعم . قلت من أيّ أيّام الشهر كان يصوم ؟ قالت : لم يكن يبالي من أيّ الأيّام يصوم .

وفي لفظ أبي داود والبيهقي : ماكان يبالي من أيّ أشهر كان يصوم .

وفي لفظ ابن ماجة : قلت : من أيّه ؟ قالت : لم يكن يبالي من أيّه كان .

أخرجه مسلم في صحيحه١ص٣٢١ ، والترمذي في صحيحه١ص١٤٧ ، وابن داود في سننه١ص٣٨٤ ، وابن ماجة في سننه١ص٥٢٢ ، والبيهقي في سننه٤ص٢٩٥ ، والخطيب التبريزي في المشكاة ص١٧١ .

٢ ـ عن أبي ذر الغفاري مرفوعاً : من صام من كلّ شهر ثلاثة أيّام فذلك صيام الدّهر .

وفي لفظ آخر له : أوصاني حبيبي بثلاثة لاأدعهن إن شاءالله تعالى أبداً ، أوصاني بصلاة الضحى ، وبالوتر قبل النوم ، وبصيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر .

أخرجه الترمذي في صحيحه١ص١٤٦ ، وابن ماجة في سننه١ص٥٢٢ ، والنسائي في سننه٤ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، والمنذري في الترغيب والترهيب ٢ص٣١ ، وابن الأثير في جامع الاصول كما في تلخيصه٢ ص٣٣٠ .

٣ ـ عن عثمان بن أبي العاص مرفوعاً : صيام حسن ثلاثة أيّام من كلّ شهر .

أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، والنسائي في سننه ٤ص ٢١٩ ، والمنذري في الترغيب والترهيب٢ص١٣ .

٤ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً : صوم الشّهر ألصبر ، و ثلاثة أيّام من كلّ شهر صوم الدّهر .

وعنه قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وآله بثلاثة : صيام ثلاث من كلّ شهر . ألحديث . وفي لفظ الترمذي : عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة : وصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر .

(١) الفقه على المذاهب الاربعة١ص٤٣٩ .

راجع صحيح البخاري٣ص٢٢٠ ، صحيح مسلم١ص٢٠٠ ، سنن الدارمي٢ص١٨، مسند أحمد٢ص٢٦٣ ، صحيح الترمذي١ص١٤٦ ، سنن النسائي٤ص٢١٨ ، سنن البيهقي ٤ص٢٩٣ ، تاريخ بغداد٧ص٤٣٠ ، الترغيب والترهيب٢ص٣٠ .

٥ ـ عن أبي الدّرداء قال : أوصاني حبيبي صلى الله عليه وآله بثلاث لن أدعهنّ ماعشت ، بصيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر .

أخرجه مسلم في صحيحه١ص٢٠٠ ، والمنذري في الترغيب ٢ص٣٠ .

٦ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً : صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر صوم الدّهر كلّه .

وفي لفظ آخر له : أمايكفيك من كلّ شهر ثلاثة أيّام ؟ .

وفي لفظ ثالث له : حسبك من كلّ شهر ثلاثاً فذلك صيام الدّهر كلّه .

وفي لفظ رابع له : أدلّك على صوم الدّهر ثلاثة أيّام من الشهر .

وفي لفظ خامس له : صُم من كلّ شهر ثلاثة أيّام .

راجع صحيح البخاري ٣ص٢١٩ ، صحيح مسلم ١ص٣٢٠ ، سنن أبي داود ١ص ٣٨٠ ، سنن النسائي٤ص٢١٠ ـ ٢١٥ ، الترغيب والترهيب٢ص٣٠ .

٧ ـ عن قرة بن إياس مرفوعاً : صيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر صيام الدّهر كلّه وإفطاره .

أخرجه أحمد في مسنده٥ص٣٤ ، باسناد صحيح ، والبزّار والطبراني وابن حبّان في صحيحه ، كما في الترغيب والترهيب٢ص٣١ ، والجامع الصغير٢ص٧٨ .

٨ ـ عن ابن عبّاس مرفوعاً : صوم شهر ألصبر ، وثلاثة أيّام من كلّ شهر تذهبن وحر الصّدر .

قال الحافظ المنذري في الترغيب ٢ ص ٣١ : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه أحمد وابن حبّان في صحيحه والبيهقي الثلاثة من حديث الأعرابي ولم يسمّوه ورواه البزّار أيضاً من حديث عليّ .

٩ـ عن عمرو بن شرحبيل مرفوعاً : ألا أخبركم بمايذهب وحر الصّدر؟ صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر .

أخرجه النسائي في سننه ٤ ص٢٠٨ ، والمنذري في الترغيب ٢ ص٣١ .

١٠ـ عن أبي عقرب مرفوعاً : صم ثلاثة أيّام من كلّ شهر .

أخرجه النسائي في سننه ٤ ص ٢٢٥ .

١١ـ عن عبدالله بن مسعود قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصوم ثلاثة أيّام من غرّة كلّ شهر .

أخرجه أبوداود في سننه ١ ص٣٨٤ ، والترمذي في صحيحه ١ ص١٤٣ ، والنسائي في سننه ٤ ص٢٠٤ ، والبيهقي في سننه ٤ ص٢٩٤ ، والخطيب التبريزي في المشكاة ص١٧٢ .

١٢ـ عن عبدالله بن عمر قال : كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر .

أخرجه النسائي في سننه ٤ ص٢١٩ ، وفي صحيح البخاري ٣ ص ٢١٨ من طريقه مرفوعاً : صُم من الشهر ثلاثة أيّام .

١٣ـ عن اُمّ سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم من كلّ شهر ثلاثة أيّام . وبهذا اللفظ جاء عن حفصة أيضاً ، وفي لفظ لاُمّ سلمة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرني أن أصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر .

راجع سنن النسائي ٤ ص ٢٠٣ ، سنن البيهقي ٤ ص ٢٩٥ ، سنن أبي داود ١ ص ٣٨٤ ، مشكاة المصابيح ص ١٧٢ .

وقبل هذه كلّها ما أخرجه أئمّة الحديث عن عمر نفسه مرفوعاً : ثلاث من كلّ شهر ، ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدّهر كلّه .

أخرجه مسلم في صحيحه ١ ص٣٢١ ، وأبوداود في سننه ١ ص٣٨٠ ، والنسائي في سننه ٤ ص ٢٠٩ ، والمنذري في الترغيب ٢ ص٣١ ، والخطيب التبريزي في المشكاة ص١٧١ .

ألطائفة الثالثة :

عن الباهلي مرفوعاً : صُمْ شهر الصبر ، وثلاثة أيّام بعده ، وصُمْ أشهر الحرم .

وفي لفظ آخر له : صُمْ من الحرُم واترك ، صُم من الحرُم واترك ، صُمْ من الحرُم واترك .

وفي لفظ ثالث له : صُم من الأشهر الحرُم واترك . قالها ثلاثاً .

أخرجه أبوداود في سننه ١ ص ٣٨١ ، وابن ماجة في سننه ١ ص٥٣٠ ، والبيهقي

في سننه ٤ ص٢٩٢ ، ويوجد في المواهب اللدنيّة ، وشرح المواهب للزرقاني ٨ ص١٢٧.

٢ـ عن أنس مرفوعاً : مَن صام ثلاثة أيّام من شهر حرام : ألخميس ، والجمعة ، والسبت كتب له عبادة سنتين .

أخرجه الطيالسي والأزدي ، والغزالي في إحياء العلوم ١ ص ٢٤٤ ، وحكاه عن الطيالسي السيوطي في الجامع الصغير وحسّنه .

٣ـ ذكر أبوداود في سننه : انّ رسول الله ﷺ ندب إلى الصّوم من الأشهر الحرُم ورجب أحدها .

وحكاه عن أبي داود ألقسطلاني في المواهب اللدنية ، والنووي في شرح صحيح مسلم هامش إرشاد الساري ٥ص١٥٠ .

ألطّائفة الرّابعة :

١ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً : أحبُّ الصيام إلى الله صيام داود ، وأحبُّ الصّلاة صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يفطر يوماً ويصوم يوماً .

وفي لفظ آخر له : صُم صوم داود ﷺ صُمْ يوماً وأفطر يوماً .

وفي لفظ ثالث له : صُم أفضل الصِّيام عندالله صوم داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

ولهذا الحديث ألفاظٌ كثيرةٌ توجد في الصّحاح والمسانيد راجع صحيح البخاري ٣ص٢١٧ ، صحيح مسلم ١ص٣١٩ـ٣٢١ ، صحيح الترمذي ١ص١٤٨ ، مسند أحمد ٢ص ٢٠٥ ، ٢٢٥ ، سنن الدارمي ٢ص٢٠ ، سنن أبي داود ١ص٣٨٣ ، سنن النسائي ٤ص٢٠٩ـ ٢١٥ ، سنن ابن ماجة ١ص ٥٢٣ ، سنن البيهقي ٤ص٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ألترغيب والترهيب ٢ص٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، مشكاة المصابيح ص ١٧١ .

٢ـ أخرج مسلم والنسائي بالإسناد عن عمر في حديث قال : كيف بمن يصوم يوماً ويفطر يوماً ؟ قال ﷺ : ذلك صوم داود ﷺ .

صحيح مسلم ١ص ٣٢١ ، سنن النسائي ٤ ص ٢٠٩ .

ألطائفة الخامسة :

١ـ عن أبي امامة قال قلت : يا رسول الله ! مرني بأمر ينفعني الله تعالى به فقال : عليك بالصّوم فإنّه لا عدل له .

سنن النسائي ٤ص١٦٥ ، الترغيب٢ص١٤ ، تيسيرالوصول ٢ص٣٢١ .

٢ـ عن أبي سعيد مرفوعاً : من صام يوماً في سبيل الله باعدَ الله وجهه عن النّار سبعين خريفاً .

أخرجه مسلم في صحيحه ١ص٣١٨ ، وأحمد في مسنده ٣ ص ٨٣ ، والبيهقي في سننه ٩ص ص١٧٣ ، وج٤ص٢٩٦ ، والنسائي في سننه ٤ص١٧٣ ، وابن ماجة في سننه ١ص ٥٢٥ ، والتبريزي في مصابيح السنّة ١ص ١٣٥ .

٣ـ عن أبي هريرة مرفوعاً : من صام يوماً في سبيل الله عزّ وجلّ زحزح الله وجهه عن النّار بذلك اليوم سبعين خريفاً .

وفي لفظ آخر له : من صام يوماً في سبيل الله تعالى جعل الله بينه وبين النّار خندقاً كما بين السّماء والأرض .

راجع صحيح الترمذي ١ص١٤٥ ، سنن النسائي ٤ص١٧٢ ، سنن إبن ماجة ١ص ٥٢٥ ، مشكاة المصابيح ص ١٧٢ ، تاريخ الخطيب البغدادي ٤ص٨ .

م ٤ـ عن عبدالله بن سفيان الأزدي مرفوعاً : مامن رجل يصوم يوماً في سبيل الله إلّا باعده الله عن النّار مقدار مائة عام . أخرجه الطبراني كما في الإصابة ٢ص٣١٩] .

أضف إلى هذه طوائف أُخرى تعمّ باطلاقها صوم رجب منها ماورد في صوم الأربعاء والخميس والجمعة من دون اختصاص بأيّام شهر دون آخر .

ومنها ماورد في صوم الأيّام البيض من كلّ شهر وانّه صيام الشهر .

ومنها ماورد في صوم كلّ أربعاء والخميس من الأيّام .

ومنها ماورد في صوم أربعة أيّام من كلّ شهر .

ومنها ماورد في صوم الإثنين والخميس في أيّام السنة بأسرها .

توجد أحاديث هذه الطوائف في صحيح البخاري ٣ص ٢١٩ ، صحيح مسلم ١ص ٣٢١ ، ٣٢٢ ، سنن الدارمي ٢ص١٩ ، سنن أبي داود ١ص٣٨٠ـ٣٨٣ ، صحيح الترمذي ١ص١٤٣ ، ١٤٤ ، سنن ابن ماجة ١ص٥٢٢ ، ٥٢٩ ، سنن النسائي ٤ ص ٢١٧ـ٢٢٣ ، سنن البيهقي ٤ص٢٩٤ ، الترغيب والترهيب ٢ص٣٠ـ٣٧ .

ولا أحسبك بعد ذلك كلّه تقيم وزناً لما انفرد به إبن ماجة عن ابن عبّاس من

أنّ النبيّ ﷺ نهى عن صيام رجب . إن كانت الرّواية صحيحة فإنّها معارضةٌ بما عرفته من المتواتر معنىً أو بالتواتر الإجمالي من إستحباب صوم رجب المرغّب فيه بصدور قطعيّ كما أفتى به علماء المذاهب الأربعة فكيف بها وهي ضعيفةٌ بمكان داود بن عطاء قال أحمد : ليس بشيء وقال أبوحاتم : ليس بالقويّ ، ضعيف الحديث منكره . وقال البخاري وأبوزرعة : منكر الحديث . وقال النسائي : ضعيفٌ . وقال الدارقطني : متروكٌ وقال ابن حبّان : كثير الوهم في الأخبار لايحتجّ به بحال لكثرة خطائه .[1] وقال السندي في شرح سنن ابن ماجة ١ص٥٣١ في نفس الحديث : في إسناده داود بن عطاء وهو ضعيفٌ متّفق على تضعيفه ، وقال الزرقاني في شرح المواهب ٨ ص ١٢٧ : قال الذهبي وغيره : حديثٌ لايصحّ ، فيه راوٍ ضعيفٌ متروكٌ ، وقد أخذ به الحنابلة فقالوا : يكره إفراده بالصوم

على أنّه من متفرّدات ابن ماجة ولايأبه بها عند نقّاد الفنّ ، قال أبوالحجّاج المزّي : كلّ ما انفرد به إبن ماجـة فهو ضعيفٌ يعني بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمّة الخمسة - أصحاب الصّحاح -[2] ولذلك نصّ غير واحد من الأعلام - وحديث النهي نصب أعينهم - على عدم النهي عن صوم رجب كما في المواهب اللدنيّة ، وإرشاد الساري ٥ص ١٤٨ ، وشرح المواهب للزرقاني ٨ص ١٢٧ .

فبعد هذه كلّها لا أدري ما محلّ ضرب الأيدي حتّى يضعونها في الطعام ؟ وما معنى قول القائل : رجب وما رجب إنّما رجب شهر كان يعظّمه أهل الجاهليّة فلمّا جاء الإسلام ترك ؟ راجع ص٢٨٢ وتأمّل فيما جاء به الخليفة فعلاً وقولاً .

٩٠
إجتهاد الخليفة في السؤال عن مشكلات القرآن

١ - عن سليمان بن يسار . إنّ رجلاً يقال له : صُبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعدّ له عراجين النخل فقال : من أنت ؟ قال : أنا عبدالله صُبيغ : فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال : أنا عبدالله عمر . فجعل له ضرباً حتّى دمي رأسه فقال : يا أمير المؤمنين ! حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي .

(١) راجع تهذيب التهذيب ٣ص ١٩٤ .
(٢) تهذيب التهذيب ٩ص٥٣١ .

وعن نافع مولى عبدالله : إنّ صُبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتّى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب فلمّا أتاه الرّسول بالكتاب فقرأه فقال : أين الرّجل ؟ فقال : في الرّحل . قال عمر : أبصر أن يكون ذهب فتصيبك منّي العقوبة الموجعة . فأتاه به فقال عمر : تسأل محدثة ؟ فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتّى ترك ظهره دبرة[1] ثمّ تركه حتّى برأ ، ثمّ عاد له ثمّ تركه حتّى برأ فدعا به ليعود له قال : صُبيغ : إن كنت تريد قتلي ؟ فاقتلني قتلاً جميلاً ، وإن كنت تريد أن تداويني ؟ فقد والله برئت . فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري : أن لا يجالسه أحدٌ من المسلمين . فاشتدّ ذلك على الرّجل فكتب أبو موسى عمر : أن قد حسنت توبته ، فكتب عمر : أن يأذن الناس بمجالسته .

وعن السائب بن يزيد قال : اُتي عمر بن الخطاب فقيل : يا أمير المؤمنين ! إنّا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل مشكل القرآن فقال عمر : أللهمّ مكنّي منه . فبينما عمر ذات يوم جالساً يغدي الناس إذ جاء [الرّجل] وعليه ثيابٌ وعمامة صفدي حتّى إذا فرغ قال : يا أمير المؤمنين ! والذاريات ذرواً فالحاملات وقراً ؟ فقال عمر : أنت هو ؟ فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتّى سقطت عمامته فقال : والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك ألبسوه ثياباً واحملوه على قتب وأخرجوه حتّى تقدّموا به بلاده ثمّ ليقم خطيبٍ ثمّ يقول : إنّ صُبيغاً ابتغى العلم فأخطأه . فلم يزل وضيعاً في قومه حتّى هلك وكان سيّد قومه .

وعن أنس : إنّ عمر بن الخطاب جلد صُبيغاً الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن حتّى اضطربت الدّماء في ظهره .

وعن الزهري : إنّ عمر جلد صبيغاً لكثرة مساءلته عن حروف القرآن حتّى اضطربت الدماء في ظهره[2] .

---

(١) في سنن الدارمي : وبرة وفي حاشيته : أي ذات فروج ؛ وفي لفظ ابن عساكر والسيوطي دبرة . وهو الصحيح والمعنى واضح .

(٢) سنن الدارمي ١ ص ٥٤ ، ٥٥ ، تاريخ ابن عساكر ٦ ص ٣٨٤ ، سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٩ ، تفسير ابن كثير ٤ ص ٢٣٢ ، اتقان السيوطي ٢ ص ٥ ، كنز العمال ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ نقلا عن الدارمي . ونصر المقدسي . والاصبهاني . و ابن الانباري . والالكائي . و ابن عساكر ، الدر المنثور ٦ ص ١١١ ، فتح الباری ٨ ص ١٧ ، الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٤٤٥ .

قال الغزالي في الإحياء ١ ص ٣٠ : و[عمر] هو الذي سدّ باب الكلام والجدل و ضرب صبيغاً بالدرّة لما أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين في كتاب الله و هجره و أمر النّاس بهجره . ﻫ .

و صُبيغ هذا هو صُبيغ بن عسل . ويقال : إبن عسيل . ويقال : صُبيغ بن شريك من بني عسيل .

٢ـ عن أبي العديس قال : كنّا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين ! ما الجوار الكنّس ؟ فطعن عمر بمخصرة معه في عمامة الرّجل فألقاها عن رأسه فقال عمر : أحروريٌّ ؟ والذي نفس عمر بن الخطاب بيده لو وجدتك محلوقاً لأنحيت القمل عن رأسك .

كنز العمال ١ ص ٢٢٩ نقلاً عن الكنى للحاكم ، الدر المنثور ٦ ص ٣٢١ .

٣ـ عن عبدالرّحمن بن يزيد : إنّ رجلاً سأل عمر عن فاكهة و أبّاً فلمّا رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرّة (١)

قال الأميني : أحسب أنّ في مقول العراجين ، و لسان المخصرة ، ومنطق الدرّة الجواب الفاصل عن كلّ مالا يعلمه الإنسان ، وإليه يوعز قول الخلفية : نهينا عن التكلّف . في الجواب عن أبسط سؤال يعلمه كلّ عربيّ صميم ألا وهو معنى الأبّ المفسّر في نفس الكتاب المبين بقوله تعالى : متاعاً لكم ولأنعامكم .

و أنا لا أعلم أنّ السائلين بماذا استحقّوا الإدماء والايجاع بمحض السؤال عمّا لايعلمونه من مشكل القرآن أوماغاب عنهم من لغته ؟ وليس في ذلك شيئٌ ممّا يوجب الإلحاد ، لكنّ القصص جرت على ماترى .

ثمّ ماذنب المجيبين بعلم عن السؤال عن الأبّ ؟ ولماذا أقبل عليهم الخليفة بالدرّة ؟ وهل تبقى قائمة لاصول التعليم والتعلّم والحالة هذه ؟ و لعلّ الأمّة قد حرمت ببركة تلك الدرّة عن التقدّم والرقيّ في العلم بعد أن آل أمرها إلى أن هاب مثل ابن عبّاس أن يسأل الخليفة عن قوله تعالى : وإن تظاهرا عليه (٢) وقال : مكثت سنتين اُريد أن

(١) فتح الباري ١٣ ص ٢٣٠ ، الدر المنثور ٦ ص ٣١٧ .

(٢) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٥ ص ٨ .

أسأل عمر بن الخطاب عن حديث مامنعني منه إلا هيبته [١] وقال: مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبةً [٢].

٩١

رأي الخليفة في السؤال عمّا لم يقع

أضف إلى اجتهاد الخليفة في مشكلات القرآن رأيه الخاصّ به في السؤال عمّا لم يقع فإنّه كان ينهى عنه قال طاووس: قال عمر على المنبر: أُحرّج بالله على رجل سأل عمّا لم يكن فإنّ الله قد بيّن ماهو كائن [٣].

وقال: لا يحلّ لأحد أن يسأل عمّا لم يكن، إنّ الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن.

وقال: أُحرّج عليكم أن لا تسألوا عمّا لم يكن فإنّ لنا فيما كان شغلاً.

وجاء رجل يوماً إلى ابن عمر فسأله عن شيءٍ لا أدري ماهو فقال له ابن عمر: لا تسأل عمّا لم يكن فإنّي سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سأل عمّا لم يكن [٤].

فساق اللعن أعلام الصحابة إلى هذا الحادث، وعمّت البليّة، وطفقوا لم يجيبوا عن السؤال عمّا لم يكن، فهذا ابن عبّاس سأله ميمون عن رجل أدركه رمضانان فقال: أكان أو لم يكن؟ قال: لم يكن بعدُ. قال: اترك بليّة حتّى تنزل. قال: فدلّسنا له رجلاً فقال: قد كان. فقال: يطعم من الأوّل منهما ثلاثين مسكيناً لكلّ يوم مسكين [٥].

وهذا اُبيّ بن كعب سأله رجلٌ فقال: ياأبا المنذر ماتقول في كذا وكذا؟ قال: يابُنيّ أكان الذي سألتني عنه؟ قال: لا. قال: أمّا لا فأجّلني حتّى يكون فنعالج أنفسنا حتّى نخبرك [٦].

وقال مسروق: كنت أمشي مع اُبيّ بن كعب فقال فتىً: ماتقول ياعمّاه كذا وكذا؟ قال: يابن أخي أكان هذا؟ قال: لا. قال: فاعفنا حتّى يكون [٧].

(١) كتاب العلم لابي عمر ص ٥٦.
(٢) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١١٨.
(٣) سنن الدارمي ١ ص ٥٠، جامع بيان العلم ٢ ص ١٤١.
(٤) سنن الدارمي ١ ص ٥٠، كتاب العلم لابي عمر ٢ ص ١٤٣، وفي مختصره ص ١٩٠، فتح الباري ١٣ ص ٢٢٥، كنز العمال ٢ ص ١٧٤.
(٥) سنن الدارمي ١ ص ٥٧.
(٦) سنن الدارمي ١ ص ٥٦.
(٧) سنن الدارمي ١ ص ٥٦.

٩٣

نهي الخليفه عن الحديث

وأردف الحادثين في مشكل القرآن والسؤال عمّا لم يقع، بثالث أفظع وهو نهي الخليفة عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو عن إكثاره، وضربه وحبسه وجوه الصحابة بذلك.

قال قرظة بن كعب لـمّـا سيّرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر وقال: أتدرون لِمَ شيّعتكم؟ قالوا: نعم مكرمة لنا. قال: ومع ذلك إنّكم تأتون أهل قرية لهم دويٌّ بالقرآن كدويّ النحل فلا تصدّوهم بالأحاديث فتشغلوهم جرّدوا القرآن وأقلّوا الرّواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا شريككم. فلمّا قدم قرظة بن كعب قالوا: حدّثنا. فقال: نهانا عمر رضي الله عنه [1].

و في لفظ أبي عمر: قال قرظة: فما حدّثت بعده حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله

و في لفظ الطبري: كان عمر يقول: جرّدوا القرآن ولا تفسّروه واقلّوا الرّواية عن رسول الله وأنا شريككم [2].

م- ولمّا بعث أباموسى إلى العراق قال له: إنّك تأتي قوماً لهم في مساجدهم دويٌّ بالقرآن كدويّ النحل فدعهم على ماهم عليه ولا تشغلهم بالأحاديث وأنا شريكك في ذلك. ذكره ابن كثير في تاريخه ٨ ص ١٠٧ فقال: هذا معروفٌ عن عمر رضي الله عنه.

وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن عبدالرّحمن إنّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود. وأبا الدّرداء. وأبا مسعود الأنصاري، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حبسهم بالمدينة حتّى اشتشهد [3].

وفي لفظ الحاكم في المستدرك ١ ص ١١٠:

إنّ عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدّرداء ولأبي ذر: ماهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وأحسبه حبسهم بالمدينة حتّى اُصيب.

---

(١) سنن الدارمي ١ ص ٨٥؛ سنن ابن ماجة ١ ص ١٦، مستدرك الحاكم ١ ص ١٠٢، جامع بيان العلم ٢ ص ١٢٠، تذكرة الحفاظ ١ ص ٣.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ٣ ص ١٢٠.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ ص ٧، مجمع الزوائد ١ ص ١٤٩ وصححه محشى الكتاب فقال: هذا صحيح عن عمر من وجوه كثيرة وكان عمر شديداً في الحديث.

و في لفظ جمال الدين الحنفي :

إنّ عمر حبس أبامسعود وأباالدّرداء وأبا ذر حتّى اُصيب . وقال: ماهذاالحديث عن رسول الله ﷺ ؟ ثمّ قال : وممّا روي عنه ايضاً أنّ عمر قال لابن مسعود وأبي ذر : ما هذا الحديث ؟ قال : أحسبه حبسهم حتّى اُصيب . فقال :

وكذلك فعل بأبي موسى الأشعري مع عدله عنده [المعتصر ١ ص٤٥٩].

و قال عمر لأبي هريرة : لتتركنّ الحديث عن رسول الله أو لألحقنّك بأرض دوس [1].

م ـ وقال لكعب الأحبار : لتتركنّ الحديث عن الأوّل أو لألحقنّك بأرض القردة . تاريخ ابن كثير ٨ص١٠٦] .

و أخرج الذهبي في التّذكرة ١ص ٧ عن أبي سلمة قال : قلت لأبي هريرة : أكنت تحدّث في زمان عمر هكذا ؟ فقال : لو كنت اُحدّث في زمان عمر مثل ما اُحدّثكم لضربني بمخفقته .

وأخرج أبوعمر عن أبي هريرة : لقدحدّثتكم بأحاديث لوحدّثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرّة [جامع بيان العلم ٢ص١٢١].

م ـ وفي لفظ الزهري : أفكنت محدّثكم بهذه الأحاديث وعمر حيّ أما والله إذا لأيقنت أنّ المخفقة ستباشر ظهري . وفي لفظ ابن وهب : إنّي لأحدّث أحاديث لو تكلّمت بها في زمان عمر أو عند عمر لشجّ رأسي . تاريخ ابن كثير ٨ ص ١٠٧] .

فمن جرّاه هذا الحادث قال الشعبي : قعدت مع ابن عمر سنتين أوسنة ونصفاً فما سمعت يحدّث عن رسول الله ﷺ إلّا حديثاً [2] .

وقال السائب بن يزيد : صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكّة فماسمعته يحدّث بحديث واحد [سنن ابن ماجة ١ ص ١٦] .

وقال أبوهريرة : ماكنّا نستطيع أن نقول : قال رسول الله ﷺ حتّى قبض عمر.

(١) أخرجه ابن عساكر كمافى كنز العمال ٥ص ٢٣٩ ، واخرجه ابوزرعة كما فى تاريخ ابن كثير ٨ص١٠٦ .

(٢) سنن الدارمى ١ص ٨٤ ، سنن ابن ماجة ١ص١٥ .

تاريخ ابن كثير ٨ص١٠٧ .

قال الأميني : هل خفي على الخليفة أنّ ظاهر الكتاب لا يغني الأُمّة عن السنّة ، وهي لا تفارقه حتّى يردا على النبيّ الحوض ، و حاجة الأُمّه إلى السنّة لا تقصر عن حاجتها إلى ظاهر الكتاب ؛ والكتاب كما قال الأوزاعي ومكحول : أحوج إلى السنّة من السنّة إلى الكتاب [جامع بيان العلم ٢ ص ١٩١] .

أو رأى هناك أُناساً لعبوا بها بوضع أحاديث على النبيّ الأقدس - وحقّاً رأى - فهمّ قطع جراثيم التقوّل عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقصير تلكم الأيدي الأثيمة عن السنّة الشريفة ؛ فان كان هذا أو ذاك فما ذنب مثل أبي ذر المنوّه بصدقه بقول النبيّ الأعظم : ما أظلّت الخضراء ، ولا أقلّت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي ذر [1] أو مثل عبدالله بن مسعود صاحب سرّ رسول الله ، وأفضل من قرء القرآن ، وأحلّ حلاله ، وحرّم حرامه ، ألفقيه في الدين ، ألعالم بالسنّة [2] أو مثل أبي الدرداء عويمر كبير الصحابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [3] فلماذا حبسهم حتّى أُصيب ؛ ولماذا هتك أُولئك العظماء في الملأ الديني وصغّرهم في أعين النّاس ؛ وهل كان أبو هريرة وأبو موسى الأشعري من أولئك الوضّاعين حتّى استحقّا بذلك التعزير والنهر و الحبس والوعيد ؛ أنا لا أدري .

نعم : هذه الآراء كلّها أحداث السياسة الوقتيّة سدّت على الأُمّة أبواب العلم ، وأوقعتها في هوّة الجهل ومعترك الأهواء وإن لم يقصدها الخليفة ، لكنّه تترّس بها يوم ذاك ، وكافح عن نفسه قحم المعضلات ، ونجابها عن عويصات المسائل .

م - وبعد نهي الأُمّة المسلمة عن علم القرآن ، وإبعادها عمّا في كتابها من المعاني الفخمة والدروس العالية من ناحية العلم والأدب والدين والاجتماع والسياسة والأخلاق والتاريخ ، وسدّ باب التعلّم والأخذ بالأحكام والطقوس مالم يتحقّق ويقع موضوعها ، والتجافي عن التهيّؤ للعمل بدين الله قبل وقوع الواقعة ، ومنعها عن معالم السنّة الشريفة والحجز عن نشرها في الملأ ، فبأيّ علم ناجع ، وبأيّ حكم وحِكَم تترفّع وتتقدّم

(١) مستدرك الحاكم ٣ ص ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ويأتي تفصيل هذا الحديث ومصادره .
(٢) مستدرك الحاكم ٣ ص ٣١٢ ، ٣١٥
(٣) مستدرك الحاكم ٣ ص ٣٣٧ .

الأمة المسكينة على الأمم ؟ وبأي كتاب وبأية سنة تتأتى لها سيادة العالم التي أسسها لها صاحب الرسالة الخاتمة ؟ فسيرة الخليفة هذه ضربة قاضية على الإسلام وعلى أمته و تعاليمها وشرفها وتقدمها وتعاليها علم بها هو أو لم يعلم ، ومن ولايد تلك السيرة الممقوتة حديث كتابة السنن ، ألا وهو:

٩٣
حديث كتابة السنن

عن عروة : أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك ، فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال : إني كنت اُريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها و تركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا (١) .

وقد اقتفى أثر الخليفة جمع وذهبوا إلى المنع عن كتابة السنن خلافاً للسنة الثابتة عن الصادع الكريم (٢)] ،

٩٤
رأي الخليفة في الكتب

أضف إلى الحوادث الأربعة : حادث مشكلات القرآن . وحادث السؤال عما لم يقع . وحادث الحديث عن رسول الله . وحادث كتابة السنن . رأى الخليفة واجتهاده حول الكتب و المؤلفات . أتى رجل من المسلمين إلى عمر فقال : إنا لما فتحنا المداين أصبنا كتاباً فيه علم من علوم الفرس و كلام معجب . فدعا بالدرة فجعل يضربه بها ثم قرأ نحن نقص عليك أحسن القصص ويقول : و يلك أقصص أحسن من كتاب الله ؟ إنما هلك من كان قبلكم لأنهم اقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب مافيهما من العلم .

صورة اخرى :

عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال : أتى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه رجل فقال :

(١) طبقات ابن سعد ٣ ص ٢٠٦ ، مختصر جامع بيان العلم ص ٣٣ .

(٢) راجع سنن الدارمي ١ ص ١٢٥ ، مستدرك الحاكم ١ ص ١٠٤ - ١٠٦ ، مختصر جامع العلم ص ٣٦ ، ٣٧ .

ياأمير المؤمنين ! إنّا لمّا افتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلامٌ معجبٌ ، قال : أمن كتاب الله ؟ قال : لا . فدعى بالدرّة فجعل يضرب به بها فجعل يقرأ : الٓر تلك آيات الكتاب المبين . إنّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلّكم تعقلون . إلى قوله تعالى : وإن كنت من قبله لمن الغافلين . ثمّ قال : إنّما أهلك من كان قبلكم أنّهم أقبلوا على كتب علمائهم و أساقفتهم وتركوا التّوراة والإنجيل حتّى درسا وذهب مافيهما من العلم .

وأخرج عبد الرزّاق ، وابن الضريس في فضائل القرآن والعسكري في المواعظ ، والخطيب عن إبراهيم النخعي قال : كان بالكوفة رجلٌ يطلب كتب دانيال وذلك الضريبة فجاء فيه كتابٌ من عمر بن الخطاب أن يُرفع إليه فلمّا قدم على عمر علاه بالدرّة ثمّ جعل يقرأ عليه : الٓر تلك آيات الكتاب المبين - حتّى بلغ - الغافلين . قال : فعرفت مايريد فقلت : ياأمير المؤمنين ! دعني فوالله لاأدع عندي شيئاً من تلك الكتب إلّا أحرقته فتركه .

راجع سيرة عمر لابن الجوزي ص١٠٧ ، شرح إبن أبي الحديد ٣ ص١٢٢ ، كنز العمّال ١ ص٩٥ .

وجاء في تاريخ مختصر الدول لأبي الفرج الملطي المتوفّى ٦٨٤ ص١٨٠ من طبعة بوك في اوكسونيا سنة ١٦٦٣ م مانصّه :

وعاش [يحيى الغراماطيقي] إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الإسكندريّة ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو وسمع من ألفاظه الفلسفيّة التي لم تكن للعرب بها أنسة ماهاله ففتن به وكان عمرو عاقلاً حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يفارقه ثمّ قال له يحيى يوماً : إنّك قد أحطت بحواصل الإسكندريّة وختمت على كلّ الأصناف الموجودة بها ، فمالك به انتفاع فلانعارضك فيه ، ومالا انتفاع لك به فنحن أولى به . فقال له عمرو : ماالذي تحتاج إليه ؟ قال : كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكيّة . فقال عمرو : هذا مالا يمكنني أن آمر فيه إلّا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فكتب إلى عمرو وعرّفه قول يحيى فوردعليه كتاب عمر يقول فيه : وأمّا الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ماوافق كتاب الله ؟ ففي كتاب الله عنه غنى ، وإن كان فيها مايخالف كتاب الله ؟ فلاحاجة إليه فتقدّم باعدامها . فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمّامات الإسكندريّة وإحراقها في مواقدها فاستنفدت في مدّة ستّة أشهر

فاسمع ماجرى واعجب .

هذه الجملة من كلام الملطي ذكرها جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي ٣ص٤٠ برمتها فقال في التعليق عليها : ألنسخة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها لسبب لا نعلمه .

وقال عبداللطيف البغدادي المتوفى ٦٢٩ الهجري في الإفادة والإعتبار ص٢٨ : رأيت أيضاً حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور ويظهر من حالها انها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف وعمود السواري عليه قبة هو حاملها . وأرى انه الرواق الذي كان يدرس فيه ارسطوطاليس وشيعته من بعده وأنه دار العلم التي بناها الإسكندر حين بنى مدينته ، وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر رضي الله عنه .

صورة مفصلة

وقال القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى ٦٤٦ في كتابه تراجم الحكماء المخطوط [(١)] في ترجمة يحيى النحوي :

وعاش [يحيى النحوي] إلى أن فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلم واعتقاده وما جرى له مع النصارى فأكرمه عمرو ورأى له موضعاً وسمع كلامه في إبطال التثليث فأعجبه وسمع كلامه أيضاً في انقضاء الدهر ففتن به وشاهد من حججه المنطقية وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم يكن للعرب بها أنسة ماهاله ، وكان عمرو عاقلاً حسن الإستماع صحيح الفكر فلازمه وكاد لا يفارقه ، ثم قال له يحيى يوماً : إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأجناس الموصوفة الموجودة بها ، فأما مالك به انتفاع فلا أعارضك فيه ، وأما مالا نفع لكم به فنحن أولى به ، فأمر بالافراج عنه . فقال له عمرو : وما الذي تحتاج إليه؟ قال : كتب الحكمة في الخزائن الملوكية وقد أوقعت الحوطة عليها ونحن محتاجون إليها ولا نفع لكم بها . فقال له : ومن جمع هذه الكتب وما قصتها ؟ فقال له يحيى : إن

(١) توجد نسخة في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة ١١٩٧ كما في تاريخ التمدن الاسلامي ٣ ص ٤٢ .

بطولوماوس فيلادلفوس من ملوك الإسكندرية لمّا ملك حبّب إليه العلم والعلماء وفحص عن كتب العلم وأمر بجمعها وأفرد لها خزائن فجمعت و ولّى أمرها رجلاً يعرف بابن زمرة [زميرة] وتقدّم اليه بالإجتهاد في جمعها وتحصيلها والمبالغة في أثمانها وترغيب تجّارها ففعل واجتمع من ذلك في مدّة خمسون ألف كتاباً ومائة وعشرون كتاباً ، ولمّا علم الملك باجتماعها وتحقّق عدّتها قال لزميرة : أترى بقي في الأرض من كتب العلم مالم يكن عندنا ؟ فقال له زميرة : قد بقي في الدنيا شيء في السند والهند وفارس وجرجان والارمان و بابل والموصل وعند الرّوم . فعجب الملك من ذلك وقال له : دم على التحصيل فلم يزل على ذلك إلى أن مات ، وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كلّ من يلي الأمر من الملوك واتباعهم إلى وقتنا هذا ، فاستكثر عمرو ما ذكره يحيى وعجب منه وقال له : لايمكنني أن آمر بأمر إلّا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . و كتب إلى عمر وعرّفه بقول يحيى الذي ذكر ، واستأذنه ماالذي يصنعه فيها ؟ فورد عليه كتاب عمر يقول فيه : وأمّا الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها مايوافق كتاب الله ؟ ففي كتاب الله عنه غنى ، وإن كان فيها مايخالف كتاب الله تعالى ؟ فلاحاجة إليها فتقدّم باعدامها . فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمّامات الإسكندريّة وإحراقها في مواقدها وذكرت عدّة الحمامات يومئذ وأنسيتها ، فذكروا انّها استنفدت في مدّة ستّة أشهر ، فاسمع ماجرى واعجب . اه‍ .

وفي فهرست إبن النديم المتوفّى ٣٨٥ إيعاز إلى تلك المكتبة المحروقة قال في صحيفة ٣٣٤ : وحكى إسحاق الرّاهب في تاريخه انّ بطولوماوس فيلادلفوس من ملوك الإسكندريّة لمّا ملك فحص عن كتب العلم وولّى أمرها رجلاً يعرف بزميرة فجمع من ذلك على ماحكي أربعة وخمسين ألف كتاب ومائة وعشرين كتاباً . وقال له : أيّها الملك قد بقي في الدنيا شيء كثير في السند والهند وفارس وجرجان والأرمان وبابل والموصل وعند الرّوم . اه‍ .

ومؤسّس تلك المكتبة هو بطليموس الأوّل وهو الذي بنى مدرسة الاسكندريّة المعروفة باسم الرواق وجمع فيها جميع علوم تلك الأزمان من فلسفة ورياضيّات وطبّ وحكمة وآداب وهيئة وكانت المدرسة توصل للقصر الملكي ، وبويع لولده بطليموس

الثاني - الملقب بفيلادلفوس [أي محب أخيه] - بالملك حياة أبيه قبل موته بسنتين سنة خمس وثمانين ومائتين قبل الميلاد أي سنة سبع وتسعمائة قبل الهجرة وله من العمر أربع وعشرون سنة ومات سنة ست وأربعين ومائتين قبل الميلاد أي سنة ثمان وستين وثمانمائة قبل الهجرة فكانت مدة حكمه ثمانياً وثلاثين سنة ، وكان على سيرة أبيه في حب العلم وأهله والعناية بخزانة كتب الإسكندرية وجمع الكتب فيها .(١)

وكان رأي الخليفة هذا عاماً على جميع الكتب في الأقطار التي فتحتها يد الإسلام قال صاحب « كشف الظنون » ١ ص٤٤٦ : إن المسلمين لما فتحوا بلاد فارس وأصابوا من كتبهم كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في شأنها وتنقيلها للمسلمين فكتب إليه عمر رضي الله عنه : أن اطرحوها في الماء ، فإن يكن ما فيها هدى ؛ فقد هدانا الله تعالى بأهدى منه ، وإن يكن ضلالاً ؛ فقد كفانا الله تعالى . فطرحوها في الماء أو في النار فذهبت علوم الفرس فيها .

وقال في ج ١ ص ٢٥ في أثناء كلامه عن أهل الإسلام وعلومهم : إنهم أحرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد .

وقال إبن خلدون في تاريخه ١ ص٣٢ : فالعلوم كثيرة والحكماء في أمم النوع الإنساني متعددون ، ومالم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل ، فأين علوم الفرس التي أمر عمر رضي الله عنه بمحوها عند الفتح ؟ .

قال الأميني : ليس النظر في كتب الأولين على إطلاقه محظوراً ولاسيما إذا كانت كتباً علمية أو صناعية أو حكمية أو أخلاقية أو طبية أو فلكية أو رياضية إلى أمثالها ، وأخص منها ما كان معزواً إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام كدانيال إن صحت النسبة ولم يطرقه التحريف ، نعم : إذا كان كتاب ضلال من دعاية إلى مبدء باطل ، أو دين منسوخ ، أو شبهة موجهة إلى مبادئ الإسلام يحرم النظر فيه للبسطاء القاصرين عن الجواب والنقد ، وأما من له منة الدفع أو مقدرة الحجاج فإن نظره فيه لإبطال الباطل وتعريف الناس بالحق الصراح من أفضل الطاعات .

ولامنافاة بين كون القرآن أحسن القصص وبين أن يكون في الكتب علم ناجع ،

(١) راجع الكافي في تاريخ مصر ١ ص٢٠٨-٢١٠ .

أوحكمة بالغة، أوصناعة تفيد المجتمع، أوعلوم يستفيد بها البشر، وإن كان ما في القرآن أبعد من ذلك مغزى، وأعمق منتهى، وأحكم صنعاً، غير أن قصر الأفهام عن مغازي القرآن الكريم ترك الناس لا يستنبطون تلك العلوم، مع إخباتهم إلى انه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين، فالمنع عن النظر في تلك الكتب جناية على المجتمع و إبعاد عن العلوم، وتعزير الناظر فيها لا يساعده قانون الإسلام العام كتاباً وسنّة.

والله يعلم ما خسر المسلمون بابادة تلك الثروة العلميّة في الإسكندريّة وتشتيتها في بلاد الفرس من حضارة راقية، و صنايع مستطرفة لا ترتبطان بهدى أو ضلال كما حسبه الخليفة في كتب الفرس، ولا تناطان بموافقة الكتاب أو مخالفته كما زعمه في أمر مكتبة الإسكندريّة العامرة، وما كان يضر المسلمين لو حصلوا على ذلك الثراء العلمي؟ فأوقفهم على ثروة ماليّة، وبسطة في العلم، وتقدّم في المدنيّة، ورقي في العمران، وكمال في الصحّة، وكلّ منها يستتبع قوّة في الملك، وهيبة عند الدّول، وبذخاً في العالم كلّه، وسعة في أديم السلطة، فهل يفت شيئ من ذلك في عضد الهدى؟ أو يثلم جانباً من الدين؟ نعم أعقب ذلك العمل الممقوت تقهقراً في العلوم، وفقراً في الدنيا، وسمعة سيّئة لحقت العروبة والإسلام، وفي النقّاد مَن يحسبه توحّشاً، و فيهم من يعدّه من عمل الجاهلين، ونحن نكل الحكم فيه إلى العقل السليم، والمنطق الصحيح.

على أنّ الخليفة كان يسعه أن ينتقي من هذه الكتب ما أوعزنا إليه ممّا ينجع المجتمع البشري، ويتلف ما فيه الإلحاد والضّلال، لكنّه لم يفعل ومضى التاريخ كما وقعت القصّة.

٩٥
ألخليفة والقراءات

عن محمّد بن كعب القرظي مرّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ هذه الآية «والسّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه»(١) فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ فقال: اُبيّ بن كعب. فقال: لا تفارقني حتّى

(١) سورة التوبة آية ١٠٠.

أذهب بك إليه فلمّا جاءه قال عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم .قال : لأ سمعتها من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : لقد كنت أرى أنّا رفعنا رفعة لايبلغها أحدٌ بعدنا .

وأخرج الحاكم وأبو الشيخ عن أبي سلمة و محمّد التيمي قالا مرّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ : والذين اتّبعوهم باحسان . بالواو ، فقال : من أقرأك هذه ؟ فقال : اُبيّ . فأخذ به إليه فقال : ياأباالمنذر أخبرني هذا إنّك أقرأته هكذا . فقال اُبيّ : صدق و قد تلقّنتها كذلك من في رسول الله ﷺ . فقال عمر : أنت تلقّنتها كذلك من رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم . فأعاد عليه فقال في الثالثة وهو غضبان : نعم والله لقد أنزلها الله على جبريل عليه السلام وأنزلها جبريل على قلب محمّد ﷺ ولم يستأمر فيها الخطّاب ولا ابنه . فخرج عمر رافعاً يديه وهو يقول : الله أكبر ، الله أكبر .

وفي لفظ من طريق عمر بن عامر الأنصاري : فقال اُبيّ : والله أقرأنيها رسول الله ﷺ وأنت تبيع الخيط . فقال عمر : نعم إذن فنعم ، إذن نتابع اُبيّاً .

وفي لفظ : قرأ عمر : والأنصار [رفعاً] اللذين باسقاط الواو نعتاً للأنصار ، حتّى قاله زيد بن ثابت : إنّه بالواو فسأل عمر اُبيّ بن كعب فصدّق زيداً فرجع إليه عمر وقال : ماكنّا نرى إلّا أنّا رُفعنا رفعة لاينالها معنا أحدٌ .

وفي لفظ : فقال عمر : فنعم إذن نتابع اُبيّاً . وفي لفظ الطبري : إذا نُتابع اُبيّاً.

وفي لفظ : أنّ عمر سمع رجلاً يقرأه بالواو فقال : من أقرأك ؟ قال : اُبيّ . فدعاه فقال : أقرأنيه رسول الله ﷺ وإنّك لتبيع القرظ بالبقيع . قال : صدقت وإن شئت قلت : شهدنا وغبتم ، ونصرنا وخذلتم ، وآوينا و طردتم ، ثمّ قال عمر : لقد كنت أرانا رفعنا رفعةً لايبلغها أحدٌ بعدنا .

راجع تفسير الطبري ١ص٧ ، مستدرك الحاكم ٣ص٣٠٥ ، تفسير القرطبي ٨ص ٢٣٨ ، تفسير ابن كثير ٢ص٣٨٣ ، تفسير الزمخشري ٢ص٤٦ ، ألدّر المنثور ٣ص٢٦٩ ، كنز العمّال ١ص٢٨٧ ، ذكر لفظ أبي الشيخ ثمّ حكاه عن جمع من الحفّاظ ، وذكر تصحيح الحاكم إيّاه ، وفي ص٢٨٥ نقله عن أبي عبيد في فضائله وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، تفسير الشوكاني ٢ ص ٣٧٩ ، روح المعاني طبع المنيريّة ١ ص ٨ .

٢- أخرج أحمد في مسنده عن إبن عبّاس قال: جاء رجلٌ إلى عمر فقال: أكلتنا الضبع. قال مسعر: يعني السنة قال: فسأله عمر ممّن أنت؟ فمازال ينسبه حتّى عرفه فإذاهو موسى فقال عمر: لو أنّ لامرئٍ وادياً أو واديين لابتغى إليهما ثالثاً. فقال إبن عبّاس: ولا يملأُ جوف إبن آدم إلّا التراب ثمّ يتوب الله على من تاب. فقال عمر لابن عبّاس: ممّن سمعت هذا؟ قال: من أُبيّ. قال: فإذا كان بالغداة فاغد عليّ قال: فرجع إلى أمّ الفضل فذكر ذلك لها فقالت: ومالك وللكلام عند عمر؟ وخشي إبن عبّاس أن يكون أُبيّ نسي فقالت أُمّه: إنّ أُبيّاً عسى أن لا يكون نسي. فغدا إلى عمر ومعه الدرّة فانطلقنا إلى أُبيّ فخرج أُبيّ عليهما وقد توضّأ فقال: إنّه أصابني مذيٌ فغسلت ذكري أو فرجي - مسعر شكّ - فقال عمر: أو يجزئ ذلك؟ قال: نعم. قال: سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: وسأله عمّا قال ابن عبّاس فصدّقه.

وفي المسند عن ابن عبّاس قال: جاء رجلٌ إلى عمر يسأله فجعل ينظر إلى رأسه مرّة وإلى رجليه أُخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً ثمّ قال له عمر: كم مالك؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عبّاس: فقلت: صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ولا يملأُ جوف ابن آدم إلّا التراب ويتوب الله على من تاب. فقال عمر: ماهذا؟ فقلت: هكذا أقرأنيها أُبيّ. قال: فمررنا إليه قال: فجاء إلى أُبيّ فقال: مايقول هذا؟ قال أُبيّ: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ قال: أفأثبتها؟ فأثبتها.

وفي المحكي عن أحمد: قال «عمر»: إذاً أثبتها في المصحف؟ قال: نعم.

وأخرج ابن الضريس عن ابن عبّاس قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنّ أُبيّاً يزعم انّك تركت من آيات الله آية لم تكتبها قال: والله لأسألنّ أُبيّاً فإن أنكر لتكذبنّ فلمّا صلّى صلاة الغداة غدا على أُبيّ. فأذن له وطرح له وسادة وقال: يزعم هذا أنّك تزعم أنّي تركت آية من كتاب الله لم أكتبها فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو أنّ لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً ولا يملأُ جوف ابن آدم إلّا التراب، ويتوب الله على من تاب فقال عمر: أفأكتبها؟ قال: لا أنهاك. قال: فكأنّ أُبيّاً شكّ أقولٌ من رسول الله ﷺ أو قرآنٌ منزلٌ؟.

راجع مسند أحمد ٥ص١١٧، كنز العمّال ١ص٢٧٩ نقلاً عن أحمد، وسعيد بن

منصور، وأبي عوانة، ألدرّ المنثور ٦ص٣٧٨.

٣- عن أبي إدريس الخولاني قال: كان أُبيّ يقرأ: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة (١) ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام فأنزل الله سكينته على رسوله. فبلغ ذلك عمر فاشتدّ فبعث إليه فدخل عليه فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد ابن ثابت فقال: مَن يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم فغلظ له عمر فقال أُبيّ: أأتكلّم؟ قال: تكلّم. فقال: لقد علمت أنّي كنت أدخل على النبيّ ﷺ ويقرئني وأنت بالباب، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت وإلّا لم أقرأ حرفاً ماحييت؟ قال: بل اقرأ الناس.

وفي لفظ: فقال أُبيّ: والله ياعمر إنّك لتعلم أنّي كنت أحضر وتغيبون، وأُدعى وتحجبون، ويصنع بي، والله لئن أحببت لألزمنّ بيتي فلا أحدّث أحداً بشيء؟

راجع تفسير ابن كثير ٤ص١٩٤، ألدرّ المنثور ٦ص٧٩ حكاه عن النسائي والحاكم وذكر تصحيح الحاكم له، كنز العمّال ١ ص ٢٨٥ نقلاً عن النسائي وابن أبي داود في المصاحف والحاكم. ثمّ قال: وروى ابن خزيمة بعضه.

٤- عن ابن مجلز قال: إنّ أُبيّ بن كعب قرأ: من الذين استحقّ عليهم الأوليان (٢) فقال عمر: كذبت. قال: أنت أكذب. فقال رجل: تُكذّب أمير المؤمنين؟ قال: أنا أشدّ تعظيماً لحقّ أمير المؤمنين منك، ولكن كذّبته في تصديق كتاب الله، ولم أُصدّق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله. فقال عمر: صدق.

أخرجه ابن جرير الطبري وعبد بن حميد وابن عدي كما في الدرّ المنثور ٢ص ٣٤٤، وكنز العمّال ١ص٢٨٥.

٥- عن خرشة بن الحرّ قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوبة فيه: إذا نودي للصّلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله (٣) فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت: أُبيّ بن كعب. قال: إنّ أُبيّاً أقرأنا للمنسوخ قرأها فامضوا إلى ذكر الله.

عن عبدالله بن عمر قال: ماسمعت عمر يقرؤها قطّ إلّا فامضوا إلى ذكر الله.

(١) سورة الفتح آية ٢٦.
(٢) سورة المائدة آية ١٠٧.
(٣) سورة الجمعة آية ٩.

عن إبراهيم قال : قيل لعمر : إنّ أبيّاً يقرأ : فاسعوا إلى ذكر الله . قال عمر : أبيّ أعلمنا بالمنسوخ كان يقرأها فامضوا إلى ذكر الله .

أخرجه أبو عبيد في فضائله ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن الأنباري في المصاحف ، وعبد الرزّاق ، والشافعي ، والفرياني ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في السنن كما في الدرّ المنثور ٦ ص ٢١٩ ، وكنز العمّال ١ ص ٢٨٥ .

٦- عن بجالة قال : مرّ عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف : ألنبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم [1] وهو أبٌ لهم . فقال : ياغلام حكّها . قال : هذا مصحف أُبيّ فذهب إليه فسأله فقال له أُبيّ : إنّه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق . وأغلظ لعمر .

أخرجه سعيد بن منصور ، والحاكم ، والبيهقي في السنن ٧ : ٦٩ ، والقرطبي في تفسيره ١٤ ص ١٢٦ ، وحكى عن الأوّلين في كنز العمّال ١ ص ٢٧٩ .

٧- قرأ أُبيٌّ بن كعب : ولا تقربوا الزّنا إنّه كان فاحشةً ومقتاً وساء سبيلا إلّا من تاب [2] فإنّ الله كان غفوراً رحيما . فذكر لعمر فأتاه فسأله عنها قال : أخذتها من فيّ رسول الله ﷺ وليس لك عمل إلّا الصفق بالبيع .

أخرجه إبن مردويه وعبد الرزّاق كما في كنز العمّال ١ ص ٢٧٨ .

٨- عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الرّحمن بن عوف : ألم تجد فيما أُنزل علينا : أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة ؟ فإنّا لم نجدها . قال : أُسقط فيما أُسقط من القرآن .

أخرجه أبو عبيد كما في الإتقان ٢ ص ٤٢ ، وكنز العمّال ١ ص ٢٧٨ .

٩- عن ابن عبّاس و عديّ بن عديّ عن عمر إنّه قال : إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفرٌ بكم . أو : أنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم . ثمّ قال لزيد بن ثابت : أكذلك ؟ قال : نعم .

---

(١) سورة الاحزاب آية ٦ .
(٢) سورة النساء آية ٢٢ .

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠ص٤٣ . وأبو عبيد كما في الإتقان ٢ص٤٢ ،

١٠ـ أخرج مالك والشافعي عن سعيد بن المسيب عن عمر في خطبة له قال : إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم يقول قائل : لا نجد حدين في كتاب الله فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله تعالى لكتبتها : ألشيخ والشيخة فارجموهما البتة . فإنا قد قرأناها .

وفي لفظ أحمد عن عبد الرحمن بن عوف : لولا أن يقول قائلون أو يتكلم متكلمون أن عمر رضي الله عنه زاد في كتاب الله ماليس منه لأثبتها كما نزلت .

وفي لفظ البخاري عن إبن عباس : إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى أن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله مانجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فضيلة أنزلها الله ، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو كان الإعتراف .

وفي لفظ إبن ماجة عن ابن عباس : لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل : ما أجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة من فرائض الله . ألا وإن الرجم حق إذا أحصن الرجل وقامت البينة أو كان حمل أو اعتراف وقد قرأتها : ألشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة . رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده .

وفي لفظ أبي داود : وأيم الله لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها .

وفي لفظ البيهقي : ولولا أنني أكره أن أزيد في كتاب الله لكتبته في المصحف ، فإني أخاف أن يأتي أقوام فلا يجدونه فلا يؤمنون به .

راجع مسند أحمد ١ص ٢٩ ، ٥٠ ، اختلاف الحديث للشافعي المطبوع هامش كتاب الأم له ٧ ص ٢٥١ ، موطأ مالك ٢ص١٦٨ ، صحيح البخاري ١٠ص ٤٣ ، صحيح مسلم ٢ ص ٣٣ ، صحيح الترمذي ١ ص٢٩٩ ، سنن الدارمي ٢ ص ١٧٩ ، سنن ابن ماجة ٢ ص١١٥ ، سنن أبي داود ٢ص ٢٣٠ ، مسند الطيالسي ص ٦ ، سنن البيهقي ٨ ص ٢١١ - ٢١٣ ، أحكام القرآن للجصاص ٣ ص٣١٧ .

قال الأميني : كل هذه تكشف عن انحسار علم الخليفة عن ترتيل القرآن الكريم

وإنّ هؤلاء المذكورين أعلم منه به، وإنّما ألهاه عنه الصّفق بالأسواق، أو بيع الخيط أو القرظة، ولم يكن له عملٌ إلّا الصّفق بالبيع.

مابال الخليفة - و هو القدوة والأسوة في الكتاب والسنّة - يتّبع آراء النّاس في كتاب الله؟ ويمحو ويثبت في المصحف بقول أُناس آخرين؟ ولم يفرّق بين الكتاب و السنّة؟ ويعير سمعه إلى هذا وذلك؟ ويقبل من هذا قوله: أثبتها. ويصدّق لآخر رأيه في إسقاط شيءٍ من القرآن، ويرى آياً محرّفة من الكتاب تمنعه عن ادخالها فيه خشية قول القائلين وتكلّم المتكلّمين، وهذا هو التحريف الذي يعزونه إلى الشيعة، ويشنّون به عليهم الغارات، والشيعة عن بكرة أبيهم براء من تلكم الخزاية، فقد أصفق المحقّقون منهم على نفي ذلك نفياً باتّاً كما أسلفناه في الجزء الثالث ص ١٠١.

وشتّان بين مَن هذا شأنه وبين مَن قال فيه التابعيّ العظيم أبو عبد الرّحمن السلمي القارئ المجمع على ثقته وجلالته: ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله تعالى من عليّ. وقال ايضاً: ما رأيت أقرأ من عليّ عرض القرآن على النبيّ ﷺ وهو من الذين حفظوه أجمع بلاشكّ عندنا[1]. وقدمر بعض أحاديث علمه ﷺ بالكتاب ص ١٩٣.

٥٦
إجتهاد الخليفة في الأسماء والكنى

١ - عن زيد بن أسلم عن أبيه أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب إبناً له تكنّى أبا عيسى، وإنّ المغيرة بن شعبة تكنّى بأبي عيسى فقال له عمر: أما يكفيك أن تكنّى بأبي عبد الله؟ فقال: رسول الله ﷺ كنّاني أبا عيسى فقال: إنّ رسول الله ﷺ قد غفر له ماتقدّم من ذنبه وماتأخر وإنّا في جلستنا[2] فلم يزل يكنّى بأبي عبد الله حتّى هلك.

صورة اخرى:

إنّ المغيرة استأذن على عمر فقال: أبو عيسي. قال: مَن أبو عيسى؟ فقال: المغيرة بن شعبة. قال: فهل لعيسى من أب؟ فشهد له بعض الصّحابة إنّ النبيّ ﷺ كان يكنّيه بها. فقال: إنّ النبيّ ﷺ غُفر له وإنّا لا ندري ما يُفعل بنا وكنّاه أبا عبد الله.

---

(١) طبقات القراء ١ ص ٥٤٦، مفتاح السعادة ١ ص ٣٥١.
(٢) وفي لفظ أبي داود: جلجلتنا.

راجع سنن أبي داود ٢ ص ٣٠٩ ، سنن البيهقي ٩ ص ٣١٠ ، الاستيعاب ١ ص ٢٥٠ ، تيسير الوصول ١ ص ٣٩ ، الكنى والأسماء للدولابي ١ ص ٨٥ ، زاد المعاد لابن القيم ١ ص ٢٦٢ ، نهاية إبن الأثير ١ ص ١٩٨ ، الإصابة ٢ ص ٤١٣ ، ج ٣ ص ٤٥٣ .

٢ - جاءت سريّة لعبيد الله بن عمر إلى عمر تشكوه فقالت : يا أمير المؤمنين ! ألا تعذرني من أبي عيسى ؟ قال : ومَن أبو عيسى ؟ قالت : ابنك عبيد الله . قال : ويحك ! وقد تكنّى بأبي عيسى ؟ ودعاه وقال : ايهاً اكتنيت بأبي عيسى ؟ فحذر وفزع فأخذ يده فعضّها حتّى صاح ثمّ ضربه وقال : ويلك هل لعيسى أب ؟ أما تدري ما كنى العرب ؟ أبو سلمة . أبو حنظلة أبو عرفطة . أبو مرّة .

راجع شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ١٠٤ ، عمدة القاري ٧ ص ١٤٣ .

٣ - كان عمر رضي الله عنه كتب إلى أهل الكوفة : لا تسمّوا أحداً باسم نبيّ ، و أمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم المسمّين بمحمّد حتّى ذكر له جماعة من الصّحابة انّه صلى الله عليه وآله وسلم أذن لهم في ذلك فتركهم . [عمدة القاري ٧ ص ١٤٣]

٤ - عن حمزة بن صهيب : إنّ صهيباً كان يكنّى أبا يحيى ، ويقول : إنّه من العرب ، ويطعم الطعام الكثير . فقال له عمر بن الخطاب : يا صهيب مالك تتكنّى أبا يحيى وليس لك ولدٌ ؟ وتقول إنّك من العرب ، وتطعم الطعام الكثير ، وذلك سرفٌ في المال فقال صهيب : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنّاني أبا يحيى ، وأمّا قولك في النسب فأنا رجلٌ من النمر بن قاسط من أهل الموصل ، ولكنّي سبيت غلاماً صغيراً قد عقلت أهلي وقومي . وأمّا قولك في الطعام ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : اطعم الطعام ، ورد السّلام . فذلك الذي يحملني على أن اُطعم الطعام .

وفي لفظ لأبي عمر : قال عمر : مافيك شيءٌ أعيبه يا صهيب ! إلّا ثلاث خصال لولاهنّ ماقدّمت عليك أحداً ، هل أنت مخبري عنهنّ ؟ فقال صهيب : ما أنت بسائل عن شيء إلّا صدقتك عنه . قال : أراك تنسب عربيّاً ولسانك أعجميّ ، وتتكنّى بأبي يحيى اسم نبيّ ، وتبذر مالك . قال : أمّا تبذير مالي فما أنفقه إلّا في حقّه ، وأما اكتنائي بأبي يحيى فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنّاني بأبي يحيى أفأتركها لك ؟ وأمّا انتسابي إلى العرب فإنّ الرّوم سَبَتني صغيراً فأخذتُ لسانهم وأنا رجلٌ من النّمر بن قاسط لو انفلقت عنّي

روثة لانتسبت إليها .

أخرجه أحمد في مسنده ٦ ص ١٦ ، والحاكم في المستدرك ٤ ص ٢٨٨ ، وابن ماجة شطراً منه في سننه ٢ ص ٤٠٦ ، وأبو عمر في الاستيعاب في ترجمة صهيب ج ١ ص ٣١٥ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨ ص ١٦ .

٥- سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً ينادي رجلاً : ياذا القرنين . قال : أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة ؟ .

راجع حياة الحيوان ٢ ص ٢١ ، فتح الباري ٦ ص ٢٩٥ .

قال الأميني : تكشف هذه الروايات عن موارد من الجهل .

١- نهي الخليفة عن التسمية باسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمره المسمين به بتغيير أسمائهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من ولد له ثلاثة أولاد فلم يسم أحدهم محمداً فقد جهل .(١)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا سميتم محمداً فلاتضربوه ولاتحرموه .(٢)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا سميتم الولد محمداً فأكرموه ، وأوسعوا له في المجلس ، ولاتقبحوا له وجهاً . طب ٣ ص ٩١ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة إسمه أحمد أو محمد فيقول الله تعالى له : عبدي أما استحييتني وأنت تعصيني وإسمك إسم حبيبي محمد . فينكس العبد رأسه حياءً ويقول : أللهم إني قد فعلت ، فيقول الله عز وجل : ياجبريل خذ بيد عبدي وأدخله الجنة فإني أستحي أن أعذب بالنار من إسمه إسم حبيبي .(٣)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من ولد له مولود فسماه محمداً حباً لي وتبركاً باسمي كان هو ومولوده في الجنة .(٤)

وقالت عائشة رضي الله عنها : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت : يارسول الله

---

(١) أخرجه الطبري وابن عدي والهيثمي في مجمع الزوائد ٨ ص ٤٩ ؛ والسيوطي في الجامع الصغير في حرف الميم .

(٢) مجمع الزوائد ٨ ص ٤٨ ، السيرة الحلبية ١ ص ٨٩ .

(٣) المدخل لابن الحاج ١ ص ١٢٩ .

(٤) أخرجه ابن عساكر ، وذكره المناوي في فيض القدير ٦ ص ٢٣٧ ، والحلبي في السيرة النبوية ١ ص ٨٩ .

إنّي قدولدت غلاماً فسمّيته محمّداً وكنّيته أبا القاسم فذكرلي إنّك تكره ذلك فقال : ماالذي أحلّ إسمي وحرّم كنيتي ؟ أو : ماالذي حرّم كنيتي وأحلّ إسمي ؟ .(١)

وقد سمّى ﷺ محمّدبن طلحة بن عبيدالله محمّداً وكنّاه بأبي القاسم (٢) ومحمّد هذاكان ممّن همّ عمرأن يغيّر إسمه .(٣)

م- وقدسمّى رسول‌الله ﷺ غيرواحد من ولدان عصره محمّداً منهم :

محمّد بن ثابت‌بن‌قيس، الأنصاري .(٤) و

محمّد بن عمروبن حزم الأنصاري .(٥) و

محمّد بن عمارة بن‌حزم‌الأنصاري .(٦) و

محمّد بن أنس‌بن‌فضالة الأنصاري .(٧) و

محمّد بن يمديدويه «بالمهملتين» الهروي .(٨)

وقال ﷺ لرجل أنصاريّ همّ بأن يسمّي ابنه محمّداًفكرهوه وسألوه ﷺ : سمّوا بإسمي .(٩)

وفي‌رجل وُلدله غلامٌ فسمّاه القاسم‌فقالواله : لانكنّيك به فسأله ﷺ فقال : تسمّوا بإسمي ولاتكنّوا بكنيتي .(١٠)

على أنّ تحسين الأسماء ممّا رغبت فيه الشّريعة المطهّرة ومحمّد أحسنها ، وخير الأسماء ماعُبدبه وحُمد فجاء عنه ﷺ قوله : إنّكم تُدعون يوم‌القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم .(١١)

(١) السنن‌الكبرى للبيهقى ٩ص ٣١٠ ، مصابيح‌السنة ٢ص١٤٩ ، زاد المعاد ١ص٢٦٢.
(٢) الاستيعاب ١ص٢٣٦ ، أسدالغابة ٤ص ٣٢٢ .
(٣) مجمع الزوائد ٨ص ٤٨ ، ٤٩ .
(٤) الاستيعاب ١ ص ٢٣٣ ، أسد الغابة ٤ ص ٣١٣ ، الاصابة ٣ص٤٧٢ .
(٥) الاستيعاب ١ص٢٣٧ ؛ أسد الغابة ٤ص ٣٢٧ ، الاصابة ٣ص٤٧٦ .
(٦) الاصابة ٣ص ٤٧٦ .
(٧) الاستيعاب ١ص٢٣٤ ، أسد الغابة ٤ص ٣١٢ ، الاصابة ٣ص٣٧٠ .
(٨) أسد الغابة ٤ص٣٣٢ ، الاصابة ٢ص٣٨٥ .
(٩) مسند احمد ٣ ص ٣٦٩ ، ٣٨٥ .
(١٠) مسند أحمد ٣ ص ٣٠٣ .
(١١) سنن أبي داود ٢ ص ٣٠٧ ، سنن البيهقى ٩ص٣٠٦ ، مصابيح السنة ٢ص١٤٨ .

وقال ﷺ : من حقّ الولد على الوالد أن يحسن إسمه وأن يحسن أدبه .(١)

وقال ﷺ : إذا أبردتم إليّ بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الإسم .(٢)

وفي جامع الترمذي ٢ ص١٠٧ ، عن عائشة قالت : كان النبيّ ﷺ يغيّر الإسم القبيح .

وممّن غيّر إسمه عاصية بنت عمر فسمّاها رسول الله ﷺ جميلة كما في صحيح الترمذي ٢ص ١٣٧ ، ومصابيح السنّة ٢ ص ١٤٨ .

٢ـ نهيه عن التسمّي بأسماء الأنبياء وهي أحسن الأسماء بعد تلكم الأسماء المشتقّة من أسماء الله الحسنى من محمّد وعليّ والحسن والحسين . وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله : مامن أهل بيت فيه اسم نبيّ إلّا بعث الله تبارك وتعالى إليهم ملكاً يقدّسهم بالغداوة والعشيّ .(٣)

وقال ﷺ سمّوا بأسماء الأنبياء ، وأحبُّ الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرّحمن ، واصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرّة(٤) .

٣ ـ تذمّره من التكنّي بأبي عيسى مستدلّاً بقوله : فهل لعيسى من أب . أكان الخليفة يحسب أنّ من يكنّى به يرى نفسه أباً لعيسى بن مريم ويكنّى به حتّى يُقال عليه : فهل لعيسى من أب ؟ أو أنّه لم ير لعيسى الذي كنّاه به أبوه من أب ؟ وكان يحسب أنّ الآباء يكنّون بأسماء أولادهم ومن هنا قال لصهيب : مالك تكنّى أبا يحيى وليس لك ولد ؟ .

٤ ـ وأعجب من هذه كلّها أنّ الخليفة بعد سماعه من المغيرة انّ النبيّ ﷺ كنّاه بأبي عيسى لم يتزحزح عن رأيه ، وقد صدّقه في مقاله ، لكنّه عدّ ذلك ذنباً مغفوراً لرسول الله ﷺ ، وأراد أن لا يذنب هو ولفيفه إذ لا يدري مايُفعل بهم ، وليت شعري هل أثبت كون ذلك إثماً مستتبعاً للعذاب أو المغفرة ببرهان قاطع ؟ ثمّ علم أنّ رسول الله

(١) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٨ ص٤٧ .

(٢) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٨ ص ٤٧ ، زاد المعاد لابن القيم ١ ص٢٥٨ .

(٣) المدخل لابن الحاج ١ ص١٢٨ .

(٤) سنن أبي داود ٢ ص٣٠٧ ، سنن البيهقي ٩ ص٣٠٦ ، الاستيعاب في ترجمة أبي وهب ٢ ص ٧٠٠ ، زاد المعاد لابن القيم ١ ص٢٥٨ ، ٢٦٠ وأثبته .

صلى الله عليه وآله وسلم ارتكبه فحكم بالمغفرة له بدلالة الآية الكريمة من سورة الفتح ؟ لا . لم يثبت ذلك إلّا بتلك السفسطة من قوله : هل لعيسى من أب ؟ إن كان الأول ؟ ـ ولا أقوله ـ فمرحباً بنبيٍّ غير معصوم ـ والعياذ بالله ـ وإن كان الثاني ؟ فزه بقائل لا يعلم .

٥ ـ أنه بعد ما حسب كون هاتيك التكنية سيئةً جعل التعزيز بهاءَ عضّ اليد قبل الضرب ولم تسمع أذن الدهر بمثل ذلك التعزير القاسي قطْ .

٦ ـ إنّ مما اختاره الخليفة من كنى العرب : أبو مرة . وقد مرّ نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التسمية بمرة . على أنّ أبا مرة كنية إبليس كما في المعاجم (١) وقيل تكنّى بابنة له تسمّى مرة . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التسمية بحيات وقال : فإنّ الحيات الشيطان . وأخرج أبو داود في سننه ٢ ص ٣٠٨ عن مسروق قال : لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من أنت ؟ قلت : مسروق بن الأجدع ، فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الأجدع الشيطان . فكأنه كان ناسياً ذلك حين أمر بالتكنّي بأبي مرة ، أولم يكن يعلم أنها كنية إبليس ، أو كان له رأيٌ تجاه الرأي النبويّ . والله أعلم.

وكذلك التكنّي بأبي حنظلة فقد عدّ ابن القيم حنظلة من أقبح الأسماء كما في زاد المعاد ١ ص ٢٦٠

٧ ـ حسبانه أنّ ذا القرنين من أسماء الملائكة وقد عزب عنه أنه كان غلاماً رومياً أعطي الملك كما فيما أخرجه الطبري ، وفي صحيحة عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه كان رجلاً أحبّ الله فاحبّه ، وناصح الله فناصحه ، لم يكن نبياً ولا ملكاً (٢) .

وفي القرآن الكريم آياتٌ كريمةٌ في ذكر ذي القرنين كأنها عزبت عن الخليفة برمتها ، وخفيت عليه تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً أمير المؤمنين بذي القرنين ، فقال على رؤس الأشهاد : ياأيها الناس اوصيكم بحب ذي قرنيها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب فإنه لا يحبه إلّا مؤمنٌ ، ولا يبغضه إلّا منافق ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني (٣) .

---

(١) قاموس اللغة ٢ ص ١٣٣ ، تاج العروس ٢ ص ٥٣٩ ، لسان العرب ٧ ص ١٨ .

(٢) فتح الباري ٦ ص ٢٩٥ ، كنز العمال ١ ص ٢٥٤ .

(٣) الرياض النضرة ٢ ص ٢١٤ ، تذكرة السبط ص ١٧ ، شرح ابن ابي الحديد ٢ ص ٤٥١ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : إن لك في الجنة بيتاً - ويروى : كنزاً - وأنت لذو قرنيها .

وقال شراح الحديث : أي ذو طرفي الجنة وملكها الأعظم تسلك ملك جميع الجنة كما سلك ذو القرنين جميع الأرض . أو ذو قرني الأمة فأضمرت وإن لم يتقدم ذكرها كقوله تعالى : حتى توارت بالحجاب . أراد الشمس ولا ذكر لها ، قال أبو عبيد : وأنا اختار هذا التفسير الأخير على الأول .

قالوا : ويروى عن علي رضي الله عنه وذلك أنه ذكر ذا القرنين فقال : دعا قومه إلى عبادة الله تعالى فضربوه على قرنه ضربتين وفيكم مثله . فنرى أنه أراد نفسه ، يعني أدعو إلى الحق حتى يضرب رأسي ضربتين يكون فيهما قتلي . أو ذو جبليها الحسن والحسين - سبطي الرسول - رضي الله عنهما روي ذلك عن ثعلب . أو ذو شجتين في قرني رأسه إحداهما من عمرو بن عبدود يوم الخندق ، والثانية من ابن ملجم لعنه الله . قال أبو عبيد : وهذا أصح ما قيل [١] . اه .

وبعد خفاء ما في الكتاب والسنة على الخليفة لا يسعنا أن نؤاخذه بالجهل بشعر رجالات الجاهلية ، وقد ذكر ذو القرنين في شعر امرؤ القيس ، وأوس ابن حجر ، و طرفة بن العبد ، وقال الأعشى بن ثعلبة :

والصعب ذو القرنين أمسى ثاوياً ✿ بالحنو في جدث هناك مقيم

وقال الربيع بن ضبيع :

والصعب ذو القرنين عمر ملكه ✿ ألفين أمسى بعد ذاك رميما

وقال قيس بن ساعدة :

والصعب ذو القرنين أصبح ثاوياً ✿ باللحد بين ملاعب الأرياح

وقال تبع الحميري :

قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً ✿ ملكاً تدين له الملوك وتحشد

بلغ المشارق و المغارب يبتغي ✿ أسباب أمر من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها ✿ في عين ذي خلب وثأط حرمد

(١) نوادر الاصول للحكيم الترمذي ص ٣٠٧ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٣ ، الرياض النضرة ٢ ص ٢١٠ ، النهاية لابن الاثير ٣ ص ٢٧٨ ، لسان العرب ١٧ ص ٢١٠ ، قاموس اللغة ٤ ص ٢٥٨ ، تاج العروس ٩ ص ٣٠٧ ، كنز العمال ١ ص ٢٥٤ .

من بعده بلقيس كانت عمتي ❀ ملكتهم حتى أتاها الهدهد

وقال النعمان بن بشير الصحابي الأنصاري :

ومن ذا يعادينا من الناس معشر ❀ كرام وذو القرنين منا وحاتم

ثم ما المانع عن التسمي بأسماء الملائكة ؛ وما أكثر من سمي بأسماء أفضل الملائكة كجبرئيل . وميكائيل . وإسرافيل ؟ فإنها بالعبرانية وترجمتها بالعربية عبدالله و عبيدالله وعبدالرحمن كما فيما أخرجه إبن جرير ، وفي صحيح البخاري عن عكرمة إن جبر . وميك . وسراف : عبد . وايل : الله [1] وقد ورد في الصحيح : إن أحب الأسماء إلى الله تعالى عبدالله وعبدالرحمن [2] ولا وازع إذا وقعت التسمية بتلكم الألفاظ العبرانية ايضاً .

٨ـ حسبانه أن في إطعام الطعام سرفاً في المال فأفحمه صهيب بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ، وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم : ياأيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا العطام ، وصلوا الأرحام . وعن عبدالله بن عمرو : إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أي الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف [3] .

م ـ وأخرج الخطيب في تاريخه ٤ ص ٢١٢ من طريق إبن عمر قوله صلى الله عليه وآله وسلم : افشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وكونوا عباداً كما وصفكم الله عز وجل] .

٩ـ أخذه صهيباً بالتكنية وليس له ولد ولم يكن هذا من شرطها ، هذا عبدالله بن مسعود كناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا عبدالرحمن قبل أن يولد له . كما في المستدرك ٣ : ٣١٣ .

وهذا محمد بن طلحة كناه صلى الله عليه وآله وسلم أبا القاسم وهو رضيع . وهذا أخو انس بن مالك بين عينيه كناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبي عمير وكان صغيراً لم يبلغ الحلم ، وهذا أنس كناه صلى الله عليه وآله وسلم أبا حمزة ولا حمزة له ، وهذه نساء النبي كلها كانت تكنى غير عائشة فكناها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بام عبدالله وغير واحد منهن لم يكن لها ولد . راجع صحيحي البخاري و مسلم ، وسنن البيهقي ٩ ص ٣١٠ ، ومصابيح السنة ٢ ص ١٤٩ ، وزاد المعاد ١ ص ٢٦١ ، والاستيعاب ، واسد الغابة ، والإصابة .

(١) صحيح البخاري باب : من كان عدواً لجبريل . في كتاب التفسير ، صحيح الترمذي ١ ص ٣٤٠ ، فتح الباري ٨ ص ١٣٤ .

(٢) اخرجه احمد و ابن حبان في صحيحه كما في الاصابة ٢ ص ٣٩٩ .

(٣) سنن ابن ماجة ٢ ص ٣٩٩ ، تاريخ الخطيب ٨ ص ١٦٩ ، زاد المعاد لابن القيم ١ ص ٢٧٧ قال : ثبت عنه في الصحيحين .

٩٧
حدّ الخليفة إبنه بعد الحدّ

عن عبدالله بن عمر قال : شرب أخي عبدالرّحمن بن عمر وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث ونحن بمصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسكرا فلمّا صحا إنطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر فقالا : طهّرنا فإنّا سكرنا من شراب شربناه . قال عبدالله بن عمر : فلم أشعر إنّهما أتيا عمرو بن العاص قال : فذكر لي أخي : انّه قد سكر . فقلت له : ادخل الدار أُطهّرك . قال : إنّه قد حدّث الأمير قال عبدالله فقلت : و الله لاتحلق اليوم على رؤس الناس ، ادخل أحلقك . وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحدّ فدخل معي الدار قال عبدالله : فحلقت أخي بيدي ثمّ جلدهما عمرو بن العاص فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب إلى عمرو : أن ابعث إليّ عبدالرّحمن بن عمر على قتب ففعل ذلك عمرو فلمّا قدم عبدالرّحمن على عمر رضي الله عنه جلده وعاقبه من أجل مكانه منه ثمّ أرسله فلبث أشهراً صحيحاً ثمّ أصابه قدره فيحسب عامّة النّاس أنّه مات من جلد عمر ولم يمت من جلده .

عن عمرو بن العاص ـ في حديث ـ قال قائلٌ : هذا عبدالرّحمن بن عمر وأبو سروعة على الباب يستأذنان ، فقلت : يدخلان . فدخلا وهما منكسران فقالا : أقم علينا حدّ الله فإنّا قد أصبنا البارحة شراباً فسكرنا قال : فزبرتهما وطردتهما فقال عبدالرّحمن : إن لم تفعل أخبرت أبي إذا قدمت . قال فحضرني رأيٌ وعلمت أنّي إن لم أُقم عليهما الحدّ غضب عليّ عمر في ذلك وعزلني وخالفه ماصنعت فنحن على مانحن عليه إذ دخل عبدالله بن عمر فقمت إليه فرحّبت به وأردت أجلسه في صدر مجلسي فأبى عليّ وقال : أبي نهاني أن أدخل عليك إلّا أن لاأجد من ذلك بدّاً إنّ أخي لايحلق على رؤوس الناس شيئاً فأمّا الضرب إصنع مابدالك . قال : وكانوا يحلقون مع الحدّ قال : فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحدّ ودخل ابن عمر بأخيه إلى بيت من الدار فحلق رأسه ورأس أبي سروعة فوالله ماكتبت إلى عمر بشيء ممّا كان حتّى إذا تحينت كتابه [وذكر فيه] : فاذا جاءك كتابي هذا فابعث بعبد الرّحمن بن عمر في عباءة على قتب حتّى يعرف سوء ماصنع . فبعث به كما قال أبوه وأقرأت ابن عمر كتاب أبيه وكتبت إلى عمر كتاباً أعتذر فيه واخبره إنّي

ضربته في صحن داري و بالله الذي لا يُحلف بأعظم منه إنّي لأُقيم الحدود في صحن داري على الذمّي والمسلم ، وبعث بالكتاب مع عبدالله بن عمر قال أسلم : فقدم بعبدالرّحمن على أبيه فدخل عليه وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من مركبه فقال : يا عبدالرّحمن فعلت كذا وفعلت ، ألسياط · فكلّمه عبد الرّحمن بن عوف وقال : ياأمير المؤمنين قد اُقيم عليه الحدّ مرّة . فلم يلتفت إلى هذا عمر وزبره فجعل عبدالرّحمن يصيح : أنا مريض وأنت قاتلي . فضربه الحدّ ثانية وحبسه ثمّ مرض فمات رحمه الله .

ذكره البيهقي في السنن الكبرى ٨ص٣١٢ ، وابن عبد ربّه في العقد الفريد ٣ص٤٧٠ ، والخطيب البغدادي في تاريخه ٥ص٤٥٥ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص١٧٠ وفي ط٢٠٧ ، والمحبّ الطبري في الرّياض النضرة ٢ص٣٢ ، والقسطلاني في إرشاد الساري ٩ص٤٣٩ وصحّحه .

وقال أبو عمر في الإستيعاب ٢ص٣٩٤ : عبدالرّحمن بن عمر الأوسط هو أبو شحمة وهو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر ثمّ حمله إلى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد ، ثمّ مرض ومات بعد شهر ، هكذا يرويه معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه ، وأمّا أهل العراق فيقولون : إنّه مات تحت سياط عمر وذلك غلط ، وقال الزبير : أقام عليه حدّ الشارب فمرض ومات .

وذكر ابن حجر في الإصابة ٣ص٧٢ كلام أبي عمر فقال : أخرج عبدالرزّاق القصّة مطوّلة عن معمر بالسند المذكور وهو صحيح .

وقال الطبري في تاريخه ٤ص١٥٠ ، وابن الأثير في الكامل ٢ص٢٠٧ ، وابن كثير في تاريخه ٧ص٤٨ : وفي هذه السنة [أي سنة ١٤] ضرب عمر بن الخطاب ابنه في الشراب وجماعة فيه .

قال الأميني : يقع الكلام على هذه المسئلة من شتّى النواحي : فإنّ الحدّ كفّارة وطهور فلا يبقى معه على المحدود بعد وزر يُحدّ عليه ثانياً ، وقد ثبت ذلك في السنّة الشريفة .

١ - عن خزيمة بن ثابت مرفوعاً : من اُقيم عليه حدّ غُفر له ذلك الذنب .

وفي لفظ آخر له : من أصاب ذنباً فاُقيم عليه حدّ ذلك الذنب فهو كفّارته .

أخرجه أحمد في مسنده ٥ ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، والدارمي في سننه ٢ ص ١٨٢ ، والبيهقي في سننه ٨ ص٣٢٨ ، والخطيب التبريزي في المشكاة ص ٣٠٨ .

٢- عن عبادة بن الصّامت مرفوعاً : من أصاب منكم حدّاً فعجلت له عقوبته فهو كفّارته وإلّا فأمره إلى الله .

وفي لفظ آخر له : من أتى منكم حدّاً ممّا نُهي عنه فأُقيم عليه الحدّ فهو كفّارةٌ له ، ومن أُخّر عنه الحدّ فأمره إلى الله إن شاء عذّبه ، وإن شاء غفر له .

وفي لفظ ثالث له : مَن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفّارةٌ له .

راجع صحيح البخاري ١٠ص ٢٥ ، صحيح مسلم ٢ص ٣٩ ، صحيح الترمذي ١ ص ٢٧١ ، مسند أبي داود ٧٩ ، سنن ابن ماجة ٢ ص ١٢٩ ، سنن البيهقي ٨ص ٣٢٨.

٣- وأخرج الشافعي في حديث مرفوعاً : ما يُدريك لعلّ الحدود نزلت كفّارة الذنوب . سنن البيهقي ٨ ص ٣٢٨ .

٤- عن عليّ أمير المؤمنين إنّه قال : من أتى شيئاً من حدّ فأُقيم عليه الحدّ فهو كفارته ، سنن البيهقي ٨ص٣٢٩ .

٥- عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى : انّ عليّاً رضي الله عنه أقام على رجل حدّاً فجعل الناس يسبّونه ويلعنونه ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : أمّا عن ذنبه هذا فلا يُسأل . سنن البيهقي ٨ص٣٢٩ .

٦- عن عبد الله بن معقل : إنّ عليّاً رضي الله عنه ضرب رجلاً حدّاً فزاده الجلّاد سوطين فأقاده منه عليٌّ رضي الله عنه . سنن البيهقي ٨ ص٣٢٢ .

وإن كان الخليفة يحسب أنّ حدّ عمرو بن العاص كان ملغىً لوقوعه في صحن الدار فقد أخبره الرّجل انّ ذلك عادته الجارية في الحدود كلّها و ليس من شرط الحدّ أن يكون على رؤس الأشهاد بل يكتفى بضرب الحدّ سرّاً كما عزاه القسطلاني في إرشاده ٩ص ٤٣٩ إلى الجمهور ، ولو صدق هذا الحسبان لوجب أن يحدّ أبا سروعة ايضاً في القضيّة وغيره ممّن حدّه عمرو بن العاص في صحن داره .

ولو أراد بذلك تعزيراً و تأديباً كما اعتذر عنه البيهقي في سننه ٨ ص ٣١٣ ، و أبو عمر كما مرّ ، والقسطلاني في الإرشاد ٩ ص ٤٣٩ فإنّه بعد مخالفته للفظ الحديث من

أنّه أقام عليه الحدّ ثانياً زيادةً لم تفوّض إليه لماذكرناه من أنّ الحدّ كفّارةٌ ولايُسأل بعده المحدود عن ذنبه فلا حدّ ولاتعزير ، ولابأس ولاتاديب .

ثمّ إن صحّ التعزير فإنّه لايزيد في السنّة على عشرة أسواط كمامرّ في ص ١٧٥ فلماذا ساوى بينه وبين الحدّ ؟ .

و أعطف على هذا أمره عمرو بن العاص بأن يبعث ولده على قتب في عباءة فدخل عليه ولم يستطع المشي من مركبه ، فإنّ كلّ ذلك ايذاءٌ درأه الحدّ ولم يبحه الشرع .

ثمّ لماذا لم يكن له مرتدعٌ عن تأجيل ماارتآه من الحدّ الجديد بمرضه ولم يرجأه حتّى يبرأ ، وهو حكم المريض المحدود في السنّة الشريفة .

وإن تعجب بعد ذلك كلّه فعجبٌ قول ابن الجوزي في سيرة عمر من انّه لاينبغي أن يُظنّ بعبدالرّحمن بن عمر انّه شرب الخمر ، وإنّما شرب النبيذ متأوّلاً وظنّ أنّ ماشرب منه لايسكر ، وكذلك أبوسروعة وأبوسروعة من أهل بدر فلمّا اخرج بهما الأمر إلى السكر طلبا التطهير بالحدّ ، وقد كان يكفيهما مجرّد الندم على التفريط غير أنّهما غضبا لله سبحانه على أنفسهما المفرّطة فأسلما ها إلى إقامة الحدّ ، وأمّا كون عمر أعاد الضرب على ولده فليس ذلك حدّاً وإنّما ضربه غضباً وتأديباً وإلّا فالحدّ لا يكرّر . إنتهى بلفظه .

و إن صحّت هذه المزعمة يتوجّه النقد إلى عمرو وعمر إن علما ذلك وإلى نفس المحدودين حيث عرضا انفسهما على الحدّ من دون أيّ موجب له وكان يكفيهما الندم كما حسبه ابن الجوزي ، والحقّ انّه لاحاجة إليه ايضاً لأنّهما لم يقترفا ذنباً بعد اعتقاد أنه لايسكر فلا توبة عنه ، وإن كان كامل الايمان يتضجّر عن مثله و على هذا فانّهما لايملكان لأنفسهما أن يعرضا هاعلى هذا الايلام الشديد والإضرار المؤلم إن لم يكن ذلك تشريعاً . لكن من أين أتت ابن الجوزي هذه الرؤيا الصّادقة ؟ فأراد تبرئة الرّجلين ممّا اجترحاه من السيئة مع اعترافهما بذلك بكلّ صراحة فألقاهما في هوّة الإضرار بالنفس المحظور شرعاً ، والتشرّع في الدين المحرّم ، والكذب الصراح الذي هو من الكبائر ، وألحق بمن أقام الحدّ أوّلاً تبعة إقامته من دون موجب له ، والغضب الذي عزاه إلى الخليفة في حدّه الثاني سواءٌ كانا شربا الخمر كما اعترفا به أولم يشرباها على ما تحمّله إبن الجوزي ، وشذّ به عن أئمّة الحديث ورجال التاريخ ، وذلك واضحٌ من هذا البيان الضافي .

٩٨

جهل الخليفة بما يقرأ يوم العيد

عن عبيدالله قال: خرج عمر رضي الله عنه يوم عيد فأرسل إلى أبي واقد الليثي بأيّ شيئ كان النبيّ ﷺ يقرأ في مثل هذا اليوم ؟ فقال: بقاف واقتربت.

صحيح مسلم ١ ص ٢٤٢، سنن أبي داود ٢ص ٢٨٠، موطأ مالك ١ ص ١٤٧، سنن ابن ماجة ١ ص ١٨٨، صحيح الترمذي ١ ص ١٠٦، سنن النسائي ٣ص ١٨٤، سنن البيهقي ٣ ص ٢٩٤ واللفظ لابن ماجة.

قال الأميني: هذه رواية صحيحة أخرجها الأئمّة في الصّحاح كما عرفت، و رميها بالإرسال بأنّ عبيدالله بن عبدالله لم يدرك عمر مدفوع بأنّ الرّواية في صحيح مسلم عن عبيدالله بن عبدالله عن أبي واقد ولاشكّ أنّ عبيدالله أدرك أباواقد، وبهذا ردّ هذه الرمية البيهقي والسندي والسيوطي وغيرهم.

فهلمّ معي نسائل الخليفة عن أنّه لماذا عزب عنه العلم بما كان يقرأه رسول الله ﷺ في صلاة العيدين ؟ أو كان ناسياً له فأراد أن يستثبت كما اعتذر به السيوطي في « تنوير الحالك ١ص١٤٧ » ؟ أو أنّه ألهاه عنه الصّفق في الأسواق ؟ كما اعتذر به هو في غير هذا المورد، وقد تقدّم في ص ١٥٨ ويأتي بعيد هذا ووصفه به غير واحد، ويبعد النسيان انّ حكماً مطّرداً كهذا يكرّر في كلّ عام مرّتين على رؤس الأشهاد ومزدحم الجماهير لا ينسى عادة.

وأمّا احتمال السيوطي الآخر من أنّه أراد إعلام النّاس بذلك فكان من الممكن إعلامهم بهتاف نفسه هتافاً مسمعاً أو عمله المستمرّ المتّبع فيه سنّة الرسول ﷺ فالحاجة غير ماسّة إلى الإرسال والسؤال.

٩٩

الخليفة ومعاني الألفاظ

١- عن عمر رضي الله عنه إنّه قال على المنبر: ماتقولون في قوله تعالى: أو يأخذهم على تخوّف ؟ [1] فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، ألتخوّف: التنقّص.

(١) سورة النحل آية ٤٧.

قال : فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم . قال شاعرنا - زهير- أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقّص السير سنامها بعد مكّة وإكتنازه :

تخوّف الرّحل منها تامكاً قرداً ☆ كما تخوّف عود النبعة السفن [1]

فقال عمر : أيّها النّاس عليكم بديوانكم لا يضلّ . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهليّة فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم .

راجع تفسير الكشّاف ٢ ص١٦٥ ، تفسير القرطبي ١٠ ص١١٠ ، تفسير البيضاوي ١ ص ٦٦٧ .

٢- عن أبي الصّلت الثقفي : أنّ عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية : [2] ومَن يُرد الله أن يُضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرَجاً . بنصب الراء ، وقرأها بعض مَن عنده من أصحاب رسول الله حرِجاً بالخفض فقال : ايتوني رجلاً من كنانة أو اجعلوا راعياً وليكن مدلجيّاً فأتوا به فقال له عمر : يا فتى ما الحرجة ؟ فقال : ألحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعيةٌ ولا وحشيّةٌ ولا شيء . فقال عمر رضي الله عنه : كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيءٌ من الخير .

راجع تفسير إبن كثير ٢ ص١٧٥ ، تفسير الخازن ٢ ص٥٣ ، ألدرّ المنثور ٣ ص٤٥ ، كنز العمّال ١ ص٢٨٥ نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ .

٣- عن عبدالله بن عمر قال : قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية : ما جعل عليكم في ألدّين من حَرَج [3] ثمّ قال : ادعولي رجلاً من بني مدلج قال عمر : ما الحرج فيكم ؟ قال : ألضيق . كنز العمّال ١ ص٢٥٧ .

٤- أخرج الحاكم عن سعيد بن المسيّب : إنّ عمر بن الخطاب أتى على هذه الآية : ألذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم [4] فأتى أُبيّ بن كعب فسأله أيّنا لم يظلم ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين إنّما ذاك الشرك ، أما سمعت قول لقمان لابنه : يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ ؟ ألمستدرك ٣ ص ٣٠٥ .

---

(١) تمك السنام : طال وارتفع . القرد : المتراكم بعض لحمه فوق بعض . النبعة ، شجرة من أشجار الجبال يتخذ منها القسي . السفن : القشر .

(٢) سورة الانعام آية ١٢٥ .

(٣) سورة الحج آية ٧٨ .

(٤) سورة الانعام آية ٨٢ .

إنّي أعذر الخليفة إن عزب عنه علم الكتاب والسنّة أو تقاصر عن الحكم في القضايا فإنّ الإمتهان بالبرطشة[1] والصفق بالأسواق، والاحتراف ببيع الخيط والقرظة[2] في إملاق لايحدوه إلّا إلى تحرّي لماظة يقتات بها ألهته عن العلوم، لكن لا أعذره على عدم معرفته باللّغة وهي لغته تلوكها أشداقه في آناء الليل وأطراف النهار.

١٠٠
رأي الخليفة في صوم الدهر

عن أبي عمر الشيباني قال: خبّر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه برجل يصوم الدّهر فجعل يضربه بمخفقته[3] ويقول: كل يادهر يادهر[4].

قال الأميني: لقد أربكني الموقف فلا أدري على أيّ النقلين ألقي تقتي؟ أعلى رواية ابن الجوزي هذه من حديث المخفقة؟ أم على نقله الآخر في سيرة عمر ص١٤٦ من أنّه كان يصوم الدهر. وروى الطبري وجعفر الفريابي في السنن وحكى عنهما السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٤ص٣٣٢ من انّه كان يسرد الصّيام، وفي سنن البيهقي ٤ص٣٠١: أنّ عمر بن الخطاب قد كان يسرد الصّيام قبل أن يموت، و سرد عبدالله بن عمر في آخر زمانه، وذكره ابن كثير في تاريخه ٧ ص ١٣٥ ورواه المحبّ الطبري في الرياض ٢ص٣٨ واستدل به على أنّ سرد الصّوم أفضل من صوم يوم وفطر يوم.

و ليس هناك نهيٌ عن ذلك في السنّة الشريفة، ومايشعر بظاهره النهي عنه مثل قوله ﷺ: لاصام من صام الأبد. وقوله: من صام الأبد فلاصام ولا أفطر. فهو منزّل على صوم الأبد المستلزم بصوم الأيّام المحرّمة صومها أو على صورتي ايجابه الضعف أو تفويت الحقّ، و بدون هذه لانهي عنه كما في صحيح مسلم ١ ص ٣١٩، وسنن البيهقي ٤ ص ٢٩٩، وكثير من كتب الفقه وشروح مجامع الحديث وأخرج ابن جرير عن أُمّ كلثوم قالت قيل لعائشة: تصومين الدهر وقد نهى رسول ﷺ عن صيام الدهر؟ قالت:

(١) راجع النهاية ١ص ٧٨، قاموس اللغة ٢ص٢٦٢، تاج العروس ٤ ص٢٢١، وقال: هوالذى يكترى للناس الابل والحمير ويأخذ عليه جعلا.
(٢) راجع صحيفة ١٥٨، ٣٠٣، ٣٠٦.
(٣) المخفقه: الدرة التى يضرب بها.
(٤) سيرة عمر لابن الجوزى ص١٧٤.

نعم سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن صيام الدهر ولكن من أفطر يوم الفطر ويوم النحر فلم يصم الدهر (١).

وقال النووي في شرح صحيح مسلم هامش الارشاده ص٥١ : وفي هذه الروايات المذكورة في الباب النهي عن صيام الدهر ، واختلف العلماء فيه فذهب أهل الظاهر إلى منع صيام الدهر نظراً لظواهر هذه الأحاديث قال القاضي وغيره ، وذهب جماهير العلماء إلى جوازه إذا لم يصم الأيام المنهي عنها وهي العيدان والتشريق ، ومذهب الشافعي وأصحابه أن سرد الصيام إذا أفطر العيدين والتشريق لاكراهة فيه بل هو مستحب بشرط أن لايلحقه به ضرر ولايفوت حقاً فإن تضرر أو فوت حقاً فمكروه ، واستدلوا بحديث حمزة بن عمرو وقد رواه البخاري ومسلم أنه قال : يارسول الله إني أسرد الصوم أفأصوم في السفر ؟ فقال : إن شئت فصم . وهذا لفظ رواية مسلم فأقره ﷺ على سرد الصيام ، ولو كان مكروهاً لم يقره لاسيما في السفر ، وقد ثبت عن ابن عمر بن الخطاب أنه كان يسرد الصيام ، وكذلك أبو طلحة وعائشة وخلائق من السلف قد ذكرت منهم جماعة في شرح المهذب في باب صوم التطوع و أجابوا عن حديث لا صام من صام الأبد بأجوبة أحدها : انه محمول على حقيقته بأن يصوم معه العيدين والتشريق وبهذا أجابت عائشة رضي الله عنها .

والثاني : أنه محمول على من تضرر به أوفوت به حقاً ، ويؤيده قول رسول الله ﷺ : فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر . والنهي كان خطاباً لعبدالله بن عمرو بن العاص وقد ذكر مسلم عنه أنه عجز في آخر عمره وندم على كونه لم يقبل الرخصة قالوا : فنهى ابن عمرو وكان لعلمه بأنه سيعجز ، وأقر حمزة بن عمرو لعلمه بقدرته بلاضرر .

و الثالث : أن معنى لا صام أنه يجد من مشقته ما يجد ها غيره فيكون خبراً لادعاء . إلخ .

وقال في شرح حديث صُم يوماً وأفطر يوماً : إختلف العلماء فيه فقال المتولي من أصحابنا وغيره من العلماء هو أفضل من السرد لظاهر هذا الحديث . وفي كلام غيره إشارة

(١) كنز العمال ٤ ص٣٣٤.

إلى تفضيل السّرد وتخصيص هذا الحديث بعبدالله بن عمرو ومَن في معناه ، وتقديره لا أفضل من هذا في حقّك ، ويؤيّد هذا أنّه ﷺ لم ينه حمزة بن عمرو عن السّرد وأرشده إلى يوم ويوم ، ولو كان أفضل في حقّ كلّ النّاس لأرشده إليه وبيّنه له فإنّ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز . والله أعلم .

والباحث يجد كثيراً من هذه الكلمات في غضون التآليف لأئمّة الفقه وشرّاح الحديث . وممّن يؤثر عنه صوم الدّهر .

١ ـ عثمان بن عفّان المقتول ٣٥ . الاستيعاب ٢ص ٤٧٧ .

٢ ـ عبدالله بن مالك الأزدي المتوفّى ٥٦-٥٩ ، يه ٨ص ٩٩ ، صب ٢ص ٣٦٤ .

٣ ـ أسود بن يزيد النخعي المتوفّى ٧٥ ، يه ٩ص ١٢ .

٤ ـ أبوبكر بن عبدالرّحمن القرشي المتوفّى ٩٤ ، يه ٩ص ١١٦ .

٥ ـ ألفقيه أبوخالد مسلم المخزومي المتوفّى ١٠٨ ، بق ١ص ٢٣٥ .

٦ ـ سعد بن إبراهيم المدني المتوفّى ١٢٥ ، صه ١١٣ ، هب ١ص ١٧٣ .

٧ ـ وكيع بن الجراح المتوفّى ١٩٦ ، طب ١٣ص ٤٧٠ ، بق ١ص ٢٨٢ .

٨ ـ مصعب بن عبدالله بن الزبير المتوفّى ٢٣٣ ، م ٣ ص ١٧٢ .

٩ ـ محمّد بن علي أبوالعبّاس الكرخي المتوفّى ٣٤٣ ، ظم ٦ص ٣٧٦ .

١٠ـ أبوبكر النجاد شيخ الحنابلة بالعراق المتوفّى ٣٤٨ ، ظم ٦ ص ٣٩٠ ، يه ١١ ص ٢٣٤ .

١١ـ أحمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفّى ٣٨٦ ، يه ١١ص ٣١٩ .

١٢ـ أبو القاسم عبد الله بن أحمد الحربي المتوفّى ٤١٢ ، طب ١٠ ص ٣٨٢ ، ظم ٨ ص ٤ .

١٣ـ أبوالفرج المعدل أحمد بن محمّد المتوفّى ٤١٥ ، طب ٥ ص ٦٧ ، يه ١٢ ص ١٨ ، ظم ٨ص ١٧ .

١٤ـ أبوالعبّاس أحمد الأبيوري المتوفّى ٤٢٥ ، طب ٥ص ٥١ .

١٥ـ أبو عبد الله الصّوري محمّد بن علي المتوفّى ٤٤١ ، طب ٣ ص ١٠٣ ، ظم ٨ ص ١٤٣ .

١٦- عبدالملك بن الحسن المتوفى ٤٧٢ ، يه ١٢ ص ١٢٠ .

١٧- أبو البركات يحيى الأنباري المتوفّى ٥٥٢ ، يه ١٢ ص ٢٣٧ .

١٨- ألحافظ عبد الغني المقدسي المتوفّى ٦٠٠ ، يه ١٣ ص ٣٩ .

١٩- ألفقيه محمود البغدادي الحنبلي المتوفّى ٦٠٩ ، هب ٥ ص ٣٩ .

٢٠- ألشيخ محيي الدّين النووي المتوفّى ٦٧٧ ، يه ١٣ ص ٢٧٩ .

٢١- عبدالعزيز بن دنف الحنبلي البغدادي . هب ٥ ص ١٨٤.[١]

وليس هذا الإصفاق منهم إلّا لما عرفوه من جوازه في شرع الإسلام ، هذا كلّه ولكنّ للمخفقة شأنها ، وللخليفة إجتهاده ، ولعلّه كان يري إختصاص هذا الحكم به من دون النّاس وإلّا فماوجه ضرب الرّجل المتعبّد بالمخفقة ؟

انّ هذا لهو القصص الحق . و لقد جئناهم بكتاب فصلناه
على علم ومالهم بذلك من علم ان هم الايظنون
وانّ الظنّ لا يغنى من الحقّ شيئاً



(١) راجع فى عرفان الرموز المذكورة مقدمة الجزء الخامس صحيفة ط ، ى .

نتاج البحث

هذا قليلٌ من كثير ممّا وقفنا عليه من نوادر الأثر في علم عمر ، و بوسعنا الآن أن نأتي بأضعاف ماسردناه لكنّا نقتصرعلى هذا رعاية لمقتضى الحال ، وعندنا لمّةٌ جمّة نقدّمها بين يدين القاريْ في مستقبل الأجزاء انشاءالله تعالى ، والذي تلخّص من هذا البحث الضافي اُمورٌ :

١ـ أنّ الخليفة أخذ العلم عن اُناس من الصّحابة حيث كان يفقد ماعندهم من الفقه وفيهم من لم يُعرف بالعلم وهم :

١ ـ عبدالرّحمن بن‌عوف .

٢ ـ معاذبن جبل .

٣ ـ عبدالله بن العبّاس .

٤ ـ زيدبن ثابت .

٥ ـ عمّاربن ياسر .

٦ ـ أبوعبيدة الجرّاح .

٧ ـ عبدالله بن مسعود .

٨ ـ مغيرة بن شعبة .

٩ ـ محمّدبن‌مسلمة .

١٠ـ أبو موسى الأشعري .

١١ـ أبوسعيد الخدري .

١٢ـ اُبيّ بن كعب .

١٣ـ صهيب أبويحيى .

١٤ـ ألضحّاك بن‌سفيان .

١٥ـ حمل‌بن نابغة .

١٦ـ عبدالله بن‌عمرو بن العاص .

١٧- أبو واقد الليثي .

١٨- إمرأةٌ من قريش .

١٩- شابٌّ من فتيان الأنصار .

٢٠- رجلٌ لا يُعرف .

٢١- عبدٌ أسود .

٢٢- عجوزٌ مدنيّة .

٢٣- شيخٌ من هذيل .

٢٤- رجلٌ من بني مدلج .

٢٥- رجلٌ شاميّ .

وقبل هؤلاء كلّهم مولانا أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه ، وأخذ الخليفة عنه أكثر من غيره كما عرفت شطراً من ذلك ، وهناك أشطارٌ كثيرة لم تذكر بعدُ ، و لهذا أكثر من قوله : لولا عليٌّ لهلك عمر .

وقوله : لولا عليٌّ لضلَّ عمر . تمهيد الباقلاني ص١٩٩ .

وقوله : أللهمَّ لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب .

وقوله : لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أباالحسن .

وقوله : أللهمَّ لا تنزل بي شديدة إلّا وأبوحسن إلى جنبي .

وقوله : كاد يهلك إبن الخطاب لولا عليّ بن أبي طالب .

وقوله . أعوذ بالله من معضلة لا عليّ بها .

وقوله : عجزت النساء أن تلدن مثل عليّ بن أبي طالب ، لولا عليٌّ لهلك عمر.

وقوله : ردّوا قول عمر إلى عليّ ، لولا عليٌّ لهلك عمر .

وقوله : لا أبقاني الله بعد إبن ابي طالب .

وقوله : ياأباالحسن أنت لكلِّ معضلة وشدَّة تُدعى .

وقوله : هل طفحت حرَّة بمثله وأبرعته .

وقوله : هيهات هناك شجنةٌ من بني هاشم ، وشجنةٌ من الرَّسول ، وأثرةٌ من علم يُؤتى لها ولا يأتي ، في بيته يؤتى الحكم .

و قوله : أباحسن لا أبقاني الله لشدّة لست لها ، ولا في بلد لست فيه .

و قوله : ياابن أبي طالب فما زلت كاشف كلّ شبهة ، و موضح كلّ حكم .

و قوله : لولاك لافتضحنا .

و قوله : أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبوحسن .

وقوله مشيراً إلى عليّ : هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا . مرّ تفصيل هذه كلّها ، ولكثرة حاجته إلى علم الصّحابة ، وتقويمهم أوده في مواقف لاتحصى في القضاء والفتيا كان يستفتي كبار الصّحابة ويراجعهم ويستشيرهم في الأحكام ، وكان يُعرب عن جليّة الحال بحقّ المقال من قوله : كلّ أحد أفقه من عمر .

وقوله : تسمعونني أقول مثل القول فلا تنكرونه حتّى تردّ عليّ امرأةٌ ليست من أعلم النساء .

وقوله : كلّ أحد أعلم من عمر .

وقوله : كلّ النّاس أفقه منك ياعمر .

وقوله : كلّ النّاس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال .

وقوله : كلّ النّاس أفقه من عمر حتّى المخدّرات في البيوت .

وقوله : كلّ النّاس أعلم منك ياعمر .

وقوله : كلّ واحد أفقه منك حتّى العجائز ياعمر .

وقوله : كلّ أحد أفقه منّي . مرّ تفصيل هذه كلّها في نوادر الأثر .

م- إنّ الأخذ بمجامع تلكم الأحاديث من النوادر المذكورة ومئات من أمثالها يعطينا خبراً بأنّ الخليفة لم يك متحلّياً بما أوجبته أعلام الاُمّة في الإمامة من الاجتهاد قال إمام الحرمين الجويني في « الارشاد إلى قواطع الأدلّة في اُصول الاعتقاد » ص٤٢٦ : من شرايط الإمام أن يكون من أهل الاجتهاد بحيث لايحتاج إلى استفتاء غيره في الحوادث وهذا متّفق عليه . اه .

فأين يقع من هذا الشرط بعد إصفاق الاُمّة عليه رجل لم يُعط بسطة من العلم ولم يك ما كان يعلمه يغنيه عن الناس ، وإنّما الاُمّة كانت في غنى عن ثرى علمه ، وحديث استفتاءه غيره ملأ كتب الحديث والسنن ، وشحن معاجم التاريخ والسير ، فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال] .

وبما ذكرناه كلّه تعرف قيمة قول ابن حزم الاندلسي في كتابه [الفصل] : علم كلّ ذي حسّ علماً ضرورياً أنّ الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ من العلم إلى آخر كلامه المذكور في الجزء الثالث من كتابنا هذا ص ٩٥ .

وقول إبن تيميّة في منهاج السنّة ٣ ص ١٢٨ : وقد جمع الناس الأقضية والفتاوى المنقولة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ فوجدوا أصوبها وأدلّها على علم صاحبها أُمور أبي بكر ثمّ عمر ولهذا كان مايوجد من الأُمور التي وجد نصّ يخالفها عن عمر أقلّ ممّا وجد من عليّ ، وأمّا أبو بكر فلا يكاد يوجد نصّ يخالفه .

فقال : ولم يكن أبو بكر وعمر ولاغيرهما من أكابر الصّحابة يخصّان عليّاً بسؤال ، والمعروف انّ عليّاً أخذ العلم عن أبي بكر كما في السنن عن عليّ قال : كنت إذا سمعت عن النبي ﷺ حديثاً نفعني الله به ماشاء أن ينفعني ، وإذا حدّثني غيره حديثاً استحلفته فإذا حلف لي صدّقته ، وحدّثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامن عبد مؤمن يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثمّ يقوم فيصلّي ثمّ يستغفر الله إلّا غفر الله له . اه‍ .

وعجيبٌ انّ الرجل يموّه على نفسه ويحسب أنّ ذلك ينطلي على غيره أيضاً ، أوَ هل في الحديث المذكور ـ بعد فرض صحّته وقد زيّفه غير واحد من الحفّاظ ـ[1] غير أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يثق برواية أبي بكر وأين هو عن أخذ العلم عنه ؟ وهل علمه صلوات الله عليه مقصورٌ على هذا الحديث الوارد في أدب من آداب الشّريعة فحسب ؟ وهل يبتنى عليه شيءٌ من أقضيته وفتاواه ، وماحلّه من عويصات المسائل في الفرائض والأحكام ؟ وهل جهل عليه السلام موقع هذا الحديث فعلّمه أبو بكر ؟ أوجهل شيئاً ممّا يبتنى عليه فسدّده هو كما وقع كلّ ذلك فيما سردناه من نوادر الأثر ؟ والمحتمل أنّ تصديقه عليه السلام أبا بكر في روايته هذه لأنّه عليه السلام كان سمعها عن رسول الله صلّى الله عليه وآله نفسه فلم يبلغ الواسطة إذن لضرب من المصلحة ، وكيف يأخذ أمير المؤمنين العلم من أبي بكر وهو باب مدينة علم الرّسول ؟ كما أسلفناه ص ٦١ ـ ٨١ ، وهو وارث علومه وحكمه كما مرّ في الجزء الثالث ص ١٠٠ ؟ هذا لا يكون مهما هملج إبن تيميّة في تركاضه وهو يدّعي شيخوخة الإسلام و على هذا فقس بقيّة ما افتعله في كلامه هذا . وبعد ابني حزم وتيميّة قول صاحب الوشيعة

(١) راجع تهذيب التهذيب ١ ص ٢٦٨ .

المذكور ص ٨٢ .

٢- وتعرف أيضاً بما ذكرناه قيمة تأوّل القوم الصحيحة المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين فتمسّكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإيّاكم ومحدثات الأُمور فانّ كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة[1] حيث نزّلوه على مَن تسنّم عرش الخلافة من بعده صلى الله عليه وآله بالإختيار وبنصّ أبي بكر بعده وبالشورى ولم يسمهم إلّا أن يذكروا عليّاً أمير المؤمنين معهم ، إذ ليس من المعقول أن يأمر صلى الله عليه وآله باتّباع سيرة من لاسيرة له إلّا الأخذ من أفواه الرّجال في الفقه والكتاب والسنّة أو الفتيا برأيه قائلاً : إنّي سأقول فيها برأيي فإن يك صواباً فمن الله ، وإن يك خطأ فمنّي ومن الشيطان[2] إذن لأمر صلى الله عليه وآله باتّباع سِيَر الناس والرأي المجرّد في دين الله . وليس هذا كالأمر باتّباع المجتهدين الذين يستنبطون الفتيا ممّا عرفوه من كتاب وسنّة وإجماع ، أوفقل من قياس فإنّ المجتهد يستنبط كما قلناه ممّا عرف ، والذي لايعرف شيئاً ، ولم يحر جواباً عن واضحات المسائل ، وقد يحلف بأنّه مايدري مايصنع[3] وتعزب عنه المسائل المطّردة مع كثرة الإبتلاء بها كالتيمّم والشكوك والغسل و فروع الصّلاة والصّوم والحجّ وأمثالها لا يمكن أن يكون متبعاً للأُمّة وأن تعطيه الخلافة قيادها .

على أنّ العلماء خالفوا سنّة عمر في موارد أسلفناها لمضادّة النصّ النبويّ لها ، ولو صحّ هذا التأوّل لكانت مناقضة بين الحديث وبين النصوص المضادّة لفتيا عمر التي وأجبت إعراض العلماء عن قوله ، وكذلك بين شطري هذا الحديث نفسه وهما : قوله صلى الله عليه وآله : عليكم بسنّتي ، وسنّة الخلفاء بعدي . والمفروض أنّ سنّته صلى الله عليه وآله تخالف في الجملة سنّة الرّجل .

والصّحيح من معنى الحديث أنّه صلى الله عليه وآله لم يرد من الخلفاء إلّا الذين لم يزل ينصّ بهم بأسمائهم ، وجعلهم أعدال القرآن الكريم في قوله : إنّي تارك فيكم الخليفتين . أو مخلّف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[4]

---

(١) راجع سنن ابن ماجة ١ص٢٠ ، سنن أبي داود ٢ص ٢٦١ ، سنن الدارمي ١ص٤٥ ، مستدرك الحاكم ١ص ٩٦ .

(٢) كما مر في نوادر الاثر ص ١٢٩ . ويأتي تفصيل القول فيه في الجزء السابع .

(٣) كما مر في نوادر الاثر في غير موضع .

(٤) هذا الحديث مما اتفقت الائمة والحفاظ على صحته

كما يقتضيه لام العهد وقد وصفهم بالرشد والهدى ، وهم الذين طابقت سيرتهم سيرته حذو القذّة بالقذّة لا الذين لم يعرفهم بعد ولا نصبهم ولا أوصى إليهم ولا بهم ، ولا يذكر صلى الله عليه وآله وسلم هناك عدداً ينطبق عليهم ، وإنّما ذكر أوصافاً لا ينطبق إلّا على الذين أرادهم من الخلفاء من أهل بيته المعصومين ، و ليس التمسّك بهذا الحديث فيما ارتأوه من أمر الخلافة إلّا كالتمسّك بالعامّ في الشبهات المصداقيّة .

٣ـ إنّ هناك إحاديث موضوعة تذكر في فضائل عمر لا تلتئم مع شيء ممّا ذكرناه بأسانيده الوثيقة ، وكلّ من ذلك يفنّدها ، منها ما يعزى إليه صلى الله عليه وآله وسلم من قول : لولم أبعث فيكم لبعث عمر.(١)

ورواية : لولم أبعث لبعثت ياعمر.(٢)

ورواية : لو كان نبيّ بعدي لكان عمر بن الخطاب .(٣)

ورواية : قدكان في الأمم محدّثون فإن يكن في أمّتي أحدٌ فهو عمر .(٤)

ورواية : إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه .(٥)

ورواية : إنّ الله ضرب بالحقّ على لسان عمر وقلبه .(٦)

ومنها ماروه عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من قول : كنّا نتحدّث إنّ ملكاً ينطق على لسان عمر.(٧)

وقوله : ماكنّا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر.(٨)

ومنها مايروى عن أعاظم الصّحابة مثل مايعزى إلى إبن مسعود من قول : لو وضع علم عمر في كفّة وعلم أهل الأرض في كفّة لرجح علم عمر .

وأمثال هذه من الأكاذيب ، فإنّ من يكون بتلك المثابة حتّى يكاد أن يبعث

---

(١) راجع الجزء الخامس ص٣١٢ .
(٢) راجع الجزء الخامس ص٣١٦ .
(٣) الرياض النضرة ١ ص ١٩٩ .
(٤) راجع الجزء الخامس ص٤٢ .
(٥) حلية الاولياء ١ ص٤٢ .
(٦) الاموال لابي عبيد ص ٥٤٣ .
(٧) حلية الاولياء ١ ص ٤٢ .
(٨) الاموال لابي عبيد ص٥٤٣ .

نبياً لايفقد علم واضحات المسائل عند ابتلائه أو ابتلاء من يرجع أمره إليه من أمته بها ، ولا يتعلم مثله سورة من القرآن في اثنتي عشر سنة (١) وأين كان الحق والملك والسكينة يوم كان لا يهتدي إلى أمهات المسائل سبيلاً فلا تسدده ولا تفرغ الجواب على لسانه ، ولا تضع الحق في قلبه ؟ .

وكيف يسع المسدد بذلك كله أن يحسب كل الناس أفقه منه حتى ربات الحجال ؟

وكيف كان يأخذ علم الكتاب والسنة من نساء الأمة وغوغاء الناس فضلاً عن رجالها وأعلامها ؟

وكيف كان يرى عرفان لفظة مفسرة بالقرآن تكلفاً ويقول : هذا لعمر الله هو التكلف ، ماعليك يابن أم عمر أن لا تدري ما الأب (٢) ؟

وكيف كان يأخذ عن أولئك الجم الغفير من الصحابة ويستفتيهم في الأحكام .

وكيف كان يعتذر عن جهله أوضح ما يكون من السنة بقوله : ألهاني عنه الصفق بالأسواق . (٣)

وكيف كان لم يسعه أن يعلم الكلالة ويقيمها ولم يتمكن من تعلم صور ميراث الجد وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ماأراه يعلمها . وماأراه يقيمها . ويقول : إني أظنك تموت قبل أن تعلم ذلك ؟ (٤)

وكيف كان مثل أبي بن كعب يغلظ له في القول ويراه ملهى عن علم الكتاب بالصفق بالأسواق وبيع الخيط والقرظة ؟ (٥)

وكيف كان يراه أمير المؤمنين جاهلاً بتأويل القرآن الكريم . (٦) وكيف ؟ وكيف ؟ إلى مائة كيف ؟!

نعم راق القوم أن ينحتوا له فضائل ويغالوا فيها ولم يتروّوا في لوازمها وحسبوا

---

(١) راجع صحيفة ١٩٦ من هذا الجزء .
(٢) راجع ص ٩٩ .
(٣) راجع ص ١٥٨ .
(٤) راجع ص ١١٦ ، ١٥٨
(٥) راجع ص ٣٠٣ ، ٣٠٦ .
(٦) راجع ص ١٠٣ .

أنّ المستقل الكشّاف يمضي كما مضت القرون خالياً عن باحث أو منقّب، أو أنّ بواعث الإرهاب يلجم لسانه عن أن ينطق، ويضرب على يده عن أن تكتب، ولا تفسح حرّية القلم والمذاهب والأفكار العلماء أن يبوحوا بما عندهم، فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله.

عود الى مايتبع شعر شمس الدين المالكي

٣- وممّا ذكره شاعرنا المالكي في شعره من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام حديث الولاية وهو حديث الغدير موضوع كتابنا هذا.

٤ - حديث المنزلة: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، أشار إليه بقوله:

وإنّك منّي خالياً من نبوّة ☆ كهارون من موسى وحسبك فاحمد

وقد أسلفنا الكلام حول هذا الحديث وأنّه الصحيح الثبت بنصّ من أئمة الحديث وحفّاظه في الجزء الثالث ص ١٩٨، قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: رواه جماعة من الصّحابة، وهو من أثبت الآثار وأصحّها رواه سعد بن أبي وقاص، و طرق حديث سعد فيه كثيرة جدّاً قد ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره، ورواه ابن عبّاس، وأبو سعيد الخدري، وأمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، و جابر بن عبد الله، وجماعة يطول ذكرهم. اه.

٥ - حديث سبق أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإسلام أوعز إليه بقوله:

وكان من الصبيان أوّل سابق ☆ إلى الدين لم يسبع بطائع مرشد

وقد فصّلنا القول فيه في الجزء الثالث ص ٢١٩ - ٢٤٣.

٦ - حديث تكنية رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بأبي تراب قال فيه:

وجاء رسول الله مرتضياً له ☆ وكان عن الزّهراء بالمتشرّد

فمسّح عنه الترب إذ مسّ جلده ☆ وقد قام منها آلفاً للتفرّد

وقال له قول التلطّف: قم أبا ☆ تراب كلام المخلص المتودّد

هذا التكنّي إنّما كان في غزوة العشيرة الواقعة في جمادى الاولى أو الثانية أو فيهما من السنة الثانية الهجريّة حين وجد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً أمير المؤمنين وعمّاراً

نائمين في دقعاء [١] من التراب فايقظهما وحرّك عليّاً فقال: قم ياأبا تراب ألا أخبرك بأشقى الناس رجلين: اُحيمر [٢] ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك على هذه [يعني قرنه] فيخضب هذه منها [يعني لحيته].

و هذا الحديث صحيح السند ممّا استدرك به الحاكم أبوعبد الله النيسابوري و صحّحه الهيثمي، أخرجه إمام الحنابلة في مسنده ٤: ٢٦٣، ٢٦٤، والحاكم في المستدرك ج ٣: ١٤٠، والطبري في تاريخه ٢: ٢٦١، و ابن هشام في السيرة النبويّة ٢: ٢٣٦، وابن كثير في تاريخه ٣: ٢٤٧، و الهيثمي في المجمع ٩ص ١٣٦ وقال: رواه أحمد و الطبراني والبزّار و رجال الجميع موثّقون، و السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٩ نقلاً عن ابن عساكر وابن النجار، و العيني في عمدة القاري ٧ص ٦٣٠.

ويجده القارئ من المتسالم عليه في طبقات ابن سعد ص ٥٠٩، و عيون الأثر لابن سيّد النّاس ج١ص٢٢٦، والإمتاع للمقريزي ص٥٥، والسيرة الحلبيّة ٢ص١٤٢، وتاريخ الخميس ٢ص٣٦٤، وغيرها.

و أخرج الطبراني في الأوسط والكبير باسناده عن أبي الطفيل قال: جاء النبيّ و عليّ رضي الله عنه نائمٌ في التراب فقال: إنّ أحقّ أسمائك أبوتراب، أنت أبوتراب. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ص١٠٠ فقال: رجاله ثقات.

و أخرج البزّار وأحمد وغيرهما عن عمّار بن ياسر إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كنّى عليّاً رضي الله عنه بأبي تراب، فكانت من أحبّ كناه إليه. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص١٠٠ فقال: رجال أحمد ثقاتٌ.

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط باسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا آخى النبيّ صلى الله عليه وآله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فلم يواخ بين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أحد منهم، خرج عليٌّ مغضباً حتّى أتى جدولاً فتوسّد ذراعه فسفت عليه الرّيح فطلبه النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى وجده فوكزه برجله فقال له: قم فماصلحت أن تكون إلّا أبا تراب أغضبتَ عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم اُؤاخ بينك وبين

(١) الدقعاء التراب اللين.

(٢) احيمر لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح. «الرياض النضرة»

أحد منهم ؟ أماترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ؟ إلّا أنّه ليس بعدي نبيٌّ ، ألا من أحبّك حُفَّ بالأمن والايمان ، ومن أبغضك أماته الله ميتةً جاهليّة وحوسب بعمله في الإسلام .

مجمع الزوائد ٩ ص ١١ ، مناقب الخوارزمي ٢٢ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ ص ٢٢.

وأخرج أبويعلى في مسنده بإسناده عن علي عليه السلام قال : طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجد في جدول نائماً فقال : ما اليوم الناس يسمّونك أباتراب ، فرآني كأنّي وجدت في نفسي من ذلك ، فقال : قم والله لأرضينّك أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل عن سنّتي ، وتبرء عن ذمّتي ، من مات في عهدي فهو كنز الله . ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ماطلعت شمسٌ أوغربت ، ومن مات يبغضك مات ميتةً جاهليّة وحوسب بما عمل في الإسلام .

ذكره السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠٤ وقال : قال البوصيري رواته ثقات .

وأخرج إبن عساكر بإسناده عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن عبد الله : إنّ هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم عليٍّ بن أبي طالب . قال : وماعسيت أن تشتمه به ؟ قال : أُكنّيه بأبي تراب . قال : فوالله ماكانت لعليٍّ كنيةٌ أحبُّ إليه من أبي تراب ، إنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين النّاس ولم يواخ بينه وبين أحد فخرج مغضباً حتّى أتى كثيباً من رمل فنام عليه فأتاه النبيُّ فقال : قم يا أباتراب ، أغضبت أن آخيت بين النّاس ولم أُؤاخ بينك وبين أحد ؟ قال : نعم . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت أخي وأنا أخوك . كفاية الطالب ص ٨٢ .

وهناك صحيحةٌ أخرجها مسلم والبخاري في موضعين من صحيحه : ١- في باب مناقب أميرالمؤمنين . ٢- كتاب الصّلاة في باب نوم الرّجل في المسجد . و أخرجها الطبري في تاريخه ٢ ص ٣٦٣ عن عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه قال : قلت لسهل بن سعد : إنّ بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث إليك تسبُّ عليّاً فوق المنبر . قال : أقول ماذا ؟ قال : تقول : لعن الله أباتراب ، قال : والله ماسمّاه بذلك إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : قلت : وكيف ذاك ياأباالعبّاس ؟ قال : دخل عليٌّ على فاطمة ثمّ خرج من عندها فاضطجع

في فيء المسجد ، قال : ثمّ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة فقال لها : أين ابن عمّك ؟ فقالت : هوذاك مضطجعٌ في المسجد . قال : فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجده قد سقط رداؤه على ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول : إجلس أباتراب . فوالله ماسمّاه به إلّارسول الله صلى الله عليه وآله ، ووالله ماكان له إسم أحبّ إليه منه .

وفي لفظ البيهقي في السنن الكبرى ٢ص٤٤٦ : استعمل على المدينة رجلٌ من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليّاً رضي الله عنه قال : فأبى سهل فقال له : أما إذا أبيت فقل : لعن الله أباتراب . فقال سهل : ماكان لعليّ رضي الله عنه إسمٌ أحبّ إليه من أبي تراب ، وإن كان ليفرح إذا دُعي بها . فقال له : أخبرنا عن قصّته لِمَ سمّي أباتراب ؟ ألحديث .

لاتعارض بين هذا الصحيح وبين مامرّ من الأحاديث الصّحيحة الدالّة على تكنّي أميرالمؤمنين بأبي تراب يوم العشيرة أو يوم التآخي ، وليس في كلّ منها ومن هذا إلّا عدّ موقف من المواقف التي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي تراب ، ولعلّ سهل بن سعد ماكان يعلم من تلكم المواقف إلّاماحدّث به ، فلاوازع هناك عن ثبوت الجميع ، ومن زعم التعارض بين هذا وتلك (١) واختلق بزعمه ما يتأتّى به الجَمعُ فقد كشف عن خداج رأيه .

نعم عند الحفّاظ في متن حديث سهل اضطرابٌ يُنبأ عن تصرّف الأهواء فيه ، وفي بعض ألفاظه إيهام المباغضة بين أميرالمؤمنين وابنة عمّه الطاهرة الصديقة فاطمة كما أوعز إليها شاعرنا المالكي المترجم بقوله :

وكان عن الزّهراء بالمتشرّد . . . .

وهما سلام الله عليهما بعيدان عن ذلك بما منحهما الله تعالى من العصمة بنصّ الكتاب الكريم .

وروى ابن اسحاق (٢) عن بعض أهل العلم أنّه حدّثه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما سمّى عليّاً أبا تراب إنّه كان إذا عتب على فاطمة في شيئ لم يكلّمها ، ولم يقل لها شيئاً

(١) راجع شرح المواهب اللدنية للزرقاني ١ص ٣٩٥ .
(٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية ٢ص٢٣٧ ، والعيني في عمدته ٧ص ٦٣٠ .

تكرهه إلّا أنّه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا رأى عليه التراب عرف أنّه عاتب على فاطمة فيقول : مالك يا أباتراب ؟ .

قال الأميني : إن هي إلّا نفثات قوم حناق لفظتها رمية القول على عواهنه تلويثاً لقداسة أمير المؤمنين ، وتشويهاً لعشرته الحميدة مع حليلته المطهّرة ، وفيها حطّ الصدّيق الأكبر والصدّيقة الكبرى عن مكانتهما الراقية في مكارم الأخلاق ، وقد أثمر اليوم ما بذرته أمس يد الإحن والشحناء من تلكم المفتعلات حتّى سوّد مؤلّف اليوم صحائف تاريخه[1] بقوله : وكان عليّ يحرد بعد كلّ منافرة ويذهب لينام في المسجد ، وكان حموه يربّته على كتفيه ويعظه ويوفق بينه وبين فاطمة إلى حين ، وممّا حدث أن رأى النبيُّ ابنته في بيته ذات مرّة وهي تبكي من لكم عليّ لها . ا هـ .

وقال الحاكم أبو عبدالله النيسابوري : كان بنو اُميّة تنقّص عليّاً ؑ بهذا الإسم الذي سمّاه رسول الله ﷺ ويلعنوه على المنبر بعد الخطبة مدّة ولايتهم وكانوا يستهزؤن به وإنّما استهزؤا الذي سمّاه به وقد قال الله تعالى : قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم . الآية .

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص٤ : والذي ذكره الحاكم صحيحٌ فإنّهم ما كانوا يتحاشون من ذلك بدليل ماروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص : أنّه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال : ما منعك أن تسبّ أباتراب ؟ الحديث[2] .

مكرمة حول الحديث :

قال الشيخ علاء الدين السكتواري في [محاضرة الأوائل] ص ١١٣ : أوّل من كنّي بأبي تراب عليُّ بن ابي طالب رضي الله عنه . كنّاه به رسول الله ﷺ حين وجده راقداً وعلى جنبه التراب فقال له ملاطفاً : قم يا أباتراب . فكان أحبّ ألقابه ، وكان بعد ذلك له كرامة ببركة النفس المحمّدي كان التراب يحدّثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة وبما جرى . فافهم سرّاً جليّاً . دلائل النبوّة . ا هـ

وقد أبدع الشاعر المفلق عبدالباقي أفندي العمري في قوله :

---

(١) راجع الجزء الثالث ص١٧ من كتابنا هذا .

(٢) راجع تمام الحديث في الجزء الثالث من كتابنا هذا ص ٢٠٠ .

يا أبا الأوصياء أنت لطه ✿ صهره و ابن عمّه و أخوه
إنّ لله في معانيك سرّاً ✿ أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدو - ر و آباؤه تعدّ بنوه
خلق الله آدماً من تراب ✿ فهو إبنٌ له و أنت أبوه

٧ ـ وممّا أشار إليه شاعرنا المالكي من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حديث البراءة وتبليغها قال:

و أرسله عنه الرّسول مبلّغاً ✿ و خصّ بهذ الأمر تخصيص مفردِ
وقال: هل التبليغ عنّي ينبغي ✿ لمن ليس من بيتي من القوم؟ فاقتدي

وذلك: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبابكر إلى مكة بـآيات من صدر سورة البراءة ليقرأها على أهلها. فجاء جبرئيل من عند الله العزيز فقال: لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجلٌ منك. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً على ناقته العضباء أو الجدعاء أثره فقال: أدركه فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه واذهب إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم فلحقه عليٌّ عليه السلام في العرج أو في ذي الخليفة أو في ضجنان أو الجحفة و أخذ الكتاب منه و حجّ وبلّغ و أذّن.

هذه الأثارة أخرجها كثيرٌ من أئمّة الحديث وحفّاظه بعدّة طرق صحيحة يتأتّى التواتر بأقلّ منها عند جمع من القوم، وأليك أُمّةٌ ممّن أخرجها:

١ ـ أبو محمّد إسماعيل السدي الكوفي	ألمتوفّى	١٢٨
٢ ـ أبو محمّد عبدالملك ابن هشام البصري	»	٢١٨
٣ ـ أبوعبدالله محمّد بن سعد الزهري	»	٢٣٠
٤ ـ ألحافظ أبوبكر إبن أبي شيبة العبسي الكوفي	»	٢٣٥
٥ ـ ألحافظ أبوالحسن إبن أبي شيبة العبسي »	»	٢٣٩
٦ ـ إمام الحنابلة أحمد بن حنبل الشيباني	»	٢٤١
٧ ـ ألحافظ أبومحمّد عبدالله الدارمي صاحب السنن	»	٢٥٥
٨ ـ » أبوعبد الله بن ماجة القزويني صاحب السنن	»	٢٧٣
٩ ـ » أبو عيسى الترمذي صاحب الصحيح	»	٢٧٩
١٠ ـ » أبوبكر أحمد إبن أبي عاصم الشيباني	»	٢٨٧

١١ـ	ألحافظ	أبو عبدالرّحمن أحمد النسائي صاحب السنن	المتوفى ٣٠٣
١٢ـ	»	أبوجعفر محمّد بن جرير الطبري	» ٣١٠
١٣ـ	»	أبوبكر محمّد بن إسحاق إبن خزيمة النيسابوري	» ٣١١
١٤ـ	»	أبو عوانة يعقوب النيسابوري صاحب المسند	» ٣١٦
١٥ـ	»	أبوالقاسم عبدالله البغوي صاحب المصابيح	» ٣١٧
١٦ـ	»	عبدالرّحمن بن أبي حاتم التميمي	» ٣٢٧
١٧ـ	»	أبوحاتم محمّد بن حبّان التميمي	» ٣٥٤
١٨ـ	»	أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني	» ٣٦٠
١٩ـ	»	أبوالشيخ	» ٣٦٩
٢٠ـ	»	عليّ بن عمر الدارقطني	» ٣٨٥
٢١ـ	»	أبوعبدالله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك	» ٤٠٥
٢٢ـ	»	أبوبكر بن مردويه الاصبهاني	» ٤١٦
٢٣ـ	»	أبونعيم أحمد الاصبهاني صاحب الحلية	» ٤٣٠
٢٤ـ	»	أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي صاحب السنن	» ٤٥٨
٢٥ـ	ألفقيه	أبوالحسن علي ابن المغازلي الشافعي	» ٤٨٣
٢٦ـ	ألحافظ	أبومحمّد الحسين البغوي الشافعي	» ٥١٦
٢٧ـ	»	نجم الدّين أبوحفص النسفي السمرقندي الحنفي	» ٥٣٧
٢٨ـ	»	أبوالقاسم جارالله الزمخشري الشافعي	» ٥٣٨
٢٩ـ		أبو عبدالله يحيى القرطبي صاحب التفسير الكبير	» ٥٦٧
٣٠ـ	ألحافظ	أبوالمؤيّد موفّق بن أحمد الخوارزمي الحنفي	» ٥٦٨
٣١ـ	ألحافظ	أبو القاسم إبن عساكر الدمشقي الشافعي	» ٥٧١
٣٢ـ		أبوالقاسم عبدالرّحمن الخثعمي السهيلي الأندلسي	» ٥٨١
٣٣ـ		أبوعبدالله محمّد بن عمر الفخر الرازي الشافعي	» ٦٠٦
٣٤ـ		أبوالسّعادات إبن الأثير الشيباني الشافعي	» ٦٠٦
٣٥ـ	ألحافظ	أبوالحسن علي بن الأثير الشيباني	» ٦٣٠

٣٦- أبوعبدالله ضياءالدين محمّدالمقدسي الحنبلي	المتوفى	٦٤٣
٣٧- أبو سالم محمّدبن طلحة القرشي النصيبي الشافعي	»	٦٥٢
٣٨- أبو المظفّر يوسف سبط الحافظ إبن الجوزي الحنفي	»	٦٥٤
٣٩- عزّ الدّين ابن أبي الحديد المعتزلي	»	٦٥٥
٤٠- ألحافظ أبوعبدالله الكنجي الشافعي	»	٦٥٨
٤١- ألقاضي ناصر الدين أبوالخير البيضاوي الشافعي	»	٦٨٥
٤٢- ألحافظ أبوالعبّاس محبّ الدّين الطبري الشافعي	»	٦٩٤
٤٣- شيخ الاسلام أبوإسحاق إبراهيم الحمويي	»	٧٢٢
٤٤- وليّ الدّين محمّد الخطيب العمري التبريزي صاحب مشكاة المصابيح	»	٧٣٧
٤٥- علاءالدّين علي بن محمّد الخازن صاحب التفسير	»	٧٤١
٤٦- أثيرالدّين أبوحيّان الأندلسي صاحب التفسير	»	٧٤٥
٤٧- ألحافظ شمس الدّين محمّد الذهبي الشافعي	»	٧٤٨
٤٨- نظام الدّين الحسن النيسابوري صاحب التفسير	»	٠٠٠
٤٩- ألحافظ عمادالدّين إسماعيل إبن كثيرالدمشقي الشافعي	»	٧٧٤
٥٠- ألحافظ أبوالحسن عليّ بن أبي بكر الهيثمي الشافعي	»	٨٠٧
٥١- تقيّ الدّين أحمدبن علي المقريزي الحنفي	»	٨٤٥
٥٢- ألحافظ أبوالفضل إبن حجر أحمد العسقلاني الشافعي	»	٨٥٢
٥٣- نور الدّين عليّ بن محمّد بن الصبّاغ المكّي المالكي	»	٨٥٥
٥٤- بدرالدّين محمودبن أحمد العيني الحنفي	»	٨٥٥
٥٥- شمس الدّين محمّد بن عبدالرّحمن السخاوي نزيل الحرمين	»	٩٠٢
٥٦- ألحافظ جلال الدّين عبدالرّحمن السيوطي الشافعي	»	٩١١
٥٧- ألحافظ أبوالعبّاس أحمد القسطلاني الشافعي	»	٩٢٣
٥٨- ألحافظ أبو محمّد عبدالرّحمن إبن الديبع الشيباني الشافعي	»	٩٤٤
٥٩- ألمؤرّخ الدياربكري صاحب تاريخ (الخميس)	»	٨٢/٩٦٦
٦٠- ألحافظ شهاب الدّين أحمد إبن حجر الهيثمي الشافعي	»	٩٧٤

٦١- المتّقي عليّ بن حسام الدّين القرشي الهندي - نزيل مكّة - المتوفّى ٩٧٥
٦٢- ألحافظ زين الدّين عبدالرؤف المناوي الشافعي المتوفّى « ١٠٣١
٦٣- ألفقيه شيخ بن عبدالله العيدروس الحسيني - اليمني - « ١٠٤١
٦٤- ألشيخ أحمد إبن باكثير المكّي الشافعي صاحب الوسيلة « ١٠٤٧
٦٥- أبوعبدالله محمّد الزرقاني المصري المالكي « ١١٢٢
٦٦- ميرزا محمّد البدخشي صاحب مفتاح النجا « ٠٠٠٠
٦٧- ألسيّد محمّد بن إسماعيل الصنعاني الحسيني « ١١٨٢
٦٨- أبوالعرفان الشيخ محمّد الصبّان الشافعي صاحب الإسعاف « ١٢٠٦
٦٩- ألقاضي محمّد بن عليّ الشوكاني الصنعاني « ١٢٥٠
٧٠- أبوالثناء شهاب الدّين السيّد محمود الآلوسي الشافعي « ١٢٧٠
٧١- ألشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحسيني - الحنفي - « ١٢٩٣
٧٢- ألسيّد أحمد زيني دحلان المكّي الشافعي « ١٣٠٤
٧٣- ألسيّد مؤمن الشبلنجي مؤلّف (نورالأبصار) « ٠٠٠٠

أسلفنا ترجمة كثير من هؤلاء الأعلام في الجزء الأوّل ص٧٣-٥١ تنتهي أسانيدهم في مأثرة أذان البراءة وتبليغها إلى جمع من الصّحابة الأوّلين منهم :

١- عليّ أميرالمؤمنين من طريق زيد بن يثيع قال رضي الله عنه : لمّا نزلت عشر آيات من براءة على النبيّ ﷺ دعا أبا بكر رضي الله عنه ليقرأها على أهل مكّة ثمّ دعاني فقال لي : أدركْ أبابكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم . فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبوبكر رضي الله عنه فقال : يارسول الله ! نزل فيّ شيء ؟ قال : لا . ولكنّ جبريل جاءني فقال : لن يؤدّي عنك إلّا أنت أورجلٌ منك .

أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ، والحافظ أبو الشيخ ، وابن مردويه ، وحكاه عنهم السيوطي في الدرّ المنثور ٣ص٢٠٩ ، وكنز العمّال ١ص ٢٤٧ ، والشوكاني في تفسيره ٢ص٣١٩ ، ويوجد في الرّياض النضرة ٢ص١٤٧ ، وذخاير العقبى ٦٩ ، وتاريخ إبن كثير ٥ص٣٨ ، وفي ج ٧ص٣٥٧ ، وفي تفسيره ٢ص ٣٣٣ ، ومناقب الخوارزمي ص

٩٩ ، وفرائد السمطين للحموِّيي ، ومجمع الزوائد ٧ ص ٢٩ ، وشرح صحيح البخاري للعيني ٨ ص٦٣٧ ، ووسيلة المآل لابن باكثير ، وشرح المواهب اللدنيّة للزرقاني ٣ ص ٩١ ، وتفسير المنار ١٠ ص١٥٧ .

صورةٌ اُخرى عن زيد :

قال : نزلت براءةٌ فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر ثمَّ أرسل عليّاً فأخذها منه فلمّا رجع أبوبكر قال : هل نزل فيَّ شيءٌ ؟ قال : لا . ولكنّي اُمرت أن اُبلّغها أنا أورجلٌ من أهل بيتي . فانطلق عليٌّ إلى مكّة فقام فيهم بأربع . تفسير الطبري ١٠ ص ٤٦ ، تفسير ابن كثير ٢ ص ٣٣٣ .

صورةٌ ثالثةٌ عن زيد :

إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث ببراءة إلى أهل مكّة مع أبي بكر ثمَّ اتبعه بعليّ فقال له : خذ الكتاب فامض إلى أهل مكّة قال : فلحقه فأخذ الكتاب منه فانصرف أبوبكر وهو كئيب فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنزلَ فيَّ شيءٌ ؟ قال : لا . إلّا إنّي اُمرت أن اُبلّغه أنا أورجلٌ من أهل بيتي . خصائص النسائي ص ٢ ، ألأموال لأبي عبيد ص ١٦٥ .

صورةٌ رابعةٌ :

عن عليّ أميرالمؤمنين من طريق حنش باللفظ الأوّل المذكور من ألفاظ زيد ابن يثيع حرفيّاً . أخرجه أحمد في مسنده ١ ص١٥١ ، والكنجي في الكفاية ص١٢٦ نقلاً عن أحمد وابن عساكر ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧ ص٢٩ .

صورةٌ خامسةٌ عن حنش عن أميرالمؤمنين :

قال : إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم حين بعثه ببراءة فقال : يا نبيَّ الله إنّي لست باللسن ولا بالخطيب ، قال : مابدَّ أن أذهب بها أنا أوتذهب بها أنت قال : فإن كان ولابدَّ فسأذهب أنا ، قال : فانطلق فإنَّ الله يثبت لسانك ويهدي قلبك . قال : ثمَّ وضع يده على فمه .

مسند أحمد ١ ص١٥٠ ، ألرّياض النضرة ٢ ص١٧٤ ، تفسير إبن كثير ٢ ص ٣٣٣ ألدرُّ المنثور ٣ ص٢١٠ نقلاً عن أبي الشيخ ، كنز العمّال ١ ص٢٤٧ .

صورةٌ سادسةٌ عن أبي صالح عن أميرالمؤمنين :

قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر ببراءة إلى أهل مكّة وبعثه على الموسم ثمَّ

بعثني في أثره فأدركته فأخذتها منه فقال أبو بكر : مالي ؟ قال : خيرٌ أنت صاحبي في الغار ، وصاحبي على الحوض ، غير أنّه لا يبلّغ عنّي غيري أو رجلٌ منّي .

أخرجه الطبري كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٨ص٢٥٦ .

٢ ـ أبو بكر بن أبي قحافة قال : إنّ النبيّ ﷺ بعثه ببراءة الى أهل مكة لا يحجّ بعد العام مشركٌ ، ولا يطوف بالبيت عريانٌ ، ولا يدخل الجنّة إلّا نفسٌ مسلمةٌ ، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى مدّته والله بريءٌ من المشركين ورسوله ، فسار ثلاثاً ثمّ قال لعليّ : ألحقه فردّ عليّ أبابكر وبلّغها أنت . قال : ففعل فلمّا قدم على النبيّ أبوبكر بكى فقال : يارسول الله حدث فيّ شيءٌ ؟ قال : ماحدث فيك إلّا خير ولكن اُمرت أن لا يبلّغه إلّا أنا أو رجلٌ منّي .

أخرجه أحمد في مسنده ١ص٣ ، و ابن خزيمة ، و أبو عوانة ، والدار قطني في الأفراد كما في كنز العمال ١ ص ٢٤٦ ، والكنجي في الكفاية ص١٢٥ نقلاً عن أحمد و أبي نعيم وابن عساكر ، وابن كثير في تاريخه ٧ص٣٥٧ .

٣ـ ابن عبّاس قال : بعث رسول الله ﷺ أبابكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات ثمّ أتبعه عليّاً فبينا أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغاناقة رسول الله القصواء فخرج أبو بكر فزعاً فظنّ أنّه رسول الله ﷺ فإذا هو عليّ رضي الله عنه فدفع إليه كتاب رسول الله وأمر عليّاً أن ينادي بهؤلاء الكلمات [فإنّه لا ينبغي أن يبلّغ عنّي إلّا رجلٌ من أهلي ثمّ اتّفقا] (١) فانطلقا فقام عليٌّ أيام التشريق ينادي : ذمّة الله و رسوله بريئةٌ عن كلّ مشرك . الحديث .

أخرجه الترمذي في جامعه ٢ ص ١٣٥ ، و البيهقي في سننه ٩ : ٢٢٤ ، و الخوارزمي في المناقب ص ٩٩ ، وابن طلحة في مطالب السئول ص ١٧ ، والشوكاني في تفسيره ٢ص ٣١٩ نقلاً عن الترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي بلفظ أخصر ، وأشار إليه ابن حجر في فتح الباري ٨ص٢٥٦ .

صورةٌ اُخرى من لفظ ابن عبّاس :

قال : إنّ رسول الله ﷺ بعث أبابكر ببراءة ثمّ أتبعه عليّاً فأخذها منه فقال

---

(١) لا يوجد ما بين القوسين في بعض المصادر .

أبوبكر رضي الله عنه : يارسول الله حدث في شيء ؟ قال : لا . أنت صاحبي في الغار و على الحوض ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي . ألحديث .

أخرجه الطبري في تفسيره ج ١٠ ص٤٦ .

حديث آخر عن ابن عباس :

قال في حديث طويل عد فيه جملة من فضايل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مما تسالمت الأمة عليه : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه .

وحديث ابن عباس هذا أخرجه كثيرون من أئمة الحديث وحفاظه في المسانيد باسناد صحيح رجاله كلهم ثقات مصرحين بصحته وثقة رجاله ، أسلفناه في الجزء الاول ص ٤٩ـ٥١ ومر الكلام حوله في الجزء الثالث ص١٩٥ - ٢١٧ .

حديث آخر عن ابن عباس :

أخرج إبن عساكر باسناده من طريق الحافظ عبد الرزاق عن ابن عباس قال : مشيت و عمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة فقال : يابن عباس اظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولوه أموركم . فقلت : والله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة . فقال لي : ألصواب تقول والله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب : من أحبك أحبني ، ومن أحبني أحب الله ، ومن أحب الله أدخله الجنة مدلاً . كنز العمال ٦ ص٣٩١ ، شرح ابن ابي الحديد ٣ ص١٠٥ ذكره إلى قوله « فقال لي » .

٤ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري : إن النبي صلى الله عليه وآله حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال : هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله الجدعاء لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الحج فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله فنصلي معه فإذا علي رضي الله عنه عليها فقال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ قال : لا بل رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج . فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم

عن مناسكهم حتّى إذا فرغ قام عليٌّ رضي الله عنه فقرأ على النّاس براءة حتّى ختمها فلمّا كان النفر الأوّل قام أبو بكر فخطب النّاس فحدّثهم كيف ينفرون أو كيف يرمون فعلّمهم مناسكهم فلمّا فرغ قام عليٌّ رضي الله عنه فقرأ على النّاس براءة حتّى ختمها.

أخرجه الدارمي في سننه ٢ ص٦٧، والنسائي في الخصايص ص ٢٠، وابن خزيمة وصحّحه، وابن حبّان من طريق ابن جريج، والطبري، ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ ص ١٧٣ من طريق أبي حاتم والنسائي. ويوجد في تيسير الوصول ١ص١٣٣، تفسير القرطبي ٨ص٦٧، المواهب اللدنية للقسطلاني، شرح المواهب للزرقاني ٣ص٩١، تاريخ الخميس ٢ص١٤١، سيرة زيني دحلان ٢ص٣٦٥، تفسير الآلوسي روح المعاني ٣ ص ٢٦٨، تفسير المنار ١٠ص ١٥٦ نقلاً عن الحفّاظ الخمسة المذكورين من الدارمي إلى محبّ الدّين الطبري.

٥- أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر إلى أهل مكّة ثمّ دعاه فقال: لاينبغي أن يبلّغ هذا إلّا رجلٌ من أهلي، فدعى عليّاً فأعطاه إيّاها.

وفي لفظ آخر لأحمد:

إنّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه فلمّا بلغ ذا الحليفة قال: لايبلّغها إلّا أنا أو رجلٌ من أهل بيتي فبعث بها مع عليّ.

طرق الحديث صحيحةٌ رجاله كلّهم ثقات أخرجه أحمد في مسنده ٣: ٢١٢، ٢٨٣، والترمذي في جامعه ٢: ١٣٥ ط الهند، والنسائي في خصائصه ص٢٠، وابن كثير في تاريخه ٥: ٣٨ عن الترمذي وأحمد، وفي تفسيره ٢: ٣٣٣، والخوارزمي في المناقب ص ٩٩، والقسطلاني في شرح صحيح البخاري ٧: ١٣٦، وابن حجر في شرح الصحيح ٨ص٢٥٦، والعيني في شرح الصحيح ٨: ٦٣٧. وابن طلحة في مطالب السؤول ص ١٧ والسيوطي في الدرّ المنثور ٣ ص ٢٠٩ نقلاً عن ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وأبي الشيخ وابن مردويه، وفي كنز العمّال ١ص٢٤٩ عن ابن أبي شيبة، والزرقاني في شرح المواهب ٣: ٩١، والشوكاني في تفسيره ٢: ٣١٩ نقلاً عمّن نقل عنه السيوطي في الدرّ المنثور، والآلوسي في تفسيره ٣: ٢٦٨ نقلاً عن أحمد والترمذي وأبي الشيخ، وصاحب المنار في تفسيره ١٠: ١٥٧.

٦- أبوسعيد الخدري قال : بعث رسول الله أبابكر رضي الله عنه يؤدّي عنه براءة فلمّا أرسله بعث إلى عليّ رضي الله عنه فقال : ياعليّ إنّه لايؤدّي عنّي إلّا أنا أو أنت فحمله على ناقته العضباء فسار حتّى لحق بأبي بكر رضي الله عنه فأخذ منه براءة فأتى أبوبكر النبيّ ﷺ وقد دخله من ذلك مخافة أن يكون قد أنزل فيه شيء فلمّا أتاه قال : مالي يارسول الله ؟ قال : خير أنت أخي وصاحبي في الغار وأنت معي على الحوض غير أنّه لايبلّغ عنّي غيري أو رجل منّي .

أخرجه إبن حبّان وابن مردويه كما في الدرّ المنثور للسيوطي ٣ : ٢٠٩ ، وروح المعاني للآلوسي ٣ : ٢٦٨ وفي طبع المنيريّة ١٠ ص ٤٠ ، وأوعز إليه إبن حجر في فتح الباري ٨ : ٢٥٦ من طريق عمرو بن عطيّة عن أبيه عن أبي سعيد .

أبورافع قال رضي الله عنه : بعث رسول الله ﷺ أبابكر رضي الله عنه ببراءة إلى الموسم فأتى جبريل عليه السلام فقال : إنّه لن يؤدّيها عنك إلّا أنت أو رجل منك فبعث عليّاً رضي الله عنه على أثره حتّى لحقه بين مكّة والمدينة فأخذها فقرأها على الناس في الموسم .

أخرجه إبن مردويه والطبراني بإسنادهما كما في الدرّ المنثور للسيوطي ٣ : ٢١٠ ، وفتح الباري لابن حجر ٨ : ٢٥٦ .

٨- سعد بن أبي وقّاص قال : بعث رسول الله ﷺ أبابكر ببراءة حتّى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليّاً رضي الله عنه فأخذها منه ثمّ سار بها فوجد أبوبكر في نفسه فقال رسول الله ﷺ : لايؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي .

خصايص النسائي ص ٢٠ ، ألدرّ المنثور ٣ : ٢٠٩ نقلاً عن إبن مردويه ، تفسير الشوكاني ٢ : ٣١٩ ، وأوعز إليه إبن حجر في فتح الباري ٨ : ٢٥٥.

حديث آخر عن سعد :

أخرج إبن عساكر بإسناده عن الحرث بن مالك قال : أتيت مكّة فلقيت سعد بن أبي وقّاص فقلت : هل سمعت لعليّ منقبة ؟ قال : لقد شهدت له أربعاً لئن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدنيا أعمر فيها مثل عمر نوح : إنّ رسول الله ﷺ بعث أبابكر ببراءة إلى مشركي قريش فسار بها يوماً وليلة ثمّ قال لعليّ : اتبع أبابكر فخذها وبلّغها فردّ عليّ أبابكر فرجع يبكي فقال : يارسول الله أنزل فيّ شيء ؟ قال : لا . إلّا خيراً إنّه ليس

يُبلّغ عنّي إلّا أنا أو رجلٌ منّي ، أو قال : من أهل بيتي . ألحديث . راجع الجزء الأوّل ص ٤٠ .

٩- أبوهريرة قال : كنت مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لمّا بعثه رسول الله ﷺ فنادى بأربع حتّى صهل صوته . ألحديث .

أخرجه الدارمي في سننه ٢ : ٢٣٧ ، والنسائي في سننه ٥ : ٢٣٤ مع اختصار غير مخلّ كما قاله السيوطي في شرحه ، وحديث أبي هريرة أخرجه كثيرٌ من الحفّاظ غير أنّه لعبت به أيدي الهوى ، ومهّدت لرماة القول على عواهنه مجال الترة والدجل حول هذه الأثارة الكريمة .

وأخرج الحافظ محبّ الدّين الطبري في الرّياض النضرة ٢ ص ١٧٣ ، وذخاير العقبى ص ٦٩ من طريق أبي حاتم عن أبي سعيد أو أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر فلمّا بلغ ضجنان سمع بغام ناقة عليّ فعرفه فأتاه فقال : ما شأني ؟ قال : خيرٌ إنّ رسول الله ﷺ بعثني براءة . فلمّا رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبيّ ﷺ فقال : يا رسول الله مالي ؟ قال : خيرٌ أنت صاحبي في الغار غير أنّه لا يبلّغ غيري أو رجلٌ منّي يعني عليّاً .

١٠- عبدالله بن عمر ، ذكر إبن حجر العسقلاني في فتح الباري ٨ : ٢٥٦ ما مرّ عن أمير المؤمنين عليه السلام من طريق أبي صالح ثمّ قال : ومن طريق العمري عن نافع عن إبن عمر كذلك .

١١- حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : عليٌّ منّي و أنا منه لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ .

حديثٌ صحيحٌ رجاله كلّهم ثقات أخرجه بطرق أربعة أحمد بن حنبل في مسنده ٤ ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، والترمذي في صحيحه ٢ ص ٢١٣ و صحّحه وحسّنه ، و النسائي في الخصائص ص ٢٠ ، و ابن ماجة في السنن ١ ص ٥٧ ، و البغوي في المصابيح ٢ ص ٢٧٥ ، والخطيب العمري في المشكاة ص ٥٥٦ ، والفقيه ابن المغازلي في المناقب ، و الكنجي في الكفاية ص ٥٥٧ ، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات ، والمحبّ الطبري في الرّياض ٢ ص ٧٤ ، عن الحافظ السلفي ، و سبط إبن الجوزي في التذكرة ص ٢٣ ، والذهبي في تذكرة الحفّاظ في ترجمة سويد بن سعيد ، و ابن كثير في تاريخه

٧ ص ٣٥٦ ، والسخاوي في المقاصد الحسنة ، والمناوي في كنوز الدقايق ص ٩٢ و الحمويني في الباب السابع من فرائدالسمطين ، و جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير ، وفي جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٣ ، و ذكره إبن حجر في الصواعق ص ٧٣ ، والمتقي الهندي في كنز العمال عن أحد عشرحافظاً ، والبدخشاني في نزل الأبرار ص ٩ نقلاً عن ابن أبي شيبة ، وأحمد ، وابن ماجة ، والترمذي ، والبغوي ، وابن أبيعاصم ، والنسائي ، وابن قانع ، والطبراني ، والضياء المقدسي ، والجارودي ، والفقيه شيخ بن العيدروس في العقد النبوي ، والأمير محمدالصنعاني في الروضة الندية ، والقندوزي في ينابيع المودة ، والشبلنجي في نور الأبصار ص ٧٨ ، والصبان في الإسعاف هامش نور الأبصار ص ١٥٥ .

قال الأميني : هذه الجملة المروية من حبشي بن جنادة . وعمران . وأبي ذر الغفاري مأخوذة من حديث التبليغ وهي شطره كما نص عليه صاحب اللمعات والمرقاة والسندي الحنفي في شرح سنن ابن ماجة ١ ص ٥٧ وقالوا : قال صلى الله عليه وآله هذا تكريماً لعلي واعتذاراً إلى أبي بكر رضي الله عنهما .

١٢ـ عمران بن حصين في حديث مرفوعاً : علي مني وأنا منه ، ولا يؤدي عني إلا علي ، أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب كذا في تذكرة السبط ص ٢٢ .

١٣ـ أبوذر الغفاري مرفوعاً : علي مني وأنا من علي ، ولايؤدي إلا أنا أوعلي . مطالب السؤول ص ١٨ .

المراسيل

١ـ عن أبي جعفر محمد بن علي [ألإمام الباقر عليه السلام] قال : لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان بعث أبابكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج قيل له : يارسول الله ! لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له : أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى : أنه لايدخل الجنة كافر ، ولايحج بعدالعام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فهو له إلى مدته ، فخرج علي بن ابي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء

حتّى أدرك أبابكر بالطريق، فلمّا رآه أبوبكر بالطريق قال: أميرٌ أومامورٌ؟ فقال: بل مأمورٌ. ثمّ مضيا فأقام أبوبكر للناس الحجّ والعرب إذذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ التي كانوا عليها في الجاهليّة حتّى إذا كان يوم النحر قام عليٌّ بن ابي طالب رضي الله عنه فأذّن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ. ألحديث.

سيرة ابن هشام ٤ : ٢٠٣، تفسير الطبري ١٠ : ٤٧، تفسير الكشاف ٢ص٢٣، تفسير ابن كثير ٢ : ٣٣٤، تاريخ ابن كثيره : ٣٧، عمدة القاري ٤ص٦٣٣.

٢- رُوي أنّ أبابكر لمّا كان ببعض الطريق هبط جبريل ؑ وقال: يا محمّد لا تبلّغن رسالتك إلّا رجلٌ منك فأرسل عليّاً، فرجع أبوبكر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أشيئٌ نزل من السّماء؟ قال: نعم فسر وأنت على الموسم وعليٌّ ينادي بالآي. الحديث. ذكره نظام الدين النيسابوري في تفسيره المطبوع في هامش تفسير الطبري ج ١٠ : ٣٦.

٣- عن السدي قال: لـمّا نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية بعث بهنّ رسول الله ﷺ مع أبي بكر وأمره على الحجّ فلمّا سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعليّ فأخذها منه فرجع أبوبكر إلى النبيّ ﷺ فقال: يارسول الله! بأبي أنت وامّي أنزل في شأني شيئٌ؟ قال: لا. ولكن لايبلّغ عنّي غيري أورجلٌ منّي، أماترضى ياأبابكر إنّك كنت معي في الغار وأنك صاحبي على الحوض؟ قال: بلى يارسول الله. فسار أبوبكر على الحاجّ وعليٌّ يؤذّن ببراءة. الحديث.

تفسير الطبري ١٠ : ٤٧، تاريخ الطبري ٣ : ١٥٤.

٤- قال البغوي المفسّر في تفسيره - هامش تفسير الخازن - ٣ . ٤٩ : لمّا كان سنة تسع وأراد رسول الله ﷺ أن يحجّ ثمّ قال: إنّه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث أبابكر تلك السنة أميراً على الموسم ليقيم للناس الحجّ وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثمّ بعث بعده عليّاً كرّم الله وجهه على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذّن بمكّة ومنى وعرفة: أن قد برئت ذمّة الله وذمّة رسوله من كلّ مشرك ولايطوف بالبيت عريانٌ. فرجع أبوبكر فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أنزل في شأني شيئٌ؟ قال: لا. ولكن لاينبغي لأحد أن يبلّغ هذا إلّا رجلٌ من أهلي أما

ترضى يا أبا بكر ! إنك كنت معي في الغار ، وإنك صاحبي على الحوض ؟ قال : بلى يا رسول الله . فسار أبو بكر رضي الله عنه أمير أعلى الحاج وعلي رضي الله عنه ليؤذن ببراءة . الحديث .

وتجده مرسلاً إرسال المسلّم بلفظ موجز أو مفصل في طبقات ابن سعد ص ٦٨٥ ، تفسير أبي حيان ٥ : ٦ ، تفسير الكشاف ٣ : ٢٣ ، تفسير الخازن ٢ : ٢١٣ ، تفسير البيضاوي ١ : ٤٨٨ ، تفسير النسفي هامش الخازن ٢ : ٢١٢ ، تفسير النيسابوري هامش الطبري ١٠ : ٣٦ ، تذكرة السبط ص ٢٢ ، امتاع المقريزي ص ٤٩٩ ، الروض الانف ٢ : ٣٢٨ ، كامل ابن الأثير ٢ : ١٢١ ، تفسير الرازي ٤ : ٤٠٨ ، شرح النهج لابن ابي الحديد ٢ : ٢٦٠ ، شرح المواهب للزرقاني ٣ : ٩١ ، الأصابة لابن حجر ٢ : ٥٠٩ ، تاريخ الخميس ٢ : ٤١ ، ألصواعق ص ١٩ . ألسيرة النبوية لزيني دحلان ٢ : ٣٦٤ .

وينبأ عن إطباق الصحابة الأولين على هذه المأثرة لأمير المؤمنين استنشاده عليه السلام بها أصحاب الشورى يوم ذاك بقوله : أفيكم من اؤتمن على سورة براءة و قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني ، غيري ؟ قالوا : لا .

وقد أسلفنا حديث المناشدة يوم الشورى في الجزء الأول ص ١٥٩-١٦٣ وأن هذه الجملة المذكورة عدها إبن أبي الحديد من الصحيح ومما استفاض في الروايات من المناشدة يوم الشورى .

المتخلّص من سرد هذه الأحاديث هو تواتر معنوي أو إجمالي لوقوع أصل القصة من استرداد الآي من أبي بكر وتشريف أمير المؤمنين عليه السلام بتبليغها ونزول الوحي المبين بأنه لا يبلغ عنه صلى الله عليه وآله وسلم إلا هو أو رجل منه ، ولا يجب علينا البخوع لبعض الخصوصيات التي تفرد به بعض الطرق والمتون فإنها لا تعدو أن تكون آحاداً ، وفي القصة إيعاز إلى أن من لا يستصلحه الوحي المبين لتبليغ عدة آيات من الكتاب كيف يأتمنه على التعليم بالدين كله ، وتبليغ الأحكام والمصالح كلها ؟ .

(ألشاعر)

أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن علي الهواري المالكي الأندلسي النحوي المعروف بابن جابر الأعمى ، من أهل المرية[1] أحد رجالات الشعر والأدب متضلّع

(١) المرية بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء : مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الاندلس .

من النحو والتاريخ والسير والحديث ، ولد سنة ٦٩٨ وقرأ القرآن والنحو على محمّد بن يعيش ، والفقه على محمّد بن سعيد الرندي ، والحديث على أبي عبدالله الزواوي ، ثمّ رحل إلى الشرق وصحب أبا جعفر أحمد بن يوسف الأ لبيري[1] الطليطلي[2] الشهير بالبصير المتوفّى سنة ٧٧٩ ، وشمّرا لطلب العلم والأدب ذراعاً ، ومدّا إلى التاريخ باعاً ، فكان المترجم يؤلّف وينظّم ويملي ، وصاحبه يقرأ عليه ويكتب ، حتّى نبغا في الأدب غير أنّ المترجم أكثر نظماً ، ولم يزالا على ذلك طيلة عمرهما ، وسمعا بمصر من أبي حيّان ، ثمّ حجّا ورجعا إلى الشام وسمعا الحديث من المزّي أبي الحجّاج الدمشقي المتوفّى ٧٤٢ والجندي وابن كاميار ثمّ قطنا حلب وحدّثا بها ثمّ غادراها إلى البيرة فاستمرّا بها نحواً من خمسين سنة إلى أن تزوّج إبن جابر في الآخر فتهاجرا . يروي عن المترجم جماعة منهم : محمّد بن أحمد بن الحريري قاضي حلب وأجاز لمن أدرك حياته ومات في جمادى الآخرة سنة ٧٨٠ .

تآليفه :

١- شرح الألفية لابن مالك ، قال السيوطي في « البغية » : كتابٌ مفيدٌ يعتني بالإعراب للأبيات وهو جليلٌ جدّاً نافعٌ للمبتدئين .

٢- نظم الفصيح لثعلب أبي العبّاس الشيباني المتوفّى ٢٩١ .

٣- نظم كفاية المتحفّظ .

٤- شرح ألفيّة إبن المعطي في ثمان مجلّدات ، قاله السيوطي في « بغية الوعاة » وفي « شذرات الذهب » : ثلاث مجلّدات .

٥- ديوان شعره الكثير المتنوّع .

٦- مقصورة في مدح النبيّ الأعظم في ٢٩٦ بيتاً أوّلها :

بادر قلبي للهوى وما ارتأى ☆ لمّا رأى من حسنها ما قد رأي

٧- بديعيّته المشهورة ببديعيّة العميان المسمّاة بـ [الحلّة السيرا في مدح خير الورى] مرّ مستهلّه والإيعاز إلى شرحه في ترجمة صفيّ الدين الحلّي ، سمعها منه شرف الدين أبو بكر محمّد بن عمر العجلوني المتوفّى ٨٠١ ، وسمعها منه إبن حجر كما

(١) البيرة بألف قطع : كورة كبيرة من الاندلس .

(٢) طليطلة بضم الطاءين وفتح اللام أو ضم الاولى وفتح الثانية : مدينة كبيرة بالاندلس .

في « شذرات الذهب » ٧ ص ١٠ .

توجد ترجمته في الدرر الكامنة ٣ : ٣٣٩ ، بغية الوعاة في طبقات النحاة ص ١٤ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٦٨ ، نفح الطيب ٤ : ٣٧٣ - ٤٠٨ ذكر جملة ضافية من شعره ، وذكر له قصيدةً يمدح بها النبيّ الأعظم ﷺ وفيها التورية بسور القرآن وهي :

في كلّ فاتحة للقول معتبره ✡ حقّ الثناء على المبعوث بالبقرة
في آل عمران قدماً شاع مبعثه ✡ رجالهم والنساء استوضحوا خبره
من مدّ للناس من نعماء مائدة ✡ عمّت فليست على الأنعام مقتصره
أعراف نعماه ما حلّ الرّجاء بها ✡ إلّا وأنفال ذاك الجود مبتدره
٥ به توسّل إذ نادى بتوبته ✡ في البحر يونس والظلماء معتكره
هود ويوسف كم خوف به أمنا ✡ ولن يروّع صوت الرّعد من ذكره
مضمون دعوة إبراهيم كان وفي ✡ بيت الإله وفي الحجر التمس أثره
ذو أمّة كدويّ النحل ذكرهمُ ✡ في كلّ قطر فسبحان الذي فطره
بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه ✡ بشرى ابن مريم في الإنجيل مشتهره
١٠ سمّاه طه وحضّ الأنبياء على ✡ حجّ المكان الذي من أجله عمره
قد أفلح النّاس بالنور الذي عمروا ✡ من نور فرقانه لمّا جلا غرره
أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا ✡ كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره
وحسبه قصص للعنكبوت أتى ✡ إذ حاك نسجاً بباب الغار قد ستره
في الروم قد شاع قدماً أمره وبه ✡ لقمان وفّق للدرّ الذي نثره
١٥ كم سجدة في طلى الأحزاب قد سجدت ✡ سيوفه فأراهم ربّه عبره
سباهمُ فاطر السّبع العلا كرماً ✡ لمن بياسين بين الرّسل قد شهره
في الحرب قد صفّت الأملاك تنصره ✡ فصار جمع الأعادي هازماً زمره
لغافر الذنب في تفضيله سورٌ ✡ قد فصّلت لمعان غير منحصره
شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها ✡ مثل الدخان فيعشي عين من نظره
عزّت شريعته البيضاء حين أتى ✡ أحقاف بدر و جند الله قد نصره
فجاء بعد القتال الفتح متّصلاً ✡ وأصبحت حجرات الدين منتصره

بقاف و الذاريات الله أقسم في ☆ أنَّ الذي قاله حقٌّ كما ذكره
في الطور أبصر موسى نجم سودده ☆ والأُفق قد شقَّ إجلالاً لمقمره
أسرى فنال من الرَّحمن واقعة ☆ في القرب ثبّت فيه ربّه بصره
أراه أشياء لا يقوى الحديد لها ☆ و في مجادلة الكفّار قد أزره ٢٥
في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في ☆ صفٍّ من الرّسل كلٌّ تابعٌ أثره
كفٌّ يسبّح لله الحصاة بها ☆ فاقبل إذا جاءك الحقُّ الذي قدره
قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها ☆ نالت طلاقاً ولم يصرف لها نظره
تحريمه الحبَّ للدنيا و رغبته ☆ عن زهرة الملك حقّاً عندما نظره
في نون قد حقّت الأمداح فيه بما ☆ أثنى به الله إذ أبدى لنا سيره ٣٠
بجاهه سال نوحٌ في سفينته ☆ سفن النجاة و موج لبحر قد غمره
وقالت الجنُّ: جاء الحقُّ فاتّبعوا ☆ مزمّلاً تابعاً للحقّ لن يذره
مدّثراً شافعاً يوم القيامة هل ☆ أتى نبيٌّ له هذا العلا زخره؟
في المرسلات من الكتب انجلى نبأ ☆ عن بعثه سائر الأخبار قد سطره
ألطافه النازعات الضيم في زمن ☆ يوم به عبس العاصي لما ذعره ٣٥
إذ كوّرت شمس ذات اليوم وانفطرت ☆ سماؤه و دعت ويلٌ به الفجره
و للسّماء انشقاقٌ و البروج خلت ☆ من طارق الشهب والأفلاك مستتره
فسبّح اسم الذي في الخلق شفّعه ☆ و هل أتاك حديث الحوض إذ نهره
كالفجر في البلد المحروس غرّته ☆ والشمس من نوره الوضّاح مستنره
والليل مثل الضحى إذ لاح فيه ألم ☆ نشرح لك القول في أخباره العطره ٤٠
ولو دعا التين والزيتون لا ابتدرا ☆ إليه في الحين واقرأ تستبن خبره
في ليلة القدر كم قد حاز من شرف ☆ في الفخر لم يكن الإنسان قد قدره
كم زلزلت بالجياد العاديات له ☆ أرضٌ بقارعة التخويف منتشره
له تكاثر آيات قد اشتهرت ☆ في كلِّ عصر فويلٌ للذي كفره
ألم تر الشّمس تصديقاً له حبست ☆ على قريش وجاء الرّوح إذ أمره ٤٥
أرأيت أنَّ إله العرش كرّمه ☆ بكوثر مرسل في حوضه نهره

و الكافرون إذا جاء الورى طُردوا ✿ عن حوضه فلقد تبّت يدا الكفره

إخلاص أمداحه شغلي فكم فلقٌ ✿ للصبح أسمعت فيه الناس مفتخره

٤٩ أزكى صلاتي على الهادي وعترته ✿ و صحبه وخصوصاً منهمُ عشره

ثمّ سمّى العشرة المبشّرة وبعدها خصّ بالذكر حمزة والعبّاس وجعفراً وعقيلاً و خديجة وبنتها الزّهراء سلام الله عليهم ، وقد جاراه في قصيدته هذه أئمّة الأدب في مدح النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم منهم الشيخ القلقشندي بقصيدة ذات ٥١ بيتاً أوّلها :

عوّذت حبّي بربّ الناس والفلقِ ✿ المصطفى المجتبى الممدوح بالخلقِ

و الشيخ أبو عمران موسى الفاسي بقصيدة ذات ١٥٤ بيتاً أوّلها :

بدأت باسم الله في أوّل السطرِ ✿ فاسماؤه حصنٌ منيعٌ من الضرِّ

ولغيرهما قصيدة ذات ٤٠ بيتاً مستهلّها :

بحمد إله العرش استفتح القولا ✿ وفي آية الكرسي أستمنح الطولا

ولآخر قصيدة ذات ٣٧ بيتاً مطلعها :

بسم الإله افتتاح الحمد والبقره ✿ مصلّياً بصلاةٍ لم تزل عطره

وللمترجم في نفح الطيب قوله :

جعلوا لأبناء الرّسول علامة ✿ إنّ العلامة شأن من لم يشهرِ

نور النبوّة في كريم وجوههم ✿ يغني الشريف عن الطراز الأخضر

قال الحافظ القسطلاني في المواهب اللدنيّة كما في شرحه ج ٧ ص ٢١ : فهذه الذريّة الطاهرة قد خصّوا بمزايا التشريف ، و عمّوا بواسطة السيّدة فاطمة بفضل ضيف ، وألبسوا رداء الشرف ، ومنحوا بمزيد الإكرام والتحف ، وقد وقع الإصطلاح على اختصاصهم من بين الشرف كالعبّاسين والجعافرة [ذرية جعفر بن أبي طالب] بالشطفة[١] الخضراء لمزيد شرفهم ، والسبب في ذلك كما قيل : أنّ المأمون الخليفة العبّاسي أراد أن يجعل الخلافة في بني فاطمة فاتّخذ لهم شعاراً أخضر ، و ألبسهم ثياباً خضراً ، لكون السّواد شعار العبّاسيين ، و البياض شعار سائر المسلمين في جمعهم و نحوها ، والأحمر مختلف في كراهته ، و الأصفر شعار اليهود بآخره ، ثمّ انثنى عزمه عن ذلك ، و ردّ

---

(١) الشطفة بضم المعجمة : القطعة .

الخلافة لبني العبّاس فبقي ذلك شعاراً لأشراف العلويّين من الزّهراء، لكنّهم اختصروا الثياب إلى قطعة من ثوب أخضر توضع على عمائمهم هي المسمّاة [بالشطفة] شعاراً لهم ثمّ انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن؛ قال في حوادث سنة ثلاث وسبعين و سبعمائة من إنباء الغمر بأبناء العمر: و فيها أمر السّلطان الأشرف أن يمتازوا عن الناس بعصائب «جمع عصابة» خضر على العمائم ففعل ذلك بمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول الأديب أبو عبدالله إبن جابر الأندلسي [و ذكر البيتين المذكورين] و الأديب شمس الدين الدمشقي:

أطراف تيجان أتت من سندس ✿ خضر بأعلام على الأشراف

والأشرف السلطان خصّهم لها ✿ شرفاً ليفرقهم من الأطراف

و الأشرف هو شعبان بن حسن بن الناصر، خنق سنة ٧٧٨.



ألقرن الثامن

٧١

علاء الدين الحلي

أجاذرٌ منعت عيونك ترقدُ ☆ بعراص بابل أم حسانٌ خرّدُ ؟

و معاطف عطفت فؤادك أم غصـــون نقىً على هضباتها تتأوّدُ ؟

و بروق غادية شجاك و ميضها ☆ أم تلك درٌّ في الثغور تنضّدُ ؟

و عيون غزلان الصّريم بسحرها ☆ فتنتك أم بيضٌ عليك تجرّدُ ؟

٥ ياساهر الليل الطويل يمدّهُ ☆ عوناً على طول السهاد الفرقدُ

و مُهاجراً طيب الرقاد و قلبه ☆ أسفاً على جمر الغضا يتوقّدُ

ألا كففت الطرف إذ سفرت بدور ☆ السعد بالسعدى عليك و تسعدُ

أسلمت نفسك للهوى متعرّضاً ☆ و كذا الهوى فيه الهوان السّرمدُ

وبعثتَ طرفك رائداً ولرُبّما ☆ صَرع الفتي دون الورود المورد

١٠ فغدوت في شرك الظباء مقيّداً ☆ وكذا الظباء يصدن من يتصيّدُ

فلعبن أحياناً بلبّك لاهياً ☆ بجمالهنّ فكاد منك الحسّدُ

حتّى إذا علقت بهنّ بعدت من ☆ كثب فهل لك بعد نجد منجد ؟

رحلوا فما أبقوا لجسمك بعدهم ☆ رمقاً ولا جَلداً به تتجلّدُ

واهاً لنفسك حيث جسمك بالحمى ☆ يبلى وقلبك بالرّكائب منجدُ

١٥ ألفت عيادتك الصّبابة والأسى ☆ وجفاك من طول السقام العوّدُ

وتظنّ أنّ البعد يعقب سلوةً ☆ وكذا السلوّ مع التباعد يبعدُ

يا نائماً عن ليل صبّ[1] جفنه ☆ أرقٌ إذا غفت العيون الهجّدُ

ليس المنام لراقدِ جهل الهوى ☆ عجباً بلى عجبٌ لمن لا يرقدُ

نام الخليُّ من الغرام وطرف من ☆ ألف الصّبابة و الهيام مسهّدُ

---

(١) الصب : العاشق يقال : رجل صب ج صبون .

أترى تقرُّ عيون صبٍّ قلبه ☆ في أسر مائسة القوام مقيّدُ ؟ ٢٠
شمسٌ على غصن يكاد مهابةً ☆ لجمالها تعنو البدور وتسجدُ
تفترّ عن شنب كأنّ جمانه ☆ بردٌ به عذب الزلال مبرّدُ
ويصدُّني عن لثمه نارٌ غدت ☆ زفرات أنفاسي بها تتصعّدُ
من لي بقرب غزالة في وجهها ☆ صبحٌ تجلّى عنه ليلٌ أسودُ ؟
أعنو لها ذلّاً فتعرض في الهوى ☆ دَ "لاً" وأمنحها الدنوّ وتبعدُ ٢٥
تحمي بناظرها مخافـة ناظر ☆ خدّاً لها حسن الصقال مورّدُ
ياخال وجنتها المخلّد في لظى ☆ ماخلت قبلك في الجحيم يخلّدُ
إلّا الذي جحد الوصيّ وماحكى ☆ في فضله يوم « الغدير » محمّدُ
إذ قام يصدع خاطباً ويمينه ☆ بيمينه فوق الحدائج تعقدُ
ويقول والأملاك محدقةٌ به ☆ والله مطّلعٌ بذلك يشهدُ ٣٠
: من كنت مولاه فهـذا حيدرٌ ☆ مولاه من دون الأنام وسيّدُ
يارب والِ وليّه واكبت معا ☆ ديه وعاند من لحيدر يعندُ
والله ما يهواه إلّا مؤمنٌ ☆ برٌّ ولايقلوه إلّا ملحـدُ
كونوا له عوناً ولا تتخاذلوا ☆ عن نصره واسترشدوه ترشدوا
قالوا : سمعنا ماتقول وما أتى ☆ الرّوح الأمين به عليك يؤكّدُ ٣٥
هذا « عليٌّ » إمامنا ووليّنا ☆ وبه إلى نهج الهدى نسترشد
حتّى إذا قبض النبيّ ولم يكن ☆ من بعده في وسط لحد يلحدُ (١)
خانوا مواثيق النبيّ وخالفوا ☆ ماقاله خير البريّة أحمدُ
واستبدلوا بالرُّشد غيّاً بعدما ☆ عرفوا الصواب وفي الضلال تردّدوا
وغدا سليل أبي قحافة سيّداً ☆ لهمُ ولم يك قبل ذلك سيّدُ ٤٠
يا للرّجال لأمّةٍ مفتونةٍ ☆ سادت على السّادات فيها الأعبدُ
أضحى بها الأقصى البعيد مقرّباً ☆ والأقرب الأدنى يذاد ويبعدُ
هلّا تقدّمه غداة براءة ☆ إذ ردَّ وهو بفرط غيظ مكمدُ ؟

(١) وفي نسخة : في لحده من بعد غسل يلحد.

ويقول معتذراً: أقيلوني وفي ✡ إدراكها قد كان قِدماً يجهدُ

٤٥ أيكون منها المستقيل وقد غدا ✡ في آخر يوصي بها ويؤكّدُ؟

ثمّ اقتفى

فقضى بها خشناء يغلظ كلمها ✡ ذلّ الوليّ بها وعزّ المفسدُ

وأشار بالشّورى فقرّب نعثلاً ✡ منها فبئس الخائن

فغدا لمال الله في قربائه ✡ عمداً يفرّق جمعه ويبدّدُ

٥٠ ونفى أباذرّ وقرّب فاسقاً[1] ✡ كان النبيّ له يصدّ ويطردُ

لعبوا بها حيناً وكلٌّ منهمُ ✡ متحيّرٌ في حكمها متردّدُ

ولو اقتدوا بإمامهم و وليّهم ✡ سعدوا به وهو الوليّ الأوكدُ

لكنْ شقوا بخلافه أبداً وما ✡ سعدوا به وهو الوصيّ الأسعدُ

صنو النبيّ ونفسه وأمينه ✡ ووليّه المتعطّف المتودّدُ

٥٥ كُتبا على العرش المجيد ولم يكن ✡ في سالف الأيّام آدمُ يوجدُ

نوران قدسيّان ضمّ علاهما ✡ من شيبة الحمد ابن هاشم محتدُ

من لم يقم وجهاً إلى صنم ولا ✡ للاّت والعزّى قديماً يسجدُ

والدين والإشراك لولا سيفه ✡ ماقام ذا شرفاً وهذا يقعدُ

سَلْ عنه بدراً حين وافى شيبةً ✡ شلواً عليه النائحات تعدّدُ

٦٠ وثوى الوليد بسيفه متعفّراً ✡ وعليه ثوبٌ بالدماء مجسّدُ

ويوم أُحد والرّماح شوارعٌ ✡ والبيض تصدر في النحور وتوردُ

مَن كان قاتل طلحة لمّا أتى ✡ كالليث يرعد للقتال ويزبدُ

وأباد أصحاب اللواء وأصبحوا ✡ مثلاً بهم يروى الحديث ويُسندُ؟

هذا يُجرّ وذاك يرفع رأسه ✡ في رأس منتصب وذاك مقيّدُ

٦٥ ويوم خيبر إذ براية «أحمد» ✡ ولّى عتيق والبريّة تشهدُ

ومضى بها الثاني فآب يجرّها ✡ ذلاّ يوبّخ نفسه ويفنّدُ

---

(١) هو الحكم بن أبي العاص بن امية عم عثمان بن عفان أخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وطرده عنها، راجع الاستيعاب وغيرواحد من المعاجم.

حتّى إذا راجعا تميّز « أحمد » ✡ جرداً وحقّ له بذلك يحردُ
وغدا يحدّث مسمعاً مَن حوله ✡ والقول منه موفّقٌ ومؤيّدُ
: إنّي لأعطي رايتي رجلاً وفي ✡ بطلٌ بمختلس النفوس معوّدُ
رجلٌ يحبّ الله ثمّ رسوله ✡ ويحبّه الله العليُّ وأحمدُ ٧٠
حتّى إذا جنح الظلام مضى على ✡ عجل وأسفر عن صبيحته غدُ
قال : إيتِ يا سلمان لي بأخي فقا ـ ل الطهر سلمانٌ : عليٌّ أرمدُ
ومضى وعاد به يُقاد ألا لقد ✡ شرف المقود علاً وعزّ القيّدُ
فجلا قذاهُ بتفلة وكساه سا ـ بغةً بها الزرد الجديد منضّدُ [(١)]
فيدٌ تناوله اللواء و كفّه ✡ الأخرى تزرّد درعه وتنبّدُ ٧٥
ومضى بها قدماً و آب مظفّراً ✡ مستبشراً بالنّصر وهو مؤيّدُ
وهوى بحدّ السيف هامة مرحب ✡ فبراه وهو الكافر المتمرّدُ
ودنا من الحصن الحصين و بابه ✡ مستغلق حذر المنيّة موصدُ
فدحاه مقتلعاً له فغدا له ✡ حسّان ثابت في المحافل ينشدُ [(٢)]
إنّ امرءاً حمل الرّتاج [(٣)] بخيبر ✡ يوم اليهود لقدرهٍ لمؤيّدُ ٨٠
حمل الرّتاج وماج باب قموصها ✡ والمسلمون وأهل خيبر تشهدُ
واسأل حنيناً حين بادر جرولٌ [(٤)] ✡ شاكي السّلاح لفرصة يترصّدُ
حتّى إذا ما أمكنته غشاهم ✡ في فيلق يحكيه بحرٌ مزبدُ
وثوى قتيلاً أيمن [(٥)] وتبادرت ✡ عصب الضّلال لحتف أحمد تقصدُ

(١) درع سابغة : واسعة ج سوابغ . الزرد : الدرع المزرودة يتداخل بعضها في بعض ج زرود .
(٢) مر شعر حسان بن ثابت في هذه المأثرة الكريمة وشرحه في الجزء الثاني ص ٤٠ .
(٣) الرتاج : الباب العظيم . الباب المغلق وفيه باب صغير .
(٤) هو ابو جرول صاحب راية هوازن يوم حنين ، كان يوم ذاك على جمل له احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام الناس وهوازن خلفه ، اذا أدرك طعن برمحه ، واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه ، وكان يرتجز بقوله :

أنا ابو جرول لا براح ● حتى يبيح القوم أو يباح

فهوى له علي أمير المؤمنين من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ثم ضربه فقطره ثم قال :

قد علم القوم لدى الصباح ● اني لدى الهيجاء ذو نضاح

(٥) أيمن بن ام أيمن بن عبيد . من المستشهدين في غزوة حنين .

٨٥ و تفرّقت أنصاره من حوله ☆ جزعاً كأنّهم النعام الشرّدُ
هاذاك منحدرٌ إلي و هد وذا ☆ حذر المنيّة فوق تلع يصعدُ
هلاّ سألت غداة ولّى جمعهم ☆ خوف الردى إن كنت من يسترشد؟
من كان قاتل جرول ومذل جيش ☆ هوازن إلاّ الوليّ المرشدُ ؟
كلّ له فقد النبيّ سوى أبي ـ حسن عليّ حاضرٌ لايفقدُ
٩٠ ومبيته فوق الفراش مجاهداً ☆ بمهاد خير المرسلين يُمهّدُ
و- واه محزونٌ خلال الفارمن ☆ حذر المنيّة نفسه تتصعّدُ
و تعدّ منقبة لديه و إنّها ☆ إحدى الكبائر عندمن يتفقّدُ
ومسيره فوق البساط مخاطباً ☆ أهل الرقيم فضيلةٌ لا تُجحدُ
وعليه قد ردّت[1] ذكاءو أحمد ☆ من فوق ركبته اليمين موسّد
٩٥ و عليه ثانية بساحة بابل ☆ رجعت كذا ورد الحديث المسندُ
ووليّ عهد محمّد أفهل ترى ☆ أحداً إليه سواه أحمد يعهدُ ؟
إذ قال : إنّك وارثي و خليفتي ☆ و مغسّلٌ لي دونهم و ملحّدُ
أم هل ترى[2] في العالمين بأسرهم ☆ بشراً سواه ببيت مكّة يولدُ ؟
في ليلة جبريل جاء بها مع ☆ الملأ المقدّس حوله يتعبّدُ
١٠٠ فلقد سما مجداً « عليّ » كما علا ☆ شرفاً به دون البقاع المسجد
أم هل سواه فتى تصدّق[3] راكعاً ☆ لمّا أتاه السائل المسترفدُ ؟
ألمؤثر المتصدّق المتفضّل ☆ المتمسّك المتنسّك المتزهّدُ
ألشاكر المتطوّع المتضرّع ☆ المتخضّع المتخشّع المتهجّدُ
ألصابر المتوكّل المتوسّل ☆ المتذلّل المتململ المتعبّدُ
١٠٥ رجلٌ يتيه به الفخار مفاخراً ☆ ويسود إذ يُعزى إليه السّوددُ
إن يحسدوه على علاه فإنّما ☆ أعلا البريّة رتبةً من يُحسدُ

(١) أسلفنا تفصيل القول في فضيلة رد الشمس للامام عليه السلام في الجزء الثالث ص ١٢٦-١٤١
(٢) قدمر حديث ولادته عليه السلام ببطن الكعبة المشرفة في هذا الجزء ص ٢١-٣٨ .
(٣) هذه الفضيلة فصلنا القول فيها تفصيلا في ج ٢ ص ٤٧ وج ٣ ص ١٥٦-١٦٦ .

و تتبّعت أبناؤهم أبناؤه ✡ كلٌّ لكلٍّ بالأذى يتقصّدُ
حسدوه إذ لا رتبة و فضيلة ✡ إلّا بما هو دونهم متفرّدُ
بالله أُقسم و النبيِّ و آله ✡ قسماً يفوز به الوليُّ و يسعدُ
لولا الأولى نقضوا عهود محمّد ✡ من بعده وعلى الوصيّ تمرّدوا ١١٠
لم تستطع مَدّاً لآل أُميّة ✡ يوم الطفوف على ابن فاطمة يدُ
بأبي القتيل المستضام و مَن له ✡ نارٌ بقلبي حرُّها لايبردُ
بأبي غريب الدار منتهك الخبا ✡ عن عُقر منزله بعيدٌ مفردُ
بأبي الذي كادت لفرط مصابه ✡ شمُّ الرّواسي حسرةً تتبدّدُ
كتبت إليه على غرور أُميّة ✡ سفهاً وليس لهم كريمٌ يحمدُ ١١٥
بصحائف كوجوههم مسودّةٌ ✡ جاءت بها ركبانهم تتردّدُ
حتّى توجّه واثقاً بعهودهم ✡ وله عيونهم انتظاراً ترصدُ
أضحى الذين أعدّهم لعدوّهم ✡ إلباً (١) جنودهمُ عليه تجنّدُ
وتبادروا يتسارعون لحربه ✡ جيشاً يُقاد له وآخر يُحشدُ
حتى تراءى منهم الجمعان في خرق ✡ وضمّهمُ هنالك فدفدُ ١٢٠
ألفوه لاوَكِلاً ولامستشعراً ذلّاً ✡ ولا في عزمه يتردّدُ
ماضٍ على عزم يفلُّ بحدّه ✡ الماضي حدود البيض حين تجرّدُ
مستبشراً بالحرب علماً أنّه ✡ يتبوّأ الفردوس إذ يستشهدُ
في أُسرةٍ من هاشم علويّةٍ ✡ عزّت أُرومتها وطاب المولدُ
وسُراة أنصارٍ ضراغمة لهم ✡ أهوال أيّام الوقايع تشهدُ ١٢٥
يتسارعون إلى القتال يسابق ✡ الكهل المسنّ على القتال الأمردُ
فكأنّما تلك القلوب تقلّبت ✡ زبراً عليهنّ الصفيحُ يضمّدُ (٢)
وتخال في إقدامهم أقدامهم ✡ عُمداً على صمّ الجلامد توقدُ
جادو بأنفسهم أمام إمامهم ✡ والجود بالنفس النفيسة أجودُ

---

(١) الالب : القوم تجمعهم عداوة واحد يقال : هم على الب واحد .
(٢) الزبرة : القطعة الضخمة من الحديد جمع زبر . الصفيح جمع الصفيحة : السيف العريض .

١٣٠ نصحوا غنوا غرسوا جنوا شادوا بنوا قربوا دنوا سكنوا النعيم فخلّدوا

حتّى إذا انتهبت نفوسهم الضبا ✿ من دون سيّدهم وقلّ المسعدُ

طافوا به فرداً وطوع يمينه ✿ متذلّق ماضي الغرار مهنّدُ[(١)]

عضبٌ بغير جفون هامات العدى[(٢)] ✿ يوم الكريهة حدُّه لا يغمدُ

يسطو به ثبت الجنان ممنّع ✿ ماضي العزيمة دارعٌ ومزرّدُ

١٣٥ ندبٌ متى ندبوه[(٣)] كرّ معاوداً ✿ والأُسد في طلب الفرايس عوّدُ

فيروعهم من حدّ غرب حسامه ✿ ضربٌ يقدّ به الجماجم أهودُ

ياقلبه يوم الطفوف أزبرةٌ ✿ مطبوعةٌ أم أنت صخرٌ جلمدُ ؟

فكأنّه وجواده وسنانه ✿ وحسامه والنقع داجٍ أسودُ[(٤)]

فلكٌ به قمرٌ وراه مذنّبٌ ✿ وأمامه في جنح ليل فرقدُ

١٤٠ في ضيق معترك تقاعص دونه ✿ جرداء مائلة وشيظم أجردُ

فكأنّما فيه مسيل دمائهم ✿ بحرٌ تهيّجه الرّياح فيزبدُ

فكأنّ جَرد الصّافنات سفاينٌ ✿ طوراً تعوم به وطوراً تركدُ[(٥)]

حتّى شفي بالسيف غلّة صدره ✿ ومن الزلال العذب ليس تبرّد

لهفي له يرد الحتوف ودونه ✿ ماء الفرات محرّمٌ لا يوردُ

١٤٥ شزراً[(٦)] يلاحظه ودون وروده ✿ نارٌ بأطراف الأسنّة توقدُ

ولقد غشوه فضاربٌ ومفوّقٌ ✿ سهماً إليه و طاعنٌ متقصّدُ

---

(١) الذلق : الحد . التمذلق المحددالطرف . الماضي فاعل من مضى مضاء السيف أى قطع . الغرار بالكسر : حد السيف . المهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

(٢) العضب : السيف القاطع ، ويقال : سيف عضب أى قاطع. والعضب : الرجل الحديد الكلام

(٣) الندب : السريع الى الفضائل . الظريف النجيب . ندب فلاناً للامر أواليه دعاه و وجهه اليه .

(٤) هذا البيت وما بعده فى بعض النسخ يوجد كذا :

فكانه وجواده وسنان صعدته ● و ليل النقع داج أسود
قمر بـه فلك يمرّ يؤمه ● متقدماً فى جنح ليل فرقد

(٥) الجرد بفتح الجيم : الترس . الصافنات جمع الصافن من صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . تعوم : تسير .

(٦) شزر : نظر بجانب عينه مع اعراض أو غضب .

حتى هوى كالطود غير مذمم ✿ بالنفس من أسف يجود ويجهد
لهفي عليه مرملاً بدمائه ✿ ترب الترائب بالصعيد يوسد
تطأ السنابك(١) منه صدراً طالما ✿ للدرس فيه و للعلوم تردد
ألقت عليه السافيات ملابساً ✿ فكسته وهو من اللباس مجرد ١٥٠
خضبت عوارضه دماه فخيلت ✿ شفقاً له فوق الصباح تورد
لهفي لفتيته خموداً في الثرى ✿ ودماؤهم فوق الصعيد تبدد
فكأنما سيل الدماء على عوا ✿ ضهم عقيق ثم منه زبرجد
لهفي لنسوته برزن حواسراً ✿ وخدودهن من الدموع تخدد
هاتيك حاسرة القناع وهذه ✿ عنها يماط رداً وينزع مرود ١٥٥
ويقلن جهراً للجواد لقد هوى ✿ من فوق صهوتك الجواد الأجود
يايوم عاشوراء حسبك إنك ✿ اليوم المشوم بل العبوس الأنكد
فيك الحسين ثوى قتيلاً بالعرى ✿ إذ عز ناصره وقل المسعد
والتائبون الحامدون العابدون ✿ السائحون الراكعون السجد
أضحت رؤسهم أمام نسائهم ✿ قدماً تميل بها الرماح وتأود ١٦٠
والسيد السجاد يحمل صاغراً ✿ ويقاد في الأغلال وهو مقيد
لا راحماً يشكو إليه مصابه ✿ في دار غربته ولا متودد
يهدى به وبرأس والده إلى ✿ لكع زنيم كافر يتمرد
لاخير في سفهاء قوم عبدهم ✿ ملك يطاع وحرهم مستعبد
ياعين إن نفدت دموعك فاسمحي بدم و لست أخال دمعك ينفد ١٦٥
أسفاً على آل الرسول ومن بهم ✿ ركن الهدى شرفاً يشاد ويعضد
منهم قتيل لايجار ومن سقي ✿ سماً وآخر عن حماه يشرد
ضاقت بلاد الله وهي فسيحة ✿ بهم وليس لهم بأرض مقعد
متباعدون لهم بكل تنوفة(٢) ✿ مستشهد وبكل أرض مشهد

(١) السنبك : طرف الحافر .

(٢) التنوفة : البرية لاماء فيها ولا أنيس جمع تنائف .

١٧٠ أبني المشاعر والحطيم ومَن هم ✿ حججٌ بهم تشقى الأنام وتسعدُ
أقسمت لاينفكُّ حزني دائماً ✿ بكمُ ونار حشاشتي لاتخمدُ
بكمُ يميناً لاجرى في ناظري ✿ حزناً عليكم غيردمعي مِرودُ
يفنى الزمان وتنقضي أيامه ✿ وعليّكم بكم الحزين المكمدُ
فلجسمه حلل السّقام ملابسٌ ✿ ولطرفه خرّ المدامع أثمدُ
١٧٥ ولو أنّني استمددت من عيني دماً ✿ ويقلّ من عيني دماً يستمدد
لم أقض حقّكمُ عليّ وكيف أن ✿ تقضي حقوق المالكين الأعبدُ ؟
ياصفوة الجبّار يا مستودعي ✿ الأسرار يامَن ظلّهم لي مقصدُ
عاهدتكم في الذرّ معرفةً بكم ✿ ووفيت أيماناً بما أتعهّدُ
ووعدتموني في المعاد شفاعة ✿ وعلى الصّراط غداً يصح الموعدُ
١٨٠ فتفقّدوني في الحساب فإنّني ✿ ثقةً بكم لوجوهكم أتقصّدُ
كم مدحة لي فيكمُ في طيّها ✿ حِكمٌ تفوز بها الركاب وتنجدُ
وبنات أفكار تفوق صفات ✿ أبكار يقوم لها القريض ويقعدُ
ليس النضار[(١)] لها نظيراً بل هي ✿ الدرّ المفصّل لا الخلاص العسجدُ
هذا ولو أنّ العباد بأسرهم ✿ تحكي مناقب مجدكم وتعدّدُ
١٨٥ لم يدركوا إلّا اليسير وأنتمُ ✿ أعلا علاً ممّا حكوه وأزيدُ
ولكان في امّ الكتاب كفاية ✿ عمّا تُنظّمه الورى وتُنضّدُ
صلّى الإله عليكمُ ماباكرت ✿ ورقٌ على وَرَق الغصون تُغرّدُ

وله من قصيدة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وفيها من البديع الجناس في القوافي في ٥٦ بيتاً قوله :

ياروح قدس من الله البديء بدا ✿ وروحاً نس على العرش العليّ بدا
ياعلّة الخلق يا من لا يُقارب خير ✿ المرسلين سواه مشبهٌ أبدا
ياسرَّ موسى كليم الله حين رأى ✿ ناراً فآنس منها للظلام هدى
ويا وسيلة إبراهيم حين خبت ✿ نار ابن كنعان بردا والضرام هدا

(١) النضار : الجوهر الخالص من التبر . الذهب والفضة وقد غلب على الذهب .

أنت الذي قسماً لولا علاك لما كلّت لدى النحر عن نحر الذّبيح مُدى ٥
ولا غدا شمل يعقوب النبيّ مع الــــصدّيق مشتملاً من بعد طول مَدى
ألية بك لولا أنت ما كشفت ✡ مسرّة الأمن عن قلب النبيّ صدى
ولاغدت عرصات الكفر موحشة ✡ يبكي عليهن من بعد الأنيس صدى[1]
يامن به كمل الدين الحنيف وللإ - سلام من بعد وهن ميله عضدا
وصاحب النصّ في خمّ وقد رفع النــــبيّ على رغم العدا عَضدا ١٠
أنت الذي اختارك الهادي البشير ✡ أخاً وماسواك ارتضى من بينهم أحدا
أنت الذي عجبت منه الملائك في ✡ بدر ومن بعدها إذ شاهدوا اُحدا
وحقّ نصرك للإسلام تكلؤه ✡ حياطةً بعد خطب فادح ورَدى
مافصّل المجد جلباباً لذي شرف ✡ إلّا وكان لمعناك البهيج ردا
ياكاشف الكرب عن وجه النبيّ لدى ✡ بدر وقد كثرت أعداؤه عَددا ١٥
استشعروا الذلّ خوفاً من اتاك وقد ✡ تكاثروا عدداً واستصحبوا عُددا
ويوم عمرو بن وُدّ العامري وقد ✡ سارت إليك سرايا جيشه مَددا
أضحكت ثغر الهدى بشراً به وبكت ✡ عين الضّلال له بعد الدما مُددا
وفي هوازن لمّا غاز ها استعرت ✡ من عزم عزمك يوماً حرّها بردا
أجرى حسامك صوباً من دمائهم ٢٠ هدراً وأمطرتهم من أسهم بَردا[2]
أقدمت و انهزم الباقون حين رأوا ✡ على النبيّ محيطاً جحفلاً لَبدا[3]
لولا حسامك ماولّوا ولا اطّرحوا ✡ من الغنائم مالاً و افراً لُبدا[4]

إلخ

✡(ألشاعر)✡

أبو الحسن علاء الدين الشيخ عليّ بن الحسين الحلّي الشهيفي[5] ألمعروف بابن

(١) الصدى: نوع من البوم يأوى الى الاماكن الخربة المظلمة ويسمى أيضاً: الهامة.
(٢) ثلج جامد ينزل من السحاب يسمى حبّ الغمام وحبّ المزن.
(٣) لبد القوم بالرجل: لزموه و أطافوا به.
(٤) لبد بضم اللام أى الكثير الجمّ.
(٥) لم تعرف وجه هذه النسبة ونجد فى ضبطها اختلافاً فى النسخ بين الشهيفى، والشفهينى، والشهفينى، والشفهى، والشهيفينى.

الشهفيّة ، عالمٌ فاضلٌ ، وأديبٌ كاملٌ ، وقد جمع بين الفضيلتين علم غزير وأدب بارع بفكر نابغ ، ونظر صائب ، ونبوغ ظاهر ، و فضل باهر ، و جاء في الطليعة من شعراء أهل البيت عليهم السّلام ، وقصايده الرنّانة السائرة الطافحة بالحجاج ، الزاهية بالرقايق ، المشحونة بالدقايق ، المتبلّجة بالمحسّنات البديعيّة على جزالةٍ في اللفظ ، و حصافةٍ في المعنى ، و متانةٍ في الاسلوب ، وقوّةٍ في المبنى ، ورصانةٍ في النضد ، ورشاقةٍ في النظيم في مدايح أمير المؤمنين و مراثي ولده الإمام السبط أعدل شاهد لعبقريّته ، و تقدّمه في محاسن الشعر ، و ثباته على نواميس المذهب ، واقتفائه أثر أئمّة دينه عليهم السّلام ولشيخنا الشهيد الأوّل معاصره المقتول سنة ٧٨٦ شرح إحدى قصائده وهي الغديريّة الثانية المذكورة ولمّا وقف المترجم على ذلك الشرح فخربه و مدح الشارع بمقطوعة .

ترجمه واثنى عليه بالعلم والفضل والأدب القاضي في «المجالس» ، وشيخنا الحرّ في أمل الآمل ، والميرزا صاحب رياض العلماء ، و سيّدنا مؤلّف رياض الجنّة ، و ابن أبي شبانة في تتميم الأمل وغيرهم .

و قصائده السبع الطوال التي أوعز إلي عددها في بعضها وهي التي رآها صاحب [رياض العلماء] بخطّ العلاّمة الشيخ محمّد بن علي بن الحسن الجباعي العاملي تلميذ إبن فهد الحلّي المتوفّى ٨٤١ وقفنا منها على عدّة نسخ ، إحداها غديريّته الأولى المذكورة وإليك الستّ الباقية :

١

ذهب الصّبا و تصرّم العمرُ ☆	ودنا الرّحيل وقوّض السفرُ
ووهت قواعد قوّتي وذوى ☆	غصن الشبيبة وانحنى الظهرُ
وبكت حمايم دوحتي أسفاً ☆	لمّا ذوت عذباتها الخضرُ
وخلت من الينع الجنيّ فلا ☆	قطفٌ بها يُجنى ولا زهرُ
٥ وتبدّلت لذهاب سندسها ☆	ذهبيّةً أوراقها الصفرُ
وتغيّبت شمس الضحى فخلى ☆	للبيض عن أوطاني النفرُ
وجفونني بعد الوصال فلا ☆	هَديٌ يقرّبني ولا نحرُ
وهجرن بيتي أن يطفن به ☆	و لهنّ في هجرانه عذرُ

ذهبت نضارة منظري و بدا ✿ في جنح ليل عذاري الفجرُ
وإذا الفتى ذهبت شبيبته ✿ فيما يضرُّ فربحه خسرُ ١٠
و عليه ما اكتسبت يداه إذا ✿ سكن الضريح وضمّه القبرُ
وإذا انقضى عمر الفتى فرطاً ✿ في كسب معصية فلا عمرُ
ما العمر إلّا ما به كثرت ✿ حسناته و تضاعف الأجرُ
ولقد وقفت على منازل مَن ✿ أهوى وفيض مدامعي غمرُ
و سألتها لو أنّها نطقت ✿ أم كيف ينطق منزل قفرُ ؟ ١٥
:يادار هل لك بالأولى رحلوا ✿ خَبرٌ ؟ وهل لمعالم خُبرُ ؟
أين البدور بدور سعدك يا ✿ مغني ؟ وأين الأنجم الزهرُ ؟
أين الكفاة و من أكفّهم ✿ في النايبات لمعسر يسرُ ؟
أين الرّبوع المخصبات إذا ✿ عفت السنون و أعوز البشرُ
أين الغيوث الهاطلات إذا ✿ بخل السّحاب وأنجم القطرُ ؟
ذهبوا فما و أبيك بعد همُ ✿ للنّاس نيسانٌ ولا غمرُ ٢٠
تلك المحاسن في القبور على ✿ مرّ الدهور هوامدٌ دثرُ
أبكي اشتياقاً كلّما ذكروا ✿ وأخو الغرام يهيجه الذكرُ
ورجوتهم في منتهى أجلي ✿ خلفاً فأخلف ظنّي الدهرُ
فأنا الغريب الدّار في وطني ✿ وعلى اغترابي ينقضي العمرُ
ياواقفاً في الدار مفتكراً ✿ مهلاً فقد أودى بك الفكرُ ٢٥
إن تمس مكتئباً لبينهمُ ✿ فعقيب كلّ كآبة وَزرُ (١)
هلّا صبرت على المصاب بهم ؟ وعلى المصيبة يحمد الصّبرُ
وجعلت رزءك في الحسين ففي ✿ رزء ابن فاطمة لك الأجرُ
مكروا به أهل النفاق وهل ✿ لمنافق يستبعد المكرُ ؟
بصحايف كوجوههم وردت ✿ سوداً وفحو كلامهم هجرُ ٣٠
حتّى أناخ بعقر ساحتهم ✿ ثقةً تأكّد منهم الغدرُ

(١) الوزر بفتح الواو وتاليها : الملجأ .

وتسارعوا لقتاله زمراً ✡ ما لا يحيط بعدّه حصرُ
طافوا بأروع(١) في عرينته ✡ يحمى النزيل ويأمن الثغرُ
جيشٌ لهامٌ يوم معركة ✡ وليوم سلمٍ واحدٌ وترُ
٣٥ فكأنّهم سربٌ قد اجتمعت ✡ إلفاً فبدّد شملها صقرُ
أو حاذرٌ ذو لبدة وجمت ✡ لهجومه في مرتع عفرُ (٢)
يا قلبه وعداه من فَرَقٍ ✡ فرِقٌ وملؤ قلوبهم ذعرُ
أمن الصّلاب الصّلب أم زبرٌ ✡ طبعت وصبّ خلالها قطرُ ؟
وكأنّه فوق الجواد وفي متن الحسام دماؤهم هدَرُ
٤٠ أسدٌ على فلكٍ وفي يده ✡ المرّيخ قاني اللون محمرُّ
حتّى إذا قرب المدى وبه ✡ طاف العدى وتقاصر العمرُ
أردوه منعفراً تمجّ دماً ✡ منه الظبى والذبّل السمرُ
تطأ الخيول إهابه وعلى الـ ـ خدّ التريب لوطيها أثرُ
ظامٍ يبلّ أوام غلّته ✡ ريّاً يفيضُ نجيعه النحرُ
٤٥ تأباه إجلالاً فتزجرها ✡ فئةٌ يقود عصاتها شمرُ
فتجول في صدرٍ أحاط على ✡ علم النبوّة ذلك الصّدرُ
بأبي القتيل ومَن بمصرعه ✡ ضعف الهدى وتضاعف الكفرُ
بأبي الذي أكفانه نُسجت ✡ من عثير وحنوطه عفرُ
ومغسّلاً بدم الوريد فلا ✡ ماءٌ أُعدّ له ولا سِدرُ
٥٠ بدرٌ هوى من سعده فبكا ✡ لخمود نور ضيائه البدرُ
هوت النسور عليه عاكفةً ✡ وبكاه عند طلوعه النسرُ
سلبت يد الطلقاء مغفره ✡ فبكى لسلب المغفر العفرُ
وبكت ملائكة السّماء له ✡ حزناً ووجه الأرض مغبرُّ

(١) الاروع : من يعجب الناس بحسنه أو شجاعته .
(٢) الحاذر : المتأهب المستعد . اللبدة بالكسر والضم : الشعر المجتمع بين كتفي الاسد الوجم والوجوم : السكوت والعجز من الغيظ أو الخوف والامساك عن أمر كرهاً . العفر بالكسر والضم : الخنزير . الشجاع . الغليظ الشديد .

والدّهر مشقوق الرّداء ولا ✿ عجبٌ يشقُّ رداءه الدّهرُ
والشّمس ناشرةٌ ذوائبها ✿ وعليه لا يستقبح النشرُ ٥٥
برزت له في زيِّ ثاكلة ✿ أثيابها دمويّةٌ حمرُ
وبكت عليه المعصرات دماً ✿ فأديم خدّ الأرض محمرُّ
لاعذر عندي للسّماء وقد ✿ بخلت وليس لباخلٍ عذرُ
تبكي دماً لمّا قضى عطشاً ✿ لِمَ لا بكى حبّاً له القطرُ
وكريمة المقتول يوجد من ✿ دمه على أثوابها أثرُ ٦٠
بأبي كريمات «الحسين» وما ✿ من دونهنَّ لناظر سترُ
لاظلُّ سجف يكتنفن به ✿ عن كلِّ أفّاك ولا خِدرُ
مابين حاسرة وناشرة برزت ✿ يواري شعرها (١) العشرُ
يندبن أكرم سيّد ظفرت ✿ لأقلِّ أعبده به ظفرُ
ويقلن جهراً للجواد وقد ✿ أمّ الخيام : عُقرت يامهرُ ٦٥
مابال سرجك ياجواد من النـ ـ ـدب الجواد أخي العلا صِفرُ ؟
آهاً لها نارٌ تأجّج في ✿ صدري فلا يُطفى لها حرُّ
أيموت ظمآنا «حسين» وفي ✿ كلتا يديه من الندى بحرُ ؟
وبنوه في ضيق القيود ومن ✿ ثقل الحديد عليهمُ وقرُ
حُملوا على الأقتاب عاريةً ✿ شعثاً وليس لكسرهم جبرُ ٧٠
تسري بهم خوض الرّكاب ✿ وللطلقاء في أعقابها زجرُ
لاراحمٌ لهمُ يرقُّ ولا ✿ فيما أصابهمُ له نكرُ
ويزيد في أعلا القصور له ✿ تشدو القيان وتسكب الخمر
ويقول جهلاً والقضيب به ✿ تدمي شفاة (حسين) والثغرُ
:ياليت أشياخي الاولى شهدوا ✿ لسُراة هاشم فيهمُ بدرُ ٧٥
شهدوا الحسين وشطراُ سرته ✿ أسرى ومنهم هالكٌ شطرُ

---

(١) وفي بعض النسخ : بشرها .

إذ لاستهلّوا فيهمُ فرحاً ✿ كأبي غداة غزاهمُ بسرُ [١]
و يقول وزراً إذ بطشت بهم ✿ لاخفّ عنه ذلك الوزرُ
زعموا بأنْ سنعود ثانية ✿ وأبيك لابعثٌ ولا نشرُ
٨٠ يابن الهداة الأكرمين ومَن ✿ شرف الفخار بهم ولا فخرُ
قسماً بمثواك الشريف وما ✿ ضمت منى والركن والحجرُ [٢]
فهمُ سواءٌ في الجلالة إذ بهم التمام يحلّ و القصرُ
تعنو له الألباب تلبيةً ✿ ويطوف ظاهر حجره الحجرُ
ما طائر فقد الفراخ فلا ✿ يَؤويه بعد فراخه و كرُ
٨٥ بأشدّ من حزني عليك ولا ✿ الخنساء جدّد حزنها صخرُ [٣]
و لقد وددت بأن أراك وقد ✿ قلّ النصير و فاتك النصرُ
حتّى أكون لك الفداء كما ✿ كرماً فداك بنفسه الحرّ [٤]
و لئن تفاوت بيننا زمنٌ ✿ عن نصركم و تقادم العصرُ ؟
فلأبكينّك ما حييت أسىً ✿ حتّى يواري أعظمي القبرُ
٩٠ ولأمنحنّك كلّ نادبةٍ ✿ يعنو لنظم قريضها الشعرُ
أبكار فكري في محاسنها ✿ نظمٌ وفيض مدامعي نثرُ
ومصاب يومك يابن فاطمة ✿ ميعادنا و سلوّنا الحشرُ
أو فرحةٌ بظهور قائمكم ✿ فيها لنا الإقبال و البشرُ
يوماً تردّ الشمس ضاحيةً ✿ في الغرب ليس لعرفها نكرُ
٩٥ و تكبّر الأملاك مسمعةً ✿ إلّا لمن في أذنه وقرُ
: ظهر الإمام العالم العلَم ✿ البرّ التقيّ الطاهر الطّهرُ
من ركن بيت الله حاجبه ✿ عيسى المسيح وأحمد الخضرُ

(١) اشار الى حزب صفين ، و بسر هو ابن اوطاة أحد الرجلين اللذين كشفا عن سوءتهما يوم ذاك من بأس امير المومنين وتخلصا من سطوته كما مر حديثه فى ج ٢ ص ١٥٦ .
(٢) وفى بعض النسخ : والخيف . بدل الركن .
(٣) صخر بن عمرو بن الشريد كانت الخنساء اخته ملهوفة القلب على موته ولم تزل ترثيه و تبكيه حتى عميت .
(٤) الحر بن يزيد الرياحى ، اول قتيل سعيد بين يدى الامام السبط يوم كربلا .

في جحفل لجب يكادبهم ✿ من كثرة يتضايق القُطر
فهم النجوم الزاهرات بدا ✿ في تمه من بينها البدر
عجل قدومك يابن فاطمة ✿ قد مس شيعة جدك الضر ١٠٠
علماؤهم تحت الخمول فلا ✿ نفع لأنفسهم ولا ضر
يتظاهرون بغير ما اعتقدوا ✿ لا قوة لهم ولا ظهر
استعذبوا مر الأذى فحلا ✿ لهم و يحلو فيكم المر
فهم الأقل الأكثرون ومن ✿ رب العباد نصيبهم وفر
أعلام دين رسخ لهم ✿ في نشر كل فضيلة صدر ١٠٥
فكفاهم فخراً إذا افتخروا ✿ مادام حياً فيهم الفخر
و صلوا نهارهم بليلهم ✿ نظراً وما اوصالهم هجر
وطووا على مضض سرائر هم ✿ صبراً وليس لطيها نشر
حتى يفض ختامها و بكم ✿ يطفى بعيد شرارها الشر
ياغائبين متى بقربكم ✿ من بعدوهن يجبر الكسر ١١٠
ألفيء مقتسم لغير كم ✿ وأكفكم من فيئكم صفر
و المال حل للعصاة و يحر – مه الكرام السادة الغر
فنصيبهم منه الأعم على ✿ عصيانهم و نصيبكم نزر
يمسون في أمن وليس لهم ✿ من طارق [1] يغتالهم حذر
ويكاد من خوف ومن جزع ✿ بكم يضيق البر و البحر ١١٥

ويقول بعد سبعة أبيات :

وإذا ذكرتم في محافلهم ✿ فوجوههم مربدة صفر
يتميزون لذكركم حنقاً ✿ وعيونهم مزورة خزر
وعلى المنابر في بيوتكم ✿ لاولي الضلالة والعمى ذكر
حال يسوء ذوي النهى و به ✿ يستبشر المتجاهل الغمر
ويصفقون على أكفهم ✿ فرحاً إذا ما أقبل العشر ١٢٠

(١) في بعض النسخ : من طارق يغشاهم خدر .

جعلوه من أهنى مواسمهم ✿ لامرحباً بك أيّها الشهرُ
تلك الأنامل من دمائكم ✿ يوم الطفوف خضيبةٌ حمرُ
فتوارث الهمج الخضاب فمن ✿ كفر تولّد ذلك الكفرُ
نبكي فيضحكهم مصابكمُ ✿ وسرورهم بمصابكم نكرُ
١٢٥ تالله ماسرّوا النبيَّ ولا لو - صيه بسرورهم سرّوا
فالي مَ هذا الإنتظار وفي ✿ لهواتنا من صبرنا صَبرُ (١)
لكنّه لابدَّ من فرج ✿ والأمر يحدث بعده الأمرُ
أبني المفاخر والذين علا ✿ لهمُ على هام السّها قدرُ
أسماؤكم في الذكر معلنةٌ ✿ يجلو محاسنها لنا الذّكرُ
١٣٠ شهدت بها الأعراف معرفةً ✿ والنحل والأنفال والحجرُ
وبراءةٌ شهدت بفضلكمُ ✿ والنور والفرقان والحشرُ
وتعظّم التوراة قدركم ✿ فإذا انتهى سِفرٌ حكى سفرُ
ولكم مناقب قد أحاط بها الـ - إنجيل حار لوصفها الفكرُ
ولكم علوم الغايبات فمنـ - ها الجامع المخزون والجفرُ
١٣٥ هذا ولو شجر البسيطة أقلا - مٌ وسبعة أبحرٍ حبرُ
وفسيح هذي الأرض مجلّةً ✿ طرسٌ فمنها السّهل والوعرُ
والإنس والأملاك كاتبةٌ ✿ والجنُّ حتّى ينقضي العمرُ
ليعدّدوا مافيه خصّكمُ ✿ ذو العرش حتّى ينفد الدّهرُ
لم يذكروا عُشر العشير وهل ✿ يُحصى الحصا أو يحصر الذرُّ ؟
١٤٠ فأنا المقصّر في مديحكمُ ✿ حصراً فما لمقصّر عذرُ
ولقد بلوت من الزّمان ولي ✿ في كلّ تجربةٍ بهمُ خُبرُ
فوجدت ربَّ الفقر محتقراً ✿ وأخو الغنى يزهو به الكبرُ
فقطعت عمّا خوّلوا أملي ✿ ولذي الجلال الحمد والشكرُ

(١) لهوات جمع لهات وهي : اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم . الصبر بالفتح ، عصارة شجر مرّ.

وثنيت نحوكم الركاب فلا ☆ زيدٌ نؤمّله ولا عمرو
حتّى إذا أمّت جنابكمُ ☆ ومن القريض حولها دُرُّ ١٤٥
آبت من الحسنات مثقلةً ☆ فأنا الغنيُّ بكم ولا فقرُ
سمعاً بني الزّهراء سائغةً ☆ ألفاظها من رقّة سحرُ
عبقت مناقبكم بها فذكى ☆ في كلّ ناحية لهـا عطرُ
يرجو «عليٌّ» بها النجاةإذا ☆ مُدَّ الصّراط وأعوز العبرُ
أعددتها يوم القيامـة لي ☆ ذخراً ونعم لديكمُ الذخرُ ١٥٠
فتقبّلوها من وليّـكمُ ☆ بكراً فنعم الغـادة البكرُ
فقبولكم نعم القرين لها ☆ وهيالعروس فبورك الصهرُ
لكمُ عليٌّ كمال زينتها ☆ وليَ الجنان عليكمُ مهرُ
أنا عبدكم والمستجيربكمُ ☆ وعليٌّ من مرحالصّباإصرُ
فتعطّفوا كرماً عليَّ وقد ☆ يتفضّـل المتعطّف البرُّ ١٥٥
وتفقّـدوني في الحساب كما ☆ فقد العبيد المالك الحرُّ
صلّى الإله عليكمُ أبداً ☆ ماجنَّ ليلٌ أو بدا فجرُ
وعليكمُ منّي التحيّة ما ☆ سحَّ الحيا وتبسّم الزهرُ

القصيدة الثانية

أبرقٌ تراءى عن يمين ثغورها ؟[1] ☆ أم ابتسمت عن لؤلؤمن ثغورها ؟[2]
ومرّت بليل في بَليل[3] عراصها ☆ بنا نسمةٌ أم نفحةٌ من عبيرها ؟
وطلعة بدرٍ أم ترامت عن اللوى ☆ لعينيك ليلى من خلال ستورها ؟
نعم هذه ليلى وهاتيك دارها ☆ بسقط اللوى يغشاك لئلاء نورها[4]
سلامٌ على الدار التي طالما غدت ☆ جلاءاً لعيني درّة من درورها[5] ٥

(١) الثغر : الحد بين المتعادبين وكل فرجة في جبل او واد .
(٢) الثغر مقدم الاسنان .
(٣) البليل والبليلة : الريح الباردة مع ندى .
(٤) السقط : ناحية الخباء . اللوى : ما التوى وانعطف من الرمل او مسترقه ج الواء ، وواد من اودية بني سليم . ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع . وقد اكثرت الشعراء من ذكره وخلطت بين هذا وذاك وعزّ الفصل بينهما .
(٥) وفي بعض النسخ : ذرة من ذرورها .

وما عطفت بالصبّ ميلاً إلى الصبا ✿ بها شغفاً إلّا بدورٌ بدورها
قضيت بها عصر الشباب بريئةً ✿ من الريب ذاتي مع ذوات خدورها
أتمّ جمالاً من جميل وسودداً ✿ وأكثر كسباً للعلى من كثيرها
وبتُّ بريئاً من دنوٍّ دناءة ✿ أعاتب من محظورها وخطيرها
١٠ لعلمي بأنّي في المعاد مناقشٌ ✿ حساباً على قطميرها ونقيرها
وما كنت من يسخو بنفس نفيسه ✿ فأرخص بذلاً سعرها بسعيرها
وأجمل مايعزى إلى المجد عزوة ✿ غدا مسفراً بالبشر وجه بشيرها
أعذرٌ لمبيضٍّ العذار إذا صبا ؟ ✿ وأكبر مقتاً صبوة من كبيرها
كفى بنذير الشيب نهياً لذي النهى ✿ وتبصرةً فيها هدى لبصيرها
١٥ وما شبت إلّا من وقوع شوائب ✿ لأصفرها يبيضُّ رأس صغيرها
ولولا مصاب السبط بالطفّ مابدا ✿ بليل عذاري السبط وخط قتيرها
رمته بحرب آل حرب وأقبلت ✿ إليه نفوراً في عداد نفورها
تقود إليه القود في كلّ جحفلٍ ✿ إلى غارة معتدّة من مغيرها
وماعدلت في الحكم بل عدلت به ✿ وقايع صفّين وليل هريرها
٢٠ وعاضدها في غيّها شرّ أمّة ✿ على الكفر لم تسعد برأي مشيرها
خلاف سطور في طروس تطلّعت ✿ طلايع غدرٍ في خلال سطورها
فحين أتاها واثق القلب أصبحت ✿ نواظرها مزورّة غبّ زورها
فما اوسعت في الدين خرقاً ولا سعت ✿ إلى جورها إلّا لترك أجورها
بنفسي إذ وافى عصاة عصابة ✿ غرار الضبا مشحوذة من غرورها
٢٥ قؤولاً لأنصارٍ لديه وأسرةٍ ✿ لذي العرش سرٌّ مودعٌ في صدورها
: أعيذكم أن تطعموا الموت فاذهبوا ✿ بمغفرةٍ مرضيّةٍ من غفورها
فاجمل في ردّ النداكلٌّ ذي ندى ✿ ينافس عن نفس بما في ضميرها
:أعن فرقٍ نبغي الفراق وتصطلي ✿ وحيداً بلاعون شرار شرورها ؟
وماالعذر في اليوم العصيب لعصبة ✿ وقد خفرت يوماً ذمام خفيرها ؟
٣٠ وهل سكنت روح إلى روح جنّة ✿ وقد خالفت في الدين أمر أميرها ؟

أبى الله إلّا أن تراق دماؤنا ✿ ونصبح نهباً في أكفّ نسورها
وثابوا إلى كسب الثواب كأنّهم ✿ أسود الشرى في كرّها وزئيرها
تهشّ إلى الأقدام علماً بأنّها ✿ تحلّ محلّ القدس عند مصيرها
قضت فقضت من جنّة الخلد سؤلها ✿ وسادت على أحبارها بحبورها
وهان عليها الصعب حين تأمّلت ✿ إلى قاصرات الطرف بين قصورها ٣٥
وما أنس لا أنسى (الحسين) مجاهداً ✿ بنفس خلت من خلّها وعشيرها
يصول إذا زرق النصول تأوّهت ✿ لنزع قنيّ أعجمت من صريرها[1]
ترى الخيل في أقدامها منه ما ترى ✿ حاذرة إن أمّها من هصورها
فتصرف عن بأس مخافة بأسه ✿ كما جفلت كدر القطا من صقورها
يفلّق هامات الكماة حسامه ✿ له بدلاً من جفنها وجفيرها[2] ٤٠
فلا فرقة إلّا وأوسع سيفه ✿ بها فرقاً أو فرقة من نفورها
أجدّك هل سمر العواسل تجتني ✿ لكم عسلاً مستعذباً من مريرها ؟
أم استنكرت أنس الحياة نفاسة ✿ نفوسكم فاستبدلت أنس حورها ؟
بنفسي مجروح الجوارح آيساً ✿ من النصر خلواً ظهره من ظهيرها
بنفسي محزوز الوريد معفّراً ✿ على ظمأ من فوق حرّ صخورها ٤٥
يتوق إلى ماء الفرات ودونه ✿ حدود شفار أحدقت بشفيرها
قضى ظامياً والماء يلمع طامياً ✿ وغودر مقتولاً دوين غديرها
هلال دجاً أمسى بحدّ غروبها ✿ غروباً على قيعانها ووعورها
فيا لك مقتولاً علت بهجة العلى ✿ به ظلمة من بعد ضوء سفورها
وقارن قرن الشمس كسف ولم تعد ✿ نظارتها حزناً لفقد نظيرها ٥٠
وأعلنت الأملاك نوحاً وأعولت ✿ له الجنّ في غيطانها وحفيرها
وكادت تمور الأرض من فرط حسرة ✿ على السبط لولا رحمة من مميرها

---

(١) وفي بعض النسخ :
يصول إذا زرق النصول تأودت • لفرع قسيّ أعجمت عن صريرها

(٢) الكماة جمع الكمي كغني : الشجاع أو لابس السلاح . الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها .

ومرّت عليهم زعزعٌ لتذيقهم ✿ مرير عذابٍ مهلك بمريرها
أسفت وقد آبوا نجياً ولم ترح ✿ لهم دابرٌ مقطوعةٌ بدبورها
٥٥ وأعجب إذ شالت كريمٌ كريمها ✿ لتكبيرها في قتلها لكبيرها
فيالك عيناً لا تجفٌّ دموعها ✿ وناراً يذيب القلب حرٌّ زفيرها
على مثل هذا الرزؤ يستحسن البكا ✿ وتقلع منّا أنفسٌ عن سرورها
أيُقتل خير الخلق أُمّاً و والداً ✿ وأكرم خلق الله و ابن نذيرها ؟
و يمنع من ماء الفرات و تغتدي ✿ وحوش الفلا ريّانةً من نميرها ؟
٦٠ أُجلُّ [حسيناً] أن يمثّل شخصه ✿ بمثلة قتل كان غير جديرها
يدير على رأس السنان برأسه ✿ سنانٌ ألا شلّت يمين مُديرها
ويُؤتى بزين العابدين مكبّلا ✿ أسيراً ألا روحي الفدا لأسير ها
يُقاد ذليلاً في القيود ممثّلا ✿ لأكفر خلق الله وابن كفورها
و يمسي يزيدٌ رافلاً في حريره ✿ ويمسي حسينٌ عارياً في حرورها
٦٥ ودار بني صخر بن حرب أنيسةٌ ✿ بنشد أغانيها و سكب خمورها
تظلُّ على صوت البغايا بغاتها ✿ بها زمرٌ تلهو بلحن زمورها
ودار عليٍّ و البتول و أحمد ✿ و شبّرها مولى الورى وشبيرها
معالمها تبكي على علمائها ✿ وزائر ها يبكي لفقد مَزور ها
منازل وحي أقفرت فصدورها ✿ بوحشتها تبكي لفقد صدور ها
٧٠ تظلُّ صياماً أهلها ففطور ها ✿ التلاوة و التسبيح فضل سحورها
إذا جنّ ليلٌ زان فيه صلاتهم ✿ صلات فلا يحصى عداد يسيرها
و طول على طُول الصلاة و من غدا ✿ مُقيماً على تقصيره في قصير ها
قفا نسأل الدار التي درس البلى ✿ معالمها من بعد درس زبورها
متى أفلت عنها شموس نهارها ✿ و أظلم ظلماً أُفقها من بدورها ؟
٧٥ بدور بأرض الطف طاف بها الردى ✿ فأهبطها من جوّها في قبور ها
كواسر عقبان عليها تعاقبت ✿ بغاث بغاتٌ إذ نأت عن وكور ها (١)

(١) الكواسر جمع الكاسرة: يقال: عقاب كاسر: منقض بكسر جناحيه يريد الوقوع، أو بكسر مايصيده كسراً. عقبان جمع العقاب: طائر قوى المخالب. بغاث طائر أغبر بطيء الطيران.

قضت عطشاً والماطام فلم تجد ✿ لها منهلاً إلّا دماء نحورها
عراةٌ عراها وحشةٌ فأذاقها ✿ وقد رميت بالهجر حرّ هجيرها
ينوح عليها الوحش من طول وحشة ✿ وتندبها الأصداء[1] عند بكورها
سيسأل تيمٌ عنهمُ و عديّها ✿ أوائلها ما أكّدت لأخيرها ٨٠
ويُسأل عن ظلم الوصيّ وآله ✿ مشير غواة القوم من مستشيرها
وماجرٌ يوم الطفّ جور اُميّة ✿ على السبط إلّا جرأة ابن أجيرها
تقمّصها ظلماً فأعقب ظلمه ✿ تعقّب ظلم في قلوب حميرها
فيا يوم عاشوراء حسبك إنّك ✿ المشوم وإن طال المدى من دهورها
لأنت وإن عظّمت أعظم فجعة ✿ وأشهر عندي بدعة من شهورها ٨٥
فما عن الدنيا وإن جلّ خطبها ✿ تشاكل من بلواك عُشر عشيرها
بني الوحي هل من بعد خبرة ذي العلى ✿ بمدحكمُ من مدحةٍ لخبيرها
كفى ما أتى في هل أتى من مديحكم ✿ وأعرافها للعارفين و طورها
إذا رمت أن أجلو جمال جميلكم ✿ وهل حصر ينهي صفات حصورها
تضيق بكم ذرعاً بحور عروضها ✿ ويحسد كم شحّاً عريض بحورها ٩٠
منحتكمُ شكراً و ليس بضايع ✿ بضائعُ مدحٍ منحة من شكورها
أقيلوا عثاري يوم لا فيه عثرة ✿ تُقال إذا لم تشفعوا لعثورها
فلي سيئات بتّ من خوف نشرها ✿ على وجل أخشى عقاب نشورها
فما مالكٌ يوم المعاد بمالكي ✿ إذا كنتمُ لي جُنّة من سعيرها
وإنّي لمشتاقٌ إلى نور بهجة ✿ سنا فجرها يجلو ظلام فجورها ٩٥
ظهور أخي عدل له الشمس آيةٌ ✿ من الغرب تبدو معجزاً في ظهورها
متى يجمع الله الشتات و تجبر ✿ القلوب التي لا جابرٌ لكسيرها ؟
متى يظهر المهديّ من آل هاشم ✿ على سيرة لم يبق غير يسيرها ؟
متى تقدم الرايات من أرض مكّة ✿ و يضحكني بشراً قدوم بشيرها ؟

(١) الاصداء جمع الصدى : أي الموتى يقال : هم اليوم أعداء وهم غداً اصداء . والصدى بوع من البوم كما مر ص ٣٦٥ .

١٠٠ وتنظر عيني بهجة علوية ✿ ويسعد يوماً ناظري من نضيرها
وتهبط أملاك السماء كتائباً ✿ لنصرته عن قدرة من قديرها
وفتيان صدق من لوي بن غالب ✿ تسير المنايا رهبة لمسيرها
تخالهم فوق الخيول أهلّة ✿ ظهرن من الأفلاك أعلا ظهورها
هنالك تعلو همة طال همها ✿ لإدراك ثار سالف من مثيرها
١٠٥ وإن حان حيني قبل ذاك ولم يكن ✿ لنفس [علي] نصرة من نصيرها
قضى صابراً حتى انقضاء مراده ✿ وليس يضيع الله أجر صبورها

القصيدة الثالثة

ياعين ماسفحت غروب دماك ✿ إلّا بما ألهمت حب دُماك
ولطول إلفك بالطلول أراك ✿ أقماراً بزغن على غصون إراك
ماريق دمعك حين راق لك الهوى ✿ إلّا لأمر في عناك عناك
لك ناظر في كل عضو ناضر ✿ منّاك تسويفاً بلوغ مُناك
٥ كم نظرة أسلفت نحو سوالف ✿ سامت أساك بها علاج أساك
فجنيت دون الورد ورداً متلفاً ✿ وانهار دون شفاك فيه شفاك
يا بانة السعدي ماسلّت ظُباك ✿ علي إلّا من عيون ظباك
شعبت فؤادي في شعابك ظبية ✿ تصمي القلوب بناظر فتّاك
تبدو هلال دجى وتلحظ جؤذراً ✿ وتميس دلّاً في منيع حماك
١٠ شمس تبوّءت القلوب منازلاً ✿ مأنوسة عوضاً عن الأفلاك
سكنت بها فسكونها متحرّك ✿ وجسومها ضعفت بغير حراك
أسدية الآباء إلّا أنّ منتسب ✿ الخؤولة من بني الأتراك
أشقيقة الحسين هل من زورة ● ✿ فيها يبلّ من الضنا مُضناك؟
ماذا يضرّك ياظبيّة بابل ✿ لو أنّ حسنك مثله حسناك؟
١٥ أنكرت قتل متيّم شهدت له ✿ خدّاك ما صنعت به عيناك؟
وخضبت من دمه بنانك عنوة ✿ وكفاك ماشهدت به كفّاك
حجبتك عن أسد أسود عرينها ✿ وحماك لحظك عن أسود حماك

حجبوك عن نظري فيالله ما ✿ أدناكِ من قلبي و ما أقصاكِ
ضنّ الكرى بالطيف منك فلم يكن ✿ إسراكِ بل هجر الكرى أسراكِ
ليت الخيال يجود منكِ بنظرة ✿ إن كان عزّ على المحبّ لقاكِ ٢٠
فارقت أرض الجامعين[1] فلا الصّبا ✿ عذبٌ ولا طرف السحائب باكي
كلاّ ولا برد الكلا بيد الحبا[2] ✿ فيها يحاك ولا الحمام يحاكي
ودّعت راحلةً فكم من فاقد ✿ باكٍ وكم من مُسعف متباكي
أبكى فراقكم الفريق فأعينُ ✿ المشكوّ تبكي رحمةً للشاكي
كنّا وكنت عن الفراق بمعزل ✿ حتّى رمانا عامداً و رماكِ ٢٥
وكذا الأُولى من قبلنا بزمانهم ✿ وثقوا فصيّرهم حكاية حاكي
يا نفس لو أدركتِ حظّاً وافراً ✿ لنهاكِ عن فعل القبيح نُهاكِ
وعرفتِ مَن أنشأكِ من عدم إلى ✿ هذا الوجود وصانعاً سوّاكِ
وشكرتِ منّته عليكِ وحسن ما ✿ أولاكِ من نعمائه مولاكِ
أولاكِ حبَّ محمّد و وصيّه ✿ خير الأنام فنعم ما أولاكِ ٣٠
فهما لعمرك علّماك الدين في ✿ الاولى وفي الأُخرى هما عَلَماكِ
وهما أمانك يوم بعثك في غدٍ ✿ وهما إذا انقطع الرجاء رجاكِ
وإذا الصحائف في القيامة نُشرت ✿ سترا عيوبكِ عند كشف غطاكِ
و إذا وقفت على الصّراط تبادرا ✿ فتقدّماك فلم تزل قدماكِ
وإذا انتهيت إلى الجنان تلقّيا ✿ كِ وبشّراكِ بها فيا بشراكِ ٣٥
هذا رسول الله حسبك في غدٍ ✿ يوم الحساب إذا الخليل جفاكِ
ووصيّه الهادي أبو حسن إذا ✿ أقبلتِ ظامية إليه سقاكِ
فهو المشفّع في المعاد وخير من ✿ علقت به بعد النبيّ يداكِ
وهو الذي للدّين بعد خموله ✿ حقّاً أراكِ فهذّبت آراكِ
لولاه ما عُرف الهدى ونجوت من ✿ متضايق الأشراك و الإشراكِ ٤٠

(١) ارض الجامعين اسم للحلة الفيحاء في سابقها وأما اليوم فهو احدى محلاتها .
(٢) الحبا : السحاب الكثيف الذى يدنو من الارض .

هو فُلك نوح بين ممتسك به ✿ ناجٍ و مطّرح مع الهلاّكِ
كم مارقٍ من مازقٍ قد غادرت ✿ مزقاً حدود حسامه البتّاكِ
سل عنه بدراً حين بادر قاصم ✿ الأملاك قائدموكب الأملاكِ
مَن صبّ صوب دم الوليد ومَن ترى ✿ أخلا من الدُّهم الحماة حِماكِ ؟
٤٥ واسئل فوارسها بأُحد من ترى ✿ ألقاك وجه الحتف عند لقاكِ ؟
و أطاح طلحة عند مشتبك القنا ✿ ولسّواك قسراً عند نكس لِواكِ ؟
واسئل بخيبر خابريها مَن ترى ✿ عفّى فناك ومَن أباح فناكِ ؟
وأذاق مرحبك الرّدى وأحلّه ✿ ضيق الشباك وفلّ حدَّ شباكِ ؟
واستخبري الأحزاب لمّا جرّدت ✿ بيض المذاكي[1] فوق جرد مذاكي
٥٠ و استشعرت فرقاً جموعكِ إذ غدت فرقاً و أدبر إذ قناك قناكِ
قدقلت حين تقدّمته عصابة ✿ جهلوا حقوق حقيقة الإدراكِ
: لاتفرحي فبكثر مااستعذبت في ✿ أولاك قدعُذّبت في أُخراكِ
يا أُمّة نقضت عهود نبيّها ✿ أفمن إلى نقض العهود دعاكِ ؟
وصّاكِ خيراً بالوصيّ كأنّما ✿ متعمّداً في بغضه وصّاكِ
٥٥ أوَ لم يقل فيه النبيُّ مبلّغاً : ✿ هذا عليّك في العلى أعلاكِ
وأمين وحي الله بعدي وهو في ✿ إدراك كلّ قضيّـــة أدراكِ
والمؤثر المتصدّق الوهّاب إذ ✿ ألهاكِ في دنياكِ جمع لُهاكِ
إيّاك أن تتقدّميـــه فإنّه ✿ في حكم كلّ قضيّةٍ أقضاكِ
فأطعت لكن باللسان مخافةً ✿ من بأسه والغدر حشو حشاكِ
٦٠ حتّى إذا قُبض النبيُّ ولم يطل ✿ يوماً مَداك له سننت مداكِ
وعدلت عنه إلى سواه ضلالةً ✿ ومددت جهلاً في خطاك خُطاكِ
وزويت بضعة أحمد عن إرثها ✿ ولبعلها إذ ذاك طال أذاكِ
يا بضعة الهادي النبيّ وحقّ من ✿ أسماكِ حين تقدّست أسماكِ

(١) جمع مذكات وهي ما تذكا به النار من قطنة ونحوها وهي اسم آلة استعيرت للسيف بعلاقة انه تلتهب منه نار الحرب كما يلتهب الحطب بالمذكات .

لا فاز من نار الجحيم معاندٌ ✿ عن إرث والدكِ النبيِّ زواكِ
أتراه يغفر ذنب من أقصاكِ عن ✿ سخطٍ وأسخط إذ أباكِ أباكِ ٦٥
كلاّ ولا نال السعادة من غوى ✿ وعداك ممتسكاً بحبل عداكِ
يا تيمُ لا تمّت عليكِ سعادةٌ ✿ لكن دعاكِ إلى الشقاء شقاكِ
لولاكِ ما ظفرت علوج أُميّة ✿ يوماً بعترة أحمدٍ لولاكِ
تالله ما نلت السعادة إنما ✿ أهواكِ في نار الجحيم هواكِ
أتّى استقلتِ وقد عقدت لآخرٍ ✿ حكماً فكيف صدقت في دعواكِ ٧٠
ولأنت أكبر يا عديُّ عداوةً ✿ والله ما عضد النفاق سواكِ
لا كان يومٌ كنت فيه وساعةٌ ✿ فضّ النفيل بها ختام صهاكِ
وعليكِ خزيٌ يا أُميّة دائماً ✿ يبقى كما في النار دام بقاكِ
هلاّ صفحتِ عن الحسين ورهطه ✿ صفح الوصيّ أبيه عن آباكِ ؟
وعففت يوم الطفِّ عفّة جدِّه ✿ المبعوث يوم الفتح عن طُلَقاكِ ؟ ٧٥
أفهل يدٌ سلبت إماءكِ مثل ما ✿ سلبت كريمات الحسين يداكِ ؟
أم هل برزن بفتح مكّة حُسّراً ✿ كنسائه يوم الطفوف نساكِ ؟
يا أُمّةً باءت بقتل هُداتها ✿ أفمن إلى قتل الهُداة هداكِ ؟
أم أيّ شيطان رماكِ بغيّه ؟ ✿ حتّى عراكِ وحلَّ عقد عُراكِ
بئس الجزاء لأحمدٍ في آله ✿ وبنيه يوم الطفِّ كان جزاكِ ٨٠
فلئن سُررت بخدعة أسررت في ✿ قتل الحسين فقد دهاكِ دُهاكِ
ما كان في سلب ابن فاطم ملكه ✿ ما عنه يوماً لو كفاكِ كفاكِ
لهفي على الجسد المغادر بالعرا ✿ شلواً تقلّبه حدود ظُباكِ
لهفي على الخدِّ التريب تخدّه ✿ سفهاً بأطراف القنا سُفهاكِ
لهفي لآلك يارسول الله في ✿ أيدي الطغاة نوائحاً وبواكي ٨٥
ما بين نادبة وبين مروعة ✿ في أسر كلِّ مُعاندٍ أفّاكِ
تالله لا أنساكِ زينب والعدا ✿ قسراً تجاذب عنك فضل رداكِ
لم أنس لا والله وجهكِ إذ هوت ✿ بالرُّدن ساترةً له يمناكِ

حتّى إذا همّوا بسلبك صحت باسم أبيك واستصرخت ثمّ أخاكِ

٩٠ لهفي لندبك باسم ندبك وهو مجروح الجوارح بالسياق يراكِ

تستصرخيه أسىً وعزّ عليه أن ✡ تستصرخيه ولا يجيب نداكِ

والله لو أنّ النبيّ وصنوه ✡ يوماً بعرصة كربلا شهداكِ

لم يمس منهتكاً حماكِ ولم تمط ✡ يوماً أُميّة عنك سجف خباكِ

ياعين إن سفحت دموعك فليكن ✡ أسفاً على سبط الرّسول بكاكِ

٩٥ وابكي القتيل المستضام ومن بكت ✡ لمصابه الأملاك في الأفلاكِ

أقسمت يا نفس الحسين أليّة ✡ بجميل حسن بلاكِ عند بلاكِ

لو أنّ جدّكِ في الطفوف مشاهدٌ ✡ وعلى التراب تريبةٌ خدّاكِ

ما كان يؤثر أن يرى حرّ الصفا ✡ يوماً وطاكِ ولا الخيول تطاكِ

أو أنّ والدك الوصيّ بكربلا ✡ يوماً على تلك الرّمول يراكِ

١٠٠ لفداكِ مجتهداً وودّ بأنّه ✡ بالنفس من ضيق الشّراك شراكِ

عالوك لمّا أن علوت فآه من ✡ خطبٍ نراه على علاك علاكِ

قد كنت شمساً يستضاء بنورها ✡ يعلو على هام السّماك سماكِ

وحمىً يلوذ به المخوف ومنهلاً ✡ عذباً يصوب نداك قبل نداكِ

ما ضرّ جسمك حرّ جندلها وقد ✡ أضحى سحيق المسك ترب ثراكِ

١٠٥ فلئن حرمتِ من الفرات وورده ؟ فمن الرّحيق العنبريّ صداكِ

ولئن حرمتِ نعيمها الفاني؟ فمن ✡ دار البقاء تضاعفت نعماكِ

ولئن بكتك الطاهرات لوحشة ؟ فالحور تبسم فرحةً بلقاكِ

ما بتّ في حمر الملابس غدوةً ✡ إلّا انثنت خضر اقُبيل مساكِ

إنّي ليقلقني التلهّف والأسى ✡ إذ لم أكن بالطفّ من شهداكِ

١١٠ لأقيك من حرّ السيوف بمهجتي ✡ وأكون إذ عزّ الفداءُ فداكِ

ولئن تطاول بعد حينك بيننا ✡ حينٌ ولم أكُ مسعداً أسعداكِ ؟

فلأبكينّك ما استطعت بخاطرٍ ✡ تحكي غرائبه غروب مداكِ

وبمقول ذرب اللسان أشدّ من ✡ جند مجنّدة على أعداكِ

ولقد علمت حقيقة وتوكلاً ✿ أنّي سأسعد في غدٍ بولاكِ
وولاءِ جدّك والبتول وحيدرٍ ✿ والتسعة النجباء من أبناكِ
قومٌ عليهم في المعـــادتوكّلي ✿ وبهم من الأسر الوثيق فكاكي
فليهن عبدكمُ «عليّاً» فوزه ✿ بجنان خلد في جنان علاكِ
صلّى عليك الله ما أملاكـه ✿ طافت مقدّسة بقدس حماكِ

القصيدة الرابعة

نمّ العذار بعارضيه وسلسلا ✿ وتضمّنت تلك المراشف سلسلا
قمرٌ أباح دمي الحرام محلّلا ✿ إذ مرّ يخطر في قباه محلّلا
رشءٌ تردّى بالجمال فلم يدع ✿ لأخي الصّبابة في هواه تجمّلا
كتب الجمال على صحيفة خدّه ✿ بيراع معنـاه البهيج ومثّلا
فبدا بنوني حاجبيه معرّقاً ✿ من فوق صادي مقلتيه وأقفلا ٥
ثمّ استمدّ فمدّ أسفل صدغه ✿ ألفاً ألفت به العذاب الأطولا
فاعجب له إذهمّ ينقط نقطةً ✿ من فوق حاجبه فجاءت أسفلا
فتحقّقت في حاء حمرة خدّه ✿ خالاً فعمّ هواه قلبي المبتلى
ولقد أرى قمر السّماء إذا بدا ✿ في عقرب المرّيخ حلّ مؤيّلا
وإذا بدا قمري وقارن عقربي ✿ صدغيه حلّ به السعود فأكملا ١٠
أنابين طرّته وسحر جفونه ✿ رهن المنيّة إذ عليه توكّلا
دبّت لتحرس نور وجنة خدّه ✿ عيني فقابلت العيون الغزّلا
جاءت لتلقف سحرها فتلقّفت ✿ منّا القلـب وسحرها لن يبطلا
فاعجب لمشتركين في دم عاشق ✿ حرم المنى وحرّم ماحلّلا
جاءت وحين سعت لقلبي أوسعت ✿ لسعاً وتلك نضت لقتلي منصلا ١٥
قابلته شاكي السّلاح قدامتطى ✿ في غرّة الأضحى أغرّ محجّلا
متردّياً خضر الملابس إذ لها ✿ باللؤلؤ الرّطب المنضّد مجتلى
فنظرت بدراً فوق غصنٍ مائسٍ ✿ خضرٍ تعاوده الحيا فتكلّلا
وكأنّ صلت جبينه في شعره ✿ كلئالي صفّت على بند الكلا

٢٠ صبحٌ على الجوزاء لاح لناظر ✿ متبلّج فأزاح ليلاً أليلا
حتّى إذا قصدالرميّة وانثنى ✿ بسهامه خاطبته متمثّلا
: لكمايئوب عن السّلاح بمثلها ✿ يامن أصاب من المحبّ المقتلا
يكفيك طرفك نابلاً والقدُّ ✿ خطّاراً وحاجبك المعرّق عيطلا
عاتبته فشكوت مجمل صدّه ✿ لفظاً أتى لطفاً فكان مفصّلا
٢٥ وأبان تبيان الوسيلة مدمعي ✿ فاعجب لذي نطقٍ تحمّل مُهملا
فتضرّجت وجناته مستعذباً ✿ عتبي ويعذب للمعاتب ماحَلا
وافترّ عن وِردٍ وأصبح عن ضحى ✿ مَن لي بلثم المجتنى والمجتلى ؟
مَن لي بغصن نقاً تبدّى فوقه ✿ قمرٌ تغشّى جنح ليل فانجلى ؟
حلو الشمائل لايزيد على الرّضا ✿ إلّا عليّ قساوةً و تدلّلا
٣٠ نجلت به صيد الملوك فأصبحت ✿ شرفاً له هام المجرّة منزلا
فالحكم منسوبٌ إلى آبائه ✿ عدلاً وبي في حكمه ان يعدلا
أدنو فيصدف مُعرضاً متدلّلاً ✿ عنّي فاخضع طائعاً متذلّلا
أبكي فيبسم ضاحكاً ويقول لي: ✿ لاغرو إن شاهدت وجهي مقبلا
أنا روضةٌ والرّوض يبسم نوره ✿ بشراً إذا دمع السّحاب تهلّلا
٣٥ وكذاك لاعجبٌ خضوعك طالما ✿ أُسد العرين تُقاد في أسر الطلا[١]
قسماً بفاء فتور جيم جفونه ✿ لأخالفنّ على هواه العُذّلا
ولأوقفنّ على الهوى نفساً غلت ✿ فغلت ويرخص في المحبّة ماغلا
ولأحسننّ وإن أساء وألين طو ـ ✿ ـعاً إن قسا وأزيد حبّاً إن قلا
لانلت ممّا أرتجيه مآربي ✿ إن كان قلبي من محبّته سلا
٤٠ إن كنت أهواهُ لفاحشة فلا ✿ بُوّئت في دار المقامة منزلا
ياحبّذا متحابيين تواصلا ✿ دهراً وما اعتلقا بفحش أذيلا
لاشيىءَ أجمل مِن عفاف زانه ✿ ورعٌ ومَن لبس العفاف تجمّلا
طُبعت سرائرنا على التقوى ومن ✿ طُبعت سريرته على التقوى علا

(١) الطلا : ولد الظبي .

أهواه لا لخيانة حاشى لمن ✿ أنهى الكتاب تلاوة أن يجهلا
لي فيه مزدجرٌ بما أخلصته ✿ في المصطفى وأخيه من عقد الولا ٤٥
فهمـا لعمرك علّة الأشياء في ✿ العلل الحقيقة إن عرفت الأمثلا
ألأوّلان الآخران الباطنان ✿ الظاهران الشّاكران لذي العلا
ألزاهدان العابدان الراكعان ✿ السّاجدان الشاهدان على الملا
خُلقا وماخُلق الوجود كلاهما ✿ نوران من نور العليّ تفصّلا
في علمه المخزون مجتمعان لن ✿ يتفرّقا أبداً ولن يتحوّلا ٥٠
فاسأل عن النور الذي تجدنّه ✿ في النور مسطوراً وسائل من تلا
واسأل عن الكلمات لمّا انّها ✿ حقّاً تلقّى آدم فتقبّلا
ثمّ اجتباه فأودعا في صلبه ✿ شرفاً له وتكرّماً وتبجّلا
وتقلّباً في السّاجدين وأودعا ✿ في أطهر الأرحام ثمّ تنقّلا
حتّى استقرّ النور نوراً واحداً ✿ في شيبة الحمد بن هاشم يجتلى ٥٥
قُسما لحكم إرتضاه فكان ذا ✿ نعم الوصيُّ وذاك أشرف مرسلا
فعليٌّ نفس محمّد ووصيّـه ✿ وأمينه وسواه مأمونٌ فلا
وشقيق نبعته وخير من اقتفى ✿ منهاجه وبه اقتدى وله تلا
مولىً به قَبِل المهيمن آدماً ✿ لمّـا دعا وبه توسّل أوّلا
وبه استقرّ الفلك في طوفانه ✿ لمّا دعا نوحٌ به و توسّلا ٦٠
وبه خبت نار الخليل وأصبحت ✿ برداً وقد أذكت حريقاً مشعلا
وبه دعا يعقوب حين أصابه ✿ من فقد يوسف ماشجاه وأثقلا
وبه دعا الصدّيق يوسف إذ هوى ✿ في جبّـه وأقام أسفل أسفلا
وبه أماط الله ضرّ نبيّـه ✿ أيّوب وهو المستكين المبتلا
وبه دعا عيسى فأحيى ميتّـاً ✿ من قبره وأهال عنـه الجندلا [1] ٦٥
وبه دعا موسى فأوضحت العصا ✿ طرقاً ولجّة بحرها طام مِلا
وبه دعا داود حين غشاهمُ ✿ جالوت مقتحماً يقود الجحفلا

(١) وفي نسخة : في الغابرين وشقّ عنه الجندلا .

ألقاه دامغـةً فأردى شلوه ✿ ملقىً وولّى جمعه متجفّلا
وبه دعا لمّـا عليـه تسوّرا ✿ الخصمان محراب الصّلاة وأُدخلا
٧٠ فقضى على إحديهما بالظلم في ✿ حكم النعاج وكان حكماً فيصلا
فتجاوز الرّحمن عنـه تكرّماً ✿ وبه ألان له الحديد وسهّلا
وبه سليمانُ دعا فتسخّرت ✿ ريح الرّخاء لأجله ولها علا
وله استقرّ الملك حين دعا به ✿ عمر الحياة فعاش فيـه مخوّلا
وبه توسّل آصفٌ لمّا دعا ✿ بسرير بلقيس فجاء معجّلا
٧٥ ألعالم العلَـم الرّضيُّ المرتضى ✿ نور الهدى سيف العلاء أخ العلا
من عنده علم الكتاب وحكمه ✿ وله تأوّل متقناً ومحصّلا
وإذا علت شرفاً ومجداً هاشمٌ ✿ كان الوصيُّ بها المعمُّ المخولا
لا جدّه تيم بن مرّة لا ولا ✿ أبواه من نسل النفيل تنقّلا
ومكسّر الأصنام لم يسجد لها ✿ متعفّراً فوق الثرى متذلّلا
٨٠ لكن له سجدت مخافة بأسه ✿ لمّا على كتف النبيِّ علا على
تلك الفضيلة لم يفز شرفاً بها ✿ إلّا الخليل أبوه في عصر خلا
إذ كسّر الأصنام حين خلا بها ✿ سرّاً وولّى خائفاً مستعجلا
فتميّز الفعلين بينهما وقِس ✿ تجد الوصيَّ بها الشجاع الأفضلا
وانظر ترى أزكى البريّة مولداً ✿ في الفعل متّبعاً أباه الأوّلا
٨٥ وهو القؤل وقوله الصّدق الذي[1] ✿ لاريب فيه لمن وعى و تأمّلا
: والله لو أنّ الوسادة ثنّيت ✿ لي في الذى حظر العليُّ وحلّلا
لحكمت في قوم الكليم بمقتضى ✿ توراتهم حكماً بليغاً فيصلا
وحكمت في قوم المسيح بمقتضى ✿ إنجيلهم وأقمت منـــه الأميلا
وحكمت بين المسلمين بمقتضى ✿ فرقانهم حكماً بليغاً فيصلا
٩٠ حتّى تقرّ الكتب ناطقةً لقد ✿ صدق الأمين « عليٌّ » فيما علّلا
فاستخبروني عن قرون قد خلت ✿ من قبل آدم في زمان قد خلا

---

(١) راجع ص ١٩٤ من هذا الجزء .

فلقدأحطت بعلمها الماضي وما ✡ منها تأخّر آتيـاً مستقبلا
وانظرإلى نهج البلاغة هل ترى ✡ لأولي البلاغة منه أبلغ مقولا ؟
حكم تأخّرت الأواخر دونها ✡ خرساًوأفحمت البليغ المِقولا
خسأت ذووالآراء عنه فلن ترى ✡ من فوقه إلّا الكتاب المنزلا ٩٥
وله القضايا والحكومات التي ✡ وضحت لديه فحلّ منها المشكلا
وبيوم بعث الطائر المشويّ إذ ✡ وافى النبيّ فكان أطيب مأكلا
إذ قال أحمد : آتني بأحبّ من ✡ تهوى ومن أهواه يارب العلى
هذا روى أنس بن مالك لم يكن ✡ ماقد رواه مصحّفاً ومبدّلا
وشهادة الخصم الألدّ فضيلةٌ ✡ للخصم فاتبّع الطريق الأسهلا ١٠٠
وكسدّ أبواب الصّحابة غيره ✡ لمميّز عرف الهدى متوصّلا
إذ قال قائلهم : نبيّكمُ غوى ✡ في زوج إبنته ويعذر إن غلا
تالله ما أوحى إليه وإنّما ✡ شرفاً حباه على الأنام و فضّلا
حتّى هوى النجم المبين مكذّباً ✡ مَن كان في حقّ النبيّ تقوّلا
أ بداره حتّى الصباح أقام ؟ أم ✡ في دار حيدرة هوى وتنزّلا ؟ ١٠٥
هذي المناقب ماأحاط بمثلها ✡ أحدٌ سواه فترتضيه مفضّلا
ياليت شعري مافضيلة مدّعٍ ✡ حكم الخلافة ماتقدّم أوّلا ؟
أبعزله عند الصّلاة مؤخّراً ؟ ✡ ولو ارتضاه نبيّه لن يعزلا
أم ردّه في يوم بعث براءةٍ ✡ من بعد قطع مسافة متعجّلا ؟
إن كان أوحى الله جلّ جلاله ✡ لنبيّه وحيـاً أتاه منـزّلا ١١٠
أن لايؤدّيها سواك فترتضي ✡ رجلاً كريماً منك خيراً مفضلا
أفهل مضى قصداً بها متوجّهاً ✡ إلّا عليّ ؟ يـاخليليّ اسألا
أم يوم خيبر إذ براية أحمد ✡ ولّى لعمرك خائفاً متوجّلا ؟
ومضى بها الثاني فآب يجرّها ✡ حذر المنيّة هارباً ومهرولا
هلّا سألتهما وقد نكصا بها ✡ متخاذلين إلى النبيّ وأقبلا ١١٥
من كان أوردها الحتوف سوى أبي ✡ حسن وقام بها المقام المهولا ؟

وأباد مرحبهم ومدّ يمينه ☆ قلع الرتاجَ وحصن خيبر زلزلا
ياعلّة الأشياء والسبب الذي ☆ معنى دقيق صفاته لن يُعقلا
إلّا لمن كشف الغطاء له ومَن ☆ شقّ الحجاب مجرّداً وتوصّلا
١٢٠ يكفيك فخراً أنّ دين محمّد ☆ لولا كمالك نقصه لن يكملا
وفرايض الصّلوات لولانهّا ☆ قرنت بذكرك فرضها لن يقبلا
يامَن إذا عدّت مناقب غيره ☆ رجحت مناقبه وكان الأفضلا
إنّي لأعذر حاسديك على الذي ☆ أولاك ربّك ذو الجلال وفضّلا
إن يحسدوك على علاك فإنّما ☆ متسافل الدرجات يحسد مَن علا
١٢٥ إحياؤك الموتى ونطقك مخبراً ☆ بالغائبات عذرتُ فيك لمن غلا
وبردّك الشمس المنيرة بعدما ☆ أفلت وقد شهدت برجعتها الملا
ونفوذ أمرك في الفرات وقدطما ☆ مدّاً فأصبح ماؤه مستسفلا
وبليلة نحو المداين قاصداً ☆ فيها لسلمان بُعثت مغسّلا
وقضيّة الثعبان حين أتاك في ☆ ايضاح كشف قضيّة لن تعقلا
١٣٠ فحللت مشكلها فآب لعلمه ☆ فرحاً وقد فصّلت فيها المجملا
والليث يوم أتاك حين دعوت في ☆ عُسر المخاض لعرسه فتسهّلا
وعلوت من فوق البساط مخاطباً ☆ أهل الرقيم فخاطبوك معجّلا
أمخاطب الأذياب في فلواتها ☆ ومكلّم الأموات في رمس البلى
ياليت في الأحيا شخصك حاضرٌ ☆ وحسين مطروحٌ بعرصة كربلا
١٣٥ عريان يكسوه الصّعيد ملابساً ☆ أفديه مسلوب اللباس مُسربلا
متوسّداً حرّ الصخور معفّراً ☆ بدمائه ترب الجبين مُرمّلا
ظمآن مجروح الجوارح لم يجد ☆ ممّا سوى دمه المبدّد منهلا
ولصدره تطأ الخيول وطالما ☆ بسريره جبريل كان موكّلا
عُفرت أماعلمت لأيّ معظّم ☆ وطأت وصدرٍ غادرته مفصّلا ؟
١٤٠ ولثغره يعلو القضيب وطالما ☆ شرفاً له كان النبيّ مُقبّلا
وبنوه في أسر الطغاة صوارخٌ ☆ ولهاء مُعولة تجاوب معولا

ونساؤه من حولـه يندبنه ✿ بأبي النساء النادبات الثكّلا
يندبن أكرم سيـد من سادة ✿ هجروا القصور وآنسوا وحش الفلا
بأبي بدوراً في المدينة طلّعاً ✿ أمست بأرض الغاضريـة أفّلا
آساد حرب لايمسّ عفاتها ✿ ضرّ الطوى ونزيلها لن يخذلا ١٤٥
من تلق منهم تلق غيثاً مسبلاً ✿ كرماً وإن قابلت ليثاً مشبلا
نزحت بهم عن عقرهم أيدي العدا ✿ بأبي الفريق الظاعن المترحـلا
ساروا حثيثاً والمنايا حولهم ✿ تسري فلن يجدون عنها معزلا
ضاقت بهم أوطانهم فتبيّنوا ✿ شاطي الفرات عن المواطن موئلا
ظفرت بهم أيدي البغاة فلم أخل ✿ وأبيك تقتنص البغاث الأجدلا ١٥٠
منعوهم ماء الفرات و دونه ✿ بسيوفهم دمهم يراق محلّلا
هجرت روسهم الجسوم فواصلت ✿ زرق الأسنّة والوشيج الذبّلا
يبكي أسيرهم لفقد قتيلهم ✿ أسفاً وكلّ في الحقيقة مبتلى
هذا يميل على اليمين معفّراً ✿ بدم الوريد وذا يساق مغلّلا
ومن العجائب أن تقاد أسودها ✿ أسراً وتفترس الكلاب الأشبلا ١٥٥
لهفي لزين العابدين يقاد في ✿ ثقل الحديد مقيّداً و مكبّلا
متقلقلاً في قيده متثقّلاً ✿ متوجّعاً لمصابه متوجّلا
أفدي الأسير وليت خدّي موطناً ✿ كانت له بين المحامل محملا
أقسمت بالرحمن حلفة صادق ✿ لولا الفراعنة الطواغيت الاولى
مابات قلب محمّد في سبطه ✿ قلقاً ولا قلب الوصيّ مقلقلا ١٦٠
خانوا مواثيق النبيّ وأجّجوا ✿ نيران حرب حرّها لن يصطلى
ياصاحب الأعراف يعرض كلّ ✿ مخلوق عليه محقّقاً أو مبطلا
ياصاحب الحوض المباح لحزبه ✿ حلّ و يمنعه العصاة الضلّلا
ياخير من لبّى وطاف ومن سعى ✿ ودعا وصلّى راكعاً و تنفّلا
ظفرت يدي منكم بقسم وافر ✿ سبحان من وهب العطاء وأجزلا[1] ١٦٥

(١) وفي نسخة : سبحان من قسم العطاء الاجزلا .

شغلت بنو الدنيا بمدح ملوكهم ✿ وأنا الذي بسواكمُ لن اشغلا
و تردَّدوا لوفادة لكنّهم ✿ ردّوا وقد كسبوا على القيل القلا
ومنحتكم مدحي فرحب خزانتي ✿ بنفايس الحسنات مفعمةٌ مَلا
وأنا الغنيُّ بكم ولا فقرٌ و مَن ✿ ملك الغنا لسواكمُ لن يسألا
١٧٠ مولايَ دونك من «علي» مدحةً ✿ عربيّة الألفاظ صادقة الولا
ليس النضار نظير ها لكنّها ✿ درٌ تكامل نظمه فتفصّلا
فاستجلها منّي عروساً غادةً ✿ بكراً لغيرك حسنها لن يجتلى
فصداقها منك القبول فكن لها ✿ يابن المكارم سامعاً متقبّلا
و عليكمُ منّي التحيّة مادعا ✿ داعي الفلاح إلى الصّلاة مهلّلا
١٧٥ صلّى عليك الله ماسحَّ الحيا ✿ و تبسّمت لبكاه ثغر الكلا

القصيدة الخامسة

حلّت عليك عقود المزن ياحللُ (١) وصافحتك أكفُّ الطلّ ياطللُ
وحاكت الورق في أعلا غصونك إذ ✿ حاكت بك الودق جلباباً له مثلُ
يزهو على الربع من أنوار ملع ✿ ويشمل الربع من نوّاره حللُ
و افترَّ في ثغرك المأنوس مبتسماً ✿ ثغر الأقاح وحيّاك الحيا العطلُ
٥ ولا انثنت فيك بانات اللوى طرباً ✿ إلّا وللورق في أوراقها زَجَلُ
وقارن السعد يا سعدى وماحجبت ✿ عن الجآذر فيك الحجب والكللُ
يروق طرفي بروق منك لامعة ✿ تحت السحاب و جنح الليل منسدل
يذكي من الشوق في قلبي لهيب جوىً ✿ كأنّما لمعها في ناظري شُعلُ
فإن تضوّع من أعلى رباك لنا ✿ ريّاك والروض مطلولٌ به خضلُ
١٠ فهو الدواء لأدواءٍ مبرّحة ✿ نعلٌّ منها إذا أودت بنا العللُ
أقسمت ياوطني لم يهنني و طري ✿ مذ بان عنّي منك البان والأثلُ
لي بالربوع فؤادٌ منك مرتبعٌ ✿ وفي الرواحل جسم عنك مرتحل
لاتحسبنَّ الليالي حدَّثت خلدي ✿ بحادث فهو عن ذكراك مشتغلٌ

(١) الحلل جمع الحلة وهي : المحلة ، المجلس و المجتمع .

لا كنت إن قادني عن قاطنيك هوى ✿ أو مال بي مَلل أو حال بي حوَلُ
أنى ولي فيك بين السرب جارية ✿ مقيدي في هواها الشكل والشكلُ [(١)] ١٥
غرّاء ساحرة الألحاظ مانعة ✿ الألفاظ مائسةٌ في مشيها ميلُ
في قدّها هيفٌ في خصرها نحفٌ ✿ في خدّها صَلفٌ في ردفها ثقلُ [(٢)]
يرنّح الدلّ عطفيها إذا خطرت ✿ كما ترنّح سكراً شارب ثَمِلُ
تُريك حول بياض حمرةً ذهبت ✿ بنضرتي في الهوى خدٌّ لها صقلُ
ماخلت من قبل فتك من لواحظها ✿ أن تقتل الأسد في غاباتها المقلُ ٢٠
عهدي بها حين ريعان الشبيبة لم ✿ يُرعه شيبٌ وعيشي ناعمٌ خضلُ
وليل فوديَّ ما لاح الصّباح به ✿ والدار جامعةٌ والشمل مشتملُ
وربع لهويَ مأنوسٌ جوانبه ✿ تروق فيه ليَ الغزلان والغَزَلُ
حتّى إذا خالط الليل الصّباح وأ ✿ ضحى الرأس وهو بشهب الشيب مشتعلُ
و خطَّ وخطه مشيبى في صحيفته ✿ لي أحرفاً ليس معنى شكلها شكلُ ٢٥
مالت إلى الهجر من بعد الوصال و ✿ عهد الغانيات كفيء الظل منتقلُ
من معشر عدلوا عن عهد حيدرة ✿ وقابلوه بعدوانٍ و ما قبلوا
وبدّلوا قولهم يوم «الغدير» له ✿ غدراً وماعدلوا في الحب بل عدلوا
حتّى إذا فيهم الهادي البشير قضى ✿ وما تهيّا له لحدٌ ولا غسلُ
مالوا اليه سراعاً والوصيُّ برزْ ✿ المصطفى عنهمُ لاه و مشتغلُ ٣٠
و قلّدوها عتيقاً لا أباً لهمُ ✿ أنّى تسود اُسود الغابة الهملُ
و خاطبوه أمير المؤمنين و قد ✿ تيقّنوا انّه في ذاك منتحلُ
وأجمعوا الأمر فيما بينهم وغوت ✿ لهم أمانيّهم والجهل والأملُ
أن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة ✿ فيا له حادثٌ مستصعبٌ جللُ
بيتٌ به خمسة جبريل سادسهم ✿ من غير ماسبب بالنار يُشتعلُ ٣٥

(١) وفي نسخة : مقيدي في هواها الشكل لا الشكل .
الشكل بفتح المعجمة : الصورة . وبالفتح والكسر : دلال المرأة وغنجها .
(٢) وفي نسخة : في طرفها كحل .

وأُخرج المرتضى عن عقر منزله ☆ بين الأراذل محتفٌ بهم وكلُ
يا للرجال لدين قلَّ ناصره ☆ ودولة ملكت أملاكها السّفلُ
أضحى أجيرابن جدعان له خلفا ☆ برتبة الوحي مقرونٌ ومتّصلُ
فأين أخلاف تيم والخلافة والحـ ـــكم الربوبيّ لولا معشرٌ جهلوا ؟
٤٠ ولا فخارٌ ولا زهدٌ ولا ورعٌ ☆ ولا وقارٌ ولا علمٌ ولا عملُ
وقال : منها أقيلوني فلست إذا ☆ بخيركم وهو مسرورٌ بها جذلُ
وفضّها وهو منها المستقيل على ☆ الثاني ففي أيّ قول يصدق الرّجلُ ؟
ثمّ اقتفتها عديٌّ من عداوتها ☆ وافتضّ من فضها العدوان والجدلُ
أضحى يسير بها عن قصد سيرتها ☆ فلم يسدّ لها من حادث خللُ
٤٥ وأجمع الشور في الشورى فقلّدها ☆ أُميّة وكذا الأحقاد تنتقلُ
تداولوها على ظلم وأرّثها ☆ بعض لبعض فبئس الحكم والدولُ
وصاحب الأمر والمنصوص فيه بإذ — ن الله عن حكمه ناءٍ ومعتزلُ
أخو الرسول وخير الأوصياء ومن ☆ بزهده في البرايا يُضرب المثلُ
وأقدم القوم في الإسلام سابقةً ☆ والناس باللات والعزى لهم شغلُ
٥٠ ورافع الحق بعد الخفض حين قنا — ة الدين واهيةٌ في نصبها مَيلُ
ألأروع الماجد المقدام إذ نكصوا ☆ والليث ليث الشرى والفارس البطلُ
من لم يعش في غواة الجاهلين ذوي ☆ غيٍّ ولا مقتدى آرائه هَبلُ
عافوه وهو أعفُّ الناس دونهمُ ☆ طفلاً وأعلى محلاً وهو مكتهلُ
وإنّه لم يزل حلماً ومكرمةً ☆ يقابل الذنب بالحسنى ويحتملُ
٥٥ حتّى قضى وهو مظلومٌ وقد ظُلم ☆ الحسين من بعده والظلم متّصلُ
من بعد ما وعدوه النصر واختلفت ☆ إليه بالكتب تسعى منهم الرّسلُ
فليته كفَّ كفّاً عن رعايتهم ☆ يوماً ولا قرّبته منهم الإبلُ
قومٌ بهم نافقٌ سوق النفاق ومن ☆ طباعهم يُستمد الغدر والدّخلُ
تالله ما وصلوا يوماً قرابته — لكن إليه بما قد ساؤه وصلوا
٦٠ وحرّموا دونه ماء الفرات وللـ — ـكلاب من سعةٍ في وردها عللُ

وبيّتوه وقد ضاق الفسيح به ✪ منهم على موعد من دونه العطلُ
حتّى إذا الحرب فيهم من غد كشفت ✪ عن ساقها وذكى من وقدها شعلُ
تبادرت فتيةٌ من دونه غررٌ ✪ شمّ العرانين ما مالوا ولا نكلوا
كأنّما يُجتنى حلواً لأنفسهم ✪ دون المنون من العسّالة العسلُ
تسربلوا في متون السابقات دلا – ص السابغات وللخطيّة اعتقلوا ٦٥
وطلّقوا دونه الدنيا الدنيّة و ✪ ارتاحوا الى جنة الفروس وارتحلوا
ترامت الحور في اعلا الجنان لهم ✪ كشفاً فهان عليهم فيه ما بذلوا
سالت على البيض منهم أنفس طهرت ✪ نفيسةٌ فعلَوا قدراً بما فعلوا
إن يُقتلوا طالما في كلّ معركة ✪ قد قاتلوا ولكم من مارق قتلوا ؛
لهفي لسبط رسول الله منفرداً ✪ بين الطغاة وقد ضاقت به السُبلُ ٧٠
يلقى العداة بقلب لا يخامره ✪ رهبٌ ولا راعه جبنٌ ولا فشلُ
كأنّه كلّما مرّ الجواد به ✪ سيلٌ تمكّن في أمواجه جبلُ
ألقى الحسام عليهم راكعاً فهوت ✪ بالترب ساجدةً من وقعه القللُ
قدّت نعالاته هاماتهم فبها ✪ أخدى الجواد فأمسى وهو منتعل
وقد رواه حميدٌ نجل مسلم ذو ✪ القول الصدوق وصدق القول ممتثلُ ٧٥
إذ قال : لم أر مكثوراً عشيرته ✪ صرعى فمنعفرٌ منهم ومنجدلُ
يوماً بأربط جاشاً من حسين وقد ✪ حفت به البيض واحتاطت به الاسل
كأنّما قسورٌ ألقى على حُمر ✪ عطفاً فخامر هامن بأسه ذَهلُ
أو أجدلٌ مرَّ في سرب فغادره ✪ شطر أخموداً وشطرٌ خيفة وجلُ
حتّى إذا آن ما إن لامردّ له ✪ وحان عند انقضاء المدّة الأجلُ ٨٠
أردوه كالطود عن ظهر الجواد حميد الذكر ما راعه ذلّ ولا فشلُ
لهفي وقد راح ينعاه الجواد إلى ✪ خبائه وبه من أسهم قَزَلُ[(١)]
لهفي لزينب تسعى نحوه ولها ✪ قلبٌ تزايد فيه الوجد والوجلُ
فمذ رأته سليباً للشمال على ✪ معنى شمائله من نسجها سملُ

(١) قزل قزلاناً وقزلا : وثب ومشى مشية العرجان . القزل محركة : أسوء العرج .

٨٥ هوت مُقبِّلةً منه المحاسن والـ - حسين عنها بكرب الموت مشتغلُ

تُدافع الشمر عنه باليمين وبا - لشمال تستر وجهاً شأنه الخجلُ

تقول : ياشمر لاتعجل عليه ففي ✿ قتل ابن فاطمة لا يُحمد العجلُ

أليس ذا ابن عليٍّ والبتول ومَن ✿ بجدِّه ختمت في الاُمَّة الرسلُ ؟

هذا الإمام الذي يُنمى إلى شرف ✿ ذريّة لا يُداني مجدها زحلُ

٩٠ إيّاك من زلّة تصلى بها أبداً ✿ نار الجحيم وقد يردي الفتى الزللُ

أبى الشقيُّ لها إلّا الخلاف وهل ✿ يجدي عتاب لأهل الكفر ان عذلوا ؟

ومرَّ يحتزُّ رأساً طالما لرسول ✿ الله مرتشفاً في ثغره قُبلُ

حتّى إذا عاينت منه الكريم على ✿ لدن يميل به طوراً ويعتدلُ

ألقت لفرط الأسى منها البنان على ✿ قلب تقلّب فيه الحزن والثكلُ

٩٥ تقول : ياواحداً كنّا نؤمّله ✿ دهراً فخاب رجانا فيه والأملُ

ويا هلالاً علا في سعده شرفاً ✿ وغاب في الترب عنّا وهو مكتملُ

أخي لقد كنت شمساً يُستضاء بها ✿ فحلَّ في وجهها من دوننا الطفلُ

وركن مجد تداعى من قواعده ✿ والمجد منهدم البنيان منتقلُ

وطرف سبق يفوت الطرف سرعته(١) ✿ مذ أدرك المجد أمسى وهو معتقلُ

١٠٠ ماخلت من قبل ما أمسيت مرتهناً ✿ بين اللئام وسدَّت دونك السبلُ

أن يوغل البوم في البازيّ أن ظفرت ✿ ظفراً ولا أسداً يغتاله حملُ(٢)

كلّا ولا خلت بحراً مات من ظمأ ✿ ومنه ريٌّ إلى العافين متّصلُ

فليت عينك بعد الحجب تنظرنا ✿ أسرى تجاذبنا الأشرار والسفلُ

يسيّرونا على الأقتاب عاريةً ✿ وزاجر العيس لا رفقٌ ولا مَهلُ

١٠٥ فليت لم تركوفاناً ولا وخدت ✿ بنا إلى ابن زياد الأينق الذللُ

إيهاً على حسرة في كلّ جانحة ✿ ماعشت جايحة تعلولها شعلُ

أيُقتل السبط ظمآناً ومن دمه ✿ تروى الصوارم والخطيّة الذبلُ

ويسكن الترب لاغسلٌ ولا كفنٌ ✿ لكن له من نجيع النحر مغتسلُ

---

(١) الطرف : الكريم الطرفين من الناس والخيل .
(٢) الحمل : الخروف أو الجذع من أولاد الضان .ج الحملان وأحمال .

وتستباح بأرض الطف نسوته ✡ ودون نسوة حرب تضرب الكلل
بالله أقسم والهادي البشير وبيت ✡ الله طاف به حاف ومنتعل ١١٠
لولا الأولى نقضوا عهد الوصي وما ✡ جاءت به قدماً في ظلمها الأول
لم يغل قوماً على أبناء حيدرة ✡ من الموارد ما تروى به الغلل
ياصاح طف بي إذا جئت الطفوف على ✡ تلك المعالم والآثار يارجل
وابك البدور التي في الترب آفلة ✡ بعد الكمال تغشى نورها الظلل
وابك الشفاة التي لم ترو من عطش ✡ لكن عليهن من سيل الدما بلل ١١٥
يا آل أحمد ياسفن النجاة ومن ✡ عليهم بعد رب العرش أتكل
وحقكم ما بدا شهر المحرم لي ✡ إلا ولي ناظر بالسهد مكتحل
ولا استهل بنا إلا استهل من ✡ الأجفان لي مدمع في الخد منهمل
حزناً لكم ومواساة وليس لمملو ✡ ك بدمع على ملاكه بخل
فإن يكن فاتكم نصري فلي مدح ✡ بمجدكم أبداً ماعشت تتصل ١٢٠
عرائس حدت الحادون من طرب ✡ بها تعرس أحياناً وترتحل
فدونكم من (علي) عبد عبدكم ✡ فريدة طاب منها المدح والغزل
رقت فراقت معانيها الحسان فلا ✡ يماثل الطول منها السبعة الطول
أعددتها جنة من حر نار لظى ✡ أرجو بها جنة أنهارها عسل
صلى الإله عليكم ما شدت طرباً ✡ ورق على ورق والليل منسدل ١٢٥

القصيدة السادسة

عسى موعد إن صح منك قبول ✡ تؤديه إن عز الرسول قبول
فرب صباً تهدي إلي رسالة ✡ لها منك إن عز الوصول وصول
تطاول عمر العتب ياعتب بيننا ✡ وليس إلى ما نرتجيه سبيل
أفي كل يوم للعتاب رسائل ✡ مجددة ما بيننا ورسول
رسائل عتب لا يرد جوابها ✡ ونفث صدور في السطور يطول ٥
يدل عليها من وسائل سائل ✡ خضوع ومن شكوى الفصال فصول
عسى مسمع يصغي الى قول مسمع ✡ فيعطف قاس أو يرق ملول

وأعجب شيء أن أراك غريبة ✡ بهجري وللواشي عليَّ قبولُ
سجيّة نفسي بالوعود مع القلا ✡ وكلُّ سخيٍّ بالوعود بخيلُ
١٠ عذرتك إن ميّلت أو ملت إنّني ✡ أخالك غصناً والغصون تميلُ
وما الظباء السرب خلقك إنّما ✡ لخلقك منها في العدول عدولُ
وقد كنت أبكي والديار أنيسةٌ ✡ وما ظعنت للظاعنين قفولُ
فكيف وقد شطَّ المزار وروّعت ✡ فريقَ التداني فُرقةٌ ورحيلُ
إذا غبتمُ عن ربع حلّة بابلٍ ✡ فلا سحبت للسحب فيه ذيولُ
١٥ ولا ابتسمت للثغر فيه مباسمٌ ✡ ولا ابتهجت للطلِّ فيه طُلولُ
ولا هبَّ معتلُّ النسيم ولا سرت ✡ بليل على تلك الربوع بَليلُ
ولا صدرت عنها السوام ولا غدا ✡ بها راتعاً بين الفصول فصيلُ
ولا برزت في حُلّة سُنْدسيّة ✡ لذات هدير في الغصون هديلُ(١)
وما النفع فيها وهي غير أواهلٍ ✡ ومعهدها ممن عهدت مَحيلُ
٢٠ تنكّر منها عرفها فأهيلها ✡ غريبٌ وفيها الأجنبيُّ أهيلُ
رعى الله أياماً بظلّ جنابها ✡ ونحن بشرقيِّ الأثيل نُزولُ
لياليَ لا عود الرّبيع يجفّه ✡ ذُبولٌ ولا عود الربوع هزيلُ
بها كنت أصبو والصّباليَ مسعد ✡ وصعب الهوى سهلٌ لديَّ ذلولُ
وإذ نحن لا طَرف الوعود عن اللقا ✡ بطيءٌ ولا طَرف السعود كليلُ
٢٥ نبيت ولا غير العفاف شعارنا ✡ وللأمن من واش عليَّ شمولُ
كروحين في جسم أقاما على الوفا ✡ عفافاً وأبناء العفاف قليلُ
إلى أن تداعى بالفراق فريقكم ✡ ولَمَّ بكم حادٍ وأمَّ دليلُ
تقاضى الهوى منّي فما لضلاله ✡ مَقيلٌ ولا ممّا جناه مُقيلُ
فحسبيَ إذ شطّت بكم غربة النوى ✡ علاج نحولٍ لا يكاد يحولُ
٣٠ أروم بمعتلِّ الصّبا برء علّتي ✡ وأعجب ما يشفي العليل عليلُ
لعلَّ الصبا إن شطّت الدار أو دنا ✡ مثالكمُ أوعزَّ منك مَثيلُ

(١) هدر الحمام : قرقر وكرر صوته في حنجرته . الهديل : صوت الحمام .

أحيّ الحيا إن شطّ من صوب أرضكم ✿ بناديه من لمع البروق زميلُ
تمرُّ بنا في الليل وهناً بريّها ✿ يُبلّ[1] غليلٌ أو يَبلّ[2] عليلُ
سرى وبريق الثغر وهناً كأنّما ✿ لديَّ بريق الثغر منك بديلُ
وأنشأ شمال الغور لي منك نشوةً ✿ عساه لمعتلّ الشمال شَمولُ[3] ٣٥
أمتّهمٌ قلبي من البين سلوةً ✿ ومتهمةٌ[4] في الركب ليس تؤولُ
أغرّك إنّي ساترٌ عنك لوعةً ✿ لها ألمٌ بين الضلوع دخيلُ
فلا تحسبي إنّي تناسيت عهدكم ✿ ولكنّ صبري يا أميم جميلُ
تَفي بخليلٍ لا يغادر خلّه ✿ بغدر ولا يثنيه عنك عذولُ
جميل خلالٍ لا يُراع خليله ✿ إذا ريع في جنب الخليل خليلُ ٤٠
خليقٌ بأفعال الجميل خلاقه ✿ وكلُّ خليق بالجميل جميلُ
يزين مقال الصدّق منه فعاله ✿ وما كلُّ قوّالٍ لديك فعولُ
غضيضٌ إذا البيض الحسان تأوّدت ✿ لهنَّ قدودٌ في الغلائل ميلُ
ففي الطرف دون القاصرات تقاصرٌ ✿ وفي الكفّ من طول المكارم طولُ
أما وعفافٌ لا يدنّسه الخنا ✿ وسرٌّ عتاب لم يزله مزيلُ ٤٥
لأنت لقلبي حيث كنت مسرّةٌ ✿ وأكرم مسؤول لديَّ وسؤلُ
يقصّر آمالي صدودك والقِلى ✿ وينشرها منك الرّجا فتطولُ
وتعلق آمالي غروراً بقربكم ✿ كما غرَّ يوماً بالطفوف قتيلِ
قتيلٌ بكت حزناً عليه سماؤها ✿ وصبَّ لها دمعٌ عليه همولُ
وزلزلت الأرض البسيط لفقده ✿ وريع له حزنٌ بها وسهولُ ٥٠
أأنسى حسيناً للسهام رميّةً ✿ وخيل العدى بغياً عليه تجولُ ؟
أأنساه إذ ضاقت به الأرض مذهباً ؟ ✿ يشير إلى أنصاره ويقولُ
: أعيذكم بالله أن تردوا الرّدى ✿ ويطمع في نفس العزيز ذليلِ

---

(١) البلة : الندوة .
(٢) بل من مرضه : برئ .
(٣) الشمول : الخمر أو الباردة منها .
(٤) من اتهم أى أتى تهامة او نزل فيها .

ألا فاذهبوا فالليل قدمدّ سجفه ✿ وقد وضحت للسالكين سبيلُ
٥٥ فثاب إليه قائلاً كلّ أقيل ✿ نمته إلى أزكى الفروع أصولُ
يقولون والسّمر اللدان شوارعٌ ✿ وللبيض من وقع الصّفاح صليلُ
أنسلم مولانا وحيداً إلى العدى ✿ و تسلم فتيانٌ لنا و كهولُ ؟
و نعدل خوف الموت عن منهج الهدى ؟ وأين عن العدل الكريم عدولُ ؟
نودّ بأن نبلى وننشر للبلى ✿ مراراً و لسنا عن علاك نحولُ
٦٠ وثاروا لأخذ الثار قدماً كأنّهم ✿ أسودٌ لها بين العرين شبولُ
مغاوير عرس عرسها يوم غارة ✿ لها الخط في يوم الكريهة غيلُ
حماةٌ إذا ما خيف للثغر جانبٌ ✿ كماةٌ على قبّ الفحول فحولُ
ليوثٌ لها في الدارعين وقايعٌ ✿ غيوثٌ لها للسائلين سيولُ
أدلّتها في الليل أضواء نورها ✿ وفي النّقع أضواء السيوف دليلُ
٦٥ يأمّ بها قصد المغالب أغلب ✿ فروسٌ لأشلاء الكماة أكولُ ؟
له الخطّ كوب والجماجم أكؤس ✿ لديه و آذيّ الدّماء شمولُ
يرى الموت لا يخشاه والنبل واقعٌ ✿ ولا يختشي وقع النبال نبيلُ
صؤولٌ إذا كرّ الكميّ مناجزٌ ✿ بليغٌ إذا فاه البليغ قؤولُ
له من عليّ في الخطوب شجاعةٌ ✿ ومن أحمد عند الخطابة قيلُ
٧٠ إذا شمخت في ذروة المجد هاشمٌ ✿ فعمّاه منها جعفرٌ و عقيلُ
كفاه علوّاً في البريّة أنّه ✿ لأحمد والطّهر البتول سليلُ
فما كلّ جدّ في الرّجال محمّدٌ ✿ ولا كلّ أمّ في النساء بتولُ
حسينٌ أخو المجد المنيف ومن له ✿ فخارٌ إذا عدّ الفخار أثيلُ
أرى الموت عذباً في لهاك وصابه ✿ لغيرك مكروه المذاق وبيلُ
٧٥ فمارٌّ ذوباس إلى مرّ باسه ✿ على مهل إلّا وأنت عجولُ
كأنّ الأعادي حين صلت مبارزاً ✿ كثيبٌ ذرته الرّيح وهو مهيلُ
و مانهل الخطيّ منك ولا الظبا ✿ ولا علّ إلّا وهو منك عليلُ
بنفسي وأهلي عافر الخطّ حوله ✿ لدى الطف من آل الرّسول قبيل

كأنّ حسيناً فيهمُ بدر هالة ✿ كواكبها حول السماك حلولُ
قضى ظامياً والماء طام تصدّه ✿ شرار الورى عن ورده ونغولُ ٨٠
وحزّ وريد السبط دون وروده ✿ وغالته من أيدى الحوادث غولُ
وآب جواد السبط يهتف ناعياً ✿ وقد ملأ البيداء منه صهيلُ
فلمّا سمعن الطاهرات نعيّه ✿ لراكبه و السّرج منه يميلُ
برزن سليبات الحليّ نوادباً ✿ لهنّ على الندب الكريم عويلُ
بنفسي أختُ السبط تعلن ندبها ✿ على ندبها محزونةً و تقولُ ٨٥
أخي يا هلالاً غاب بعد طلوعه ✿ وحاق به عند الكمال أفولُ
أخي كنت شمساً يكسف الشمس نورها ويخسأ عنها الطرف وهو كليلُ
و غصناً يروق الناظرين نضارةً ✿ تغشّاه بعد الإخضرار ذبولُ
و ربعاً يمير الوافدين ربيعه ✿ تعاهده غبّ العهاد مُحولُ
وعضباً رماه الدهر في دار غربة ✿ وفي غربه للمرهفات[1] فلولُ ٩٠
وضرغام غيل غيل من دون عرسه ✿ ومخلبه ماضي الغرار[2] صقيلُ
فلم أر دون الخدر قبلك خادراً ✿ له بين أشراك الضباع حصولُ
أصبت فلا ثوب المآثر صَيّبٌ ✿ ولا في ظلال المكرمات مقيلُ
ولا الجود موجودٌ ولا ذو حميّة ✿ سواك فيحمى في حماه نزيلُ
ولا صافحت منك الصفاح محاسناً ✿ ولا كاد حسن الحال منك يحولُ ٩٥
ولا تربت منك الترائب في البلا ✿ ولا غالها في القبر منك مغيلُ
لتنظرنا من بعد عزٍ و منعة ✿ تلوح علينا ذلّة و خمولُ
تعالج سلب الحلي عنّا علوجها ✿ وتحكم فينا أعبدٌ و نغولُ
وتبتزّ أهل اللبس عنّا لباسنا ✿ وتُنتزع أقراطٌ لنا و حجولُ
ترى أوجهاً قد غاب عنها وجيهها ✿ وأعوزها بعد الكفاة كفيلُ ١٠٠

---

(١) العضب : السيف القاطع ، والرجل الحديد الكلام . الغرب : الحدة . المرهف : المحدد المرقق الحد .

(٢) الغرار : حد السيف .

سوافر بين السفر في مهمه الفلا ✿ لنا كلّ يوم رحلةٌ و نزولُ
تزيد خفوقاً يابن امّ قلوبنا ✿ إذا خفقت للظالمين طبولُ
فيا لك عيناً لاتجفُّ دموعها ✿ وناراً لها بين الضلوع نخيلُ
أيقتل ظمآنا حسينٌ و جدُّه ✿ إلى الناس من ربِّ العباد رسولُ
١٠٥ ويمنع شرب الماء والسرب آمنٌ ✿ على الشرب منها صادرٌ ونهولُ
وآل رسول الله في دار غربة ✿ و آل زياد في القصور نزولُ
وآل عليٍّ في القيود شواحبٌ ✿ إذاأنّ مأسورٌ بكته ثكولُ
وآل أبي سفيان في عزّ دولة ✿ تسير بهم تحت البنود خيولُ
مصابٌ أُصيب الدين منه بفادح ✿ تكاد له شمُّ الجبال تزولُ
١١٠ عليك ابن خير المرسلين تأسّفي ✿ وحزني وإن طال الزّمان طويلُ
جللت فجل الرزؤ فيك على الورى ✿ كذا كلُّ رزؤ للجليل جليلُ
فليس بمجد فيك وجدي ولا البكا ✿ مفيدٌ ولا الصّبر الجميل جميلُ
إذا خفّ حزن الثاكلات لسلوةٍ ✿ فحزني على مرِّ الدهور ثقيلُ
وإن سأم الباكون فيك بكاؤهم ✿ ملالاً فإنّي للبكاء مُطيلُ
١١٥ فما خفَّ من حزني عليك تأسّفي ✿ ولا جفَّ من دمعي عليك مسيلُ
وينكر دمعي فيك من بات قلبه ✿ خليّاً ومادمع الحليّ هطولُ
وماهي إلّا فيك نفسٌ نفيسة ✿ يحلّلها حرُّ الأسى فتسيلُ
تباين فيك القائلون فمعجبٌ ✿ كثيرٌ وذو حزن عليك قليل
فأجرُ بني الدنيا عليك لشأنهم ✿ دنيٌّ وأجر المخلصين جزيلُ
١٢٠ فإن فاتني إدراك يومك سيّدي ✿ وأخّرني عن نصر جيلك جيلُ
فلي فيك أبكارٌ لوفق جناسها ✿ أُصولٌ بها للشامتين نُصولُ
لهارقّة المحزون فيك وخطبها ✿ جسيمٌ على أهل النفاق مَهولُ
يهيم بها سرُّ الوليّ مسرّةً ✿ وينصب منها ناصبٌ و جهولُ
لها في قلوب الملحدين عواسلٌ ✿ و وقع نصول مالهنّ نصولُ

بهامن « علي » في علاك مناقبٌ ✡ يقوم عليها في الكتاب دليلُ ١٢٥
ينمُّ عن الأعراف طيّب عرفها ✡ فتعلقها للعاقلين عقولُ
إذا نطقت آي الكتاب بفضلكم ✡ فماذا عسى فيما أقول أقولُ ؟
لساني على التقصير في شرح وصفكم ✡ قصيرٌ وشرح الاعتذار طويلُ
عليكم سلام الله ما اتّضح الضحى ✡ وما عاقبت شمس الأصيل أفولُ

م- وذكر له العلاّمة السيّد أحمد العطّار في الجزء الثاني من موسوعته الموسومة بـ (الرائق) وقال : قد قالها في مرض موته . قوله :

آن الرّحيل وحقّ فينا ماترى ✡ وسرت لقطع مفازة البين البُرى
وظعنت عمّن ودّ يوم ترحّلي ✡ لو أنّها بالرّوح لي عوض تُرى
وتقلت من سعة القصور وروحها فرداً إلى ظلمات أطباق الثرى
وتصرّمت أيّامنا فكأنّها ✡ كانت وكنّا طيف أحلام الكرى
ومروعةٌ بالبين كاد فؤادها ✡ من هول يوم البين أن يتفطّرا ٥
وتقول إذ آن الرّحيل ودمعها ✡ قد خطّ في الخدّ المخدّد أسطرا
: يا نازلاً بحشاشتي وتخلّفي ✡ عرض المخافة والمجاعة والعرا
فإلى من الملجا سواك لنا إذا ✡ شطت صروف الدهر أو خطب عرا
فأجبتها والعين كوب فراقها ✡ تهمي على خدّي نجيعاً أحمرا
: أنتم وديعة ذي الجلال كما غدا ✡ شخصي وديعة حيدر خير الورى ١٠
ياموسني في وحدتي إذ عاينت ✡ عيني نكيراً في اللحود ومنكرا
أنا واثقٌ بك لا أرى شخصيهما ✡ إلّا بشيراً سائلي ومبشّرا
فبحقّ قوم التمنتهمُ على ✡ مكنون سرّك عارفاً ومخبّرا
إلّا غفرت ذنوب عبدٍ نازل ✡ بفناء مَن ألزمت طاعته الورى
لا زاهدٍ ورعٍ ولا متجنّبٍ ✡ إثماً ولا يوماً بعسر أيسرا ١٥
لكن يدي علقت بحبل ولاكمُ ✡ ثقة بكم ولنا بذلك مفخرا
ياناصر الإسلام حين تأوّدت ✡ منه الدعائم فاستقام بلا مرا
ومذلّ عزّ الكفر بعد حميّةٍ ✡ خشناء عالية الجوانب والذرى

أللهِ في عبدٍ أتاك مجاوراً ✿ متحصّناً بولائكم متستّرا
٢٠ إنّي أتيتك وافداً ومجاوراً ✿ ولكلّ جارٍ وافدٍ حقُّ القِرا]

انتهى الجزء السادس من كتاب الغدير
ويليه السابع انشاء الله
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

فهرست
شعراء الغدير فى الجزء السادس

فهرست ما في هذا الجزء من امهات المطالب

شكر على تقدير

تفضّل علينا جمعٌ من رجالات العلم والدّين من مصر، والهند، وصيداء، وبغداد، والنجف الأشرف، وغير واحدةٍ من مُدن العراق وإيران، بكتب تتضمّن تقريظ كتابنا هذا وإعجابهم به، وإكبارهم ما في طيّه، وإخباتهم إلى تلكم الحقائق الراهنة، كلّ ذلك ينمّ عن حياةٍ روحيّة في الملأ الإسلاميّ، وتوحيد كلمة في المجتمع الدينيّ، لا يسعنا نشر تلكم الكلم القيّمة في هذا الجزء فنقدّم إلى الجميع شكرنا المتواصل ونسأل الله لهم التوفيق.

ونخصّ بالذكر والشكر الجزيل سيّدنا الأجلّ آية الله سماحة السيّد محمّد الكوهكمري الشهير بالسيّد الحجّة قاطن قم المشرّفة. أحد أعلام الاُمّة وزعمائها الدينيّين، ونراه بالكتاب أعنى، وله كتابات تقريظ أنيقة تشكر، فحيّاه الله وبيّاه علماً للعلم والدّين.

(لفت نظر)

كلّ فصل وكلمة وجملة توجد في المتن أو التعليق مرموزةً بـ م في هذا الجزء و بقيّة أجزاء الكتاب فهي من ملحقات الطبعة الثانية وزياداتها، تُبدأ بـ م وتنتهي بقُويسة تتلوها.